

بقي الحجة من يشاء ومن يشاء
أدنى شيئا كثيرا وما يذكر الأروا الألباب

المعجم

فيتر عبادي الذين يستمعون القول فيكون آمنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب



General Organization of the
Library (GOAL)
Bibliothèque Alexandrine

قائمة المجلد الحادي والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن عز وقدر ، وغلا فقهر ، وخلق كل شيء بقدر ، وصلاة
وسلاماً على خاتم رساله محمد الذي بعثه رحمة للبشر ، ونذيراً للأسرود
والأحرار ، وأنزل عليه أحسن الحديث والسير ، والمواعظ والعبر ،
فاعترس وساد من اهتدى بآياته وأذكر ، وشقي من أعرض وكفر ، ولا
تزال يزارنا لسير البشر ، في البدور الحضر (٣٧: ٧٤) كلاً والقمر ٣٣ والآليل
إذ أدبر ٣٤ والصبح إذا أسفرت ٣٥ إليها لا تحدى التكبر ٣٦ نذيراً
للبشر ٣٧ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ

أنذر المعتزين بقوة الاجتاد، والاستعداد للحرب والجلاد، المنترين
بكثرة الاموال والاولاد، وسعة الملك وعمران البلاد، سنه التي خلت في
العباء، الباقية الى يوم اتناد، في سوء عاقبة النبي والفساد، والنحش والفساد،
ذكرهم بما عاقب به من قبلهم، ثم أنذرهم عذابا يبعثه عليهم من قوتهم، أو
يذره بهم من تحت أرجلهم، أو يلبدهم شيئا يتنازع أطعاهم في الارض،
ويذيقهم بأس بعض، فثاروا بالندرة، واتكوا على ما أوتوا من القوى
والحيل: اتكوا على قوة العلم والنظام والها من قوة، اتكوا على قوة الدخان السام
والآلات الحربية، اتكوا على قوة النواصات والمدركات والنسافات
والمدمرات البحرية، اتكوا على قوة الاموال من المواد والنفود الذهبية،
اتكوا على قوة المكر والخداع والتجسس والتكايد السياسية، أعد كل ما
استطاع من قوة الخال الحق واتباع الهوى، تنكلا على ما كانوا يسمونه توازن
القوى، لا اعتقاد الجميع أن الحق للقوة أو أن القوة تلعب الحق، ثم منى كل نفسه
بالنصر أنه صاحب الحق (٧١: ٢٢) وَأَوَّابِيعَ الْخَلْقِ أَهْوَاهُمْ لَقَسَدَتِ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ (٤٤: ٤٣) أَ كُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ
لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ٤٤: ٤٣ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَهِرُونَ ٤٤: ٤٤ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ
وَيُقْبَلُونَ الذُّبُرَ ٤٦ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ
نسوا أن علم الله فوق كل علم وقوله (وَمَا أَوْتَيْنَاهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا
قَلِيلًا)، نسوا أن الله الذي لا يهزمهم قوة وأشد بأسا وتنكيلا،
نسوا سنه في قوله (٧٧: ١٧) وَإِذَا أَرَادْنَا أَنْ نَبْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا
فَتَسَقَوْا فِيهَا فَحَقَّقْنَا فِيهَا الْقَوْلَ فَدَمَّرْنَا هَاتَذِمِرًا) وسننه في قوله (١٧: ٤٤)

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّةً
وَلْتَعْلُنَّ أَعْلُوًا كَبِيرًا هـ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا
لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (الى
آخر تلك الآيات . العبر . وأ. ثالهامن الا. ثال والنذر (٥٤ : ٤) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
مِّنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي النَّذَرَ)

ان سنن الله تعالى في نوع الانسان ، كسننه في سائر الاكوان ،
حق وعدل ، ورحمة وفضل ، الا ان الناس يبنون على أنفسهم ، ويحنون
على فطرتهم ، فيضر الفرد أو الجمع منهم ليضر ، ويضر لينتفع ويُسْرأ لينفع
ويُسْر ، فيعود ضرره عليه ، ويحمر لآخيه أخدودا فيقع فيه ، يفرط أو يفرط
أناس في شهواتهم البدنية ، فتنتابهم الامراض الجسدية ، فاذا عرفوا بذلك
سنن الله تعالى فيها ، وحكمته في قوادم أسبابها وخوافيها ، كانت فائدة الامراض
اعظم من غوائلها ، ونعمها أكبر من ضررها ، و يفرط قوم ويفرط آخرون في
اشهوات الاجتماعية ، فيعبثون بالحقوق المشتركة والروابط المعنوية ، فيبيع
البنى والعدوان بين القبائل والشعوب ، وتشتعل بينهم نيران الحروب ،
فتكون فتنة وبلاء للجميع ، وان ظهر ذلك أولا في فريق دون فريق ،
ثم تكون الدابة للذمتين ، والنقمة على الباطن والعادين ، (٢٢ : ٥٨ : ذَلِكَ .
وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ) و « ان
الله ليبي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته » والظالم سيف الله ينتقم به ثم
ينتقم منه (١١ : ١٠٢) وَكَذَلِكَ اخَذَ رَبُّكَ إِذَا اخَذَ الْقَرْسَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ
ان اخذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) وما كان يظن بأدق الامم بحما في السنن الالهية ،
وأوسعها علما بالشؤون الاجتماعية ، أن تكون شد عدوانا وبنيا ، من

أشد البائل البدوية غباوة وجهلاً . ولكن كان مثل هذه الامم كمثل
الاطباء ، الذين تفتك بشبابهم الامراض والادواء ، لافراطهم في شرب
المسكر ، وامرافهم في النعشاء والمنكر ، وهم اعلم الناس بضررها ،
وابانهم لانما في التحذير من خطرهما ، وذلك برهان قطعي على أن علوم
البشر جمعين ، لاتفي في اصلاح حال البشر عن هداية لدين ، دين الازعان
واليقين الحاكم على الارادة ، لادين التليد الذي لا يخرج عن حكم العادة ،
وان مثل من اغتر بعلومهم فكفر ، وفسق عن أمر ربه ونجى . وجهل حكمة
الله وصنعه في خلق "بشر" فقال بغناهم وبقاء المجر والمدر ، (٧٥ : ٧٠)
فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ٨ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ٩ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ١٠ يَقُولُ
الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ ١١ كَلَّا لَا وَزَرَ ١٢ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ
١٣ يُنذِبُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ يَأْتِيهِ الْقَدَمُ وَآخِرُ

لقد أتى على أمم الشمال الغربية حين من الدهر لم تكن شيئاً مذكوراً ،
أذ كان أهل الجنوب الشرقيون يلاؤن الآفاق علما ونورا ، لا يزال بمعنه
مرويا مأثورا ، أو مراثيا منظورا ، وذهب البعض الآخر هباء منثورا ،
ثم أتى عليها أحقاب نالت فيها بالعلم والصناعة ملكا كبيرا ، وتبوأ من
كنوز ملوك الشرق جنات وقصورا ، وزخرفا وحريرا ، وثلت عروشها
رفعها العدل والعدل ثم وضعها الجبل والظلم فدمرها تدميرا ، فكانت سريف
الانتقام الالهسي تنتضى مشهورا . ولكن استكبر أهلها في أقدسهم
وهتوا عتوا كبيرا ، ونبهوا الميزان الذي يتجرجحون به مينا وزورا ، ولو
غير أهل الجنوب ما بأنفسهم ، لذير الله ما حل بهم ، ولكن أوشك أن
يدور الزمان ، ويمود الامر كما كان (٢٣ : ٣٨) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا

مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا — ٤٩:٥٤ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ
بِقَدَرٍ ٥٠ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ

تعارضت بين دول الشمال المطامع ، وتنازعوا على ما يصبون في
الجانب والشرق من المنافع ، حكم القضاء في قضيتهم المدافع ، وكان عذاب
ربك واقفاً ماله من دافع ، قتلوا من أبنائهم في أربع سنين ، أضلوا من
قتلوا في حروب المطامع في عدة قرون ، وخسروا في هذه السنوات من
الاموال ، أضاعوا ما ربحوا من جميع الاجيال (٤٣:٢٢) فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُيْرٌ مُبْعَطٌ وَقَصِيرٌ
مَشِيدٌ ٤٤ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ الْقَوْلُ بِهَا وَأَذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا فَلْيُهَا لَا تَعْنَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْنَى الْقُلُوبِ الَّتِي فِي الصُّدُورِ
ولولا أن خلق الإنسان من عجل ، لما استبطأ عدل الله في الأمم والدول ،
فن ذا الذي كان يظن من المستعجلين أو المستعجلين ، ان يرى العالم في
القرون الطويلة ما أمرته هذه الحرب في أربع سنين : ثلث عرش قاصرة
الروس القاهرين ، وأبعد القيصر وأهل بيته الى حيث كان يعتقد نابلي
العلماء والسياسيين ، وتمزقت كبرى سلطانات (امبراطوريات)
الارض ، الى بضع جمهوريات يسفك بعضها دماء بعض ، ذل عرش
السلطنة العثمانية ، وتمزقت الى عدة حكومات جمهورية ، وتدهور عن
برشه أعز عاهل على وجه هذه الارض ، بسدان كاد يقضي على أكثر
أهم الشرق مع الغرب ، وهو النافذ الحكم والارادة في أوسع أمم الارض
شما ، وأدغم نظاماً وأمرتهم حكماً ، فكان - قمره كملك انقطع فتناوت
الفرانك ، أفسط مط ملك الجerman وأمرهم واحد ، وأجبر قبله على

اللاتقاله ملك اليونان ، وتلاه كل من ملكي البغار وروما ، وتخلص ظل
الترك عن بلاد العرب والارمن والاكراد ، التي سفك طماهم الاتحاديون
فيها الدماء واكثر وافيا الفساد (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ
رَبَّكَ لَبِالْمُرْسَادِ ٢٦:٣) قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعلم من تشاء. (٣٤:٧٤) كَذَلِكَ يُفِضُ اللَّهُ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا يَهْدِي إِلَّا
فِي كَرَمٍ لِّابْتِخَارٍ

ومن أكبر المعبر أن الله أتقن أوريته من ظهور الامان عليها ، وما كان يحذر من
سيطرته على مستعمراتها بعد اجلائهم عنها ، على يد أقل الشعوب الكبرى
استعدادا للحرب والجلاد ، وأبدعها عن طلب السيادة على الشعوب والطمع
في البلاد ، وهو شعب الولايات المتحدة الامريكية ، الذي كان له من الفلج
بقوة الحق العنوية ، فوق ما كان له من الظفر بترجييع قوى الاحلاف
الجندي والمادية ، فان دعوة رئيسه (الدكتور ولسن) الى بناء صلح الامم
على ماوضه من قواعد الحق والعدل العام ، واستقلال الشعوب والاقوام ،
والمساواة بين الاقوياء والضعفاء ، والاولياء والاعداء ، هو الذي زلزل نظام
الشعوب الجرمانية الراسخ البناء ، وأظهر الاشتراكين الضعفاء منهم
على أولئك الجبارين من الملوك والامراء ، فكان به الظفر للقوة الادبية ،
على تلك القوى العسكرية والالية ، التي أعدت لمقاومة البرية ، (١١٧:٧)
فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٨ فَتَقَلَّبُوا هُنَالِكَ وَاتَّقَلَّبُوا صَاحِرِينَ)
فعلم بذلك ان القوة للحق أو ان قوة الحق فوق قوة الباطل ، (١٨: ٢١)
بل تنقذُ بالحق على الباطل فيدمنه فإذا هو زاهق (وانما بقاء الباطل

في تومة الحق عنه ، أو خداعه للحق حتى يومه انه له أو معه أو شعبة
 منه ، أو ما وقد استيقظ الحق من رقدة ، صرع الباطل وهو في عنوان قوته ،
 فلم يبق الا أن يجرده من قوة المبر والخداع ، التي هي عتاده الآن في الهجوم
 والدفاع ، والكر في مبادي الاطماع (١٨: ٧٤) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ
 قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢١ ثُمَّ نَظَرَ ٢٢ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٣ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ
 قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ : اذا مسه الضر ، اجأ الى الحق والدليل ،
 والرحمة والفضل ، فاذا نجا منه استبدل الكفر بالشكر ، ولجأ الى الخديعة
 والمكر (٢١: ١٠) وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَشْتِمِينَ إِذَا لَهُمْ
 مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ، قُلِ اللَّهُ أَشْرَعُ مَكْرًا ، إِنْ رُسُلُنَا يَكْتُوبُونَ مَا
 تَمْكُرُونَ ٢٢ هُوَ الَّذِي يُسَبِّحُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ
 وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ
 مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَلَّهُمْ أَحِيطَ بِهِمْ - دَعَا اللَّهُ غُلَّصِينَ لَهُ الدِّينَ :
 لَيْسَ أَجِبَةً قَتَلْنَا مِنْ هَذِهِ نَسُكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ٢٣ فَلَمَّا أَجَاهُمْ إِذَا هُمْ
 يَبْتَغُونَ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْ الْحَقِّ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا بَقِيتُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ
 نَتَمَتَّحُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
 ٢٤ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَالْأَنْزَلَانَةِ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْذَلَهُ بِهٍ نَبَاتُ
 الْأَرْضِ مِثْلًا كُلِّ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا
 وَأُزْيِثَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا
 فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ بِالْإِنْسِ ، كَذَلِكَ تَقْصُصُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
 يَتَفَكَّرُونَ هَذَا هُوَ الْفَوَلُ الْفَاصِلُ ، بين الحق والباطل ، وبين الحلال والافراد

والجماعات، في اختلاف الحالات والاقاات؛ ولكن قد ظهر لفضلاء
 الأمة، من الأمريكيين والحقاء، بما رزى به العالم في هذه الحرب من البأساء
 والضراء، أنه لا سلام على الأرض، إلا بالمساواة في العدل، وترك سياسة المكر
 والرياء، ومعاهدات السر والخفاء، واستقلال جميع الشعوب بأمر حكوماتها،
 وتأليف عصبة من علماء الأمم لأصل في خصوماتها، وإنهاء جميع المعاهدات
 القديمة السرية، وإن عللت بدعوى إرادة الخير وحسن النية... وإنما الخير كله
 في الحرية، وهذا ما دعا إليه (الرئيس) جميع المتحاربين، فواتقوه على أن يقبلوه
 ميذعين، وأسر الكيد له بعض الطامعين، ليأخذوا به لشماله العجز وأعن أخذه
 باليمين (١٧٤:٦) وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين ليحْكروا فيها وما يكرهون
 إلا بأفئدتهم وما يَشُرُون) وأما أولئك العقلاء فتفقون على ما اقترحه (الرئيس)
 من وجوب الاخلاص، وإن لا منجاة بدونه ولا مناص، إن لا تفعلوه تكن فتنته
 في الأرض فساد كبير، وانقلاب (مشفي) شره مستطير، وأتود الحرب
 جذوة، بهذه السياسة الخدعة، الضيأة الطلعة، (١٠:٣٥) والذين يكرهون
 السبائ لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يور ٣٧٣١ فلا تترككم الحياة
 الدنيا ولا ينزلككم باقة الغرور) فهذا ما يذكر به الناشر قراءه في فاتحة مجلده
 الحادي والعشرين، كدأ به فيما سبق من السنين، مقتبساً من الكتاب المبين،
 وما هوذ كرى للمفروين بقوتهم، وشرى للمتلولين على حريتهم، وحجة على
 اليائسين، وعبرة للمعتبرين، وإنما المرة لمن اعتبر، والموعظة لمن أزدجر، (٥٤:١٧
 وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ)

منهني ١١ اارو عرو

السيد محمد رشيد رضا

فَيْتَأْتِي الْمُبْتَائِينَ

ان غرضنا الاول من فتح هذا الباب في النار بيان ما يشكل على الناس من خلاف الدين وكونه بفساد الدارين، وما يخفى عنهم من اتفاق نقاده من الجهل والبله، وموافقة أحكامه للمصالح العامة، وآدابه لفضيلة الدنيا والسكينة الآخرة في الاعلى، وورد ما يرد عن الشبهات على ذلك. وكذا ما يحل أو يحرم في أصل الشرع لمن يبيح الاعتناء به، وليس من غرضنا بيان أحكام الماملات المالية والشخصية، في الوقايم التي يرجع إليها الراسخون الشرعية والدنية، وتعرض الثاني بيان المشكلات الاجتماعية والادبية التي تتعلق بإصلاح حال الأمة.

الانتفاع بالرحمن — هل هو ربا

«س ٩» من ٤٤ محمد فاضل أحمد مشركي النار بـ «مؤلف»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (أما بعد) فاقول الاستاذ الفاضل الامام الهمام السيد محمد رشيد رضا حفظه الله في الانتفاع بالاطيان للرهوة المحسن عند الفلاحين (بالتفوية) هل هو من الربا المحرم الداخل تحت قولهم «كل قرض جرحناه وربا» أو يقاس على الظاهر والدر في قوله صلى الله عليه وسلم «الظهر يركب بنقته اذا كان مرهونا» وإن الدر يشرب بنقته اذا كان مرهونا، الحديث أم ان هذا الحديث لا يقاس عليه شيء غير الذي ورد فيه. الرجا أن تقيدونا بالجواب ولكم حسن اثواب تحميرا في ربيع اول سنة ١٣٣٧

(ج) ان ماذكر من الانتفاع بالرحمن ليس من الرما وجملة «كل قرض حرقناه» فهو ربا، رويت حديثا ولم يصح بل قيل بوضعه كما بينا ذلك في النار من قبل (ص ١٠٣٦٢) في حديث الصحيحين وغيرهما أن النبي (ص) زاد في قضاء الدين على الأصل وعده من حسن القضاء، وأنا نكون الزيادة ربا اذا كانت مشروطة في الفقد، وأما الانتفاع بالرحمن فالحديث الذي أوردتموه فيه رواه البخاري في صحيحه وأكثر أصحاب السنن وغيرهم وورد بالفاظ أخرى ولكن الانتفاع بالرحمن فيه في مقابل النفقة عليه لا في مقابل الدين، وقد قال بعض الأئمة بالاختلاف في الرهن الذي يحتاج إلى ثقة مطلقا واشتراط بعضهم فيه امتناع الزا من ذلك النفقة ومنع أكثر من الانتفاع بالرحمن مطلقا وأجابوا عن الحديث بما لا محل لبيان هنا. وبعضهم يحرم انتفاع المرتين بالرحمن بأن الزامن وهو الذي جرت عليه جمعية علماء الحنفية، التي وضعت للدولة مجلة الأحكام المدلية، ومن الناس من يجري في هذه المسألة على طريقة بيع الوفاء وهو معروف ومقرر في المجلة أيضا

مبادئ الانقلاب الاجتماعي الكبير

وحرية الامم

(١)

شروط المصلح العالمي أو مصلح الامم العام

التي وضعها وأعطها الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة في أول سنة ١٩١٨ وقبلها حكومات الحلفاء ثم رخصت الحكومات المتحاربة لمن يجعلها قواعد للمصلح العام وذلك قبل التعديلات التي اقتضت الحال ادخالها عليها »

منشرة عن الجرائد المصرية ومصححة على نسخة التيمس الصادرة في ١١ يناير سنة ١٩١٨

١ — ابرام اتفاقات المصلح علانية واعدادها علانية وبعد عقدها لا تنعزم اتفاقات خاصة من أي نوع كان مما يتناول الشؤون الدولية ولكن الميثاق السياسية متصل دائما جبارا وعلى مرأى من العالم .

٢ — حرية الاتجار في البحر خارج حرم السواحل مطلقا من كل قيد (حرم السواحل ٦ أميال) سواء كان في زمن السلم أو في زمن الحرب الا في حالة اقلل البحار كلها أو بعضها بأمر دولي عام تنفيذًا لاتفاقات دولية

٣ — ازالة الموانئ الاقتصادية جهوما تصل اليه الطاقة . وتحرير المساواة في الصلات التجارية بين جميع الامم التي اوقعت المصلح وتشارك في تأييده

٤ — اعطاء الضمانات الكافية وأخذها بأن يقص صلاح كل بلاد الى أقله مما يفتنى مع أمن البلاد في داخلها

٥ — التسوية المبررة للقرونة بالساحل والتزامه التسامة للدعوى الاستعمارية يكون ميثاق الاحترام التام لبدأ الذي يجعل مصلحة الشعوب ذات الشأن مساوية للهدي الزبنة التي تذهبها لحكومة للتوي تقرير صفتها أو هوانها

٦ — ابتلاء عن الاراضي الروسية كلمة وتسوية كل مسألة تتعلق بروسيا على وجه يضمن لما أحسن المعونة وأوسعها من جميع أمم الارض بحيث تقدم لروسيا (العدد ٢١ ج ١) (المجلد الحادي والعشرون) (٤)

الفرصة الموثقة لتقرر دون حائل ولا مانع مرفقة بتقديمها السياسي والقومي ويكفل لها بكل خلاص قبولها في حجر الأمم الحرة بالأظمة التي تختارها هي نفسها بل يقدر لها فوق قبولها المساعدة التي قد تحتاج إليها أو تمنّاها من كل وجه

والمنفعة التي تعامل بها روسيا من الأمم شقيقة لها في الأشهر المقبلة تكون الدليل الراسخ على حسن دة ممدن وعلى معرفتهن حاجات روسيا بهرف النظر عن مرافقتهن الخاصة بل الدليل على عطفهن المقول وتوهمهن

٧ - العالم كله موافق على قصد الجلاء عن البلجيك وترميمها دون أقل مسمى لانفس من سيادتها التي تمنعها كائن الأمم الحرة ولا يقوم عمل من الاعمال كذا العمل في إعادة ثقة الأمم في التوأمين التي وضعتها هي ذاتها وجعلتها دستوراً لصلاتها المتبادلة . وبدون هذا العمل يتهدم بناء القانون الدولي وتضيق قيمته الى لا بد

٨ - تحرير جميع الاراضي الفرنسية وترميم جميع المناطق المجتاة والغرم الذي أصاب فرنسا من بروصيا في عام ١٨٧١ فيما يتعلق بالازم والودين وهو الدم الذي لندد صفوا له لم يمدد خسين سنة تقريباً يجب أن يوضع عليها حتى ته دضماناً للمصاحبة لجميع

٩ - تعديل الحدود الوطنية يجب أن يتم طبقاً لمبادئ قومية واضحة كل اوضاع

١٠ - تعال لشعوب البالد هذرايا التي تريد أن تروى قامها بين الأمم ثانياً

وتستوفوا كل التطلعات لزيادة استقلالها الإداري

١١ - رومانيا وسربيا والجبل الأسود بجعل منها ولاراضي المحتلة ترم ويضمن لهربيا طريق الى البحر . وصلات الدول البلقانية تكون متبادلة وممية بنم منح ودية وتجري هذه الصلات على قاعدة التقاليد العنصرية المقررة تاريخياً . وبحسب البحث الجدي في الغمائنات الدولية الاستقلال السياسي والاقتصادي وصيانة الاملاك للدول البلة ن

١٢ - الاقاليم التركية من أملاك السلطنة العثمانية الحاضرة يجب أن يضمن لها سلطان وطني وطيد . ولكن الام الاخرى التي هي الآن تحت الحكم التركي يجب أن تضمن لها حياة أمن لا ريب فيه وحرمة لا تدرج في لاستقلال الادبي لاشنة فيم أبداً ، وأما الدردنيل فيجب أن يظل مفتوحاً دائماً لطريق حرة لبواخر جميع الأمم ومتاجرهم تحت حماية جميع الدول

١٣ - يجب إنشاء دولة بولونية مستقلة وهذه الدولة تتألف من جميع الأراضي التي لا يجادل بأن سكانها من البولونيين وتضمن لهذه الدولة طريق إلى البحر ويضمن باتفاق دولي استقلالها السياسي والاقتصادي كائن ضمن سلامة أملاكها وأراضيها
١٤ - يجب أن تلتزم جميع الأمم وصية عامة باتفاقات معينة يكون الفرض منها تبادل الضمان للاستقلال السياسي وصيانة الألاك على حد المساواة للأمم الصغيرة والكبيرة .

(٢)

خطبة الرئيس ولسن في عيد استقلال الاميركيين

مترجمة عن عدد التيمس الذي صدر في ١٢ يوليو سنة ١٩١٨

في اليوم الرابع من يوليو (تموز) الماضي احتفلت الولايات المتحدة الاميركية بعيد استقلالها فوق الرئيس ولسن عند قبر واشنطن على جبل فرنون وخاطب المجتمعين حوله قائلا: يسرني أن آتي معكم الى هذا المحل الاستشاري القديم البعيد عن الضوضاء لا تخاطبكم قليلا بفري هذا اليوم الذي هو عيد حرية أمتنا ، المكان منفرد والحدود تميزه ، وهو لا يزال بعيدا عن ضوضاء العالم كما كان في تلك الايام الخطيرة لشأننا حينما كان الجنرال واشنطن يأتيه مع الرجال الذين اشتركوا معه في إنشاء الامة الاميركية ، كانوا يتقدمون الى العالم من هذا المكان فرأوه بعين الخيال التي تنظر الى المستقبل ، رأوه بهين أبناء هذا العصر التي لا يرضيها ماض تنفر منه النفوس الالية . ولذلك لا نشعر بأن هذا المكان موقف رجل ميت ولو كان قبره أمامنا ، فانه المكان الذي حمل فيه حمل عظيم ، عمل حي . هنا وتد الناس وعدا عظيما قولوا وفعلوا ، فالذكرى التي تحيط بنا في هذا المكان وثبت النشاط في نفوسنا هي ذكرى ذلك الرجل العظيم الذي لم يكن موته سوى غمامة بعيدة لحياة جديدة .

ومن هذه الالمة المضرأ تطلع بأعين باصرة الى العالم المحيط بنا وتصور الوسائل التي يجب أن نحرر نوع الانسان . وما لأريب فيه أن واشنطن وشركاهه أثبتوا بأخلاقتهم وأعمالهم أنهم لم يكونوا يقولون ويفعلون لاجل فريق من الناس خاصة بل لاجل الشعب كله . فليتنا نحن أن تثبت أنهم لم يقولوا ولم يفعلوا لاجل

شعب واحد بل لاجل المسالم أجمع. لم يكن اهتمامهم بأنفسهم ولا بمصالح الملاك والتجار وأصحاب المصالح الأخرى الذين كانوا ياملونهم في فرجينيا وما إليها : مالا وجنوبا بل بالشعب كله الذي كان يرغب في نزع الامتيازات التي تميز ذوي المقامات العليا ونقي الخاصة وأبطال سلطة حكامهم الذين لم يختاروهم للحكم عليهم .

لم يكن لوشطنون وشبيريه : نافع شخصية ولا طلبوا امتيازات خاصة وإنما أرادوا أن يكون كل انسان حراً وأن تكون أميركا سلباً سلباً اليه كل من يريد من أمم الارض أن يشاركهم في حقوق الاحرار ومزاياهم .

فبدى أولئك الفضلاء : أنهم يمتدحون أن اشتراكنا في هذه الحرب هو عمرة الفرس الذي غرسوه ، والفرق بيننا وبينهم أنه قسم لنا من حسن حفظنا أن نشترك مع أناس من كل أمة في ما تؤمن به حريتنا وحرية كل الامم . وبسرنا جداً أنه أتبع لنا أن نفعل ما كان أصدقاءنا يفعلونه لو كانوا في مكاننا ، ويجب أن يتال العالم كله ما نالته أميركا في المعسر الذي أتينا لتذكره ونستمد الاطمان منه .

لا شبهة في أن هذا المكان من أصلح الاماكن لان ثلثت منه الى حملنا ونوطننا أنفسنا على القيام به ، وهو من أصلح الاماكن لان نيين للاصدقاء الذين يظفرون البنا ولسلفاء الذين كان من حسن الحظ أن شاركناهم في العمل ما هو الدافع الذي يدفعنا اليه : راجعي الاغراض التي نرمي اليها .

فهذا ما نراه في هذه الحرب التي خضنا غمارها . ان اغراض الخصمين منها واضحة يئنه في كل فصل من فصولها . ففي الجهة الواحدة نرى أمم العالم التي اشتركت في الحرب فعلا والامم التي تن من السيادة ولكنها لا تستطيع المقاومة . أما كثيرة في كل أقطار المسكونة ومنها أمم روسيا التي تقوض بغياتها الآن .

وفي الجهة الأخرى نرى قواد جيوش وروساء حكومات لا يرمون الى نفع عام بل الى نفع خاص : الى مطامع شخصية لا ياتنعم بها أحد غيرهم ، وأسيادا شعوبهم كالوقود في آيديهم ، وحكومات تخشى من شعوبها ولكنها تسلط عليهم تتصرف في دماهم وأموالهم كما تشاء وفي دماء كل الشعوب التي تسلط عليهم وأموالهم ، حكومات ترتدي حائل سيادة قديمة غريبة عن عصرنا ومعادية له .

فهذه الحرب الزبون الناشئة بين الماضي والحاضر وشعوب الارض . تشهد في
مذكرها لا بد من أن تكون قاصدة حاسمة لا مهادنة فيها ولا مراعاة ولا توسط ولا هودة
الجلفاء يحاربون لاجل افراض اربعة ولا يكون السلاح من أيدهم قبل أن تحقق كلها :
(الأول) ملاشاة كل قوة استبدادية تستطيع أن تزعم أن كل السلم إذا اراديت
ولو سرا . وإذا كانت ملاشاة القوى الاستبدادية غير مستطاعة وجب على الأقل
اضعافها حتى تمعز عن الضرر .

(الثاني) نسوية كل خلاف سواء كان في أرض أو سلطة أو مصلحة اقتصادية
أو علاقة سياسية على مبدأ رضا الشعب الذي تطلق به تلك القوة مباشرة لاعلى
غيدا المصالح المادية والمناغم الشخصية التي تثار شعا آخر أو تثار قوما يرغبون في
نسوية أخرى لتعزيز سيادتهم أو قوادم الخارجي

(الثالث) تسليم الشعوب كلها بأن معاملة بعضهم مع بعض خاصة لمبادئ
الشرف والاحترام لثاموس العمران الذي يخضع له سكان كل الممالك العصرية .
وان علاقتهم بعضهم مع بعض خاصة لثاناون القاضي بأن كل العهود والوعود يجب
أن تحفظ حنظا تاما بلا دسيسة ولا غشادة ولا ضرر ولا ضراره وتوثيق عرى الثقة
الثامة على أساس الاحترام المتبادل والحقوق المتبادلة .

(الرابع) انشاء نظام السلم بجميع قوة الامم الحرة لمقاومة كل متمد على الحق
ويحفظ السلم والعدل باقامة محكمة من الرأي العام يخضع لها الجميع ويكون لها حق
الفصل في كل خلاف يقع بين الامم ويتعذر عليهم فضه .

هذه الاعراض العظيمة يمكن التعبير عنها بجملة واحدة وهي انا نطلب سلطان
القانون المؤسس على رضا الرعايا والمؤيد برأي البشر المنظم . هذه الاعراض
العظيمة لا تتال بالبحث والتوفيق بين مطالب رجال السياسة وما يشعرون به لتوازن
القوة لحفظ مصالح الامة وانما تتال بما يصمم عليه العقلاء الذين يتوخون العدل والحرية
ويلوح لي أن هواء هذا المكان سيحمل مدى هذه المبادئ الى كل الانحاء .
هنا قامت قوات حسبتها الامة العظيمة التي وجهت لمقاومتها عصيانا على حيلتها
الشرعية ولكنها رأتها بعد ذلك خطورة في نحر برشعها كما هي خطورة في نحر يرشعها

الولايات المتحدة . وقد تمت الآن لا كلام والفخر مل . نفسي والامل والثقة مل .
جواني . عن نشر هذا العصيان بل هذا التحرير في أقطار المسكونة .
ان حكام بروسيا الذين هميت بصائرهم آثاروا قوى لا يعرفون قدرها ، قوى اذا
ثارت لا يمكن اتحادها لانهم مدفوعة بمزيم وحزم لا تتور لها ولا ان النصر مقود بصايتها ،

(٣)

رجوة الحرب أو مقاصدها وجمعية الامم

خطبة الدكتور ولسن في نيويورك

منقولة من عدد التيس الذي صدر في ٤ اكتوبر سنة ١٩١٨

خطب الرئيس ولسن في نيويورك قبل فتح باب الاكتاب في قرض الحرية
الرابع بستة آلاف مليون ريال . فقال انه لم يسئل . نبر الخطابة ليروج القرض فان
لتموجه رجالا ونساء لا تني همهم . ولا يترو ولا يؤم وقفا أنفسهم بحماسة على عرضه
على مواطنيهم في جميع انحاء البلاد ، وسكون النجاح التام قرين عملهم لما هو معروف
عن حيتهم وسعيه البلاد . وهذه الثقة ، مؤيدة بما يذله مدبرو المصارف (البنوك) من
المعونة الصادقة القائمة على الخبرة والرؤية ، فانهم يساعدون مساعدة لا تشن وبرشدون
بأرائهم ومشورهم . ثم قال : --

ما حثت لزوج القرض وانما جئت متفهما هذه الفرصة لأستلمكم على أفكار تغير
لكم الامور التي يدور عليها هذا التراع العظيم وتقبلوها اعبونكم أكثر من قبل
وتزداد حماستكم لحل واجب تأييد الحكومة برجالكم وما عندكم من الوسائل المادية
والبلذل والابثار (راككار الذات) الى أقصى الحدود . فليس في الدنيا رجل أو امرأة
امتنع . معنى هذه الحرب وهو يتردد في بذل كل ما عنده . فهذهني القبلة هي أن
أشرح لكم مرة أخرى معنى هذه الحرب ومقاصدها لنا . وحسي هذا اذكارا لشعوركم
وتذكيرا لكم بالواجب عليكم ، فانه كلما اتفقى دور من أدوار هذه الحرب فحلي لنا
ما نرغب أن نبلغ بها . ومتى هاج قينا عامل الرجاء ولا نتظار أشد مياج ازداد تأملنا
في النتائج التي ننتهي عليها ، والاغراض التي تنال بها ، وتزداد ذلك كله وضوحا لا يخفى
فان للحرب أغراضا معينة لم نوجدناها نحن ولا نستطيع تغييرها ، ليست هذه الاغراض

من مختبرات رجال السياسة ومجالس الحكومات ، وليس في طاقة الساسة والمجالس تغييرها وتبديلها لانها نشأت من طبيعة الحرب وأحوالها فجهد ما يستطيعه الساسة ومجالس الحكومات تنفيذ هذه الافراض أو نيلها خيانة منهم . ويحتمل أن هذه الافراض لم تكن جلية في أول الامر ولكنها صارت جلية اليوم ، فقد دامت الحرب أكثر من أربعة أعوام وخاضها العالم كله وحلت مشقة في البشر فيها محل مقاصد الدول . ويحتمل أن تكون الحرب أضمرت يد فريق من رجال السياسة والدول ولكن إيقافها فوق طاقتهم وفوق طاقة مدبريهم لانها صارت حرب شعوب وشملت شروبا من جميع الاجناس على اختلاف المراتب في القوة والثروة . وقد خضناها لما ثبتت صحتها وظهر أنه لا يوجد أمة تستطيع الوقوف أمامها مغلولة اليدين غير مكترثة لتأجيلها . وقد تحدتنا الحرب فحدث في قلوبنا كل ما نرز في الدنيا وكل ما نحيا لاجلها . وسعنا صوتنا فكان له رنة في قلوبنا وسعنا أيضا أصوات اخواننا من جميع أقطار العالم وأصغينا الى نداء اخواننا الذين نادونا بعد ما سقطوا قتلى الى قاع البحار فبينما دعوتهم بهمة عظيمة وشجاعة . وكان الجرحونا . انيا قيا قرأنا الامور على حقيقتها وظلالها نراها بأعين شاختة ونقول لم تنبر من ذلك الحين . وقبلنا الوجوه التي تدور الحرب عليها بحكم الحقائق ، لا كما عرفنا جماعات من الناس هنا أو في البلدان الاخرى ، فلا يمكننا أن نقبل نتيجة لا تطابق تلك الوجوه أو لانحلها .

وهذه الوجوه أو الامور الجوهرية هي :

هل يسمح للسلطة العسكرية في أمة أو مجموعة من الامم أن ثبت الحكم في مصير شعوب ليس لها من الحق في حكمها سوى الحق المكتسب بالقوة ؟
 هل يجوز للامم القوية أن تعدى على الامم الضعيفة وتخضعها لمقاصدها ومصالحها ؟
 هل يكون حكم الشعوب في أمورها الداخلية بقوة مطلقة غير مسؤلة أم بمشيئتها واختيارها .

هل يكون في العالم مقياس عام لاحق والامتناس في جميع الشعوب أم يغفل القوي ما يشاء ويعذب الضعيف ولا مبر له ؟

هل يوطد الحق ائتفا بمحادثات تمقد اعتبارا أو تكون هناك جمعية من الامم

توجب احترام الحق العام المشترك

هذه وجوه للحرب لم يمتثلها رجل واحد ولا جماعة من الناس فهي ملازمة للحرب ويجب أن تمت إما بالاتفاق أو بالقسار أو بالتوفيق بين المصالح، ولكن يجب أن يكون بينها نهائيا مع التسليم التام الصريح بالبدا القتال أن مصلحة أضعف المطلق مقدسة كصحة أقوام. وهذا ما نفيه بالسلم الوطيد الدائم اذا تكلمنا باخلاص ونهم وعلم حقيقي بالمسألة التي نحن فيها. فحق متفقون على أن لا سلم يحجز بالمساومة والتسلسل مع الدولتين الحرمانيتين لانا علمناهما قبل اليوم ورأينا في تعاملهما مع الحكومات أخرى كانت تحارب في هذه الحرب وشاهدنا ما فعلتا بهاني برست توفسك (و بخارست) فأقمنا بأتهما خاليتين من الشرف وأتهما لا يتقيان العدل ولا ترعيان لحدنا ولا نعرفان مبدأ سوى القوة ومصلحتها، فالأحق منهما غير مستطاع وقد جعلناه مستحيلا والشعب الألماني يعلم الآن أننا لا قبل بعهود الذين جردوا الى هذه الحرب: قاتنا وياوم على طرفي تقيض في معنى الاتفاق والتفاهم.

ومن أهم الأمور أن نجتمع بجاعا تاما صريحا على اجتنب كل صلح يحجز بالقسار أو التنازل عن شيء من المبادئ التي جاهرنا بأنها نحارب لاجلها. ولهذا ما تكلم بمتى الصراحة عن الأمور التي يشملها ما تقدم. فإذا كانت الحكومات التي نحارب أمانيا وشعوب تلك الحكومات متفقة على إحرازه مع وطيد ثابت كما أعتقد وجب على جميع الذين يجلسون حول مائدة الصلح أن يأتوا إليها وهم مستعدون أن يذفروا الثمن الوحيد الذي يحجز هذا الصلح به، وأن يوجدوا الأداة الوحيدة التي تكفل تنفيذ معاهدات الصلح واحترامها. وهذا الثمن هو العدل المجرد عن الهوى في تنفيذ كل مادة من مواد الصلح بقطع النظر عن المصلح التي يتنص ذلك لها ومن أختار هذه المصالح. لا أقول العدل المطلق فقط بل إرتياح الشعوب التي يحكم في أمورها ومصيرها أبصاء ولادة التي توصل الى ذلك والتي لا بد منها هي جمعية الأمم والتي تؤلف بعهود فعلية. ومن دون هذه الأداة التي تكفل دوام السلام يظل السلم المادني مضمنا على زبود قوم - قطين من - قوق. لان ألمانيا يجب أن تبذل سواد قوتها لا في مجلس الصلح بل فيها بغيره. وعندي أن تأليف جمعية الأمم هذه وتعيين

الفرض منها تعيينا صريحا جليا يجب أن يكون جزءا من الصلح نفسه بل أهم جزء فيه. ولا يمكن تأليف هذه الجمعية الآن فانها اذا ألفت الآن كانت عبارة عن محاكاة جديدة مقتصرة على الامم المتحدة على عدو متترك. ولا يحتمل أن تؤلف بعد عقد الصلح اذ من الواجب ضمان السلم والسلام لا يضمن بمخاطر يخطر بالبال بعد الصلح. أما السبب الذي يقضي بضمان السلم فهو - بالقلم العريض - وجود فريق من الذين يبرمونه أثبت قدامهم أن عهوده لا يعول عليها فيجب تدبير وسيلة عند عقد الصلح لازالة هذا السائل. ومن المحالفة أن يترك الشبان المشيئة الحكومتين اللتين رأيتاهما تدمران روسيا ومقدعان رومانيا

واضح هذه الاقوال العمودية لا تكشف الاثام عن المسألة كلها ولا يد من تفصيل تجعلها أقرب الى الامور العملية منها الى الامور النظرية. فاليكم بعض التفاصيل أنلوا عليها بكم بقة أعظم لانها رسية تعبر عن تأويل الحزمة الاميركية لوجب عليها في مسألة السلم

الاول ان معنى العدل المجرد من القوى هو أن لا تميز بين الذين نريد أن نعدل فيهم والذين لا نريد أن نعاملهم بالعدل. فالعدل يجب أن لا يفرق ولا يميز ولا يمايز ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في - حقوق بين الشعوب المختلفة صاحبة الشأن الثاني لا يجوز أن نجعل المصلحة الخاصة لامة أو أمم أساسا لجزء من الصلح اذا كانت متنافسة لمصلحة الكل

الثالث لا يجوز انشاء محالفات أو مهود وخاصة واتفاقات داخل جمعية الامم العامة الرابع لا يجوز أن تتد في قلب جمعية الامم اتفاقات ومعااهدات اقتصادية - مصرية - مدعاهاب الذات ، ولا يجوز استخدام المقاطعة الاقتصادية في أي شكل كان الا كعقاب اقتصادي باخراج الملقب من أسواق العالم. وهذه سلطة تخول لجمعية الامم التأديب والسيطرة

الخامس يجب تشجيع الاتفاقات التي تبرم بين الدول على رؤوس الاشهاد بخلافها وقد كانت المحالفات الترمية والمعااهدات على اختلاف انواعها والمنافسة الاقتصادية مصدرا كبيرا للخطط والشهوات التي تؤدي الى الحرب فكل صلح (المنازع: ج ١) (١) (المجلد الحادي والعشرون)

لا ينبغي على هذه الحركات واللاتهات ان يكون صاحبها بالامن الاسلام غير مأمون اليقاع .
 ان الحقبة التي أنكم بها عن شعبنا في هذه الامور لم تنشأ عن تقليدنا فقط
 ولا عن . بل العمل الذي الذي جاهرنا باتباعه دائماً قطه فاذا قلت ان الولايات
 المتحدة لا تعتد . معدات وثائق خصوصية مع أمم معينة فإني أقول أيضاً ان
 الولايات المتحدة متعددة لحل نصيبها الكامل من بعة المحظوة على اليهود العامة
 واللاتهات المشتركة التي يشاد السلم عليها من الآن . فانا لا نزال بلووصية وشتمن
 الحادثة باجتياب . المحاضرات المزدية الى المشاكل ، وفهم مضمونها وتلي الدعوة
 التي فيها . على ان المشاكل تأتي من محلات نعومية محدودة فتنس قبل الواجب
 الذي يفرض علينا في العصر الجديد الذي نرجو فيه محالفة عامة نجنب فيها المشاكل
 وتلم بر جو الالم لثراف بن شموه وانحظة على حقوقه المشتركة

وصفت الحلة الدولية كالحقبة الحروب ، لا بلاني أعلن أن زعماء الشعوب العظيمة
 التي نحن متحدون معهم مخاضون في الرأي والمصد بل لان الجو يغلم من حين الى
 حين بما ينشرفه من الضباب وما يطرفه من الزيب والظنون التي لا اساس لها
 و . بل لا راتشور . ادبه الشر ، فيجب من حين الى حين خفض الاقوال التي يقولها
 غير المثلين عن دس الصالح ، وعن زيف في المزينة وعن في التصديق جانب
 ولاه الامور . ويجب من حين الى حين المجرة بأم حرياسة . تكرر ذكره من قل
 قلت اني لم أوجد وجوه الخلاف في هذه الحرب والمحاور التي تدور عليها ولم
 يوجد غيري من رجال الكرامة بل قبايتها بما أوتيت من بعد النظر والتصميم
 الذي اشتد بزيادة وضوح هذه الامور . ومن الواضح الآن ان هذه النتائج مما
 لا يتطبع أحد ان يقبلها إلا اذا تد ذلك ، فانا مضطر أن أقول لاجلها كما أظهر
 الزمان والاحوال لي ولكل العالم ، وحاشا لهذه الامور تزداد كل ازادات جلاء ،
 والقوات التي تقايل لاحاسا تدور وتقلب وتقوى بما ينشأ كلها ازادات هذه
 الامور وضوحا امام أعين الشعوب المتحاربة ، ومن عجزت هذه الحرب ان يمس أنه
 ينما رجال الدول يبحثون عن تلافيف التعريف مقصدهم وأغراضهم ويظهرون
 بنهم المنايا الذي يغبر انجاء . ففره كانت عقول الشعوب التي يمرض على أولئك

الرجال تعليمها واثارة أذهانها تهقل وتدين الاغراض التي تخارب لاجلها ،
فصرف النظر عن الاغراض القومية ، وحل محلها الفرض العام المشترك للانسانية
المتنيرة ، وصارت آراء الناس أبسط مما كانت وأصدق وأشد اتحادا من آراء رجال
الاحمال الذين لا يزالون يعتقدون أنهم يقامرون لاجل القوة والسلطة . يقامرون بمبالغ
عظيمة ، لهذا قلت ان الحرب حرب شعوب وليست حرب ماسة ، فعلى رجال السياسة
أن يتبعوا سيرة الفكر العام ولا سقطوا . وعندي ان هذا هو المدلول عليه في الاجتماعات
التي يعقدها عامة الناس الآن ويطلبون في كل واحد منها تقريبا من رجال حكوماتهم
أن يخبروهم بالصراحة التامة ما يفتون من هذه الحرب وما هي الشروط التي يفتون
أنها ستكون شروط تسويتها النهائية . ولم يرنج من ذكرت الى ما قبل لم حتى الآن
جوابا عن سؤالهم لانهم يخشون أن يكون جواب السؤال مفرغا في عبارات تقسيم
الاملاك والبحث في السلطة لا في قالب العدل والرحمة والسلام ، وأرواه غليل المغالومين
من الرجال والنساء والشعوب المستعدة ، وهي الامور التي يرون أنها جديرة بحرب
كثيرة غمرت العالم ، ويحتمل أن يكون الساعة لم يدركوا هذا التغيير في عالم السياسة
والعمل ، ويحتمل أنهم لم ينجيوا مباشرة عن السؤال المطروح عليهم لانهم لم ينتبهوا الى
دقة السؤال والجواب المطلوب . أما أنا فيسرنى أن أحاول ترديد الجواب واجبا
أن ينوم العالم أن الشغل الشاغل لي هو إرضاء الذين يحاربون في الصفوف وهم
أولى الناس بالجواب الذي لا يعذر أحد على عدم فهمه مادام يفهم اللغة التي يصاغ
هذا الجواب بها أو يستطيع الحصول على من يترجمه له الى لغته بالضغط . وعندي
أن زعماء الحكومات التي نحن مشتركون معها سيتكلمون بالصراحة التي أحاول أن
أتكلم بها كلما جئت لهم فرصة ، وعسى أن يشعروا أنهم أحرار في تحطيتي اذا اعتقدوا
أنني تحطيت في تعيين الامور التي تنشأ عن الحرب أو في ما أقول عن الوسائل التي
يمكن بها الحصول على الحل الموافق لهذه الامور

ان توحيد القصد بين الدول في هذه الحرب ضروري كتوحيد القيادة في
الميدان ، وهذا التوحيد في المشورة والرأي يكفل النصر التام ، فالتصريح لا يجرز بغير
ذلك « والمجهود الصلحي » لا يقيم الا متى أظهرنا أن كل انتصار نحرزه الشعوب

٢٨ تطليق المقطع على خطبة ولسن في جمعية لأمم [الطراز ج ٢١٠]

الجمعة على ألمانيا يعني الأمم من الآذان والطائفة ونجعل تكرار حرب كـ...
مستجيلاً. ١. ألمانيا لا تقفنا تلجج إلى الشروط التي قبلها (امتد الساج) فتجد أن
الأم لا يبل شرط المصلح بل يطلب انحصار العدل انحصاراً نهائياً. ويغني الانصاف
في النهاية. نحن :

﴿ تطليق المقطع ثم المقتطف على هذه الخطبة ﴾

نشر المقطع هذه الخطبة في ٢ أكتوبر وعطى عليها التعليق التالي :

« جعل الدكتور ولسن موضوع خطبته « جمعية لأمم » التي سبوا إلى تأييدها
من جميع الدول ليكون منها حائل بحول دون وقوع حرب عظيمة أخرى تنكب بها
الإنسانية فكانت تعرفها عرق المدى . والذي ينعم النظر في هذه الخطبة النبوية
البلغة يجد أنه لم يقل فيها قولاً لم يسبق له أن جاهر به في خطبته السابقة وخطاباته
التاريخية إلى مجالس الأمة الأميركية قسيتها إذا في تأييد المبادئ . التواضع التي
رأسها وبسط الآراء التي كان أول من نادى بها في مؤتمر الأمم . فدل ذلك على
أنه في الحق ونصير العدل والرأفة في هذا العصر مصمم على أن يطبق هذه المبادئ
النظرية على سياسة العالم العملية بكل ما أوتي من علم ودكا . ومهمة ونشاط ودر رزق
شبهه من قوة وثروة وعلم ورحمة

« إن الاشتراكية الصينية الخاضعة من كل شائبة والتي ترفع قدر الإنسانية هي
الاشتراكية التي نادى بها الدكتور ولسن بقوله في خطبته هذه « إن مصلحة أضعف
الخلق مقدسة كمصلحة أقوام »

« ورب قاتل يقول أن الدكتور ولسن ليس بمبتكر لهذا المبدأ فقد جاهر به
غيره من قبله . وقد يكون الأمر كذلك ولكن ولسن ينوي أن يكون أكبر عامل
في تطبيقه فلا وإخراجه من حيز القوة إلى حيز الفعل واتخاذ الوسائل التي تضمن
الحفاظة عليه وعقاب كل من يجرؤ على نقضه . فإذا كانت الأديان المتزلة قد علمت
هذا المبدأ من قديم الزمان فإن الذين اشتغلوا بالسياسة في ماضي من العصور جعلوا
يدينهم التجميل بهذا المبدأ في الظاهر ومحاربته في الباطن فكانوا يخنونهم لخصائمه
الارطاز ثم يمشون بروحه

« فالشعوب الصغيرة في جميع أقطار العالم ترفع أيديها ابتلاء الى الله أن يطبل جبر
ولسن ويمنحه القوة اللازمة لتحقيق أمانيه . واسم واسن سببال . قوشا على حرمات
قلوب المظلومين من الرجال والنساء والامم المستعبدة التي يسعى لارواء غليلها لجعل
نتيجة هذه الحرب لخدمتها ونفعها ، لالتقسيم البلدان والبحث في توزيع السلطة والثروة
وان الصوت الصاعد من أميركا هذه الايام صوت نبوة يقرع آسماع العالم بالحق
ويدل الدول على سبيل الصلاح والبقاء . واذا كان في التاريخ عبر وفي علم لاجتماع
أوليات فتما هي ما نادى به خلف وشبطن . فهو ليس شاعرا ولا هو من الساجين
في بحار الخيال ولكنه رجل أشبع مرارة ورفاء . والتوصب العلم الصحيح المبني على
استقراء سليم العقل والدين من البشارة ورأى الواجب يقضي عليه بإرشاد الناس الى
سبيل الحق . ورجل كذا قد أمة عظيمة الى مواطن الحرب واليدل والجودوليت أمته
دعوته عن طيب خاطر تؤيد مبدأ مس قلبها لا يذهب كلامه » رخة في واد
« وقد فصل خطه تفصيلا حسنا في هذه الخطبة وعرف العدل تمرينا ما رأى الناس
أسمى منه في ما صدر عن بقول البشر فقال « إن معنى العدل المجرد عن الحموى هو أن
لا يميز الذين تريد أن تعدل فيهم والذين لا تريد أن تعدل فيهم فالعدل يجب أن لا يرق
ولا يميز ولا يماجي ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة ،
« تقول وقد يظل العالم ميذا عن لرغ منه المرتبة الرفيعة التي وثقها
الأميركيين فصب العيون لأن الارتقاء اليها صعب شاق ولكن انشاء هذا المقياس الرفيع
سيفيد العالم لأنه ينشطه على التطاول بلوغه . وستفهم أوروبا اليوم أن سياسة متروخ وتيران
وبسوك لا تثبت على طوارق الحدوث كما ظهر في ما جرى بعد مؤتمر فينا ومهادنة
فرنكفورت لأن البناء المتين لا يقوم على الرمل وإنما يثبت اذا قام على الصخر
« فالحرب العالم بصوت المدافع عن الضعفاء من الافراد والاقوام وليكرم صاحبه
ويعظم قدره قدأنا راسيل الانسانية وسبح دموعها الخفق قوادها أملا وامتلا بمدرها رجاء
« ان الرجل الذي لبى دعوة الانسانية في أشد عصورها خطرا عليها تضمنت
الانسانية الى صوته انصت كل مخلوق الى صوت من يعرف حبه وعطفه ويدرك
تغايه وإثاره ويحترم كفاءته وقدرته » اه

[المنار] صدق المقطم في قوله ان الرئيس ولن ليس هو الوضع لهذه القواعد
لاحق والمعدل ولا هو أول من نادى بها ، فان الواضع لها هو الله تعالى بمنزلة قوله
(٥٧: ٤) ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتكم بين الناس أن
تحكموا بالعدل) فذكر الناس كلهم ، ويؤيده قوله (٩: ٥) ولا يجرمنكم شنآن قوم
على أن لا تبدلوا اعدوا هو أقرب للتقوى) والشنآن البغض مع الاحتقار . وأول من
نادى بها في هذا العهد وزمن هذه الحرب احرار الروس وخطبوا بذلك دول الحلفاء
فأكبروا خطيئتهم وأجابوا عنها بآداب في المجلد (العشرين) الثاني من المنار (ص ٤١-٥٧)
وصدق المقطم أيضا في حصر مزية الرئيس ولن في استعمال قوة أمة لتنفيذ
هذه القواعد بتفصيله لها ، وفي قوله أن يدين السياسيين فيما مضى هو التجميل بها
في الظاهر ، ومحاربتها في الباطن ، وتخيرها لقضاء المآرب ، وقد أصبح جميع الناس
يسرفون هذا . ويسرنا أن نرى جميع أمم الحلفاء تعظم ولن ويؤيده اليوم

(٤)

خطاب الرئيس ولن

في مجلس الامة الاسريكي

التقى الرئيس على مجلس الامة المذاهب من الشيوخ والنواب تحرير السوي وذكر في مسألة
تأثير أمة الفاسل في الحرب ومسألة العلم وجاءنا روتر في أول ديسمبر ١٩١٤ بخلاصة
تتلزمتها عن الجرائد مع تصحيح ما يخالفها على جريدة التيس ، وهي:

« كان العام الذي اتفق منذ وقوفي أمامكم لقيام الواجب القوي فرضه عليّ
الدستور هو ابلاغ مجلس الامة المعلومات الخاصة بأحوال البلاد (أمر يكة) - مقما
بحوادث عظيمة وأعمال كبيرة ونتائج مجتهد لا أرجو أن أعطيكم صورة كافية
تمثلها أو تمثل التغييرات البعيدة النور التي طرأت على حياة أمتنا وحياة العالم . وقد
شاهدتم بأنفسكم هذه الامور كما شاهدتها أنا وعلية قد حان الوقت لتعين نصيب
كل منا فيها . ولا ريب في أننا نحن الذين وقف في وسط هذه الامور بمنزلة جزء
منها وأقل كفاية من رجال أي جيل آخر فيما يقولونه عن معنى هذه الحوادث أو عن
ما هيها . هل أن هناك حقائق ظاهرة لا يمكن الخطأ فيها وهذه الحقائق تكون في

الذين جزءا من الاعمال الدائمة التي ينبغي علينا واجبا بالبحث فيها ، وما ذكر هذه الحقائق لا اعداد امكن الصالح لنا . عمل التشريعي والتنفيذي الذي يجب علينا أن نكفنه ونقرره .

وتناول الرئيس بعد ذلك الكلام على قتل أكثر من مليوني جندي الى ما وراء البحار بمخسارة ٢٥٨ شخصا بسبب أعمال الدسوس قال : « ولنا ثبر رواكد الحسد اخافنا ان وراء هذه الحركة المنظمة دعامة تدعمها وهي قائمة على تنظم في صناعات البلاد وفي جميع أعمالها المثمرة يفوق بكمالها وبتمام طريقتة وتباشر تقيجته وبالشوة الحجة عليه وباتحاد غاية وسعيه كل تنظيم وضمة أية دولة من الدول الدغلى الداخلة في الحرب » ثم أطرى روح الحمية والبسالة التي ظهرت بها الجنود الاميريكي في خاجة القتال قائلا « ان الجيش الاميريكي قام بدوره في أعظم وقت مناسب وفي أعظم ساعة خرجة كان مصير الدلم فيها هدفا للاخطار ، أتى بقرته بين صفوف الحرية فبدأ أقل نعيم الضيق وما زال يزداد أقول حتى أدرك قواد دولتي الوسط انهم قد ضربوا . وهنا نحن أولا نرى الآن بلادهم تصفي

وبعد أن أتى الرئيس على أعمال بنائي السفن وعمل السكك الحديدية والذين اشتغلوا في الحرب بأيديهم وعقولهم أطرى النساء الاميريكيات وصرح بأن « أقل ثناء يمكن توجيحه اليهن هو أن نجهلن مساوريات لرجل في الموقوف السياسية بما برهن على أنهن كفؤ لهم في كل عمل اشتغلن به لاقسن أوليادهن »

واستطرد الرئيس فقال : « الآن وقد ضمنا نيل الفوز العظيم الذي بذلت في سبيله كل تضحية . وقد جاء هذا الفوز تاما كاملا فليبا أن نفرد حالا الى واجباتنا الخاصة بالسلام — السلام الذي سبقنا احدثه الملوك الماطقين من كل قبدة ومطامع العصابات العسكرية — واستعد لنظام جديد ولوضع أسامات جديدة لادلة ولحقق . وبعد أن تناول الرئيس الكلام على علاقة أمبركا بالدول الاجنبية ذكر مسألة الاسلح والتهريب والغناء القيود التجارية وغيرها في أميركا ثم حث على مساعدة بلجيكا وفرنسا والبلجات الاخرى التي اجتاحتها العدو وناشد المجلس على تأييد برنامج الاسطول ، ثم تناول مسألة سفره أوروبا بحضور مؤتمر الصلح فقال

فانني أرحب بهذه الفرصة لاعلان المجلس عزمي على الالتحاق بتدوين الحكومات التي تشترك معنا في الحرب ضد دولتي لوسط لادرس مهم النقاط الجوهرية في معاهدة الصلح . واني لا أجعل عدم ملامة سفري ولا سيا في هذه الاونة . على انني أرجو أن تبدو العوامل التي أوجبت علي السفر امامكم وجية كما تبدو لي . فقد قبلت حكومات ا. ا. ا. قواعد الصلح التي يبتها لكم يوم ٨ يناير الماضي كما قبلتها حكومتا دولتي الوسط . وترغب هذه الحكومات رغبة كلها عقل في استشارتي الشخصية فيما يتعلق بتفسير هذه التواعد وتطبيقها فمن الواجب أن أقدم هذه المشورة كي تبدو تماما رغبة حكومتنا الصاعدة في العمل — بدون أن نكون هالك مصلحة ذاتية ما — لتسوية المسائل التي ستكون ذات نائدة عامة لجميع الامم ذات الشأن :

١ ولا ريب في أن تسوية المسائل الخاصة بالصلح الذي سيقع عليه على جانب عظيم من الاهمية والشأن فيما يتعلق بنا وبقية العالم . واني لا أعرف مهمة أو مصلحة تبدو ذات أهمية أعظم من تسوية هذه المسائل . فقد قاتلت قواتنا في البر والبحر لحماية مبادئ تعرف انهما مبادئ بلادنا . ولقد حاولت ان ابر عن هذه المبادئ قبلها رجال السياسة كغلامه افكارهم واغراضهم . وبما ان الحكومات المشتركة قد قبلت هذه المبادئ . فان علي أن أحمل بحيث لا يمكن ادخال خطأ عليها وبحيث ينال كل مهرد لتسيدها

قال قالوا يجب ان ينفي علي والمادة هذه بأن ألعب دوري لاحصيل لهم على ما بذلوا لاجله دماءهم وأرواحهم . وليس عندي هناك واجب يمكن تفضيله على هذا ثم وعد الرئيس ولسن بأن سيوقف المجلس على جميع المعارضات التي ستدور في مؤتمر الصلح كما هي بكل سرعة ممكنة مشيرا الى الغاء الرقبة في انكسار وقال : « أفلا أرجو أن أكون متمنا بتأييدكم أيها النواب في جميع التوجيهات الدقيقة التي سنتلقا على عاتقي في أوروبا وفي جمهورياتي التي سأبذلها بصدق وأمانة لتفسير المبادئ والاغراض التي نجلها بلادنا التي نحبها ؟ » قال : « ولا أجعل عظيم الواجب الذي أخذته على عاتقي ولا الشاق الذي ستعرضني في سبيلي ولا التهمة العظيمة للمقاة علي . »

«اتني خادم الامة، وليس لدي فكرة خاصة أو فرض خاص في القيام بمثل هذه المهمة . وسأذهب لابذل أقصى جهدي في التسوية العامة التي يجب أن أحصل للوصول إليها في مؤتمر الصلح مع زعماء الحكومات المشتركة ، وسأعتمد على تأييدكم ومساعدتكم لي وسأكون على صلة معكم فأقرب بواسطة البرقيات البحرية واللاسلكية على كل شيء تريدون أخذ رأيي فيه وسأكون مرتاح الفكر لاني سأكون دائماً على إلمام تام بمعرفة الأمور الجارية الشأن الخاصة بشؤوننا الداخلية

« وسأجعل مدة غيابي قصيرة ما أمكن وأمل أن أعود إليكم وأنا على يقين تام بأن المبادئ العظيمة التي ناضلت أوبركا لأجلها قد دخلت في دور العمل والتنفيذ»

مستقبل سورية وسائر البلاد العربية

(١)

﴿ البلاد المحررة ﴾

هنا اعلان رسمي من قبل الحكومتين البريطانية والفرنسية نشر بهذا العنوان في الجرائد المصرية اليومية في يوم الجمعة ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ - ٤ صفر سنة ١٣٣٧

« ان الفرض الذي نرعي اليه فرنسا وبريطانيا العظمى بمواصلتهما في الشرق تلك الحرب التي أثارها الطمع الألماني هو تحرير الشعوب التي طامعها ظلها الترك تحريراً نهائياً وتأسيس حكومات ومصالح أهلية تبني سلطتها على اختيار الاهالي الوطنيين لها اختياراً حراً وقيامهم بذلك من تلقاء أنفسهم . وتنفيذاً لهذه النيات قد وقع الاتفاق على تشجيع العمل لتأسيس حكومات ومصالح أهلية في سورية والعراق اللتين آتم الحلفاء تحريرهما وفي البلاد التي يواصلون العمل لتحريرها وعلى مساعدة هذه الهيئات والاعتراف بها عند تأسيسها فعلاً . والحلفاء يبيدون عن ان يرغبوا سكان هذه الهيئات على قبول نظام معين من النظامات وإنما همهم ان يحققوا بحوثهم ومساعدتهم النافعة حركة الحكومات والمصالح التي ينشئها الاهالي لانفسهم مختارين حركة منتظمة وان يضمموا لهم قضاء عادلاً واحداً للجميع وان يسهلو انتشار العلم في البلاد

(المآثر: ج ١) (٥) (المجلد الحادي والعشرون)

وقد دما اقتصاديا وذلك بتجريك هم لاهالي وتشجيعها وان يزولوا الخلاف والتفرق الذي رالما امتدت اليه السياسة البركة . ذلك هو ما أخذت الحكومة ان يخلصان على مسؤولية التهام به في البلاد المحررة .

(٢)

﴿ البر بالوائق ﴾

نشر المظلم في يوم الاثنين ٢٣ ديسمبر ١٩١٨ ١٩ ربيع الاول ١٣٣٧ م انصه :
 القينا في الا - بوع الماضي " د . د : ١١ من جريدة المستقبل القراء الصابرين
 بارس يوم ٣٠ - ديسمبر الماضي قرأ في مايلي :
 وجاء في برقية رسمية من لندن هذا النبا الذي طربت له أفتدة أبناء
 سورية ولبنان :

د لندن في ٢٥ - ديسمبر - ان الجيوش البريطانية التي توارها جنود فرنسية قد
 وه انت الآن الى - بدود البقاع الراجع أمر تهبة سكانها لحكم الداني الى قرنة
 طبقا للاتفاق الافرنسي البريطاني المبرم عام ١٩١٦
 د فبرا بالوائق ترى الحكومة البريطانية و - حكومة لافرنسية أيضا انه من اللازم
 تنظيم الادارة اوقفا في هذه البقاع باقة لاتفاق عام ١٩١٦ وان السلطة العسكرية
 البريطانية الموجودة هناك تبر بالوائق بر الحكومة البريطانية بها - بتوضع قريبا
 ها على بساط البحث مسألة ادخال هذا الاتفاق في طور العمل - انتهى بحرقه

(٣)

﴿ اعلان اتفاق سنة ١٩١٦ المذكور في باريس ﴾

ان جريدة الم - جيسل التي - تد في باريس لحدة فرنسة في - ديسمبر لها
 الافريقية وصائر البلاد العربية ويدبرها أفراد من - يسمي لبنان وسورية بـ برون
 من آ - بوم باسم (الجمعية السورية لاركنية) - ديات أمر هذا الاتفاق الذي أنبار
 اليه فباقته منها المظلم الآن - دة كلمة : هذا الد - ٩ منها في ٢٧ ربيع
 الاول سنة ١٣٣٦ - ١٥ يناير سنة ١٩١٨ مزينا بطبعه بطبع المجر والازرق

مصدرا بمقالة افتتاحية في (مستقبل سورية) الذي طرح به في الجمعية السورية مثلا
الحكومتين البريطانية والفرنسية . ذلك بأن الحكومة الانكليزية أوفدت (السر
مارك سايكس) المشهور الى باريس مضت اليه حكومتها (السيو جان فو) ممثلا لها
ليعرضها في الجمعية السورية باقتراحها ، فمقدون فيها اجتماع حضره بعض أعضاء مجلتي
النواب والشيوخ الفرنسيين ونائب مارك الكاثوليك في فرنسا وأعضاء الجمعية السورية
وهم المسبو شكري غانم رئيسها الاول والموسيو أليس شحاده رئيسها الثاني والدكتور
نجورج سمعته كأم أسرارها العام والمسبو نجيب مكرزل أمين صندوقها - واعتقد
يوسف أفندي سعد أحد أعضائها عن الحضور بانحراف صحتة - ورأس الجلسة
المسيو (فرنكلان برون) أحد أعضاء مجلس النواب ، وناقشوا الجلسة التي للمسيو
شكري غانم خطبة ذكر فيها حريم فرنسا وأعجابهم بانكسارها والتوازن بين الدولتين
وأنه هو أساس «ماصح الرأي العام على تسميته باسم جمعية الامم» (١) وقال «أن
في هذا التوازن ضمانا للشعوب الصغيرة ، لأنه يكفل استقلالنا بصفة أكيدة ، بل
تحريرها من رق الاتراك الشقيم . ويجعل لنا مقاما رفيعا برعاية فرنسا وعونها
وبمصادقة انكليز» الخ

ثم تلاه السرمارك تايكس فحث في خطابه السوريين على الاتحاد ونزول الخلاف
والانفاق على القادتين الاتيتين اللذين زعم ان في استطاعة جميع أجناس سورية
وأديانها الاتفاق عليهما (٢) وأن الواجب على السوريين الذين يتمتعون بالحرية في
أوروبا وأمريكا ومنعز ان يرفضوا أصواتهم بهما لان الذين في البلاد مكرهون على
العدوت . وهما قوله .

١ يجب بادنى بدء قلب الحكم التركي المشؤوم، لان ما هو - باجماع الآراء -
فاسد في أرمينية ، يرعاع لسورية

٢ ثم يجب ان نتظروا من فرنسا أن تأتيكم بالمساعدة التي لاغنى للشعب المظلوم
عنها ، وهو في حاجة اليها ، كي يقدر على السير بنفسه في طريق الحياة . وينبغي ان
تدالبوا منظمات من الدول المتعددة في العالم لتلا تخضمو مرة أخرى لحكم الاتراك
الذي حاربكم الى التمر والى الشقاق

وتلاه المسيو هو ممثل الحكومة الفرنسية فقال :

أيها السادة

فإنه ليسرني أن أؤكد لكم برخصة من وزير خارجية الجمهورية - بعد النصائح الرشيدة التي سمعناها من فم السير مارك سايكس ممثل الامة الخليفة - ان فرنسا وانكثرة مدة ثمان تمام الاتفاق على تحرير الشعوب غير التركية من الير التركي في آسيا الصغرى . مهما كانت أديان هذه الشعوب وأجناسها . وتثبيت المستقبل أحسن من ماضيها وقد مهدت الدولتان الخلفتان العزم - بعد طرح كل فكرة ترمي الى السيطرة الاستعمارية - على هداية الشعوب التي تتكلم العربية وغيرها من اللغات . والساكنة في الربوع التي نمتد من الجبال الاناطولية الى بحر الهند . ولسيرها في طريق الاستقلال بالحكم ، وفي سبيل الحضارة ، مع احترام العقائد الدينية وحقوق الرطانيات . وسنعمل كل من الدولتين في منطقة نفوذها . وسيكون الدور الذي نمثله فرنسا وانكثرة دور دليل لتحبين حالة المستقبل . ودور حكم بين الجماعات الدينية والجنسية . والاولى مستعدة لقيام بهذا الدور في الشمال . والثانية في الجنوب .

اننا نرضى في ان يحيط مواطنتكم كلهم على هذا الاتفاق الولائي المعقود بين دولتين الحرتين الكبيرتين حتى يقدروه حتى قدره ، ولا ميل الى تحقيق مستقبل محدد - وقد أهلتهم له غذائهم المضية وقتهم بمصير وطنهم - الا بالاتفاق . وبهذا الشقاق الناتج من حكم الاتراك

وانني أدعوك الى تحية فجر هذا المستقبل لسورية ، وله -برها من البلدان التي تتكلم بالعربية ، شاملين في تحياتنا بريطانية العظمى ، وفرنسة ، وسورية اه ثم أن - بوشكري غانم فاه بكلام خلاصته ان السوريين الذين في مصر كبرون وهم أرقى السوريين علما وحررة وأشد م اختلافا فينبغي لالسير مارك سايكس السمي لانتاقهم على الامرين الذين دعا اليهما أي بنفوذ حكومته هنا ، ولم يقل موسيو شكري غانم هذا القول الا لانه بأن السواد الأعظم من السوريين هنا مخالفون له في رأيه ورأي جديته ، وانهم لا يرون أنفسهم غير أهل للاستقلال التام ولا يبالون نصب وصي عليهم حتى يؤهلهم له ، لانهم يعتقدون انهم راشدون لانهاء ولا متوهون

(٤)

﴿ دخول المسألة العربية في طور جديد ﴾

بعد ذلك الاتفاق دخلت المسألة في طور جديد بما وضعه الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة من الشروط لصلح الأمم ، وما فسر لها به في تلك الحطاب ، فصار أمر الشعب العربي في كل قطر منوطا به ومقوضا إليه باتفاق الدول ، ولم يبق للاتقيات عليه من سبيل ، إلا أن يجني على نفسه ، فالدول وأحرار أممها يقولون له إن أمره بيده ، والمستعمرون الطامعون يقولون له قد قضى الأمر في شأنه ، فما عليه إلا أن يساعد على عديته وسير بلاده ،

هذا وإننا قد نرى من قبل أن الشروط لصحة مثل هذا الاعتراف والافتراف ، أن لا يكون تحت سيطرة عسكرية ولا ضغط سلطة تنافي الاختيار ، وأن يكون من المقرر المعترف على علم بأن أمره بيده ، وأن قضيتهم لم تكن فيها ولن يقضى فيها إلا برأيه ، (راجع ص ٤٨ — ٥٩ و ٤٩٩ و ٢٤٦ من المجلد ٢٠)

بعد هذا قول :

من المقرر الذي لا ريب فيه أن مسألة الولايات العربية الثمانية ستعرض على مؤتمر الصلح وما يقرره فيها هو الذي ينفذ — وأن الدولة العثمانية ستطلب أن تكون مستقلة في إدارتها الداخلية عملاً بالشروط ١٢ من شروط الرئيس ولسن التي قبلت الصلح بها ، وقد قبلت التمس في شهر نوفمبر أن مجلس النواب العثماني قرر أن تكون الولايات العربية مستقلة تحكم نفسها كما تشاء بشروط الارتباط بالسلطان وحده . والظاهر أن المراد بذلك أن تكون تحت سيادته باعترافها له بالخلافة ، لا تحت سيادة الباب العالي ومجلس الأمة — وأن استكثرة وفرنسة مطالبان تقسيم سورية والعراق على حسب اتفاقهما في سنة ١٩١٦ وكل هذا وذلك يتنافى بتحرير البلاد واستقلالها خلافا لما أذاعته البرقيات والجرائد عن دول الحلفاء من أول سني الحرب إلى آخرها ، ولقواعد ولسن وخطبه المفسرة لها المصراحة بوجود استفتاء كل شعب في أمره ، والعمل برأيه في حكم بلاده ، وهذا الاستفتاء لم يقع

فالحق أن أمرهم يدهم من كل وجه ، ولهم أن يطلبوا ما يبنونه بدافع الفطرة

٢٨ الرد على الناقد ذكرى المولد النبوي . آل البيت [المار: ج ١ ص ٢٨]

والقول من الاستئلال التام المطلق من كل قيد . وهو ما أجمع عليه زهادهم وعقلاؤهم ،
وقتل في حيله شهداؤهم . فإذا فاتتهم هذه الفرصة واختاروا العبودية على الحرية
والاستئلال بهتاج دغاة الاستئثار ، كانوا في حكم من يجمع نفسه بيده ، بل كانوا قائلين
لأنهم بأنفسهم . ومعتوقين في تاريخها وتاريخ الأمم كلها

لأنهم وإن أهل الرفقة يفتخرون — كلما أمكنهم التعرّيج — بمطالب البلاد
التي هيجة الحجة التي لا يفتخرون فيها إلا بالدعوة أو المأجورون . والمرجو من الرئيس
والسنن العظيمين ومن أنصار مآثر الأمم الذين لا يتخذون بمكاييد المستعمرين ولو
كانوا من أمتهم أن يفسروا الحرية الكاملة فيفسدوا الشعب العربي كدبره نمريرا
ناتما ليجتعل أمته يده . والله الأمر من قبل ومن بعد

— — — — —

رد المنار

هل الناقد لذكرى المولد النبوي (١)

الموضع الثالث عشر آل البيت (٢)

قل الناقد . إذ ذكرناه في حاشية ص ٤٣ من ذكرى المولد من القولين في تفسير حديث
الناظرين قولنا : (أن) (من) (أن) آل النبي (ص) هم الذين تحرم ما بهم (الناظرين) وقول
غيره من علي وذريته من الأمة عليهم السلام . واستنبط من حديثنا القول الأول وأبهم
القائلين : (أن) (من) (أن) آل النبي (ص) هم الذين تحرم ما بهم (الناظرين) وقول
مناجينا السلام . مولانا السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين الطوسي في
رد المنار كما قال : إن المآثر بآل البيت في آية التطهير على وفاءة والمنس والمحسنيين
من جمهور العلماء . وأكبر آية الحديث القيد بزواتهم وذواتهم وإن الأدلة تضاهرت
بالإشارة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمضيق إلى منسب من أنزلت عليه
مئين . ثم بين ذلك من حديث أم سلمة المرووف في تفسير آية التطهير وأشار إلى
حديث عائشة بمناه . وذكر أن لجميع ذرية فاطمة دأته في ذلك من يوم القيامة

(١) تاريخ الخواري ٩ و ١٠ من المجلد ٩٠ (٢) برامير الله في ص ٢٠٠ ٢٠١

وإن الأحاديث مبررة بذلك ومثل يحدث الجمع بين القرآن والفترة ومحدث
 «أهل بيتي» أيان لأهل الأرض، وجزم بأن ذلك جالدها على أن هذه السلافة
 الساهرة هم أهل البيت المطهرون المرادون بكل ماورد في فضل أهل البيت من الآيات
 والأحاديث وأهم عيول هذه الآية وأحد التلخيص للمأمور بالتمسك بها قاله وقد
 أجمعت الآية على ذلك»

وأقول (أولا) أنني لم أرد بتقديم قول زيد ترجيح ولا تأخير من قول الآخر من
 نصيحة لأنني لست بصدد ذلك وإنما أخبرت بالآخر لا نفي على ما ذكرته بيده من التنازع
 والمآثر وما سبب من أساليب التأخير معهود في أساليب الكلام الصحيح ويمكن
 له أن يفهم منه الترجيح - (وثانيا) أن ما ذكره من التصويب وادعى أنه هو
 التحقيق، وأن الأحاديث الصحيحة ناطقة به، والآية مكية على، فيه نظرية ظاهره
 ولا يجب أن أهرجه بما دون ذلك. فالأحاديث الصحيحة في الآية والقرية والفترة
 كثيرة والخلاف فيها كثير. والمبادر من آية التطهير إنما في النجاسة التي (من) لأنها
 تدل على قبلها من الأوامر والنواهي الخاصة بهم، وما بعدهما خطاب لمن يكلمهم قبلها
 فلا يمكن أن يكون هذا التلخيص أجنيا في وسط الكلام. ولا يمكن أن يصحح من الذي
 (من) تفسير آية بما يأتي أساليب البلاغة فكيف بما يأتي المبادر من الفتنة؟ وقد
 بينت هذا في التار من قبل

ولولا التمسك الذي أوقع أدق علماء الفقه وفرسان البلاغة في التلخيص أحيانا لما
 كان يقبل أحد له شمة من العرية أن يقول فيما نزل نصلا خاطئا في خطاب موقن له
 في غير ذلك المخاطب المدين حتى أنه لا يشبهه بمومه بخلاف الإصاح الذي جرى عليه
 جميع العلماء. قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى (إنما يريد ليهب منكم
 الرجس أهل البيت) هذا نص في دخول أزواج النبي (ص) في أهل البيت وهنا
 لا ينهى من نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قول واحد إما وحدهما
 قول أو مع غيره على الصحيح. له ويريد الصحيح ما جرى عليه أهل الأصول من
 إن أمرة عموم اللفظ لا بخصوص السبب. وللفظ أهل البيت هنا عام يدخل فيه
 كل منسب إلى ذات البيت. ولكن المخاطب منهم في الآية نساءه (ص) وهن أهل

بيت السكنى المتبادر هنا، وأهل بيت الرجل وآله يطلق على بيت القرابة وعلى انباءه ومنه قوله تعالى (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) وقول عبد المطلب يوم النبل:

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آت

ولا يمكن ان يراد هذا الاخير من الآية قرينة الخطاب ومثله آل القرابة لولا ما ورد من في الحديث من ادخاله (ص) أهل المباءة فيهم خبراً أو دعاء والدعاء هو الذي ثبت في الصحيح. وأما حديث أم سلمة فمضطرب المتن ومخالف لمنطوق الآية وفي أسانيد طرقه كلها علل تمنع الاحتجاج به فكيف يمكن ترجيح مفهومه على منطوق القرآن؟ وفي حديث علي عند النسائي وأبي هريرة عند أبي داود مرفوعاً « من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا آل البيت فليقل: اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » فقد عطف آل البيت على الأزواج والذرية والاصل في العطف المغايرة. انني لا أحب أن أطيل الكلام في مناقشة الناقذ في هذه المسألة من عندي، بل أستغني عن ذلك بأن أقول له أوسع ما رأيته في تفسير آية التطهير وأجمعه لاقوال أهل السنة والشيعه ليعلم مكان ما ادعاه من اتفاق العلماء وأجماع الامه من الصحبة، وهو ما أورده الشهاب الآكومي في روح المعاني تفسيراً لقوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)

قال: استغاف يائي مفيد تعليل أمرهن ونهيهن. والرجس في الاصل الشيء القذر وأريد به هنا عند كبير الذنوب مجازاً وقال السدي الأم وقال الزجاج الفسق وقال ابن زيد الشيطان وقال الحسن الشرك وقيل الشك وقيل البخل والطمع وقيل الاهواء والبذع وقيل ان الرجس يقع على الأم وعلى العذاب وعلى التجاسة وعلى الفتناء والمراد به هنا ما يمس كل ذلك ولا يخفى عليك ما في بعض هذه الاقوال من الضعف وأل فيه الجنس أو للاستعراق والمراد بالتطهير قيل التحلية بالنعوى.. والمعنى على ما قبل انما يريد الله اذهب عنكم الذنوب والمعاصي فيما نهاكم، ويحليكم بالنعوى تحلية بلبقة فيما أمركم؟ وجوز أن يراد به الصون والمعنى انما يريد سبحانه ليذهب عنكم الرجس ويصونكم من المعاصي صوناً بلبقة فيما أمر ونهى جل شأنه. واختلف في لام

ليذهب قليل زائدة وما بعدها في وضع المفعول به ليريد فكانه قيل يريد الله اذهب الرجس عنكم وتطهيركم. وقيل للتطليل، ثم اختلف هؤلاء. فقليل المفعول محذوف أي إنما يريد الله أمركم وتطهيركم ليذهب، أو إنما يريد منكم ما يريد ليذهب، أو نحو ذلك. وقال الخليل وسيبويه ومن تأمهما: الفعل في ذلك مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء واللام وما بعدها خبر أي إنما إرادة الله تعالى للاذهاب، على حد ما قيل في «تسميع بالمعدي» خبر من أن تراه، فلا مفعول للفعل. وقال العباسي: اللام تتعلق بمحذوف تقديره: وإرادته ليذهب وهو كائزى. وهذا الذي ذكره جار في قوله تعالى (يريد الله ليبين لكم) وأمرنا لتسلم لرب العالمين) وقول الشاعر

أريد لأبني ذكرها فكانما نخل لي يلى بكل مكان

ونصب «أهل» على النداء وجوز أن يكون على المدح فيقدر أمدح أو أعني، وأن يكون على الاختصاص وهو قليل في الخطاب ومنه «بك الله نرجو الفضل» وأكثر ما يكون في التكلم كقوله: نحن بنات طارق نمشي على الخمارق. وأل في «البيت» لهدم وقيل عوض عن المضاف إليه أي بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، والظاهر أن المراد به بيت الطين والخشب، لا بيت القرابة والنسب، وهو بيت الكنى لا المجد النبوي كما قيل. وحينئذ فالمراد بأهله نساؤه صلى الله تعالى عليه وسلم المطهرات لقترائن الدالة على ذلك من الآيات السابقة واللاحقة مع أنه عليه الصلاة والسلام ليس له بيت بسكنه سوى سكتاهن، وروى ذلك غير واحد: أخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت (إنما يريد الله) النخ في نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة. وأخرج ابن مردويه من طريق ابن جبير عنه ذلك بدون لفظ خاصة، وقال عكرمة من شاء باهله أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة أنه قال في الآية ليس بالذي تذهبون إليه، إنما هو نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وروى ابن جرير أيضا أن عكرمة كان ينادي في السوق إن قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) نزل في نساء النبي عليه الصلاة والسلام. وأخرج ابن سعد عن عروة (ليذهب عنكم الرجس) (المنازع: ج ١) (٦) (المجلد الحادي والعشرون)

فان المتبادر من البيت الذي هو قسم من القبيلة البيت النسيي
واختلف في المراد بآله فذهب الشافعي الى أن المراد بهم جميع بني هاشم ذكورهم
واقناهم ، والظاهر انه أراد مؤمني بني هاشم وهذا هو المراد بالآل عند الحنفية ،
وقال بعض الشافعية المراد بهم آل صلى الله تعالى عليه وسلم الذين هم مؤمنو بني هاشم
والمطلب. وذكر الراجح ان أهل البيت معروف في أسرة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم مطلقا . وأسرة الرجل على ما في القاموس رهطه أي قومه وقبيلته الادنون. وقال
في موضع آخر صار أهل البيت متعارفا في آل عليه الصلاة والسلام. وصح عن زيد
ابن أرقم في حديث أخرجه مسلم انه قيل له من أهل بيته نساؤه صلى الله تعالى عليه
وسلم ؟ فقال لا أيم الله ان المرأة تكون مع الرجل المصروع من الدهر ثم يطلقها فترجعه الى
أبيها وقربها ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده صلى الله تعالى عليه
وسلم ، وفي آخر أخرجه هو أيضا مبين هؤلاء الذين حرموا الصدقة أنه قال هم آل
علي وآل عتيق وآل جعفر وآل عباس

وقال بعض الشيعة أهل البيت — سواء أريد به بيت المنذر والحشب أم بيت
القرابة والنسب — عام ، أمامهم على الثاني فظاهر وأما على الاول فلانه يشمل الاماء
والخدم ، فان البيت المدوي يسكنه هؤلاء أيضا ، وقد صح ما يدل على أن العموم غير
مراد : أخرج الترمذي والحاكم وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي
في سننه من طرق عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت في يتيي نزلت (انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) وفي البيت فاطمة وعلي والحسين والحسين
فجاءهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكاء كان عليه ثم قال « هؤلاء أهل بيتي
فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » وجاء في بعض الروايات أنه عليه الصلاة
والسلام أخرجه يده من الكساء وأومأ بها الى السماء وقال « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي
فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » ثلاث مرات . وفي بعض آخر انه عليه الصلاة
والسلام ألقى عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال « اللهم ان هؤلاء أهل
بيتي — وفي لفظ — آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل
ابراهيم انك حميد مجيد » وجاء في رواية أخرجه الطبراني عن أم سلمة انها قالت

فرقت الكساء لادخل معهم فغذبه صلى الله تعالى عليه وسلم من يدي وقال «انك على خير» وفي أخرى رواها ابن مردويه عنها أنها قالت ألت من أهل البيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انك الى خير انك من أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي أخرى رواها الترمذي ورواه عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي عليه الصلاة والسلام قال قالت أم سلمة وأنا منهم ياني الله؟ قال «أنت على مكانك وانك على خير» وأخبار ادخاله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وفاطمة وابيها رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء وقوله عليه الصلاة والسلام «لا اله الا الله» وأهل بيته ودعائه لهم وعدم ادخالهم أم سلمة أكثر من أن تحصى وهي قصة لموسم أهل البيت بأي معنى كان البيت فالمراد بهم من شملهم الكساء ولا يدخل فيهم أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم . وقد صرح بعدم دخولهن من الشيعة عبد الله المشهدي وقال المراد من البيت بيت النبوة ولا شك أن أهل البيت لغة شاملة للأزواج بل لخدام من الاماء اللاتي يسكن في البيت أيضا وليس المراد هذا المعنى الغري بهذه السمة بالاتفاق، فالمراد به آل العباء الذين خصصهم حديث الكساء، وقال أيضا ان كون البيوت جمعا في بيوتكن وافراد البيت في أهل البيت يدل على أن يوتهن خبر بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ما شرطه ان شاء الله تعالى وقيل المراد بالبيت بيت السكنى وبيت النسب وأهل ذلك أهل كل من البيتين وقد سمعت ما قبل فيه وفيه تلجم بين الحقيقة والمجاز . وقد بعض المحققين المراد بالبيت بيت السكنى وأهله — على ما يقتضيه سياق الآية وسياقها والأخبار التي لا تحصى كثرة ويشهد له العرف — من له مزيد اختصاص به اما بالسكنى فيه مع القيام بمصالحه وتدير شأنه ولاهتمام بأمره وعدم كون الساكن في معرض التبدل والتحول بحكم العادة الجارية من بيع وهدية كالأزواج، أو بالسكنى فيه كذلك بدون ملاحظة القيام بالمصالح كالاولاد، أو بقرابة من صاحبه تقتضي بحسب العادة بالتردد اليه والجلوس فيه من غير طلب من صاحبه فذلك أو بعدم التمسك من ذلك كالاولاد الذين لا يسكنونه وكلاولادهم ونزلوا كالاعمام وأولاد الاعمام، وعلى هذا يحصل التلجم بين الاخبار، وقد سمعت بعضها كحديث الكساء ولا دلالة فيه على الحصر، وكالحديث الحسن أنه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتغل على العباس وبنيه بملازمة ثم

قال يا رب هذا عمي وهذاهي أمي وهؤلاء أهل بيتي فاسترحم من آثار كثيري أيام علائي هذه فأمّنت أسكنة الباب وحطت البيت قدات آمين ثلاثا وجاء في بعض الروايات أنه عليه الصلاة والسلام ضم إلى أهل الكساء علي وفاطمة والحسين رضي الله تعالى عنهم بقية بناته وأقاربه وأزواجه وصح من أم سلمة في بعض آخراتها قالت قلت يا رسول الله أما أنا من أهل البيت؟ فقال «بلى إن شاء الله تعالى». وفي بعض آخر أيضا أنها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم: أأنت من أهل؟ قال «بلى» وأنه عليه الصلاة والسلام أدخلها الكساء بعد ما قضى دعاءه لهم. وقد تكرر كما أشار إليه المحب الطبري: منه صلى الله تعالى عليه وسلم الجمع وقول «هؤلاء أهل بيتي» والدعاء في بيت أم سلمة وبيت فاطمة رضي الله تعالى عنهما وغيرهما وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة الاجتماع وما جلت صلى الله تعالى عليه وسلم به المجتبعين وما دعا به لهم وما أجاب به أم سلمة، وعدم ادخالها في بعض المرات تحت الكساء ليس لأنها ليست من أهل البيت أصلا بل لظهور أنها منهم حيث كانت من الأزواج اللاتي يتنضي سياق الآية وسبقها دخولن قديم بخلاف من أدخلوا فتحه رضي الله تعالى عنهم فإنه عليه الصلاة والسلام لو لم يدخلهم ويقل ما قال لثوم عدم دخولهم في الآية لعدم اقتضاء سياقها وسبقها ذلك، وذكر ابن حجر على تقدير صحة بعض الروايات المختلفة الحل على أن النزول كان مرتين، وقد أدخل صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من لم يكن بينه وبينه قرابة سببية ولا نسبية في أهل البيت توسعا ونشيبا كسلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه حيث قال عليه الصلاة والسلام «سلمان منا أهل البيت» وجاء في رواية صحيحة أن «الله قال وأنا من أهل؟» قال عليه الصلاة والسلام «وأنت من أهلي» فكان الآية قولها لمن أرجى ما أرجو. والخبر الدال بظاهره على أن المراد بالبيت النبي أعني خبر الحكيم الترمذي ومن معه عن ابن عباس يجوز حل البيت فيه على بيت المدبر والخبوان ينقسم إلى رومي وزنجي مثلا كما ينقسم الإنسان اليما، على أن في روايته من وثقه ابن معين وضعه غيره والجرح مقدم على التعديل وما روى عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه من قبي كون أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم أهل بيته وكون أهل بيته أصله وعصيته الذين حرموا الصدقة بعده

عليه الصلاة والسلام فالمراد بأهل البيت فيه أهل البيت الذين جعلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثاني التقلين لا أهل البيت بالمعنى الاعم المراد في الآية، ويشهد لهذا ما في صحيح مسلم من يزيد بن حبان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما أجلسنا إليه قال له حصين لقد قيت يزيد خيرا كثيرا: رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد قيت يزيد خيرا كثيرا حدثنا يزيد بما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، قال: يا أخي والله قد كبرت سني وقدم عهدي فسببت بعض الذي كنت أمي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فا حدثكم فاقبلوا وما لا تكلفوني. ثم قال قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فباخطبنا ما يدعي نجا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال «أما بعد ألا يا أيها الناس فإنا أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني أترك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتب الله واستمسكوا به - فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال - وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، ثلاثا، قال له حصين ومن أهل بيته يزيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال ومن هم؟ قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، الحديث فان الاستدراك بعد جعله النساء من أهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر في أن الفرض بيان المراد بأهل البيت في الحديث الذي حدث به عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم فيه ثاني التقلين. فلا أهل البيت اطلاقا يدخل في أحدهما النساء ولا يدخلن في الآخر وبهذا يحصل الجمع بين هذا الخبر والخبر السابق المتضمن فيه رضي الله تعالى عنه كون النساء من أهل البيت. وقال بعضهم ان ظاهر تعليله في كون النساء أهل البيت بقوله «أيم الله ان المرأة تكون مع الرجل المعسر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها» يقتضي أن لا يكن من أهل البيت مطلقا قلله أراد بقوله في الخبر السابق «نساؤه من أهل بيته» أنساؤه الخ بهمة لاستفهام الانكاري فيكون بمعنى ليس نساؤه من أهل بيته كما في معظم الروايات في غير صحيح مسلم ويكون رضي

الله تعالى عنه ممن يرى أن نساءه عليه الصلاة والسلام لسن من أهل البيت أصلاً ولا يلزمنا أن ندين الله برأيه لا سيما وظاهر الآية معنا وكذا العرف ، وجبنا ذلك يجوز أن يكون أهل البيت الذين هم أحد الثقلين بالمعنى الشامل للآزواج وغيرهم من أصله وعصته صلى الله تعالى عليه وسلم الذين حرموا الصدقة بعده ولا يضر في ذلك عدم استمرار بقاء الأزواج كما استمرار بقاء الآخرين مع الكتاب كما لا يخفى اهـ وأنت تعلم أن ظاهر ما صح من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «آتي تارك فيكم خليفين وفي رواية ثقلين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين لأن فترة الرجل كما في الصحاح نسله وورثته الأولاد ، وأهل بيتي» في الحديث . الظاهر أنه يان له أو بدل منه بدل كل من كل وعلى التقديرين يكون متعدياً منه بحيث لم تدخل النساء في الأول لم تدخل في الثاني ، وفي النهاية أن فترة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنو عبد المطلب وقبل أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعلي وأولاده رضي الله تعالى عنهم وقبل عترته الأقربون والأجدون منهم اهـ . والذي رجحه القرطبي أنهم من حرمت عليهم الزكاة وفي كون الأزواج المطهرات كذلك خلاف ، قال ابن حجر والقول بتمريم الزكاة عليهن ضيف وإن حكى ابن عبد البر الاجماع عليه فتأمل . ولا يرد على حمل أهل البيت في الآية على المعنى الأعم ما أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «نزلت هذه الآية في خمسة فيا وفي علي وفاطمة وحسن وحسين (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) اذ لا دليل فيه على الحصر والعدد لا مفهوم له ، ولعل الاقتصار على من ذكر صلوات الله تعالى وسلامه عليهم لا يتم أفضل من دخل في العموم وهذا على تقدير صحة الحديث ، والذي يقرب على ظني أنه غير صحيح ، اذ لم أعهد نحو هذا في الآيات منه صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء من الأحاديث الصحيحة التي وقفت عليها في أسباب النزول ، وبمفسر أهل البيت بمن له مزيد اختصاص به على الوجه الذي سمعت يندفع ما ذكره المشهدي من شموله

لاندام والاماء والعبيد الذين يسكنون البيت ، فانهم في معرض التبدل والتحول
 بانتقالهم من ملك الى ملك بنحو الهبة والبيع وليس لهم قيام بمصلحه وانماهم بأمره
 وتدبير لشأنه الا حيث يؤثرون بذلك ، ونظهم في سلك الأزواج ودعوى ان
 نسبة الجميع الى البيت على حد واحد مما لا يرضيه منصفه ، ولا يقول به الا متعسف .
 وقال بعض المتأخرين ان دخولهم في العموم مما لا بأس به عند أهل السنة .
 لان الآية عندهم لا تدل على العصمة ، ولا حجب على رحمة الله عز وجل ولا جبر عين
 ألف عين تكرم ، وأما أمر الجمع والافراد فقد سمعت ما يتعلق به والظاهر على
 هذا القول ان التعبير بضمير جمع المذكر في عنكم للتغليب ، وذكر ان في عنكم عليه
 تغليبين أحدهما تغليب المذكر على المؤنث وثانيهما تغليب الخطاب على الغائب اذ
 غير الأزواج المطلقات من أهل البيت لم يجر لهم ذكر فيما قبل ولم يخاطبوا بأمر
 أو نهي أو غيرها فيه ، وأمر التعليل عليه ظاهر وان لم يكن كظهوره على القول بأن
 المراد بأهل البيت الأزواج المطلقات فقط ، واعتذر المشهدي عر وقوع جملة (انما
 يريد الله) الخ في الين بأن مثله واقع في القرآن الكريم فقد قل تعالى شأنه (قل
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فأما عليه ما حل) ثم قال سبحانه بعد تمام
 الآية (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فمطف أقيموا على أطيعوا مع وقع الفصل
 الكبير بينهما ، وفيه انه وقع بعد . (أقيموا الصلاة) الخ (وأطيعوا الرسول) فلو كان
 المطف على ما ذكر لزم عطف أطيعوا على أطيعوا وهو كما ترى ، ولنا ان لا فساد
 في ذلك الا أن مثل هذا الفصل ليس من محل النزاع ، فانه فصل بين المطوف
 والمطوف عليه بالأجنبي من حيث الاعراب وهو لا ينافي البلاغة ، وما نحن فيه على
 ما ذهبوا اليه فصل بأجنبي باعتبار موارد الآيات اللاحقة والسابقة ، وانكار منافاته
 لبلاغة القرآنية مكابرة لا تحفى ، وما يضحك منه الصبيان أنه قال بعد : ان بين
 الآيات سفيرة انشائية وخبرية لان آية التطهير جملة ندائية وخبرية وما قبلها وما
 بعدها من الامر والتهي جل انشائية وعطف الانشائية على الخبرية لا يجوز ، ولعمري انه
 أشبه كلام من حيث الفاظ بقول بعض عوام الاعجم : حسن وخسين دخيران
 مغاوية . ومن لم يحمل الله له نورا فله من نور ، ه ..

التفاضي والتخاصم في رسالة آدم

الحسد غريزة قديمة في الثقلين كان أول مظهر عرف لها في التاريخ المأثور
حسد إبليس أبي الشياطين لعنه الله لآدم أبي البشر عليه السلام . وكان ينبغي أن
يكون أظهر البشر من هذه الخليفة الذميمة أهل العلم الديني ولكن ثبت في بعض
الأكابر أنهم أشد تغافرا من التيوس في زروها كما ثبت بالاختيار أنهم أشد تحاسدا
من النساء الضرائر في بيوتها . . .

وقد لبس الحسد الابليسي في هذا العام وما قبله ثوبي زور من الذيرة على آدم
عليه السلام . ثوبان ظهر بهما بعض محبي الظهور من شبان الأزهريين ، وأما فصلهما
وخاطهما بعض شيوخهم المعروفين ، فأما الثوب الاول فهو تكفير من يقول بأن قوله
تعالى (خلقتكم من نفس واحدة) ليس نصا قطعيا في كون هذه النفس (المنكرة)
هي آدم وفي كونه هو أصل جميع البشر — وإن كان يقول بهذا عملا بدلالة الظواهر —
وعدم قبول اسلام أحد من القائلين بتعدد أصول البشر أو الشاكرين في صفة تكوينهم
وقد بينا في المنار كيف كان عاقبة المقتربين في هذه المسألة (راجع ص ٢٠ م ٢٠)

وأما الثوب الثاني فهو تكفير من يقول أن رسالة آدم غير ثابتة بنص قطعي بل
القول بها مآرض بظواهر بعض الآيات ومحدث الشفاعة المتفق عليه فإن خاتم
النبيين والمرسلين (ص) يروي فيه عن آدم أن نوحا أول رسول أرسله الله إلى أهل
الارض . ذكر هذه المسألة في مجلس خاص بدمهور الشيخ محمد أبو زيد من مريدنا
طلاب دار الدعوة والارشاد ، فاذبرى لتكفيره والتشهير به صاحب الثوب المستعاره
ثم ألبس الثوب من رفع عليه دعوى حبة إلى قاضي دمنهور الشرعي ليحكم برده
ويفرق بينه وبين زوجته . فكان مثله مع فصل الثوب ولاسه الاول كئل من تعلم
الحجر من هاروت وماروت (فيتملكون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم
بمضارين به من أحد الا باذن الله . ويتملكون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا
كس اشتره ماله في الآخرة من خلاق)

نظر في الدعوى قاضي دمهور فكان قهه فيها كفته لابس الثوب ونخاطله ، فحكم برودة الرجل وفرق بينه وبين زوجته ، فأحدث هذا الحكم هزة واضطرابا في القطار المصري كله وأظهر الناس استنكاره في جميع الجرائد ، وبين أهل العلم وجوه ثلاثة في المجالس والمدارس ، وانزعجت له وزارة الحفانية ، فخطرت النظر في أمثال هذه الدعوى على المحكم الشرعية إلا أن يكون بعد اطلاع الوزارة على الدعوى ، وأخذ الأذن الخاص بالنظر والحكم فيها . وهذا ملخص الحكم المشار إليه :

١٠. دورة ملخص الحكم الصادر في قضية الشيخ أبو زيد

سئل الشيخ عمايه مقدمه في رسالة ونبوة آدم فقال : « ان آدم ليس نبيا ولا رسولا بل هو قلمي وانما نبوته ورسالته ظنيتان ، هذا ما نطق به وما أعتقد الى الآن » .

(الحكم والاسباب)

حيث ان نبوة سيدنا آدم عليه السلام ثابتة بالكتاب والسنة وبالإجماع ومعلومه من الدين بالضرورة لذا كفر جاحدها — قول في كتاب العقائد النفسية أول الانبياء آدم عليه السلام ، وآخرهم محمد عليه الصلاة والسلام — أما نبوة آدم فبالكتاب والسنة والإجماع . بالكتاب العدل على أنه أمر ونهي مع القطع بأنه لم يكن في زمنه نبي آخر فهو بالرحي الأخير وكما بالسننة والاحكام ، فانكار نبوته على الأقل عن البعض يكون كفرا . وفي التوراة الهندية جزء ثاني من يقول آمنتم بجميع الانبياء ولا أعلم ان آدم نبي أم لا . كمنكره ، كذا في التنايه وإليه خلافه . وفيها أيضا : رجل قال لمبره ان آدم عليه السلام أنجب « كركاس » فقال له المبره : فحينئذ نحن أولاد النساج ، فهذا كفر ، ماذ لك الا يكون استنكافا بانبي لان هذه الديانة لو قبلت لولي من أولياء الله ما ترتب عليها الكفر . وفي الجزء الأول من مجمع الانهر في شرح ملئقي الاجهر : ويتفر بقوله لا أعلم ان آدم عليه الصلاة والسلام نبي أم لا

وحيث ان المسموع عمايه مره ان المرتد عن دين الاسلام يفسخ نكاحه في الحال ويفرق بينه وبين زوجته

وحيث أن الشيخ محمد أبو زيد قد نطق بما يوجب الردة لانكاره نبوة ورسالة

آدم عليه السلام وإن هذه عقيدته كما أقر بذلك وبذا ارتد عن دين الإسلام وانفسخ نكاحه بزوجه (فلانة) فوجب التفريق

(لهذا) فرقنا بين الشيخ محمد أبو زيد المذكور وزوجه

[المنار] هذا نص الحكم كما وصل إلينا وهو على ما فيه من خطأ في العبارة ظاهر الملائم لعدم انطباقه على الآية من جهة الصورة وعدم صحة الاستدلال به القاضي — فاما الاول فان الشيخ أباً زيد قد صرح بأثر نبوة آدم ورسالة ثابتهان بالأدلة الظنية وهذا ليس إنكاراً لها كما زعم القاضي ولا كان القاضي نفسه منكراً للمعظم أحكام الشريعة التي يحكم بها بين الناس في مسائل الإباحة والأموال والكفر والإيمان فان «عظمها ظني» بغير نزاع، وقد صرحوا في العقائد النسبية وشرحوها أن الأدلة الظنية كافية في العقائد. وأما الثاني فهو أن الردة إنما تكون بمجرد المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة وهو ما لا يخفى على أحد من عوام المسلمين وخوارجهم ونبوة آدم ورسالة ليست كذلك فاقطع عن الفتاوى الهندية وغيرها في التكفير بها غير صحيح. وقد قصر القاضي فيما يجب عليه من كشف شبهة المدعى عليه ومن استنباطه.

﴿ انناه الحكم في قضية سيدنا آدم ﴾

بحكم محكمة الاستئناف الشرعية الصادر في أول ديسمبر سنة ١٩١٨

مقول عن جريدة وادي النيل

عرضت قضية سيدنا آدم المعروفة على محكمة الاستئنافية الكلية الشرعية أمس برئاسة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى سلطان وكان الزحام شديداً جداً. وقد حضر الجلسة جمهور كبير من المحامين الأهلين والشرعيين والعلماء وكان المدهي عليه الشيخ محمد أبو زيد حاضراً ومعه اثنان من المحامين. وكان المدهي الشيخ محمد صالح الزواوي حاضراً ومعه محاميه.

وبعد استكمال الاجراءات النظامية سمعت المحكمة كلام المحامين ثم سألت المدهي عليه:

— تريد المحكمة أن تثبت أن نبيك في نبوة آدم

— ان نفسي مطمئنة الى أنه نبي ونظري في الموضوع هو الذي اطمانت به نفسي

— قلت في مذكرتك في الصفحة التاسعة « فإبال هؤلاء يطلبون حكماً شرعياً

من قاض مسلم يعتقد أن نبوة آدم ورأته لينا من المعتقد في شيء ؟
 - لهما ليستا من المعتقد التي تثبت بالحق القطعي . وهذا نعرف أصولي
 أثبتته في بيئات من المذكرة (١)

... بناءً في المذكرة ما يدل على أنك ترى الادلة الظنية
 - ان كلامي لا ينبغي اعتقاد النبوة فإنه لا مانع من أن آخذ من الادلة الظنية
 شيئاً ترتاح به نفسي ودين من اليه خديري ، وان أدلة نبوة آدم عليه السلام وان
 كانت غلبة في اصطلاح الاموليين فاني مرتاح اليها وليس هناك خلاف بين ما أقوله
 الآن وما قلته فيما مضى

وبعد هذا أخذ فضيلة الرئيس يفيض في نصائحه وكان الاسف والالم آخذين
 من نفسه فقال : أجبنا سونا امام الناس أعظم خجل . فالافرنج مشتغلون بما يفيدهم
 وأنهم مشغولون بما لا يفيد . أستم ترون الحسل والكذب للذين يتفشيان في الاخلاق
 حتى كادوا يقتلانا ؟ أفأكان الاول أن نعالج هذين العائين وغيرهما من الادواء
 المنشرة بينما ؟ لقد كان الاول أن يكتب القلم الذي كتبت به هذه المذكرة فيما
 ينفع الامة فيقول لما : اتحدوا . لا تتحاسدوا . لا تتباغضوا . اعملوا كما يعمل غيركم .
 اطلبوا المشي . حرمة النفس لا بالمدة الامراء وغير الامراء ، نرجو يا رجال الدين أن
 تملأوا الادواء المنشرة بين المسلمين .

وبعد أن فرغ فضيلته من هذه الصائغ القيمة استعطف رجال الدين ان ينفذوا
 الشقاق وصفائر الامور وقال اتني أعرف الآن انكم حزبان أنبا ليسما ما تقضي به
 في هذه القضية فأرجو أن تخرجوا متعدين . ثم قامت المحكمة للمداولة ثم عادت
 فأصدرت الحكم وهذا نصه :

بعد سماع أقوال الخصوم والاطلاع على ملف القضية الابتدائية وبعد المداولة
 والاسباب التي هي

استئناف : لم يشكك الشاؤون في قبول
 المقرر شرعاً أن الكذب هو تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شيء ، مما علم بحينه
 (١) بني بالمذكرة رسالة كتبها في المسألة بين فيها خلاف الدماء فيها وطبعها

به من الدين علماً ضرورياً بحيث يستوي فيه الناحية العامة كالوحدانية وأركان الإسلام وألقوا به كفر العناد أو ما يدل على الاستغناء عن الدين . معنى الجحود نبوة آدم وإن دل عليها الكتاب والسنة وافق عليها العلماء ولم يرف فيهم خلاف فيها فأنكارها بأي شكل كان ضلال ومخالفة لما عليه المسلمون ، إلا أنها ليست من ضروريات الدين بحيث يبررها الكثرة كاصلاً والصوم . بل هي من الأمور النظرية والقول بأنها معلومة من الدين بالضرورة دعوى غير مقبولة منكر شيء من الأمور النظرية مستنداً إلى شبهة ولو غير صحيحة لا يحكم عليه شرهاً بالكفر على ما هو الحق الذي يجب العمل به في مذهب الحنفية ، ذلك لأن الكفر نهاية في العقوبة فلا يكون إلا من نهاية الجناية وذلك بإنكار الثابت بالدين القاطن الخالي من الشبهة والاحتمال من الكتاب والسنة المنوطة أو الإجماع القولي الثابت تواتراً ولذلك قالوا لا يبقى بكفر من لم يمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان في عدم كفره رواية ضعيفة ولو في مذهب غيرهم وأجازوا مع الكرامة إمامة أهل البدع في الصلاة وهم ممن يعتقدون خلاف المعروف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا معاندة بل بنوع شبهة وإن كانت فاسدة حتى تطاير الذين يستعملون دماء وأموال مخالفينهم من المسلمين أو ينكرون صفات الله ، ولو لا أنكار أهل البدع ودينهم لكنهم من تأويل وشبهة ولا يفي عن تكفير أهل التبتة والإجماع على قبول شهادتهم وذلك ما لم ينكر أحد منهم شيئاً من المعلوم ضرورة

وفي الفتاوى الصغرى « الكفر شيء عظيم » وفي جامع المصنفين « لا يخرج الرجل من الإيمان إلا جحد ما أدخله فيه وما يشك في أنه ردة لا يحكم بها إلا الإسلام الثابت لا يزول بالشك أن الإسلام يعلم » وقال صاحب نور العين « إن المسائل الاجتماعية قارة يصحبها التواتر كوجوب الحس وقدر لا يصحبها إلا بكفر جاحدها » (٢) لمخالفة التواتر لا الإجماع . ثم قل أنه « إذا لم تكن الآية أو الخبر التواتر قطعي الدلالة أو لم يكن الخبر متواتراً أو كان قطعياً ولكن فيه شبهة أو لم يكن إجماع الجميع أو كان ولم يكن إجماع جميع الصحابة أو لم يكن قطعياً بأن لم يثبت بطريق التواتر أو كان قطعياً لكن كان إجماعاً سكونياً ففي كل هذه الصور لا يكون الجحود كفراً »

ومن كل هذا ترى العلماء رضوان الله عليهم قد احتاطوا نهاية الاحتياط في هدم تكفير المسلمين

ماورد من الآيات والاحاديث في نبوة آدم عليه السلام وكذا الاجماع عليها ، كل ذلك لم تتوفر فيه تلك القيود وهذا ما يجب التمويل عليه دون ما عداه وعليه يكون حكم محكمة أول درجة في غير محله ويتعين إلغاؤه

وكيل الاستئناف عليه قل انه مكلف بالأدلة الموجودة بحضر التنية الابتدائية وهي أدلة غير متجهة للدعوى خصوصا وقد قرر الاستئناف عليه اليوم انه يعتقد تمام الاجتهاد بنبوة آدم عليه السلام

لهذا — تقرر قبول هذا الاستئناف شكلا وفي الموضوع بالفاء ما حكمت به محكمة أول درجة ورفض دعوى المدعي اه

[المنار] هذا الحكم هو الحق وما ذكره القاضي الفاضل في أثناء كلامه من لواظ برجي ان يزيد المدعي عليه المظالم في تكفيره والتفريق بينه وبين زوجه ، أدى قاته قد عاهد الله تعالى على يدنا بوقف حياته على خدمة دينه وأمنته بمثل هذه المواظ وما كتب مذكرته الا دفاعا عن دينه وهو آمن شيء يحرص عليه فكانت كتابتها في وقتها أفضل مما استحسنت القاضي ابدله بها ، وأما المبطلون المكفرون المؤمنون مع علمهم بما ورد في ذلك فلم يتمثلوا — وهم أحوج الى الموعظة — اذ طلبوا إعادة النظر في الحكم مخطين له ، وذلك يتضمن تكفير قاضي الاستئناف بزعمهم لانه قل بأن نبوة آدم مسألة نظرية لا قطعية فهل قهوا هذا أم يقولون ان أبا زيد يكفر بما لا يكثر به غيره ؟ قالت جريدة وادي النيل :

﴿ عود الى قضية آدم ﴾

لم يقنع المدعون في قضية آدم المعروفة بالحكم الذي أصدرته المحكمة الشرعية الكافية فيها . ويظهر أنهم لم يتأثروا بتلك النصائح الثينة التي أفاض بها فضيلة رئيس المحكمة عليهم وعلى رجال الدين عامة وان أغلاها وأثمنها ترك الخلاف في توافه الأمور ولا في الحاجة للأدوات التي تضر الامة في كل شيء ، وانا لا يسعنا الا أن

نأسف ان هذه الحالة قد رفعوا التماس اعادة نظر الى المحكمة وعرض عليها في جلسة أمس (أي ٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٧ - ٢ يناير ١٩٠٩) فأصدرت الحكم الآتي: صار الاطلاع على عريضة الالتماس المطلوب بها الغاء ما حكمت به محكمة الاستئناف في القضية نمرة ٤ سنة ١٩١٨ بتاريخ أول ديسمبر سنة ١٩١٨ وخلصتها انه لم يصادف (كما زعم الطالب) قبولا في المذهب لبنائه على مجرد استنتاجات من قواعد عامة ولان اتفاق العلماء على نبوة آدم (باعترااف المحكمة) يدل على انها معلومة من الدين بالضرورة لامن الامور النظرية فضلا عن وجود نصوص قاطعة تدل على انها معلومة من الدين بالضرورة، ولان كل الاحكام الشرعية نظرية ولما اشهر بعضها اشتهارا تاما سمي ضروريا وذلك لا ينافي نظريته وان الضروري متفاوت في الشهرة ويكفي فيه أي شهرة وعلى تسليم انه نظري كما فهمت المحكمة فان منكره لا يعنى من التكفير الا اذا كان خفيا والمكر له شبهة وان عدول المستأنف الى الاقرار بنبوة آدم أمرا زائدا عن الموضوع الذي فصل فيه ابتدائيا. الخ »

المحكمة : حيث إن الالتماس تقدم في ميعاده القانوني

وحيث ماقررت محكمة الاستئناف في بيان ما حكمت به في القضية المشار اليها لاجل لها فيه شيء سوى جمع ما قاله علماء الحقبة في عدة مواضع في كتب الفروع المعول عليها « كرد المختار » ونسرحه في باب الالتماس وازددة « والبحر » في الردة و « فتح القدير » في باب البقاء وغير ذلك . ومن كتب الاصول « كالتحرير » و « مسلم الثبوت » القائمة تلك النصوص بأن مذهب أبي حنيفة عدم تكفير أحد من المخالفين فيما ليس من الاصول لمعلومة من الدين بالضرورة. واذن يكون ما قضى به استئنافا في هذه الحادثة ليس الا بالتطبيق لما نصوا على أنه المذهب والذي يعلم انه أنما جاء في (المندية) و (مجمع الانهر) مما تمناه لا يمكن الاخذ به في الاحكام التي لا تكون الا بأرجح الاقوال من مذهب أبي حنيفة عملا بما قالوه في رسم المفتي (راجع مقدمة شرح امر جزء أول) وجاء القانون نمرة ٣١ مقرر له

وحيث ان التطرف يدعى أن نبوة آدم معلومة من الدين بالضرورة توصلا لتكفير مسلم بأي وسيلة اعتيادا لاحقاد نفسية ثم الاستدلال عليها بما جاء بعريضة الالتماس

تعدده المحكمة نهائيا وشغبا في أمر بدعي وبثله مكبرة مردود من ذاته لا يستحق التفاتا
وحيث ان حكم محكمة الاستئناف لم يبين الا على ان المستأنف أنكر لشبهة غير
صحيحة أمرا نظريا ليس من الاصول المعلومة ضرورة كما هو صريح في أسباب
ذلك الحكم ولا دخل فيه . مطلقا لما قرره الاستئناف بالجلسة فالقول بأن ما حصل منه
أمر زائد لم يفتل فيه ابتدائيا وجمل ذلك من أسباب الاتهام قول صادر بلا روية .
وبما ذكر كله وما تبين في أسباب الحكم المستأنف ومن الرجوع الى الكتب التي
أنذرت منها أسبابه . والى كتاب (فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة) للإمام الفزاري
رضي الله عنه يرى أن ما حكمت به محكمة الاستئناف هو ما يجب الحكم به شرعا
ويتعين لما ذكر رفض هذا الاتهام موضوعا عملا بالفقرة الثانية من المادة ٣٣١
قانون عمرة ٣٩ سنة ١٩١٠

فتناء عليه - تقرر قبول هذا الاتهام شكلا وفي الموضوع برفضه وعدم قبوله اه
[المنار] نشكر القاضي المناضل تصرّفه بما ظهر له من أن هذه القضية لم تكن
مأذرة عن غيرة على الدين ، ولا حرص على اعراض المسلمين ، وإنما هي أحقاد
نسبية آثارها الحسد ، والافا بالنال لم نر أحدا من هؤلاء المكفرين لاهل الصلاح
والاصلاح من المسلمين لا يدافعون عن الاسلام بالانكار على من يدهون الى ترك جميع
نحوه وسمه حتى يسموه الكتب والسنة والاجماع بجميع أنواعه ، وتفضل ما يضمونه
هم من القوانين عليها كذّبين يرد عليهم المنار من رجال القضاء الاهلي ، ولا بالانكار
على المستبشرين الجميم الفواحش والمكرات ٢٩

﴿ حجج المنار والجزء الاول من المجلد الحادي والعشرين ﴾

بدأنا بهذا الجزء في ربيع الاول واضطررنا الى تأخير زهاء شهرين ، وقد زدنا
فيه كرامتين على ما قبله ونرجو أن نزيد فيما يصدر بعد الجزء الثالث اذا ورد ورق جديد
على معبر في هذه المدة وأن يصدر مطردا بلا انقطاع . وقد أخرجنا القلة الرابعة من
مقالات (المنار) والاصلاح الاسلامي (ولعلنا ننشر في الجزء التالي له مع ترجمة
(باحة البادية وأبينها) وهي من تعريظ المطبوعات الحديثة)

المتفرنجون والاصلاح الاسلامي*

(٤)

قد بينا في المقالة الثانية رأي أحمد صفوت أفندي^(١) في الكتاب والسنة والاجماع والقياس من أصول الشريعة وتكلمنا في المقالة الثالثة على أصلي الاجماع والقياس ، وأرجأنا الكلام على الاصلين الاولين بالتفصيل الى هذه المقالة فنقول :

أحكام السنة

ما يخص ما قلناه من خطبة الرجل في أحكام السنة (ص ٢٠٧م ٤٠٧) أنها قديمان خاص وهو ما كان من قبيل أحكام المحاكم في القضايا الفردية وعام وهو ما كان من قبيل القواعد والقوانين لزمته (ص) . وزعم أن كلا من القسمين قد ثبت لرسول صلى الله عليه وآله وسلم بصفة حاكم الامة وقاضيا أي لا يكونه رسول الله تعالى والمبلغ عنه . وإن بكل حاكم يحجي بعده حق الحكم والتشريع الذي كان له في الاحكام المدنية وله أن يغير ويلغي من تلك الاحكام ما يرى مصلحة النام في تغييره والغاءه وقول ان هذا الذي قرره مخالف لما جرى عليه المسلمون منذ ظهر الاسلام الى

(*) تابع لما في الجلد العشرين (١) وكيمل بياضة الدلائل بالامس والكرتير التضاني فلسطين اليوم (النار : ج ٢) (١٠) (المجلد الجادى والهشرون)

هذا اليوم فهو مشاققة للرسول واتباع لغير سبيل المؤمنين وخروج عن اجماعهم الحقوقي لا انعرفي عند الاصوليين فقط، ولكنه يقرره بعدته مسلما كما قال، وقد علم مما يناه في المقالة الثالثة مكانه من الاسلام

أما المسلمون فهم متفقون على أن الحكم لله وحده (إن الحكم الا لله) وإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مبلغ عن الله تعالى وأمر أن يحكم بين الناس بما أراه الله فيما أنزل الله من الكتاب والميزان، والمراد بالميزان العدل والقسط، والموازنة بين أحكام التصور في القياس والرأي، قال تعالى (٥٠:٥) وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجلعكم أمة واحدة (الآية). وقال (١٠٤:٤) أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله (وقال تعالى (١٠٤:٤) أنزل الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان) وقال عز وجل (٢٤:٥٧) لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط (وقال تبارك اسمه (٤٤:٥) وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب للمتقنين) وفيه أمر الله المؤمنين بما أمر به الرسول (ص) فقال (٥٧:٤) إن الله يأمرك أن تؤدوا الامانات الى أهلها وإذا حكمت بين الناس أن تحكموا بالعدل (وقال (٩:٥) ولا يجور بكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدوا هو أقرب فتوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) أي ولا يكتفونكم بغير قوم وعداؤهم لكم أو بفضلكم لهم جريمة ترك العدل فيهم بل يجب أن تعدلوا فيمن تفضون ومن يهاديكم كما يجب أن تعدلوا فيمن يحبكم وفيمن توالون على سواء، فالعدل واجب لذاته لا يختلف باختلاف من يحكم بينهم ومن يعاملون

قلنا ان المسلمين اتفقوا على أن الحكم لله وحده أي هو له ذاته لانه هو رب العباد الذي يعلم ما فيه الخير والمصلحة لهم والذي يجب عليهم الخضوع والالتقاء له، ولهم العز والشرف في ذلك، وإنس لبشر أن يعملوا على جماعة البشر فيكون صيدا وسيطرا عليهم بقوته، أو عبيته رخصا أم سخطوا لأن هذا كل عبودية لا نجب عليهم الا لربهم وخالقهم ولذلك جعل الله الرسل معلمين هادين، لا جبارين ولا

مسيطرين ، وقد اختلف العلماء في أحكام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هل كانت كلها بوحى من الله أم كان بعضها بالاجتهاد والقياس ؟ وهل أذن الله له أن يحكم برأيه فيما لم يوح اليه فيه شيء لا بالناس ولا بالقتضاء أم لا ؟ وقد جعل الله تعالى أمر المؤمنين شورى بينهم حتى أنه أمر الرسول نفسه بمشاورتهم في الأمر ، وإنما أوجب عليهم طاعة أولي الأمر منهم بالتبع لطاعة الله ورسوله ، فلا يطاع أحد منهم في مصيته و «أما الطاعة بالمعروف» كما ثبت في الحديث الصحيح ^(١) بل قال تعالى في آية المباهلة بالرسول (ولا يعصيك في معروف) وبهذا يعلم الفرق بين طاعة الرسول وطاعة غيره من أولي الأمر ، وقد فصلنا ذلك في تفسير (٥٨:٤) أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ^(٢) فما قرره أحمد أفندي صفوت من مساواة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بغيره من الملوك والولاة في التشريع باطل مخالف لكتاب الله وسنة رسوله واجماع المسلمين وكذا لا مقول فطاعة الرسول من أصول الايمان واستحلال مخالفته والقول بنسخ آحاد الحكم لاحكامه وشرعه كفر صريح ، بل يشترط في صحة الايمان الاذعان لحكمه والرضا به ظاهرا وباطنا (٦٤:٤) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ^(٣)

هذا واننا نرى هؤلاء المتفرجين يتدعون بأنهم الافرنج في كل شيء ضار ولا يقتدون بهم في احترام سلفهم من رجال القانون والمشرعين ورؤساء الحكماء ونائيك بالانكلاز والامر يكن لهم فانهم لا يزالون يحفظون على أقوال سلفهم وحكامهم ما لم يضطروا الى تركها اضطرارا ، ومن ذلك ما يطرق مسامنا كثيرا في هذه الايام من تكرار ذكر مذهب (منرو) واستمساك أهل الولايات المتحدة بعروته حتى ان منهم من يقام به مشروع جمعية الامم الذي هو أشرف مشروع يسلم به قدراتهم ورئيسهم اذا هو ينجح في تنفيذه والا كان الامر بالعكس أو الضد وتراهم مع هذا يقولون انه يجب الوقوف به عند حد مذهب (منرو) الذي من مقتضاه عدم تدخل حكومتهم في شؤون العالم القديم في مقابلة

(١) رواد أحمد والشيخان وغيرهما من حديث علي (٢) يراجع تفسيرها في ص ١٨٠-٢٢٢

من ج ٥ من التفسير ٣٣٥ راجع تفسيرها في ص ٢٢٢ ج ٥

عدم السماح له بالمرض لشؤون العالم الجديد نحية القول (مونرو) «أمر يكاللا ويكين»
 أفليس كل من يوصف بالاسلام أجدر بالاستسالك بأقوال نبيه من استسالك هؤلاء الناس
 بمن لا يساوي قلامه ظفروه من زعمائهم؟ أما انه كان ينبغي ذلك المنسوب الى دينه
 أو قومه وان لم يكن. ومنا به، الا أنهم جعلوا الدين وفوائده الروحية والديوية فأرادوا
 الثقات منهم البقاء على الاستفادة من الانساب اليه على ما تقدم بيانه في المقالة الاولى
 وقد وقع في بعض ما نقلناه في المقالة الثانية من كلام أحمد صفوت أفندي ان الخروج
 عن السنة المصلحة لا يتنافى طاعة الرسول التي فرضها الله تعالى على المؤمنين. وفيه أن
 دعوى الخروج المصلحة يتوقف على معرفة السنة وجعلها هي الاصل المتبع بعد كتاب
 الله تعالى وعدم الخروج عن شيء منها الا بعد أن يثبت لاهل الحل والعقد من
 المؤمنين في بعض المسائل انه عرض من أحوال العصر ما يجعل العمل بالسنة في تلك
 المسألة مخلا بالمصلحة العامة ومفضيا الى مفسدة راجعة أو حرج وعسر عارضة نص
 الكتاب العزيز بحيث يظهر لاهل الحل والعقد ان ترك السنة والحالة هذه «مطبق على
 القواعد الشرعية المقررة في اباحة الضرورات، محظورات وتقديرها بقدرها وارتيكاب
 أخف الضررين اذا كان لابد من أحدهما - ولكننا نرى هؤلاء المنزنجين لا يدرسون
 شيئا من كتب السنة البتة، بل يقولون ما يخالفون من الفاسد ويدعون اليه وينسخون
 به سنة كريمة ونبي محمد في كتاب الله صريحة، كقاعدة الحرية الشخصية التي كررنا
 ذكرها في المقالات السابقة من جهة اباحتها قرنا واستحسانه وابطال أحكام شرعية
 كريمة لاجله،

هل انه قال بعد ذلك عند الكلام على الكتاب ان ما زاد عليه من سنة أو
 اجماع فحكمه الجواز ان شاء قام به الفرد وإن لم ير مصلحة في ذلك فله المدول منه.
 فجعل السنة واجماع الامة كآراء أفراد الناس وأقوالهم وان كانوا من الجهال والانذال،
 فان الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من حيث وجدها. فهل وجدت أمة من أمم الارض
 تحمل أحكام أنبيائهم وحكم حكامها واجماع علمائها وحكامها وزعمائها كآراء نفحات
 الناس وقول زعمائهم يتبع كل فرد فيها رأيه وهواه فان رأى مصلحة له في شيء منها
 كان له أن يأخذ به وان لم ير له فيه مصلحة رده؟ أما انه لو رزى البشر بمثل هذا

الرأي الافرئين من أول نشأتهم لكوا أدنى منزلة من جميع أنواع الحيوان ولم يتكون منهم قبيلة ولا شعب ولا أمة ، لان الشعوب والامم إنما تتكون بما يفعل ماضيها في مستقبلها وسنة الارتقاء فيها أن يبنى الخلف على أساس السلف فيحفظوا من الماضي أمثل ما اعتدى إليه العلماء والفضلاء ويزيدوا عليه ما يزيد مقومات الامة ومث خصائصها قوة وتمكينها

القرآن أصل الأصول للشريعة

جعل احمد صفوت افندي أحكام القرآن المجيد ثلاثة أقسام المحرم والموجب والجاز ، وقال ان حكم الاول أن لا يتعرض له ولا يحكم بشيء بخلافه في مرماء . ومثل له بتحريم نكاح الام والاخت والجمع بين خمسة أزواج - وحكم الثاني أن يبقى منه ما تتحقق به الحكمة المقصودة منه ، ومثل له بأبقاء العدة والشاهد على الزواج - وحكم الثالث ان الانسان مخير فيه وان لكل حكومة أن تحرم منه بالقوانين الوضعية ما تشاء ، ومثل له بتعدد الزوجات

أما كلامه في حكم الاول - وهو ما حرمه الله في كتابه - فجعل غامضاً فان قوله «ولا يحكم بشيء» بخلافه في مرماء ، يجعله كاقسم الثاني ، لان مرمى الشيء هو الفرض الذي يقصده به وهو عين حكيمته ، واذا كان المراد مراعاة حكيمته دون نصه لا يبقى معنى لقوله «أن لا يتعرض له» وقد حرم الكتاب الربا والزنا وحل الزنا عقاباً بقوله (الزانية والزاني فاعلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الآية - فحل يجعل هذا العقاب على فعل الزنا نفسه أم على مرمى تحريره ، والفرض الذي حرم لاجله ؟ وما هو ذلك المرمى ؟ هل لكل أحد من أفراد الناس أو من رؤساء الحكام أن يعين ذلك المرمى ويعلق الحكم به ؟ فإذا فهم أحد الافراد أن الفرض من تحریم الزنا ما يترتب عليه من ضرر اختلاط الانساب أو التصادم بين الناس أو قلة النسل أو حدوث بعض الامراض فهل له أن يستبيح منه ما يأمن هو ذلك الضرر فيه ؟ واذا اعترف بعض الناس للقاضي المسلم بالزنا فهل يوقف اقامة الحد عليه حتى يعلم أن زناه قد ترتب عليه مرمى التحريم ؟ وما يقال في الزنا يقال في محرمات النكاح كالام والبنت والاخت فقد يدعي أفراد المكاتبين أو العتاة أن ذلك فرضاً ومرمى هو الذي تمنع مخالفته وان التحريم يزول

نزوله ، وعند ذلك يمكن استباحة جميع ما حرمه الله تعالى لمن شاء
وأما حكم الثاني - وهو ما أوجب الله تعالى في كتابه - فقد بين المراد من
بقاء ما تحقق به الحكمة المتصورة منه بالثلين الذين ذكرها وهو ان حكمة العدة
برادة الرحم من الحمل وحكمة الاشهاد على الزواج اعلانه (قال) « فلا حرج في
أن نسل الى الفرض المصود من أفيد الطرق وأخصرها » وعد جعل عقد الزواج
والتبرع عنها عن الاشهاد ، ومرور أكثر مدة الحمل على الطلاق مغنيا عن التقيد
بالتبرع من ثلاثة قروء . وقد قلنا في المقالة الثانية انه يمكن الاستغناء عن العدة البتة
بناء على ذلك . فيما اذا علم بطريقة فنية برادة الرحم من الحمل كرويته خالياً من
الحمل بثلث الاشعة المبرقة بأشعة (روتجن)

وقول ان الاشهاد على عقد النكاح غير منصوص في الكتاب العزيز وإنما أمر
في سورة الطلاق بالاشهاد على الرجعة وبث الطلاق ولا شك في أن أحد مفوت
أفهامي لا يفرق بينهما في حكمه بالاستغناء عن الاشهاد بجعل ما ذكر رسمياً مهما
تكن حكمة الامر به ، وجمهور أهل السنة على أن هذا الاشهاد مستحب لا واجب
وان الاشهاد على عقد النكاح واجب وشرط لصحة العقد ، وقد ينازع في زعمه ان
جعل العقد رسمياً يغني عن الاشهاد ، فان فائدة الاشهاد أن يعلم الناس بأن زيدا
تزوج فلا يتهمه أحد بأنه يباشر امرأة بالنس ، وجعل الزواج رسمياً لا يترتب
عليه هذه الفائدة لانه قد يحصل يعلم كاتب العقد وحده

ثم انه على تقدير قبول قاعدته الفاسدة ينازع بما زعم انه هو حكمة العدة فان
العدة عدة حكم وفوائد منها ما هو غير مطرد وهو ظهور برادة الرحم فانه خاص
بالمائل الماتدة للحمل وقد أوجب الله العدة على غير المستعدة له كالصغيرة والياسة ،
ومنها ما هو مطرد كمنع كرامة الزوج الاول والتوسعة على المطلق في الوقت الذي
يمكن أن يؤخذ فيه نفسه لعله يرجع . وبهذا نعلم شيئاً آخر من مفاسد القاعدة وهو
تمسك الاهواء في اختراع الحكم التي تراعى وبمافظ عليها في الاحكام التي أوجبها
رسول الله فذا أخطأ الناس في معرفة الحكمة تكون قد تركنا حكم ربنا لوهم جهلي تراءى
لهم (بنس الغالين بدلا) وأهواءهم هذه ليس لها أساس ثابت من الحق ولا من

الفضيلة ، وما يسبونه المصلحة تابع للهوى أيضا فان أصل التشريع الاعظم عندهم أن تكون الاحكام موافقة لمعادات الامة وأحوالها التي تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فاذا لم لم يفتوا عند عقائد الدين وفضائله ولا غيره من مقومات الامة السابقة كما عايننا من أقوالهم وأفعالهم فلا يبعد أن يحلوا ما أشرنا اليه آنفا من نكاح البنات والاخوات فقد نقل عن بعض كبارهم الزنا بينته وأمثال ذلك . وحكم قاض من قضاتهم في هذه البلاد منذ ستين قليلة ببراءة أستاذ من أساتذتهم في المدارس الاميرية تصبى امرأة متزوجة بما يفتها عن زوجها ويزري بكراتها يمثل قوله لها في الطريق العام ان جالها حرم عليه نوم الليل ، وعلى القاضي المتفرج حكمه بالبراءة بأن الاستاذ لم يأت شيئا نكرا وان ما صدر عنه ليس الا الاعجاب بالحسن والجمال ، وهو من آيات الارتقاء في الذوق والخيال ، الذي هو متعنى الكمال ، وقد اضطربت البلاد لهذا الحكم ولجعت الجرائد باستهجانه والانتكار عليه ، ونحمد الله أن أبطلته محكمة الاستئناف ، فأرضت الصيانة والمغاف

وأما حكم الثالث - وهو ما جفئه القرآن جائزا - فقد بينه أيضا وجمعه كأن لم يكن ، فأما كون الافراد مخيرين فيه عملا فصحيح ، وأما كون الحكم يجوز لهم أن يحرّموا منه ماشاؤا فباطل ، اذ ليس الحكم أربابا حتى يحلوا ويحرّموا على الناس بمحض شيتهم . فما أحله الله فليس لاحد أن يحرّمه الا بأذن من الله عز وجل (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) والله أرحم بعباده من أنفسهم فهو لم يجرم عليهم الا ما هو خبيث ضار ولم يحل لهم الا ما هو طيب نافع ، كما قال تعالى في وصف رسوله (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) فاذا عرض من حوادث الزمن ما جعل بعض الحلال ضارا وبعض الحرام ضرورا ياتغير الحكم بحسب ذلك العارض دعى قدره فقد قال تعالى بعد تحريم محرّمات الطعام (الا ما اضطروا اليه) فالضرورات تبيح المحظورات ونحظر المباحات ولكنها تقدر بقدرها ، والرأي في ذلك لاولي الامر من الامة وهم أهل الحل والعقد ورجال الشورى في المصالح العامة ، ويجب على الحكم أن يحكموا بما يستنبطونه لهم من أمثال هذه الاحكام التي تختلف باختلاف

الزمان والمكان . وشلهم نواب الامة عند أمم الحضارة في هذا العصر
وخلاصة ما يقترحه هذا التفرنج من اصلاح في احكام كتاب الله ان ما احله الله
لناس فاحكم ان يحرمه عليهم اذا شاء وما حرمه عليهم تراه في حكمة التحريم
بحسب فهم الناس لها ، ولهم أن يغفلوا المحرم اذا كان قهلا لا يطل تلك الحكمة ، وكذا
ما أوجبها عليهم فليس عليهم الا ترك الحكم بما يخالف مراه وفرضه من الابعاب
لا نفس الواجب — وصرح بهذه النتيجة في الاقسام الثلاثة بقرانه عقب التفرنج
بالاستثناء من هذه النساء والشهادة على عقد النكاح بقوله

« وبذلك يتقضى وجوب التقيد بالمعاني الحرفية للالفاظ القانونية الواردة في القرآن »
وهذا نص صريح في ترك احكام القرآن كلها وعدم الرجوع الى شيء منها
لا لاهل ولا للائتياء منها ، ويكفي المسلمين على هذا الرأي أن يجمع مثل
أحمد مفتوت افندي ما يفهمه من مرامي الواجبات وحكم المحرمات في عدة مسائل
أو قواعد تذكر في مقدمات القوانين الوضعية أو نجعل شروطا لبعض احكامها كأن
يقال : بشرط في صحة زواج المطلقة أو التوفى زوجها أن لا تكون حاملا من الزوج الاول
ومن المعلوم بالضرورة أن هذا القانوني الذي تصدى لاصلاح شريعة الاسلام
باسم الاسلام يقول بوجود التقيد بالمعاني الحرفية للقوانين الوضعية التي وضعها
الافرنج لمصر فهي منقولة هذه وعند أمثاله على كتاب الله تعالى . وليس هذا بعجيب
منه ولكن العجيب الذي ليس وراءه عجب أن يختط خطبة في جمهور كبير من
رجال القانون بمصر يدعوه فيها المسلمين باسم الاسلام الى ترك كتاب جميع احكامهم وصحة
رسولهم واجماع أممتهم ، وقده جميع أممتهم ، وبسبب ذلك اصلاحا لشريعتهم ، ومبدأ
اتقيتهم ، ثم يطبع ذلك وينشره بين الناس فيقره جمهور من رجال القضاء . ويسكت
عن الذئاب والبلاب ، وحسب هؤلاء تكفير بعضهم ببعض بالمسائل الخلافية ، ككون
الحبة على نوة آدم وابوته ناس غلبة أو قطعية ، والى الله المشتكى ، ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم

انتشار الاسلام

سرعة لم يعمد لها نظير في التاريخ

هذا فصل من رسالة التوحيد للاستاذ الامام اكرم الله منواه ، قال : —

كانت حاجة لام الى الاصلاح عامة فجعل الله رسالة خاتم النبيين جامعة كذلك ، لكن يدهش عقل الناظر في احوال البشر عند ما يرى أن هذا الدين يجمع اليه الامة العربية من أديانها الى أقصاها في أقل من ثلاثين سنة ، ثم يتناول من بقية الامم ما بين المحيط الغربي وجدار الصين في أقل من قرن واحد ، وهو أمر لم يعمد في تاريخ الاديان ، ولذلك ضل الكثير في بيان السبب ، واهتدى اليه المصفون فبطل العجب ابتداء هذا الدين بالدعوة كغيره من الاديان ، وتلي من أهداه أنقيسهم أشد ما يلقى حق من باطل : أودى الداعي صلى الله عليه وسلم بضروب الايذاء ، وأقام في وجهه ما كان يصب قذيله من العقاب لولا عناية الله ، وعذب المستجيبن له وحرموا الرزق ، وطردوا من الدار ، وسفكت منهم دماء غزيرة ، غير أن تلك الدماء كانت هيون العزائم تنفجر من صخور الصبر ، يثبت الله بشهادتها المستقيين ، ويقذف بها الرعب في أنفس المرتابين ، فكانت تسيل لمنظرها نفوس أهل الرب ، وهي ذوب ما فسد من طباعهم ، فتجري من مناخرهم جري الدم الفاسد من المفسود على أيدي الاطباء الحاذقين (٨ : ٣٧) ليميز الله الحديث من الطيب ويجعل الخبيث بضه على بعض فركه جحما فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون)

نأبأت الملل المختلفة من كان يسكن جزيرة العرب وما جاورها على الاسلام ليسعدوا نبتته ، ويخفوا دعوته . فما زال يدافع عن نفسه دفاع الضيف للاقوياء ، والفقير للاغنياء ، ولا ناصر له الا أنه الحق بين الابطال ، والرشد في ظلمات الاضاليل . حتى طائر بالمرء ، وبرز بالامة ، وقد وطئ أهل الجزيرة أقوام من اديان أخر كانت تدهو اليها وكانت لهم ملوك دعة وساطان وحملوا الناس على هتائهم بأنواع من المكارة ومع ذلك لم يبلغ هم السعي نجاحا ، ولا أنالهم القهر فلاحا

(الجزء ٢ ج ٢) (١١) (المجاهد الحادي والمشرعون)

ضم الاسلام سكان القفار العربية الى وحدة لم يعرفها تاريخهم ولم يهد لها نظير في ماضيهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ابلى رسالته بأمر دبه الى من جاور البلاد العربية من ملوك الفرس والرومان . فهزوا وامتدوا واصبوه وقومه الشره وأخافوا السابلة وضيقوا على المتاجر ، فقراهم بنفسه . وبث اليهم البعث في حياته . وجري على سنته الأئمة من صحابته . طلبا للامن وإطلاق الدعوة . فاندفعوا في ضعفهم وقترهم يمحون الحق على أيديهم . ولما لوا به على تلك الامم في قوتها وعضتها وكثرة وكثرة عددها واستكمال أهبا وعددها . فظفروا منها بما هو معلوم ، وكانوا متى وضمت الحرب أوزارها واستقر السلطان ففتح عطفوا على المغلوبين بالرفق واللين ، وأباحوا لهم البقاء على اديانهم وإقامة شعائرهم آتئين مطمئنين ، ونشروا حيايتهم عليهم بمنحوتهم بما يمنعون منه أهلهم وأموالهم ، وفرضوا عليهم كفاة ذلك جزأ قبالا من مكاسبهم على شرائط معينة كانت للوك من غير المسلمين اذا فتحوا مملكة أتبعوا جيشها الظافر بجيش من الدعاة الى دينها ، يلجئون على الناس يومهم وينشون بحالهم لبحالهم على دين الظافر ، وبرهاتهم الغلبة ، وحسنتهم القوة ، ولم يتبع ذلك فتح من المسلمين ولم يهد في تاريخ فتوح الاسلام أن كان له دعة معروفون لهم بوظيفة ممتازة يأخذون على أنفسهم السبل في نشره . ويقفون مساهمة على شقة تدبر بين غير المسلمين ، بل كان المهلون يكتمون بخلافته من عداهم رجاء . نهج في انسانية وشبه العالم أنه أن الاسلام كان يمد يده لمجاهدة المغلوبين فضلا واحسانا ، عدا ما كان يمدها الارو بورضة وضعفا .

رفع الاسلام ما قل من الإتاوات ، ورد الاموال الملوقة الى اربابها ، واتزع الحقوق من مقتنيها ، ووضع السارية في احق عند التقاضي بين عالم وغير المسلم . بلغ أمر المسلمين فيما بعد أن لا يقبل اسلام من داسل فيه الابن يدي قاض شرعي باقرار من المسلم الجديد أنه أسلم بلا اكراه ولا رغبة في دينا . وصل الامر في عهد بعض الخلفاء الامويين أن كره عملهم دخول الناس في دين الاسلام لما رأوا أنه يتقص من مبالغ الجرية ، وكان في حال أولئك الهان حد من سبل الدين لا محالة ، وذلك أمر عمر بن عبد العزيز بتعزيز مثل أولئك العمل ^(١)

(١) حكاه عليه عاصه بمصر ذلك فاجابه « ان محمدا » بت هاديا ، ولم يمت جانيا

حرف خلفاء المسلمين ولوكرم في كل زمان ما لبض أهل الكتاب بل وغيرهم من الممارة في كثير من الاعمال فاستخدموهم وجعلوا بهم الى أعلى المناصب حتى كان منهم من تولى قيادة الجيش في اسبانيا . اشتهرت حرية الاديان في بلاد الاسلام حتى هجر اليهود أوروبا فراروا منها بدنبهم الى بلاد الاندلس وغيرها

هذا ما كان من أمر المسلمين في مماثلتهم لمن أطاعهم سيوفهم : لم يفعلوا شيئا سوى أنهم حملوا الى أولئك الاقوام كتاب الله وشريعته ، وألقوا بذلك بين أيديهم وتركوا الخيار لهم في القبول وعدمه ، ولم يقوموا بينهم بدعوة ، ولم يستعملوا لكرامهم عليه شيئا من القوة ، وما كان من الجزية لم يكن مما يثقل أداؤه على من ضربت عليه ، فما الذي أقبل بأهل الاديان المختلفة على الاسلام وأقنعهم أنه الحق دون ما كان لهم حتى دخلوا فيه أفواجا ، وبذلوا في خدمته ما لم يذله العرب أنفسهم ؟

ظهور الاسلام على ما كان في جزيرة العرب من ضروب العبادات الوثنية ، وتغلبه على ما كان فيها من ردائل الاخلاق وقبائح الاعمال ، وسيره بسكاتها على الجادة القويمه ، حقق لقراء الكتب الالهية السابقة أن ذلك هو وعد الله لنبيه ابراهيم واسماعيل ، وتحقيق استجابة دعاء ناطيل (٢ : ١٢٩) ربنا وابتعث فيهم رسولا منهم وأن هذا الدين هو ما كانت تبشر به الانبياء أقواما من بعدهما ، فلم يجد أهل النصفة منهم سبيلا الى البقاء على العناد في مجاهدته فتلقوه شاكرين ، وتركوا ما كان لهم بين قومهم صابرين ، أوقع ذلك من الريب في قلوب مقاديرهم ما حركهم الى النظر فيه ، فوجدوا لطفًا ورحمة ، وخبرًا ونعمة ، لا عقيدة يشفر منها العقل وهو رائد الايمان الصادق ، ولا عمل تضصف عن احكامه العليمة البشرية وهي الثانية في قبول المصالح والمفارقة ، وأدرك أن الاسلام يرفع النفوس بشغور من اللاهوت يكاد يعلو بها عن العالم السفلي ويلحقها بالكنوت الالهي ، ويدعوها الى احياء ذلك الشعور بخمس صلوات في اليوم ، وهو مع ذلك لا يمنع من التمتع بالطبيات ، ولا يفرض من الرياضات وضروب الزهادة ما يشق على الفطرة البشرية فتحمله ، ويعذر برضا الله ونيل ثوابه حتى في توفية البدن حقه ، متى حسنت النية وخلعت "سريرة" ، فاذا نزلت شهوة أو

غلب هوى كان الغفران الالهي ينتظره متى حصت التوبة ، وكثت الاوبة ، تبدت لهم سذاجة الدين عند ما قرؤا القرآن ونظروا في سيرة الطاهرين من حاله اليهم ، وظهر لهم الفرق بين ما لا سبيل الى فهمه ، وما تكفي جولة نظر في الوصول الى حله ، (« قرأوا اليه خفا من ثقل ما كانوا عليه

كانت الامم تطالب عقلا في دين فوافواها ، وتطلعت الى عدل في ايمان فأتاها ، فما الذي يحجم بها عن المساواة الى طلبها ، والمبادرة الى رقيتها ؟ كانت الشعوب تنن من ضروب الامتياز التي رقت بعض الطبقات على بعض بذبح حق ، وكان من حكمها أن لا يتم وزن لشؤون الادفين ، متى عرضت دونها شهوات الاعلين ، فجاء دين محمد لتفوق عويسوي بين جميع الطبقات في احترام النفس والدين والعرض والمال ، ويسوغ لامرأة قدرة غير مسلمة أن تأتى بيع يت صغير بأية قيمة لامير عظيم ، طلق السلطان في قطر كبير ، وما كان يريد نفسه ولكن ليسمع به مسجدها ، فلما عقد العزيمة هل اخذهم من دفع أضعاف قيمته رقت الشكوى الى الخليفة فورد أمره بورد بيتها اليها مع لوم الامير على ما كان منه ، عدل يسمح ليهودي أن يخاضع مثل علي بن أبي طالب أمام القاضي وهو من فلاح من هوا ويسنوقه منه لا تناضى الى أن قضى الحق بينهما ، هذا وما سبق بيانه مما جاء به الاسلام هو انني حبيه الى من كانوا أعداءه ، ورد اليه أهواؤهم حتى صاروا أنصاره وأولياءه

غلب على المسلمين في كل زمن روح الاسلام فكان من خاتمهم المظف على من جاورهم من غيرهم ، ولم تستشر قلوبهم عداوة لمن خالفهم الا بعد أن يخرجهم الجار فهم كانوا يتدبرونها من سوامهم ، ثم لا يكون الا طائفا بجمل ثم يرتحل ، فذا نقطت أسباب الشغب ، ترجعت القلوب الى سابق ما ألفت من الدين والمساواة ، ومع ذلك بل وتغلة المسلمين عن الاسلام وخذلانهم له وسمي الكثير منهم في هدمه جلم وبغير علم لم يقف الاسلام في انتشاره عند حده ، خصوصا في الصين وفي أفريقيا ولم يخل زمن من رؤىة جوع كثيرة من مال مختلفة تنزع الى الاخذ بعقائده على بصيرة فيما تنزع اليه : لا سيف ورهاء ولا دمي منها ، وإنما هو مجرد الاطلاع على ما أودعه ، مع قليل

من حركة الفكر في العلم بما شرعه، ومن هذا تعلم أن سرعة انتشار الدين الإسلامي وإقبال الناس على الاعتقاد به من كل أمة إنما كان لسهولة نقله، وبسرا أحكامه وعدالة شريعته، وبالجملة لأن فطر البشر تطالب ديناً وترتاد منه ما هو أنس بمصالحها وأقرب إلى قلوبها ومشاعرها، وأدعى إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة، ودين هذا شأنه يجد إلى القلوب منفذاً، وإلى العقول مخلصاً، بدون حاجة إلى دعاية يتفقون الأموال الكثيرة، والاقوات الطويلة، ويستكثرون من الوسائل، ونصب الجيائل، لا سقاط النفوس فيه — هذا كان حال الاسلام في سداخته الاولى، وطهارته التي أنشأها الله عليها، ولا يزال على جانب عظيم منها في بعض أطراف الارض الى اليوم

قال من لم يفهم ما قدمناه أو لم يرد أن يفهمه: ان الاسلام لم يطف على قلوب العالم بهذه السرعة إلا بالسيف، فقد فتح المسلمون ديار غيهم والقرآن بأدعى الدين والسيف بالآخرى، يعرضون القرآن على المغلوب فإن لم يقبله فصل السيف بينه وبين حياته. سيجاءك هذا بهتان عظيم! ما قدمناه من معاملة المسلمين مع من دخلوا تحت سلطانهم هو ما تواترت به الاخبار تواتراً صحيحاً لا يقبل الريبة في جملته، وإن وقع اختلاف في تفصيله، وأما شهر المسلمون سيوفهم دفاعاً عن أنفسهم، وكذا للدوان عنهم، ثم كان الافتتاح سد ذلك من ضرورة الملك، ولم يكن من المسلمين مع غيرهم إلا أنهم جاورهم وأحاروم، فكان الجوار طريق العلم بالاسلام، وكانت الحاجة لصلاح العقل والعمل داعية الانتقال اليه

لو كان السيف ينشر ديناً فقد عمل في الرقاب للاكراه على الدين والالزام به مهدداً كل أمة لم تقبله بالابادة والهو من سطح البسيطة، مع كثرة الجيوش ووفرة المدد وبلوغ القوة أسنى درجة كانت تمكن لها، وأبدأ ذلك العمل قبل ظهور الاسلام بثلاثة قرون كاملة واستمر في شدته بمدحجي الاسلام سبعة أجيال أو يزيد، فذلك عشرة قرون كاملة لم يبلغ فيها السيف من كسب عقائد البشر مبلغ الاسلام في أقل من قرن، هذا ولم يكن السيف وحده، بل كان الحسام لا يتقدم خطوة إلا والدعاة من خلفه، يقولون ما يشاؤون تحت حمايته، مع غيرة تفيض من الأئمة، وفصاحة تدفق عن لسانه، وأبوال نجاب نجاب المتضيقين، أن في ذلك لايات للسقيتين.

جلت حكمة الله في أمر هذا الدين: مسليل حياة نبع في التفار العربية، أبعد بلاد الله عن المدنية، فاض حتى شملها فجمع شملها فأحياها حياة شامية مليه، علا مده حتى امتنق جمالك كانت تقاخر أهل السماء في رفعتها، وتلوأهل الأرض بمدنيته، زازل هديره على لينة ما كان استعجر من الارواح، فاشتقت عن مكنون مر اياة فيها. قالوا كان لا يخلو من غلب (بالتحريك) قلنا تلك سنة الله في الماتق لا تزال الامامة بين الحق والباطل والرشد والغبى قائمة في هذا العالم الى أن يقضي الله قضاءه فيه، اذا ساق شربما الى أرض جدية ليحيي ميتها، ويتفع غلتها، ونمي الحسب فيها، أمة من قدره أن آتى في طريقه على عتبة ففلاها، أو يبت رفيم الهاد هوى به.

سالم الاسلام على الديار التي بلنها أهل فلم يكن بين أهل تلك الديار وبينه إلا أن يسموا كلام الله وية يهود، واشتغل المسلمون بعضهم ببعض زمانا، وأغفروا عن طريق الدين أزمانا، فرفقت وقفة القائد خذله الانتصار وكاد يتزحزح الى ما وراءه، لكن الله بالغ أمره، فاعمدت الى ديار المسلمين أسم من التار يقودها جنكيز خان، وفلأ بالمسلمين الافاضل، وكانوا وثنيين جاؤا لمحض التلبه والسلب والنهب، ولم يلبث أعقابهم أن اتخذوا الاسلام ديناً، وحلوه الى أقوامهم فذهب منهم منه ما عنم غيرهم: جاؤا لشتمهم، فسادوا: شتمهم.

حل الغرب على الشرق حملة واحدة لم يبق ملك من ملوكه ولا شعب من شعوبه إلا اشترك فيها، واستمرت المجالدات بين الغربيين والشرقيين أكثر من مائتي سنة جمع فيها الغربيين من الفيرة والحمية للدين ما لم يسبق لهم من قبل، وجيشوا من الجند وأعدوا من القوة ما بلته طاقتهم، وزحفوا الى ديار المسلمين، وكانت فيهم بقية من روح الدين، فقلب الغربيون حل كبير من البلاد الاسلامية وانتهت تلك الحروب الجارفة باجلانهم هنا، ولم جاؤا وبماذا رجعوا؟ ظفر رؤساء الدين في الغرب، باثارة شعوبهم ليدرؤا ما يشاءون من سكان الشرق، أو يستولي سلطان تلك الشعوب على ما يمتقدون لانفسهم الحق في الاستيلاء عليهم من البلاد الاسلامية؛ جاء من الملوك والامراء وذوي البروة وعلى الناس جم خفير، وجاء ممن دونهم من

البلقات ماقدوره بالملايين ، استقر المقام اكثر من هؤلاء في ارض المسامين ، وكانت قنرات تنطفئ فيها نار الغضب وتنبو العقول الى سكينتها تنظر في احوال المجاهدين ، وتلتقط من افكار الحقطين ، وتنفعل بما ترى وما تسمع ، فتيفت أن المبالات التي اطاشت الاسلام ، وجذمت الآلام ، لم تصب مستقر الحقيقة ، ثم وجدت حرية في دين ، وعلمًا وشرعًا وصنعة مع كمال في يقين ، وتعلمت أن حرية الفكر وسعة العلم من وسائل الايمان لامن الدواهي عليه ، ثم جمعت من الآداب ما شاء الله وانطلقت الى بلادها ، فريضة العين بما فتنه من جلالها ، هذا الى ما كتبه الى خارج من اطراف الممالك الى بلاد الاندلس بمخالطة حكامها وأدبائها ، ثم عادوا به الى شعوبهم ليدقوم خلاوة ما كبوا ، وأخذت الافكار من ذلك العهد ترسل ، والرغبة في العلم تزايد بين الغربيين ، ونهضت المم لمقطع سلاسل التقليد ، ونزعت العزائم الى تقيد سلاسل زعماء الدين ، والاختار على أيديهم فيما تجارزوا فيه وصاياهم ، وحرقوا في مناه ، ولم يكن بعد ذلك الاقليل من الزمن حتى ظهرت طائفة منهم تدعو الى الإصلاح والرجوع بالدين الى سباجته ، وجاءت في اسلاحها بما لا يبعد عن الاسلام الا قليلا ، بل ذهب بعض طوائف الإصلاح في القائل الى ما يتفق مع عقيدة الاسلام الا في التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وان ما هم عليه انما هو دينه يختلف عنه اسما ولا يختلف معنى الا في صورة العبادة لا غير .

ثم أخذت أم أوربا تختك من أسرها وتصلح من شؤونها ، حتى استقامت أمور دنياها على مثل مادعا اليه الاسلام ، غافقة عن قائدها ، لاهية عن مرشدها . وتقرت أصول الدنية الماخيرة ، التي قاضها الاجيال المتأخرة ما سبقها من أهل الازمان الغابرة ، - هذا طلل من وابله أصاب أرضا قابلة قاهتوت ودرت ، وأثبتت من كل زوج بهيج ، جاء القوم ليبيدوا ، فانقادوا وعادوا ليقبوا ظن الرؤساء ان في إجابة شعوبهم شفاء خفيهم ، وتقوية ركنهم ، فباذا بوضوح شأنهم ، وضعفت سلطانهم ، وما ينه في شأن الاسلام - ويعرفه كل من تقته فيه - قد ظفرت به كثير من أهل النظر في بلاد الغرب ففرغوا له حقبة ، واعترفوا أنه كان أكبر استفادتهم فيما هم فيه اليوم ، والى الله عاقبة الامور

﴿ إيراد سهل الإيراد ﴾

يقول قائلون إذا كان الاسلام إنما جاء لدعوة المختطفين الى الاتفاق وقال كتابه ﴿ ٦ : ١٥٩ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ﴾ ، فما بال الملة الاسلامية قد مزقتها المشارب ، وفرقت بين طوائفها المذاهب ؟ إذا كان الاسلام دينا ، فما بال المسلمين غددوا ؟ إذا كان موليا وجه العبد ، وجهه الذي خلق السموات والارض ، فما بال جمهورهم يولون وجوههم من لا يملك نفسه فمأولا ضراء ولا يستطيع من دون الله خيرا ولا شرا ، وكادوا يبدون ذلك فصلا من فصول التوحيد ؟ إذا كان أول دين خاطب العقل ودعا الى النظر في الالوهية ، وأطلق له العنان بحول في مناقضتها بما لا يمكن ، ولم يشترط عليه في ذلك سوى المحافظة على عقد الايمان ، فما بالهم تعموا باليسير ، وكثير منهم أغلق على نفسه باب العلم ، غشا منه أنه قد برى الله بالجهل ، وانغلق النظر فيما أبعد من محكم الصنع ؟ — ما بالهم وقد كانوا وصل الحجة أمسحوا اليوم وهم يتسمونها ولا يجدونها ؟ ما بالهم بعد أن كانوا أقدرة في الجدل والعمل ، أصبحوا مثلا في التعمود والكسل ؟ — ما هذا الذي ألحق المسلمون بدينهم وكتاب الله بينهم يقيم ميزان القسط بين ما ابتدعوه ، وبين ما دعاهم اليه فتركوه ؟ — إذا كان الاسلام في قرينه من العقول والعقول على ما بينت ، فما باله اليوم على رأي القوم تقصر دون الوصول اليه يد المتناول ؟ إذا كان الاسلام يدعو الى البصيرة فيه ، فما بال قراء القرآن لا يقرؤنه الا تغنيا ، ورجال العلم بالدين لا يعرفه أغلبهم الا تغنيا ؟ — إذا كان الاسلام منح العقل والارادة شرف الاستقلال ، فما بالهم شدوها الى أنلال أي أفلال ؟ — إذا كان الدين في تشوف الى حرية الاقوال ، فما بالهم قضوا قرونا في استبداد الاحرار — إذا كان الاسلام يعد من أركانها فقط اليهود والصدق والوفاء ، فما بالهم قاض بينهم النذر والكذب والزور والافتراء ؟ — إذا كان الاسلام يحظر الغيلة ، ويحرم المديمة ، ويوعد على النفس بأن النفس ليس من أهله ، فما بالهم يحتالون حتى على الله وشرعه وأوليائه ؟ — إذا كان قد حرم الفواحش ما ظهر منها

وما بطن ، فما هذا الذي نراه بينهم في السر والعلن ، والنفس والبدن ؟
 إذا كان قد صرح بأن الدين الصحيحة لله ولرسوله ولأئمة من خاصتهم وعامتهم ،
 وإن الإنسان أتى خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالمعق وتواصوا
 بالمعبر ، ونهم أن لم يأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ساط عليهم شرارهم فبدعو
 خيارهم فلا يستجاب لهم ، وشدد في ذلك بما لم يشدد في غيره ، فما بالهم لا يتناصون ولا
 يتواصون بحق ، ولا يتصنون بصبر ، ولا يتناصون في خير ولا شر ، بل ترك كل ساحبة
 وأتت جله على غاربه ، فماشوا أفذاذا ، وصاروا في أعمالهم أفرادا ، لا يحس أحدهم بما
 يكون من عمل أخيه ، كأنه ليس منه ، وكأن لم تجمعه ممة واحدة ولم تضعه إليه وشيعة ؟
 ما بال الأبناء ، يقتلون الآباء وما بال البنات ، يقتلن الأمهات ؟ أين وشائج
 الرحمة ؟ أين عاطفة الرحم على القريب ؟ أين الحق الذي فرض في أموال الأغنياء
 لفقراء ، وقد أصبح الأغنياء يسلبون ما بقي في أيدي أهل البأساء ؟

فليس من الإسلام أخاء العرب كما تقول ، وضوء الأعظم وشدة الكبرى في
 الشرق وأخاه في غلات لا يبصرون ، أصبح هذا في عقل ، نوحه في نقل ؟ ألم نمر
 إلى الذين تدوقوا من العلم شيئا وهم من أهل هذا الدين أول ما يعلق بأوهام أكثرهم
 أن عقائدهم خرافات ، وقواعدهم أحكامه ترهات ، ويجدون لذتهم في التشبه
 بالمستشرقين ممن سمو أنفسهم أحرار الأفكار ، وبعدها الانظار ، وإلى الذين قصروا
 عنهم على تصفح أوراق من كتبهم ، ووسوا أنفسهم بأنهم حفاظ أحكامهم والقوام على
 شرائعهم ، كيف يجافون علوم النظر ويهزون بها ، ويرون العمل فيها عبثا في الدين
 والدنيا ، ويتنكر الكثير منهم بمجهلاء كأنه في ذلك قد هجر منكرات ورفق من دينية ؟
 فمن وقف على باب العلم من المسلمين يجد دينه كاللوب الخساق يستحي أن يظهر به
 بين الناس ، ومن غرته نفسه بأنه على شيء من الدين وأنه مستمبك بمقائده ، يرى
 العقل جنة ، واللملمة ، ليس في هذا ما يشهد الله وملائكته والناس أجمعين ، على
 أن لا وفاق بين العلم والعقل وهذا الدين ؟

﴿ الجواب ﴾

ربما لم يبالغ الواصف لما عليه المسلمون اليوم بل من عدة أجيال ، وربما كان ما جاء في الايراد قبلا من كثير ، وقد وصف الشيخ الغزالي رحمه الله وان الحاج وغيرهما من أهل البحر في الدين ما كان عليه من ملو زمانهم همتهم وخاسنهم بما حوت جاداته ، ولكن قد أتيت في خاصة الدين الاسلامي بما يكفي للاعتراف به مجرد تلاوة القرآن مع التدقيق في فهم معانيه ، وحلها على ما فهمه أولئك الذين أنزل فيهم رعل به بينهم ، ويكفي في الاعتراف بما ذكرته من جبل أثره قراءة ورقات في التاريخ على ما كتبه محققو الاسلام من مصنفو سائر الامم ، فذلك هو الاسلام . وقد أسألتنا أن الدين هدى وعقل من أحسن في استماله والاخذ بما أرشد اليه قل من السعادة ما وعد الله على اتباعه ، وقد جرب علاج الاجتماع الانساني بهذا الدواء فنظير نجاحه ظهورا لا يستطيع منه الاعمى انكارا ، ولا الاصم إهرامه ، وغاية ما قبل في الايراد أن أهمل الطبيب المريض دواء فصاح المريض وأقلب الطبيب بالمرض الذي كان يسأل له الجنته ، وهو يتجرع الفحص من الآله والدواء في يده وهو لا يشاره ، وكثير من يعودونه ، أو يثاقون منه ويشاقون لهيبته ، يتناولون من ذلك الدواء فيه أفن من مثل مرضه ، وهو في بأس من حياته ، ينتظر الموت أو تبدل سنة الله في شفاء أمثاله . كلاما اليوم في الدين الاسلامي وحاله على ما بينا . أما المسلمون وقد أسهبوا يدبرهم حجة على دينهم فلا كلام . فيهم الآن ، وسيكون الكلام عنهم في كتاب آخر إن شاء الله

[المآثر] بجمع الاستاذ الامام رحمه الله في هذا السؤال والجواب جملة مساوي المسلمين الخالفة لهدى الاسلام ، بين فيه كتابات محاسنه المفصلة في رسالة التوحيد بعض التفصيل ، وورد بيان تفصيل هذه المساوي في كتاب آخر ولكنه لم يوفق لكتابه ، على انه جاء في كتاب (الاسلام والنصرانية مع العلم والندية) بكثير مما أراد من ذلك

مستقبل سورية وسائر البلدان العربية^(١)

(٥)

خطبة موسيو بيكو في دمشق ١٩١٦ و ١٩١٧

خطبة موسيو بيكو في دمشق

التي موسيو بيكو معتمدا فرنسا السامي في سورية هذه الخطبة في حفلة أعدت له ولزبيله
السر مارك سيكس في النادي العربي بدمشق ونشرت جرائدها ترجمتها فقلها المقلم
في عدد ٢٣٣٥ ربيع الآخر - ٢٥ يناير (ك) الماضي عن «المقتبس» الدمشقية وهذا نصها:

أيها السادة

لم أكن أنتظر بعد أن قضيت أياما عديدة وساعات كثيرة في السفر على متون
القطارات والسيارات أن أصل الى دمشق فأشهد هذه الحفلة الجميلة التي ضمت خير
الرجال والشبان يداني لم أستغرب هذا الامر من صديقي السر مارك سايكس الذي
عودني ان يقابني بهكذا حفلات مستغنيا هذه الفرصة التي سنحت لاهلي الحكومة
العربية بما نالته من الاستقلال الذي جاهدت الامة العربية وقاوت في سبيله

انضمت الحكومة العربية الى الحلفاء زمن الحرب وقاوت معهم لكونها عرفت
قدسية المبدأ الذي يقاوتون عنه فهي بعملها هذا تستحق الشكر واني باسم فرنسا
أشكر الامة العربية والحكومة العربية لجهادها

اتمنى دور الحرب ودخلنا في دور جديد دور العمل والاجتهاد ولا أعلن ان
الدور الجديد يقل في خطورة شأنه عن دور الحرب خصوصا وان أعداءنا واعداءكم
لا يزالون موجودين فلذلك يجب ان نكون متيقنين متحدين

أخذت برقية بالامس من فرنسا جاء فيها ان الامير فيصل قابل المسيو كلنصو

(٥) تأييد لا في الجزء الاول

مقابلة طويلة انتهت باتفاقهما على جميع المبادئ والآراء ولم يوجد بينهما أثر من آثار الاختلاف

اتحدنا زمن الحرب وعلمنا مآل الوصول إلى النتيجة فنذلك يجب أن لا يكون اتحادنا وقتيا بل ثابتا وطيداً لتتال الأمة العربية ثمرة أثمارها وتتعلم مع دول الحلفاء الارتبات ويكون مبدأ عملها رقيقا

أنا نرى في الزمن الحاضر زلزال المذاكرات الصالحة كثيرا من الأعداء ونسألهم أينما حللنا وذهبنا

إن هؤلاء الأعداء أتراك يسلمون لهزيمة التركية وقد شاهدناهم يعملون أعظم الأعمال في أوروبا ضدّي أنا والبرمارك سايكس

شاهدناهم في دار نظارة الخارجية يقولون للفرنسيين لا تؤمنوا للعرب ولا تعقدوهم ولا تلتظروا منهم إن يؤمنوا حكومة وسنحاربهم يقولون لا تتكلموا مع الفرنسيين ولا تمدوا أيديكم إليهم ولا تساعدوا العرب — فذلك يجب أن نعرف هؤلاء الدسائسين فيما يتكلمون به

قال أحد الأنطباء أنا الآن في دور جديد وعلينا واجبات جمة . لقد صدق أيها السادة فإن الأمم التي كالتحت مع العرب الوصول إلى هذه النتيجة نتيجة الظفر العلمي قد ولد فيها فكر جديد وشعور جديد لم يكونا لها من قبل — ذلك الشعور شعور الاستقلال والحرية للامم

يجب أن تقاوموا كل من يخالف هذا المبدأ إن كان تاجرا يعمل لرواج سلطته أو صحافيا يشتغل بالترويج لصحته، وإن تدكوا كل المصاعب والعقبات التي تحول دون اتفاق الشعوب العربية أي كل من ينطق بالعربية، لأن الأديان لا تكون مانعة للاتحاد ولا تسمعون للمفسدين الذين يحاولون تفريق وحدتكم وكلهم

إن فرنسا لم تخصص غرار هذه الحرب لصداية الألمان عن بلادها فقط بل أتيد مبدأ الحرية والاستقلال وترى كل أمة تنبش منحة الاستقلال وإن يكون لها الحق باختيار طريقة الحكم الذي يريده

التحاب مطلوب وخصوصا بين الأمم التي حاربت جنباً إلى جنب، وإن فرنسا

لا تمل قط الى الرجل الذي يأتيها ويقول لها اني احبك أكثر من وطني — لانه منافق لا يعرف أن يحب فترده ويقول له اذهب وحب وطناك أولا — وان أعظم سرور فرنسا هو ان ترى الامة العربية متحدة متفقة والحكومة العربية مستقلة وانها أي فرنسا مستعدة لمساعدتها . واذا كانت أوروبا فرنسا ان تساعد الحكومة العربية فهي مستعدة لايفائها باخلاص ويسرنا ان نرى الحكومة والامة العربية ناجحة نامة باذن الله . اه

خطبة السرمارك سيكس في دمشق

والقي السرمارك سيكس في تلك الحفلة نفسها وقت نقل المقام ترجمتها في عدد ٢٥ ريم الآخر ٢٧ يناير عن جريدة 'البلاغ' البروتية القراء وهو :
ياسادة الحاكم وباحضرات المجتهدين : سأأكلكم بصموبة هذه الليلة فقد سمعت أمرين أوقناني في الاضطراب فالامر الاول اني سمعت أحد الخطباء يقص على حضراتكم تاريخ حياتي ويظهر انه حفظ شيئا منه حتى خشيت أن يتكلم من سيثاني ولكنني أقول بكل ارتياح ان معلوماته كانت قاصرة من هذه الجهة . والامر الذي أخرج مركزي ذكره انني طفت البلاد العربية التي تبلغ مساحتها ٧٠٠٠ ميل ولا أقدر أن أخطبكم باللغة العربية . ووصفني خطيب آخر بالبطل الساكن وهذا لوصف جيد وهما طبق جدا اذا كان موجهاً لقائد عسكري ولا يكون مطاوعة اذا انت به أحد السياسيين لان السيامي متكلم بالطبع

لا أفرد الشرق بهذا الكلام واتي أريد أن ألقى عليكم أمرا هذه الليلة :
ان يرمكم هذا يوم مشهود اذ سيفتح فيه مؤتمر الصلح (على ما أعلن) الذي ستقرر فيه أعمال مهمة وتدير فيه شؤون الكون لمدة قرنين

منذ أربع سنين والحرب العامة تتلهم كبار العالم ومثاهيرهم واتنا نخون همذ انخواننا الذين ذهبوا ضحيتنا — ولا نضرب بثلون هر — ٦ ملايين — اذا لم نصل بتودة لافرق هندي في المحلات ولا ماكن التي اقترعهم خاتمة واحدة وهي من رقتهم هذا الما اسوء قصى الفرنسي فرنسا أو قصى البريطاني في فلندرا وفي العراق أو في هذه البلاد بلادكم . أو قصى ذلك البحري الذي كان يقطع أجواز

البعار وهو أهزل من الإبل يحمل الميرة إلى الحارثيين في أنحاء الممورة... في البر أو البحر، أو من رجائكم الذين جاءوا في ربيكم، أو كانوا من النساء، والإبل الذين أخرجوا من ديارهم في المدينة المنورة وأربعة منفيين وقتلوا في الصحراء... فإن كل واحد من هؤلاء مات بسبب واحد ولثاية واحدة. وعلينا أن نتفقد أن هؤلاء الأبرياء لم يكرنوا سوى منجية التمرد الذي ماتوا في سبيله وهو أن الشعوب المظلومة تهدد أيامها وأن العالم ينال - إلاما عاما دائما - تلك هي الناية العظمى التي ماتوا لاجلها ولتأت الآن إلى تشريح أقسام هذه الناية ومنها ما هو أمانة

«هذه مدينتكم دمشق التي كانت مطلع النorden في الزمن الماضي أصبحت متأخرة غربية، وبمسيرة أخرى متهمرة، وهذا المكان وما كان ملك أحد أولئك لاقوام الذين ضحوا أنفسهم. وإذا نظرنا إلى هذه البلاد نظرة عامة لا نرى سوى خرائب ونشاهد آثار الحكم الجائر خلال ٤٠٠ سنة تحكم فيها الأتراك. وإذا أمعنا النظر أكثر من ذلك نجد شيئا آخر لم يشك التركي نفسه من تخريبه

ان هذا الميل الطيبي إلى الأنجار والاستجار الذي بنى تدمر - والشجاعة والحكمة اللذين اتصف بهما العرب - وتلك الصفات صفات الشجاعة والافتداف التي كانت ملازمة لخالد بن الوليد لا تزال لاجندي العربي، وإن الرجولية والشهامة التي اتصف بها صلاح الدين لا تزال للعرب

ان الميل إلى الشعور والآداب الذي أوجد الشعر القديم وكان الباحث على وضع كتب التصوير والقوش التي تملأها نحن منكم لا تزال موجودة عندهم، وإن الميل إلى العلم الذي شيدت أركانه في بغداد وقرطبة والذي قتلناه نحن الأوربيين عنكم لا يزال لكم

ان الطبيعة قد وهبتكم هذه الهبات التي فطرتم عليها فلا التركي ولا الغرير ولا الشيطان يستطيع نزعها منكم

والآن أنتقل إلى الأمر الآخر. ان هذه الهبات موجودة لديكم أولا وآخرا فإن العرب هم الذين أفاضوا روح التمدن على العالم كله ونشروا ضياء العلم الساطع، ولكن وبالسوء الحظ ان زمن التور الذي انبثق من جانب العرب كان قصير المدى

دققوا في التاريخ واسألوا أسفاره تخبركم أن الممالك العربية كانت قصيرة الأعمار لم يمد زمن ملكها طويلا فلم يمد الهاشميون ولا الأمويون ولا العباسيون أكثر من قرن أو قرنين وتأملوا أن هرون الرشيد ذلك الخليفة الذي مات حاكما لجميع البلدان — قد آباد بلاده ذلك الملك العظيم، فليكن أن تحاذروا الوقوع في مثل هذا الأمر ولا تدهوا ثم هتكم تكون قصيرة العمر

إن تمدنكم السابق كان مثل ينبوع ماء هذب تنجر في الصحراء فوق أرض رملية صحيرية فلم يمس عليه قليل حتى أنبت أزهارا ونباتات ثم طلت الغزالة فأحرقت تلك الأزهار وهادت تلك القنار إلى حالها وهذا كان خطوكم العظيم في رايحكم شارة سوداء فلتكن هذه الشارة رمزا يذكركم بالماضي ويحفذك من الوقوع فيه ويدعوكم للاجتماع والانسداد، فذباكم ٤٠٠ سنة قضيتوها في الظلم والاستبداد. اتدعى هذا الدور والحد لله فقابلوا المستقبل بثبات وعزم وشجاعة وانظروا إلى باطن الأرض وتأملوها واستخرجوا كنوزها ومخزئاتها

أنظروا إلى القرى انظروا إلى كثرة وفيرات لا طفال انظروا إلى هذه الطرقت الخربة انظروا إلى هذه العاصمة المغلقة وإلى أية حال وصلت من الخراب مع أنها ربما كانت أغنى مدينة في العالم

إذا أحببتكم أحياء هذه لأراضي فهي نحتاج إلى جميع قواكم وقدراتنا نحن الحناة أيضا لنحيا حياة طيبة سميدة طويلة لا قصيرة تتجاوز المائة أو المائتين أو الثلاثمائة قرن [كذا ولعل أصله سنة] وأرجوكم بعد ذلك أن تغموا ثقتكم في أمر واحد هذا الأمر هو الفكر الجديد الذي انتشر في أوروبا

أهلوا جيدا أن السياسة الأوروبية قد تغيرت نحو الشرق وإن السياسة السرية والاستعدادات الحربية التي قادت أوروبا إلى هذه الحرب الطاعنة قد ذهب زمنها وأنه توجد روح جديدة تنتشر في أوروبا وإن اللذين لا يذكرون في توسيع ملكهم بل في غدين الامم الذين حاربوا لاستقلالهم

وأرجو منكم قبل الجلوس أن تفكروا جيدا في مستقبل أبنائكم الذين لم يولدوا بعد، وفي أجدادكم الذين ماتوا من قبل والسلام عليكم . اهـ

﴿ خطابا بيكو وسايكس في حلب ﴾

زار علي رضا باشا الركابي الحاكم العسكري الشام والمسيو جورج بيكو مندوب فرنسا والسرايكا سايكس مندوب فكتاترا مدينة حلب فقوم نادى العرب - فلة اكراما - يوجورج بيكو ممثل حكومة فرنسا حضرها الشريف زاهر والحاكم العسكري العام ورجال الحكومة العربية وتشير من ممثلي دول الحلفاء وجم من العلماء والادباء والرؤساء الروحيين والاعيان فابتدا الكلام رئيس النادي مرحبا بالقوم وتلاه أحد افندي الابرى فالتقى خطابا بديما ثم خطب بالافرنسية يوسف افندي سركيس ونهض بعده مسيو جورج بيكو واتى خطابا بالافرنسية عربيه أمين افندي قريب منه بخلاصته: (١)

خطابة موسيو بيكو

حضرة الحكم العام وأيها السادة

أشكركم كثيرا لانكم سمعتم لي اليوم بأن آني وأحمل سلام فرنسا الطاهرة الى ممثلي الحكومة العربية لهظية اذ ليس لنا مهمة في هذا الظاهر أعظم من رؤية مثل هذا المحفل فهو بداية عمل كريم نتيج عن الحرب هو انتهاء الاستبداد التركي وتقرير الحرية لشعب عظيم يديره رجل عظام

كل يعلم ماهي الاسباب التي جعلت هذه الحرب حربا خاصة بفرنسا اذ قد كان منذ سبع وأربعين سنة في جنبنا جرح غير مندمل وكان لا بد لنا من الانتقام ولكن كنا نجتنب الحروب لشدة هولها على الانسانية فلما جاء اليوم الذي نجمت به القوى البربرية في العالم اضطرتنا الى محالفة قوى التقدم ابقاء عليه من الشر الحق به فانضممت الينا انكاثرا ثم العرب ثم ايطاليا ثم أمبركا وبقية كل منهم الموصل الى يوم يأمن فيه كل شعب على حريته واستقلاله (تعفيق حاد)

لا نبي يرضي فرنسا ويسرها كرويتها حكومة نشأت بالامس وأخذت تتقدم وترقي يوما بعد يوم في هذه الاماكن المحزنة من الاستعباد وغدا مع تمام

(١) مغول من ٢٨ ربيع الآخر الماضي ١٣٠ يناير (ك) من جريدة الاهرام

الصالح لا بد أن يزول الحكم العسكري الذي ترونه اليوم مع مناطقته الحاضرة التي اقتضتها ضرورات الحرب فيطل عليكم فور يوم جديد وعظيم فليوحد العرب جميعا كلمتهم ومساعدتهم من حلب حتى أقامي الصحراء وليبذوا كل شقاق مهبها اختلفت عقائدهم أو عاداتهم وليبذلوا ما بوسعهم من الاقدام امام هذه الغاية المنشودة

«حاربت فرنسا أربع سنوات توصلنا للنتيجة التي نراها الآن ولما العالم الاسعد بأن ترى الحكومة العربية شديدة الازر محترمة من الجميع وتعمل بالانفاق المتبادل جميع المسائل التي يشكلها عمران سورية وحرية اتصالها بالبحر لان اتصالها بالبحر ضروري ولا بد لها منه (٢) ولكن يجب عليكم يا رجال سوريا ومستقبلها البراق أن توحدوا كلمتكم لتبلغوا هذا النجاح اذ أنكم محطون بالاعداء الذين رأيتهم أنا والسير مارك سايكس حيث كنا نهبهم بمجدة وقتكم أمام أوروبا فكانوا يشذرون لاجباط مساعينا متلبسين بزي الاصدقاء فسا آوا الا بالفضل اذ صممت الحليقتان على الاعتراف بحكومة عربية كبيرة مستقلة» اه

خطبة السرمارك سيكس بحلب

وبعض يده السير مارك سايكس فقال :

«أيتها السادة الكرام والمسيو جريج بيكو المحترم: أنكم اليوم وأنتم تاح الغد يراذ حزب الانتخاب في مجلس الامة فأصبحت قد اطل أمام العمل الذي زاولتم من أجلكم طرق ماءكم الآن ما قاله المسيو جريج بيكو وأز يده تأكيده انه قل أن

يشغل انسان كما اشغل هو في معاونة المبدأ العربي وقد ظهرت نتائج جلية

«تذكرون ماهي الايام السوداء التي اضطررنا لاجتياز مراحلها فان الايام السميدة التي نحن فيها الآن لاتسبنا مكاره تلك الايام ومتاعبها التي كان يشاطرني مضضها المسيو بيكو الذي لم يقطع قط من نجاح المبدأ العربي رغم ما كنا نلاقه من العراقيل الجمة وأهول بها من عراقيل لان العدو اذ ذلك المانيا وجيشها الجرار الذي هو أكثر جيوش العالم انتظاما

«كانت بريطانيا سيدة البحار وما كان يخطر على بالها ما كانت تدبره لها عدوتها المانيا من المكاييد البحرية ألا وهي الغواصات

ان العدو الذي كنا نصادمه هو ذلك التاجر ذو العظمة والجبروت (المانيا)
فن ذا الذي يستطيع أن يقول سواء كان انكليزيا أو عربيا أو فرنسيا أو إيطاليا
أو أميركا أنا الذي أنزلت المانيا من حالي عظمتها وضربت خنزوانة كبرياتها .
لا يستطيع أحد أن يدعي هذه الدعوى وأنه لم يهرها الا الله وحده ، ان القدرة
الالهية التي منحتنا هبة النصر العظيمة تأمرنا بالحفاظة عليها والانتباه كيف يقتضي
أن نستفيد منها لاننا اذا أسأنا استعمالها فهي تسرحنا منها
والآن أريد أن أقدم كلمة على سبيل النصيحة لكافة الحاضرين هنا من
يتكلم بالعربية وهي قديمة (اذا)

وعندها أتد قصيدة لاحد شعراء الانكليز عنوانها (اذا) ضمت من الحكم
الرائية ما أمكن له الجور وقاله بالاستحسان . وعقب ذلك نهض توفيق افندي شابة
والتي خطاها بديها وانفضت الحقة والجذل باد على أسرة الح . ا ه ما في الاهرام

(٦)

أقوال جرائد الحلفاء

رأي حكومة الحجاز

جاء في آخر مقالة افتتاحية طويلة نشرت في العدد ٢٤٠ من جريدة القبلة الذي
صدر في مكة المكرمة يوم الخميس ١٥ ربيع الاول ما نصه :
« وهامة طاما الاخر ينقل لـ في عدد ٩٠٣٨ الصادر بتاريخ ٢٦ صفر ١٣٣٧
من تصريحات أم صحف العام وإن حال الشعب البريطاني الذي أثبت فضله
على العالم ومته على مجتمعه ولا حرج بمواقفه وثامه وتقديره السامي والحري والمالي
امام أهوال صيفنا هذه الاربع من حسن نواياها وآمل ما تريد ثقة واعتماد على
معانير العرب بقولها من بحث (-) القديمة التي كانت ترمي الى تسديد تركيا
وشد أزورها على أهدتها وأخذنا نحول البحث عن بديل حر محل محل السلطة
النهائية البالية الفسدة ومن هؤلاء الابدل الذين يحملون محل ترك العرب أما سوم

فلسطين الجديدة وأربنيا الجديدة)

« نرحب وتوكل ونسبل بمن أنزلنا محل ثقتهم ، ونوسننا بالاهلية لمصادقته ، ولا ريب فن على مثل هذا يتنافس المتنافسون ، ولئله فليعمل العاملون

« الف الف أهلا وترحية وأضافها شكر الحسن الظن ، وأما لانجييه بما نقل أحد أشياخ جامعتنا: أهلي صغبرا وحتي كبراء ، ولكن قول فن الرب اليوم هم كالاشبال أو أفراخ الشياهين واليازي المحتاجة لصيانة آياتها

« ومع هذا فستجدهم أيها الداهي الحسن الظن ان شاء الله تعالى من حيث تريد ، وترم بناتيه بيت القصيد . فاليكم شي يعرب ما أوتيتوه من طموح الانظار اليكم ، وآمال أجل شعوب العالم فيكم ، فانظروا ماذا تأمرون : بد ما وصفكم ذلك الشعب بما وصفه ، نأجييوا داهي المكرمات ، وحقوا في نجاحكم التصورات ، وكوونا خير أمة أحببت مندروس م لم سؤدد أسلافنا ، ولانتم أرفع وأسى من أن تذكر له نجات التخاذل وموارد الانعاس ، أو تسبوا بقولنا الظن وعكس القصد . وأيم الله انه الحق ، ونكرر ما أشرنا اليه في أعدادنا السابقة بأننا ماشر الحجازيين ولاشيء من الرياسة أو السيادة ان كانت في سوري أو في عني أو في حجازي ونحوه ، ولا يهونا وارب الكعبة الا توليكم بلادكم كتولي الشعوب المحررة لبلادها . وان داء الشامي هو داء لمانني وان في شقاء الآخر شقاء لاول . وان ما يصيب أحدهما يصيب الآخر من خير أو هكسه . ومتى فظلمهم في أن أبسط دليل على هذا قيام الحجازيين ونهضتهم وم ولا شيء مما أصاب اخوتهم من الضيم الذي سارت بأنواعه الرقبان هلسم أنهم أدر كوا تلك الغاية الجليلة واغتنموا تلك الفرصة لتحليمهم مجلائهم ، ون يتعم بدعة العيش التي هم بها على مسهم من أنين المضطهدين من اخواتهم عار عظيم لا يشله الادمانهم وكان يفضلهم ما كان فلا تقموا النتيجة ولا تهدروا تلك لدماء الزكية والنفوس الالية » اه كلام القبلة بحروفه

[المآثر] ان عبارة جريدة القبلة على - ما فيها من الفلط والمعاذلة - صريحة في

انفدق حكومة الحجاز مع حكومتي الخليفتين انكازرة وفرنسة في أمر الولايات العربية العنانية وأهمها مسألة فلسطين الجديدة . ولكن جاء في جرائد الحقاء ولا سيما جريدتي الطان والتمس كلام عن مذكرة لا مبر فيصل التي قدمها لونغر ما يحيل المقاصد كما ترى

الدولة العربية القادمة (١٠)

« هذا عنوان فائقة فتحة القوس في ٧ فبراير هـ ١٢١٠ م في يلي
 « ثم في فصل الامبراطور الجازي جلوس المؤتمري باريس أمس وبسط قضية أمته
 ويندر أن يكون بين لمواضيع التاريخ ما يجمله الجوز (في بريطانيا) له التاريخ
 العرب وما قد يكون لهم من الشأن كامة في المستقبل . وقد كان السر مرك ميكس
 أعظم رجال الدولة البريطانية اهتماماً بوصف البواش التي حلت البريطانيين على
 تمديد العرب في حربهم الطويلة مع الترك

« ان الامبراطورية العربية القديمة التي كانت تمتد في أوج عزها من بغداد
 الى قرطبة (انظر : كذا في الاسل والمعادن) كانت تمتد من بلاد فارس الى قرطبة . كانت
 أفضل حكومة قامت بين انحطاط الامبراطورية الرومانية ونشوء أوروبا الحديثة ولها
 كانت أمن جسر الحضارة في الممر الواسع ، وكان منشأ هذه الامبراطورية
 في الاجاز الذي تكلم الامبر في فصل باسمه في باريس أمس . وكان الامبراطورية
 العربية تهذيب وحضارة خاصان بها خلافاً للسلطة المنيانية . وما اختلفت به
 من السلطة المنيانية أيضاً انها هرفت آف تنفع أعظم انتفاع بجميع العناصر التي
 اتصلت بها حتى لقد دعي عصر عظمتها وعزها العصر الذهبي للشعب اليهودي .
 والمثيرة ان وجوه الشبه بين عرب واليهود لا تقتصر على ما بينهما من القرابة
 وصلة الرحم بل تناول ما بينهما من الشبه العظيم في تاريخهما ، قد أضاع اليهود
 قوميهم بالزراع الشديد الذي وقع بينهم وبين الامبراطورية الرومانية فحل العرب
 محل اليهود وصاروا قادة الافكار بين الشعوب السامية ، ثم سقط العرب فريسة المغول
 الذين غزوا بلادهم واستولوا الترك على الميراث الذي ورثه العرب من اليهود . وقد
 كان الانبياء اليهود أنبياء عرباً وعند الشيعيين كثير من الاخبار والاقيصيص التقليدية
 التي يشتركان فيها ويأمنها شبه كثير في تاريخهما قد فقدوا قوميهم وانفصل الواحد
 عن الآخر . تبعتهما الديانة للإلادائي ختارها الإلاداة فيها

دو مول أن يهاج المؤتمري شكلة المصروف في أملاك تركيا التي أخذت منها

ثم ينقل ترجمان كلام هذا الى الفرنسية وكان الامير يكلم بطلاقة وحكمة وقاز فوزا كبيرا لما ذكر ساميه بأن مملكته دامت في عالم لوجود نسع مئة سنة

« وخلاصة أقواله ان والده ملك الحجاز لا يطلب أن يقيم شعبا واحدا من الارض الى مملكته ولكنه يطلب للعرب - ويريد بالعرب الشعوب التي تتكلم العربية - حق تعيين صيرهم بحسب نظام التوكيل الدولي وهو النظام الذي يعتقد ان البريطانيين مستعدون لتطبيقه على حرب الحجاز (١) ولكنه لا يصرتى توكيل دولة دون أخرى ولا يتعلق باسم حرب افريقية . ولا يارض الفرنسيين الا حيث يحتمل أن يماوض الفرنسيون في مطالب الذين كانوا حلفاء دول الاتفاق أكثر من ثلاثة أعوام

« وما هو جدير بالذکر هنا أن فصلا طلب العلم في الاستانة في حكم عبد الحميد وقضى أمرا في مدارسها فهو لا يجهل تاريخ السياسة الاوربية الحديث . والصفحة الفرنسية تراعي قواعد الباقية والمجدولة . مع اذا استثنينا بضع جرائد لا يمتد بها .

« وليس ثمة تناقض جوهري بين مصالح افكلترا ومصالح فرنسا ولكن يجب حل هذه المسألة بأسرع ما يستطاع وعندى ان هذا هو تحليل قرار المجلس العجاني

على أن يسمع أقوال الامير

« وقد وصفت جريدة النوى الامير فصلا بقولها : انه عيل بالحكومة البريطانية ذكي شيور وقالت انها متشمة بأن المستر لويد جورج سيخفف من حذنه . واهتمت به الصحف الاخرى ولكنها اهتمت أيضا بالكونترول لفرنس اهتمامها بالامير

« وحادث الامير فيصل تدوب جريدة اكسبور فشار الى الاقوال غير الصحيحة التي قالها الصحافيون الفرنسيون والبريطانيون عنه وعن المسألة العربية بالاجمال ثم قال « ان الحجاز لا يطلع بالتوسع وبسط السيادة ولا يرمى الى ملك الشرق الأدنى ولا يروم فتح البلدان » ثم قال وجل ما أطلبه هو تطبيق قاعدة الدكتور وارسن الخاصة بحق الشعوب في تعيين صيرها على العرب في آسيا الصغرى ، ان تحرير العرب لا يلاشي النفوذ الموجود أو الذي يمد يد لا يجمده في سورية ولكنه يقي هذا النفوذ بالطرق السلبية باجتناك كل نزاع قد ينشأ عن عدم اتمامهم لأملاكهم ركبهم أو شفهة فالعرب يطلبون أن يعاملوا كايه امل اليونان والسربرون والبلغاريون الذين خلعهوا منهم من استبداد الترك » اهـ .

رد المنار

على الناقد لذكرى المولد النبوي — تحفة (١)

الموضع الرابع عشر — افتتان آل البيت بالفلاة فيهم

أشار الناقد إلى قولنا في حاشية ص ٤٣ من ذكرى المولد جسد الثناء هل آل البيت النبوي العلوي : وان قن الكثيرون منهم بفلاة الحيين ، فكانت فتنتهم لهم أهم وأدوم من فتنة الاموال الظالين ، اذ كان من أثرها في ذريتهم أن ترك أكثرهم العلم والاعمال النافعة استغناء عنهما بشرف النسب غافلا عن قول جدم علي المرتضى كرم الله وجهه : قبة كل امرئ ما يحسنه الخ وقال : « ولعل المناسب : وان قن بعضهم وأثر بشرف نسبه وترك العلم والاعمال النافعة غافلا عن قول جده علي الخ لان اثبات الفتنة للاكثرية ينافي آية التطهير كما لا يخفى »

وقول في الجواب اننا لم تثبت الفتنة للاكثرين منهم بل للكثيرين وانما ذكرنا ان أكثر ذريتهم أي المتأخرين منهم تركوا العلوم والاعمال النافعة للامعة استغناء عنها بشرف النسب . وهذا أمر مشاهد . معروف في الاقوال كلها فذلك قلنا تعد في بطن من طائفتهم المشهورة المظلمة بأسبها علما . محققين يؤخذ عنهم العلم والدين ، أو رؤساء جماعات ومعالج يرجع الناس اليهم في أمور دينهم ودنيائهم . فاذا كان هذا هو الواقع فهو حجة على أن الآية الكريمة ليست بالمعنى الذي يقول به الناقد ، وان لم يكن هو اذ وقع فابردة بسرد أسماء العلماء الاعلام . نعم في المجاز واليمن وصائر البلاذ المربة والجمية وبيان فضيلتهم العددية الى الجاهلین المثبتة انهم هم الأكثرون عددا . وقد علم مما أوردناه في فخر الآية من الجزء الماضي أن الآية في أفق غير أفق هذه المسألة فليعتيق أو قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) الخ تحليل لما قبله من الاوامر والنواهي التي خوطب بها نساء النبي (ص) وما قرنت به من الوعد بمضاعفة الاجر هل الصاعدة والوعيد بمضاعفة العذاب هل المعصية ، أي ان الله تعالى لا يريد بذلك اهانتكم والاضيق عليكم يا أهل البيت وانما يريد به اذهاب الرجس عنكم وتطهيركم بمحبتكم على امثال ما أمركم به ولا تنهوا عما نهىكم عنه . فهو كقوله تعالى

(١) برقم فتنة هذه المسألة في آخر ص ٢٥٦ من الجلد العشرين

في تمثيل الامر بالوضوء والنفل والتبعم (ما يريد الله ليكمل عليكم من حرج
ولكن يريد ايظا ركم وليتم نعمته عليكم لئن كنتم تشكرون)

خاتمة النقد في العبرة والسنة

أشار الناقد الى ما ذكرناه في تلك الحشية من اختلاف الرواية في حديث
الثقلين اذ فسر الثقل الثاني في بعضها بالعترة وفي بعضها بالسنة وقال : يظهر للعاجز
أن رواية الابدل المذكورة على حذف مضاف أي حمله ستي فتكون محمصة
لرواية الاولى كما ان الاولى محمصة لثانية - فالمنى حلة ستي الذين هم من عترتي
أو عترتي حلة ستي . وأيضاً يظهر أن المراد بالطائفة من أمته التي لا تزل ظاهرة
على الحق قوامه على أمر الله الى أن تقوم الساعة هم عترته الحاملون لسنة . والله أعلم
أقول ان هذا الجمع بين الروایتين قوي في المعنى ضعيف في اللفظ فان حذف
المضاف لا يجوز الا حيث تدل عليه التهيئة كقوله تعالى (وسأل القرية) وأما قوله
في المعنى فثابتة ، وذلك حين ما أردناه بقولنا في أصل ذكرى المولد : « فتوفي
صلى الله عليه وآله وسلم تاركاً للامة ما ان تمسكوا به لن يضلوا من بعده » كتاب
الله وبهتة في تبينه ، وعترته العالمين بهما من أهل بيته » وأقول الآن انهم مله من
الاولين ، وقابل من الآخرين ، وقد هدم الالف بقوله هذا جل . اكان بناء من
جمل معنى الحديثين . نتائجاً منها شاملاً للسلسلة العلوية انه طمية من وجد
منها ومن يوجد الى يوم القيامة حتى انني استغربت منه قوله في نقد الموضع الرابع
عشر « وان فتن بعضهم وغرر بشرف نسبه » الخ بعد ما تقدم من نصبه في الموضع
السابقة لكفار قریش من أجلها ، على انه وان أطلق ما يدل على ذلك بالاجمل ،
فانه لا يستدعي اذا فكر فيه بالتفصيل ، ولا نعرفه الا محبا للاحق وخادما للعلم ، وساعياً
الى الإصلاح ، وما ذك لا أثر لشدة الحب ، بالاولى الناس وأجدرهم بالحب .

واذا كان الصحيح عنده مقل أخيراً فتني أسأله سؤال مستفيد غلغل أن يداني
على من يعرف من أفراد هذه الطائفة التي ورد الحديث فيها من أهل هذا العصر
حتى أن يكون لها به . ولا العلم ، لادب ، وصلة القرابة والنسب ، ما يعيننا على
التعان معهم على خدمة العلم ، ولدين ، والله يتولى الصالحين ، اه الرد

باحة البادية وحفي ناصف بك

(وفاتها وترجمتها)

« باحة البادية » لقب للادية الشهيرة ملك كرمة حفي بك ناصف اخذته لتوقيع ما كانت تنشره من مقالاتها وشعرها في الجرائد كما يفعله كثير من المتكبرين والمتكبرات في الشرق والغرب . توفيت لشعر خلون من المحرم فاجتهد هذا العام ، ثم احتفل بتأبينها في اليوم الثاني من شهر ربيع الأول . وقد كان شهر وفاتها وما بعده من الفترة التي لم يحد فيها المارة وشعر تأبينها طاق مما أهله فوجونا فيه إن نكتب شيئاً في ترجمتها وتأبينها في هذا الجزء

وفي هذه الفترة بين الجزئين توفي والدها الاسيف وكان قبل وفاتها مريضاً فضاعف الحزن عليها المرض حتى صار حرصاً اتعب بالموت . وكان غيب موتها في الانتقال من النوم الى القاهرة وهي مصدة بالنزلة الوافدة لاجل مواسماته في اثر انكشاف كثرة كانت سبب رضى أو بسبب شدته فأصبحت ضاعف النزلة فكانت القاضية . وقد خسر القطر المصري بل الامة العربية وفاتها ركنين من أركان النهضة العربية للرجال والنساء معاً كما يضح ذلك لغبر الحارف بفضلهم من أهل الاقطار البعيدة مما ثبت من ترجمتها الوجيزة

باحة البادية

هي تبرى أولاد حفي بك ناصف غني بمرئيتها وتعليمها وهو في شرح الشباب ، وزمن الجهاد في اصلاح التعليم وترقية الآداب ، وضما في المدرسة السنية ، التي هي أرقى مدارس البنات الاميرية ، فكانت أولى ابنة مصرية قالت شهادتها الابتدائية ، ثم انتقلت من القسم الابتدائي ، الى قسم الملمات العالي ، فجدت حتى نالت شهادة هذا القسم فيه وكانت الاولى أيضاً . وكان من مبادئ التوفيق ان كان من أساتذتها في القسم الاول الشيخ حسن منصور وفي القسم الآخر الشيخ أحمد ابراهيم ، وهذان الاستاذان في القنطرة العليا من مدرسي علوم الامة العربية وفنونها في مصر هما رادبا وأخلاقاً وحذاً في التعليم . ثم تمها اشتغلت بالتعليم في (المنار: ج ٢) (١٤) (المجلد الحادي والعشرون)

المدرسة نفسها فكانت خبر ممتعة كما كانت خير متعة، امتازت به تلك النادر والمجد والاجتهاد، والتغزو عما ينتقد من عادات الفتيات في هذه البلاد، قتم لها بالتعليم وكان من أركان العلم أو طوران من أطواره الثلاث التي لا يندرج عالم الانسجامها - ولكنها الكتابة والتأليف التي وجهت اليه عنايتها بعد زواجها واختيارها بنفسها شؤون الحياة الزوجية وتدبير المنزل، ولم يدهنها من غلبة التي توهمها لمرتب الاصلاح النسائي على وجه الكمال، الا الحومان من صفة الامومة والقيام على تربية الاولاد، فسيحان من تفرد بالكمال، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

ثم ان ولدها زرجوا برضاها من عبد الستار بك الباسل أحد زعماء العرب المصريين وشيوخهم، وهو وأخوه الاكبر حمد باشا الباسل رئيسة كلية الرماح المتبعة بحوار الفيوم، وقد امتاز هذان الاخوان في عربان الديار المصرية بغيرهم بالجمع بين فضائل البداوة وحاسن الحضارة والنزاهة من ذل الهما، فمن الاولى لوقه والسعاه والنجدة والمروءة وقرى الضيف واغائة المأموف، ومن الثانية محبة العلم والادب وأهلها والاطلاع على شؤون الاجتماع والعمران، ولها مشاركة في هذا وما يتعلق به من مسائل التاريخ القديم والحديث والقوانين زادت ما شرتها طبقة الدنيا من العلماء ورجال الحكومة والسباحة في أوروبا وبعض البلاد الشرقية متاهة وحقلا، ولكن هذه الزايا التي اجتمعت لزرجوا وسنة الرزقي التي هي في نظر أكثر النساء خير منها، ومن الذوق في أي علم من علوم الدين والدنيا كان يظن أن سعاضها ما هو أقوى منها في نظرة معاصرة تلمت التلاميذ الهللي، وهو زكي عبد الستار بك العربي، من الشملة البيضاء والطربوش الشرقي، ذلك بأن وجهة التعليم بحكم أوربية يصد بها فرجة المصريين كما قل لورد كرومر ومن شأن القواني يطمئن ويعربين على هذه الطريقة أن يغفون من كل ما هو وطني محض من الزمي والهدات، وفيه يظن كل ما هو تقليد للأفنج منها حتى ان بعض ذات الزوجات المتعلقات لا يتبلن زوجا لانه من الامن كان حاملا لشهادة عالية من أوروبا - لذلك انغرب كثير من الناس برضا (ملك ناصف) بقرين لها من شيوخ العرب وأن كان بيته أرقى من بيت أبيها ثروة وأوسع معيشة، كما يرى القاري " هذا قبا نثله في هذه البرجة من تأيين تلبذة الفقيدة وصدقتها (نبوية مرسى) التي هي لولها في ذلك

والتمصيل . وما ذاك إلا أن قطرة (ملك) وتربتها المثرية وهدي أستاذتها في المدرسة حالا دون افساد التفرنج قلبها واستحوذ زخرفه على قلبها ، وبذلك كانت جديرة بمعرفة قيمة رجل من كرام أمتها ، لم يخطبها إلا لملها وحسن تربتها ، فضلك على الشبان المتفرنجين المتطرسين المتورنين ، الذين انسلوا من شرف الصيانة وفضائل الدين ، وجدت الفقيده من قصر الباسل أجل منظريته على ذوق المرأة ، وعلمها بتدبير المنزل ، ووجدت من عبد الستار أوفى زوج نهنأ معه الحيام الزوجية ، لاديه مثلها يساهان تفضيل الزايا المنوية على المظاهر الصورية ، ووجدت من حريته الاديه ، ما يمكنها من نشر أفكارها الاصلاحية ، ويقول أن يوجدني المسامين حتى المتفرنجين منهم من برضى لزوجه أن تنشر آراءها في الصحف المنشرة وتتصدى لمناظرة أرباب الاقلام فيها ، بل أكثر البنات الاواني يتعلمن في مثل بلاد أوربه ينتهي بالزواج اشتغالهن بالعلم فلا يجدن بعده وقتاً لتأليف ولا لانشاء المقالات للصحف ، ولذلك كانت آثار النساء القلمية قليلة بالنسبة الى عدد المتعلقات منهن في كل أمة اذا قوبلت بآثار الرجال بالنسبة الى عددهم . ولكن عقبة الباسل لم تجد من بينها وبعلها لا التنشيط على الكتابة والنشر لآل الباسل هؤلاء ثلاث دور آله (احداها) بجوار مزارعهم وقبائلهم من مديرية الفيوم بالقرب من مدينة الفيوم وتعرف بقصر الباسل وهي سكنهم الاصلي وفيها يكونون في أكثر أوقاتهم ، (والثانية) بمدينة الفيوم نفسها (والثالثة) في القاهرة يقيم فيها حمد باشا أيام انقضاء الجمعية التشريعية التي هو أحد أعضائها ومن يتعلم من ولده في المدارس ، ويختلف اليها هو وعبد الستار بك أياما من كل شهر لمصالحهما في العاصمة ولقاء أصدقائهما فيها ، ويلبها أزواجهما أيضا . وقد حبب لابنة حفي المتقام في قصر الباسل لما فيه من اجتماع محاسن الحضارة والبدارة وصفاء العيشة الخلوية مع رفاه العيشة الحضرية وزيتها ، وتسقى لها فيه اختبار حال الفلاحين المقيمين بقرية قصر الباسل وسكان الحيام من البدو المحبين بجواره فكانت تعاشروا الفريقين وتعرف حال حياتهن الزوجية ، ومن ثم اقترعت لنفسها لقب « باحة البادية » .

ظهر اسم « باحة البادية » أول مرة في صحيفة (الجريدة) سنة ١٣٢٦ في ذيل اقتراح بناء مدفن لعظماء رجال مصر ، فرددنا على هذا الاقتراح في المآثر دينا

رجعنا أن القترح رجل متكوفنا في أول الرد: نشر هذا الاقتراح بتوقيع « مآحة البادية » وما هو الا خيال باحث في الماضرة ؟ أو نمي متفرغ في العاصمة ، الخ (راجع ص ١١٣٨٠) وقد أخبرني عبد الستار بك من عهد غير بعيد أنها أرادت يومئذ أن ترد على النار واستشارته في ذلك فأشار عليها بأن لا تفعل قائلا أنك لن تستطيعي أن نجادلي كاتباً من أئمة الدين في مسألة دينية كذه . . . ثم انه علم منها بعد ذلك أنها استبطلت من ذلك انه يكره لها أن تكتب في الصحف مطلقاً فصرح لها بأن ظننا هذا خطأ وأنه لا يكره أن تكتب ما ترجى فثدته ، فكان هذا بدء حياتها الإصلاحية وخدمتها العامة — فالعامل في هذه الحياة . الاستعداد الفطري . ثم دار النشأة وروحها الوالد الذي فبين كنهه في ترجمته . ثم المدرسة وروحها من ذكرنا من الاساتذة . ثم دار الزوج وهو روحها وقد ذكرنا من أمر هذا العامل الأخير ما يعرف به قدر تأثيره في هذه الحياة فانه العوامل هي التي كونت « مآحة البادية » في حياتها التي تتجلى فقارئ في مقالاتها الطالدة وآثارها الباقية ، ولما لم يجتمع ذلك لغيرها من بنات مصر في هذا العصر كانت في منسلات مصر نادوة شاذة

مقالاتها وآثارها العلمية

كتبت مقالات كثيرة ونظمت بعض القصائد والمقاطع من الشعر ، وألفت عدة خطب في موافل اجتمع فيها ثبات من كرائم النساء في القاهرة ، وشبرعت في تأليف كتاب في حقوق النساء في الاسلام وفي أوربة لم نهم . وقد نشرنا أكثر ما كتبت في الجريدة وجمع « ضيف » في كتاب سمي (النساءيات) وطبع الجزء الاول منه في سنة ١٣٢٨ فخره نفر من الادباء والعلماء . وقد ذكرت في تأليفها ان آثارها القلبية تدور على بضعة أقطاب أو تدخل في ستة أبواب (الاول) تربية البنات وتعليمهن في البيوت والمدارس

(الثاني) المرأة — تأثيرها في العالم — تأثيرها الخاص في زوجها وولدها وأهلها — ما ينبغي لها في كل طور من أطوار حياتها — أحوال القرويات والبدويات والمدنيات — المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الافرنجية — الجمل والمعادن والازياء (الثالث) الزواج . سنه — حقوق الزوجين والخدمة بينهما — تقصير كل منهما فيما يجب عليه — تزوج المصريين بالاجنيات

(الرابع) الحجاب والنور

(الخامس) الرجال والنساء — جناية كل منهما على الإنسانية بجنايته على

الآخر — وظائف كل منهما — مزايا كل ومساويه

(السادس) شجون وشؤون عامة كوصف البحر والعيشة الخلوية والجمال ،

وأقلام شوارد شعرية في الحال الاجتماعية السياسية

وقیمة هذه الآثار ومزینها التي استعجت به التقيده الترجمة في المجالات العلمية

والاصلاحية ، وتأیين فضلاء الرجال لها في حلة عامة هي في نظري انها اصلاحية

جاءت وسطا بين آراء المحافظين الجاهلین على كل قديم ، والمهاجرين كالأطفال على

كل جديد ، ون الكتاب مستقلة فيها غير مقلدة (لترجمة بقية)

تقریظ المطبوعات الجديدة

﴿ منتخبات في أخبار اليمن ﴾

من كتاب (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلام) لنشوان بن سعيد الجعفي

أما كتاب شمس العلوم فقد قال صاحب كشف الظنون فيه مانصه: «شمس

العلوم في اللغة ثمانية عشر جزءاً لنشوان بن سعيد الجعفي اليمني المتوفى سنة ٥٧٣

ثلاث وسبعين وخمسمائة سلك مسلكاً عربياً يذکر فيه الكلمة من اللغة فان كان

لها نغم من جهة ذكره وذكر في كل مادة أبواب الكلمة واستعمالها ، ثم اختصره

ابنه في جزئين وسماه (غياة العلوم، في مختصر شمس العلوم) أول شمس العلوم

و أما بعد مستحق الحمد التمام ولم يكتم على المختصر، وفي مقدمة كتاب المنتخبات

كلام عنه وعن مؤلفه ونسخه وسماه ، ومما ذكر فيها عن المختصر و الجزء الاول

من كتاب المختصر من شمس العلوم ، ودواء كلام العرب من الكلام ، املاء

القاضي السيد أديب الادباء ، وقدوة التجباء ، امام الأئمة وسراج الظلمة ، أبي عبد

الله محمد بن نشوان بن سعيد الجعفي طول الله تعالى مدته ، وأهل في دار بن درجته»

وأما هذه المنتخبات فتدل أن الكتاب معجم لغوي أدبي تاريخي لكن رأينا عناية

صاحب المنتخبات خاصة ، في الاصل من لغة حبر وتاريخها ولا سيما ملوكها وأمرتها

علوم العرب القوية والدينية والادبية والعقلية والكونية والرياضية والسياسية والاقتصادية (الرابع) في فنون العرب الحربية والبحرية والعمرائية والجليلة.

وقد قال المؤلف في خاتمة كتيبه الجليل « يرى القارئ مما تقدم ان أردنا في هذا الكتاب بعض مفاخر العرب بقاية ما يمكن من الاجاز وانما اقتصرنا على كليات علومهم دون جزئياتهم وفروعها لاننا لو أردنا الاحاطة بها كلها لاحتجنا الى مجلدات ضخمة وقد جعلنا غايتنا من هذا المؤلف الصغير الاشارة الى ما أحدثه العرب من الاكتشافات والاختراعات وما لهم من الآثار الخالدة في عالم الفنون والصناعة وما وضعوه من العلوم وما استدرکوا فيها على المتقدمين من تصحيح أو تكميل مما ثبت صحته وتناوله الخلف من بعدهم ، وهو ليس الا نقطة من بحر أو جزءا من كل » وفي الكتاب زهاء تسعين رسما بعضها للانامى المشهورين وأولهم حوراني صاحب أقدم شريعة عرفت في التاريخ البشري وبعضها لمدن والقصور والمساجد وغيرها من المباني وبعضها للتمود والكتابة والالاتي والنسيج والالات الحربية والعلمية كالنجنيق والاصطلاب والمرصد وبعضها للاقطار والممالك وهو ما يسووه الخرائط وهو محرف مأخوذ من مادة خرت الارض وهو معرفة مضائقها وأنحائها.

كل هذه الرسوم وتلك المسائل الكثيرة قد أودعت في أقل من مئة وخمسين ورقة من قطع أصغر من قطع المازقةال بعض المنتقدين ان هذا فهرس لا كتاب، وهذا قول خطأ ليس بصواب، فان الفهرس عتارين نقصة، وهذه مسائل وقضايا تامة، وعندى أن وجود مثل هذا الكتاب في أيدي القارئین من هذه الامة العریت ضروري لانه خلاصة وجيزة لتاريخ أمتهم المدني سهل فيها وتعميمها بين جميع الطبقات والاصناف حتى يكون جمود الامة على علم اجمالي بما ترفلته ومفاخرهم يرسى أن يبعثه على احياء معجدهم ونجدد بعهدهم وينتقد على الكتاب ان بعض مسائله غير محررة ومبب ذاك انها ذكرت على سبيل النودج لا التحرير والتحقيق. ومن ذاك التفرقة بين بعض العلوم والفنون وذكر أعظم رجالها وأئمتها ، ويتبع ذاك التساهل في التعبير كتوله في الكلام عن التصوف : قيل التصوف نسبة الى الصوف ا أراد أن يقول ان التصوف مشتق من الصوف ، أو ان الصوفي منسوب الى الصوف الذي كان يلبسه. وفيه أغلاط طبعية

لم تذكر في آخر الكتاب من جدول التصحيح ككلمة الذكاة وصوابها الزكاة وكلمة الغاني البقلاني وصوابها القاضي البقلاني - كلاهما في من ١٥٣ ، وثل هذا غير مقل من فائدة الكتاب التي ينشأها. وقد طبع الكتاب بمطبعة هندية بالقاهرة سنة ١٣٣٩ وتوجه مؤلفه باسم الأمير فيصل الشهير - جملة (مقدمة) له - فقال منه جائزة سنية ، وهو يباع في مكتبة الماز وعبرها وعن النسخة منه ٣٥ قرشا

شذرات

(لقب السيد والعبي)

ابتدع بعض الجرائد العربية المحمّدية في زمن الحرب إطلاق لقب (السيد) على كل أحد وجعله بدلا من كلمة فتدي التركية (ومسيو ومستر) الأفريقيين ، فأذكر ذلك الدواد الأعظم من العرب المسلمين والنصارى جميعا لأننا كثر المسلمين بخصوص بهذا القرب آل بيت الرسول عليه وعليهم الصلاة والسلام وبعضهم بمجمله الحسين منهم ويخص الحسين بلقب (الشريف) ولا يشذ عن هذا التخصيص إلى استعمال هذا القرب لجميع كل من يراد تعظيمه إلا القليل من الشاميين والأقل من غيرهم ، ويرى بعض الباحثين أن الأصل في ذلك نزعة صبية أو يزيدية . وأما النصارى فيخصون بهذا القرب سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وبعض كبار رجال الدين كالبطرك والمطران . وقد سبق للمارونية والمصريون إلى استعمال كلمة (السي) في هذا المقام ويظن كثيرون أنها مختصرة من كلمة السيد . والصواب أن هذا لفظ مستقل مكسور السين مشددا ليا . ومعناه المثل ، ومثله (سيان) مستعمل . وجمعه أسواء كشبه ومثل وأشباه وأمثال ، وهو جدير بأن يعم في الاستعمال

(خسارة سورية من رجال العلم والدين)

خسرت سورية في أثناء هذه الحرب أكبر رجال الدين فيها علما وهديا وأخلاقا الشيخ عبد الباقى الطباطبائي والشيخ محمد كمال الزوافي الطرابلسي ، وأنا نتظر من أوليائهما أن يوافقوا بمذرتين من تاريخهما نستعين بهما على ترجمتهما

وفي السنة من بناء ومن بروت الحكمة عند
أولي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أروا الألباب

المسحاة

١٣١٥

عشر عبادي الذين يستعملون القول يلبسون
أولئك الذين مدام الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: من لا سلام سوى و «منارا» كتاب الطريق

٢٩ شعبان ١٣٣٧ — ٧ الجزء: (٣) ١٢٩٧ هـ ش ٢٩ مايو ١٩١٩

أعراب الشام

في القرنين السابع والثامن للهجرة الشريفة

جاء في الكلام على المملكة الشامية من الجزء الرابع من صبح الاعشى بيان عن العربان التابعين لها و بطون العرب أولو الأمانة فيهم تلخص منه ما يأتي قال:

﴿البطن الأولى﴾

﴿آل ربيعة من طي من كهلان من القحطانية﴾

وهم بنو ربيعة بن حازم، بن علي، بن مفرج، بن دغفل، بن جراح؛ وقد تقدم نسبه مستوفى مع ذكر الاختلاف فيه في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب في المقدمة الأولى قال في العبر: وكانت الرياسة عليهم في زمن الفاطميين خلفاء مصر إني جراح، وكان كبيرهم مفرج بن دغفل بن جراح، وكان من إقطاعه الرملة. ومن ولده حسان، وعلي ومحمود وحرار، وولي حسان بعده فاعظم أمره وعلاجه به، وهو الذي مدحه الربيعي الشاعر في شعره قال الحمداني: وكان مبدأ ربيعة أنه نشأ في أيام الاتابك زنكي صاحب الموصل، وكان أمير عرب الشام أيام طائفة تكين السجورقي صاحب دمشق ووفد على السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فأكرمه وشاد بذكره. قال: وكان له أربعة أولاد، هم فضل، ومراء، وثابت، ودغفل. ووقع في كلام المصبحي أنه كان له ولد اسمه بدر. قال الحمداني: وفي آل ربيعة جماعة كثيرة أعيان لهم مكانة وأبهة، أول من رأيت منهم مانع بن حديشة وغانم بن الطاهر، علي أيام الملك

السكندر محمد بن المادل أبي بكر بن أيوب. قال: ثم حضر بعد ذلك منهم
الى الابواب السلطانية في دولة المماليك والى أيام المصور قلاوون
زامل بن علي بن حديشة، وأخوه أبو بكر بن علي، وأحمد بن حجي
وأولاده وأخوته، وعيسى بن مهنبا وأولاده وأخوه، وكلهم رؤساء
أكابر وسادات العرب وجوهرها، ولهم عند السلاطين جرمة كبيرة
ومبيت عظيم، الى روق يوتهم ومنزلهم
من قوت منهم قل: لا قيت سيدهم

مثل النجوم التي يسري بها الساي
ثم قال: الا أنهم مع بعد صيتهم قليل عددهم. قال في مسالك
الابصار، لكم كما قبل:

تُعْرَفُ أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدًا قُلْتُ لَهَا: إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ
وَأَضْرُنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا غَزِيرٌ وَجَارُ الْكَثَرِ قَلِيلٌ

ولم يزل لهم عند الملوك المكانة العالية والدرجة الرفيعة، يحلونهم فرق
كبيران، وينوعون لهم أجناس الاحسان. قال الحمادي: وفاة فرج بن
حية على المماليك فأنزله بدار الضيافة وأقام أياما، فكان مقدار ما وصل
اليه من عين وقفاش واقامة - له ولبن معه - ستة وثلاثين ألف دينار
قال: واجتمع أيام الظاهر بيبرس جماعة من آل ربيعة وغيرهم فحصل لهم
من الضيافة خاصة في المدة اليسيرة أكثر من هذا المقدار وما يمل ما عرف
على يدي من بيوت الاوال والخزائن والعلل للعرب خاصة الا انه تعالى
واعلم ان آل ربيعة قد اتوا الى ثلاثة أنخذ، هم المشهورون منهم،
ومن عددهم أتباع لهم وداخلون في عددهم، ولكل من الثلاثة أمير مختص به

الفخذ الاول - (آل فضل) - وهو فضل بن ربيعة المقدم ذكره ، وهم رأس الكل وألام درجة وأرفهم مكانة . قال في «مسالك الابصار» : وديارهم من حمص الى قلعة جعبر ، الى الرجة ، آخذين الى شقي الفرات وأطراف العراق حتى يندمى حدهم قبله بشرق الى الوشم ، آخذين يساراً الى البصرة ، ولهم مياه كثيرة وناهل . وورودة :

ولها منهل على كل ماء وعلى كل دمنة آثار

ثم قيل المؤلف بعد هذا نبذة عن (مسالك الابصار) في تشعب بني فضل الى شعب كثيرة وان أفضل بيت من بيوتهم في عهد مؤلفه (آل شيبى) وفروته بقوله فيهم : وهؤلاء آل عيسى في وقام ، ولولته البر فبا تبتد واقرب ، وسادات الناس ولا تصلح الا لبيهم العرب

قال المؤلف : وأما الامرة عليهم فقدت حوت المادة أن يكون لهم أمير كبير منهم يولى من الابواب السلطانية ويكتب اليه تقليد شريف بذلك ، ويلبس شرفاً أطلس اسوة النواب ان كان حاضراً ، أو يحجز اليه ان كان غائباً ، ويكون لكل طائفة منهم كبير قائم مقام أمير عليهم ، ونصدر اليه المكاتبات من الابواب المريفة الا انه لا يكتب اليه تقليد ولا مرسوم . قال في (مسالك الابصار) ولم يصرح لأحد منهم بامرة على العرب بتأييد من السلطان الا من أيام (العدل أبي بكر) أخى السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب)

ثم ذكر بعض امراءهم ومواليه بعضهم للتار وشؤونهم مع سلاطين مصر وبعد انتهاء الكلام على الفخذ الاول من آل ربيعة قال

(الفخذ الثاني من آل ربيعة - آل مرا) نسبة الى مرا بن ربيعة .

وقال في (مسالك الابصار) ديارهم من بلاد الجيدور والجلولان الى الزرقاء والشبليل الى بصرى ، ومشرقة الى الحرة المعروفة بحجرة كشت قريباً من مكة . ثم انما الى شيباء الى في ان يزيد الى المنصب المعروف بهضب الرافى . ثم طلب لهم البر وسند لهم الرعى أو ان خصب الشتاء فتوسعوا في الدار . ثم انما في بلاد الايام . ثم انما في سبي تمرود مكة المنظمة وراه

مظهورهم ، ويكاد سهيل يصير شاتمهم ، ويصيرون بوجوههم مستقبلين الشام . وقد أشعب آل مرافي أيضا شعبا كثيرة ، وهم آل أحمد بن حجي وفيهم الإميرة ، وآل مسخر ، وآل نمي . وآل بقرة ، وآل شهاب ومن يضاف إليهم ويدخل في امرة أمراهم حارثة ، والنجاس ، لأم ، وسعيدة ، وندج ، وقرير ، وبنو مسخر ، وزيد حوران : وهم زيد صرخند ، وبنو غني ، وبنو مرقال ، ويأتيهم من عرب البرية آل ظفير ، والمناوجة ، وآل ساعان ، وآل غري ، وآل برجس ، والحريسان ، وآل المنيرة ، وآل أبي فـ بـلـ والزراق ، وبنو حسين الشرفاء ، وطين ، وخشم ، وعدوان ، وغزة . قال : وآل مرافي أبطال مناجيد ورجال مدابيد ، وأنيك قل (كروا حجازة أو حديدا) ، لا بعد منهم منثرة العبدى ، ولا عاربة لأرضي ، لأن المظ يحفظ بني محم [أكثر] بما يظهم ، ولم يزل بينهم حرب ، ولهم في أكثرها القلب .

قال الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمد المي رحمه الله : كنت في نوبة حصص في واقعة التارجالسا على سطح باب الاصطبل السلطاني بدمشق إذ أقبل آل مرازاها أربعة آلاف فارس شاكين في السلاح على الخيل المسنومة ، والخياد المظمية . وعليهم الكرغندات الحراطلاس المدني ، والدياج الرومي ، وعلى رؤوسهم البيض ، مقلدين بالسياف ، وبأيديهم الرماح كأنهم متقور على مقور . أعادهم العبيد تمبل على الركائب ، ويرقصون بترقص المهارى ، وبأيديهم الجائب ، التي اليها عيون الملوك تصدرا . ووراءهم العظامان والمخون ، ووراءهم مخنية لهم تعرف بالمخزمية طائفة السمة ، سافرة من الهودج وهي تقني :

وكنا حسبنا كل بضاعة مشحنة ليالي لا نينا جذنا ما ورحميرا
ولما لقينا غصبة القلبية يتودود جزر آل المنية صغرا
فلما فرغنا البيع بالبيع^(١) بعصه ينعض آت عيدانه أن تكسرا
سقيناهم كأسا سقونا عتله^(٢) ولكنهم كانوا على الموت أصبرا
وكان الامر كذلك ، فان الكثرة أولا كانت على المسلمين ثم كانت
لهم الكثرة على التار ، فبينما كان منطلق الالسة ومصرف الاعداد
التخذ انذاك - من آل ربيعة (آل علي) - وهم فرقة من آل
فضل المتقدم ذكرهم ينتسبون الى علي بن حديشة بن عقبة بن قيس بن
ربيعة . قال في مسالك الابصار : وديارهم مرج دمشق وعوطليا ،
بين اخوتهم آل فضل وبني عمهم آل مرا ، وبتهم الى الحوف والجبانة
الى السكة ، الى البرادع . قال في التعريف : وانما تزلوا غوطة دمشق
حيث ضلوا الامرة الى عيسى بن مهنا وبني جارا انقرات في تلايب
التار . قال في مسالك الابصار : وعم آل بيت عظيم الشأن ، مشهور
السادات ، الى اوال جمعة ، وهم ضخمة وكثاة في الدول عليه . وأما الامرة
عليهم فقد ذكر في مسالك الابصار ، أنه كان أميرهم في زمانه زملة بن
جواز بن محمد بن أبي بكر بن علي بن حديشة بن عقبة بن فضل بن ربيعة .
ثم قال : وقد كان جده أميراً ثم أبوه . تله الملك الأشرف خليل بن قلاوون ،
جده محمد بن أبي بكر ، امرة آل فضل ، حين أمسك مهنا بن عيسى . ثم
يقلدها من الملك الناصر أخيه أيضاً حين طردها وسائر اخوته وأهله .
(١) المراد بالبيع اتهمي وهو في الاصل شجر تتخذ منه (٢) الصواب بثاها
لأن الكاس مؤنثة

قال : ولما أُمِّرَ ملة كان حَدَثَ السن فحسده أُمَماهُ بنو محمد بن أبي بكر
وقدموا على السلطان بتقادهم وتراموا على الامراء وغواص السلطان
وذوي الوظائف فلم يحضرهم السلطان الى حسده ولا أدنى أحد منهم ،
فرجموا بعد مهانة الحين ، بمخني حنين ، ثم لم يزلوا يتربصون به الدوائر
ويتصحبون له الحيايل ، والله تعالى يقيس ثبات مامكروا حتى صار يبدقهم ،
وفرقد دهره ، والسود في مشيرته ، المبيض لوجوه الايام ، بغيرته ، وله
اخوة ميامين كبرا ، هم أمراء آل فضل وآل مرا . وقد ذكر القاضي تقي
الدين ابن ناظر الجيش في « التتيف » : أن الأمير عليهم في زمانه في الدولة
الظاهرية برقوق كان عيسى بن جازاه المراد منه

هذا تعريف وجيز بال فضل وآل مرا من عرب الشام ، ثم ذكر القسطندي
في الجزء الثاني عشر من صبح الأعشى في السكلام على من بول عن الابواب
السلطانية مصر من ثم خارج دمشق أمراء المريان ، وانهم طبقتان ، الطبقة الأولى
من يكتب له منهم تقليد في قطع النصف : « بالجلس العالي » وهو أمير آل فضل
خاصة سواء كان مستقلا بالامارة أو شريكا لغيره فيها . وبعد ان ذكر صورة تقليد
لهؤلاء أعني أمراء آل فضل ذكر ان الطبقة الثانية التي تلي طبقتهم من عرب الشام
هي التي يكتب لها بالامارة مرسوم شريف لا تقليد — وانهم مرتبان المرتبة الأولى
من يكتب له في قطع النصف وهم ثلاثة (الأول) أمير آل علي (والثاني) القدمة
على عربي آل فضل وآل علي (والثالث) أمير آل مرا . وذكرنا نموذج ما يكتب
لكل منهم ،

وستنشر من ذلك ما فيه الميرة لمن يغالب أمثال هذا وذلك بما صارت اليه عرب
الشام وغيرهم من بعد استيلاء الترك على مصر والشام ، الى هذه الايام ، فقد كانت
قبائل الاعراب قوة عظيمة للدول المصرية والشامية فاضغتها الدولة التركية ، وما
كان سبب ذلك الا محنة الترك على مجتمهم ، وتصميمهم لتكريتهم ، على ما كانت
عليه من الفقر والندارة فاما لم تدور لها الما جم يبدأ بمجملها لغة علم الا في النصف
الثاني من القرن الماضي (الثالث عشر لهجرة) بعد ضعف الدولة وذوب الاحتلال
فيها . ولوحظت على العرب والعربية لا حل بها وبالإسلام ، ما يكيان منه في
هذه الايام ، وسنبين ذلك بالجملة العام .

معاهدة الصلح

وضع رؤساء وزراء الحلفاء مع الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة شروط صلح بينهم وبين الحكومة الألمانية في عهد ضخيم ونشرت خلاصته شرسة روتو في برقية وردت من لندن في ٧ مايو وهذه ترجمتها العربية :

هذه ثلاثة رسمة رسمية لمعاهدة الصلح وهي تتألف من مقدمة وصفية ودياجة رسمة مختصرة خلاصا :

المقدمة الوصفية للخلاصة

ان نص معاهدة الصلح الذي سلم الى الامن لأن براد به أولا تبيان الشروط التي بها وجدها يقبل الحلفاء والدول المشتركة معهم ان يعقدوا الصلح مع ألمانيا وثانيا إيجاد التدابير الدولية التي ابتكرها الحلفاء لمه وتوسع الحروب في المستقبل وتسوية أمور البشر . ولهذا السبب الأخير أدرج في المعاهدة عهد جمعية الأمم والانفاق الدولي الخاص بالعمل والتمال .

على ان المعاهدة لا تبحث الا نادراً في المسائل الناشئة عن تصفية الامبراطورية النمساوية ولاف في أملاك الدولتين الماديتين العربية والبنفارية الا في ما يقيد ألمانيا بقبول التسهيلات المبجلة التي يستقر عليها قرار الحلفاء في ما يتعلق بهاتين الدولتين .

وتسمى المعاهدة الى ١٥ فصلا . الفصل الاول يحتوي على عهد جمعية الأمم التي عينت لما وظائف في مواضع شتى من المعاهدة . والفصل الثاني يصف حدود ألمانيا الجغرافية ابتداء من النقطة الشمالية الشرقية من حدود البلجيك الحالية . ويتألف الفصل الثالث من ١٢ مادة بشرط فيما على الامن قبول التغير السياسي التي تقتضي به المعاهدة في أوروبا ، وهذا الفصل يقضي بإنشاء دولتين جديدتين دولة البلقان والسلفوك ودولة بولندية ، وينص على الاعتراف بهما . ويتفق قاعدة سيادة البلجيك وبغير حدودها ، وينص على إنشاء أنظمة جديدة من الحكم في لوكسمبرج وراي السار ، ويرد الأتراس والهولدين الى فرنسة ، ويقضي باحتلال إضافة أملاك

الى الدنمرك ، ويجبر ألمانيا على الاعتراف باستقلال النمسة الجرمانية وقبول الشروط التي توضع للدول والحكومات التي نشأت منذ الثورة الروسية

ويبحث الفصل الرابع في التعديل السياسي للبلدان الواقعة في خارج أودرة والتي تأثر مركزها بالحرب وفيه تنازل عام في ألمانيا عن أملاكها وحقوقها في الخارج ، وإن تسلم الى الحلفاء مستعمراتها وأحقوق التي اكتسبتها في افريقية بالاتفاقات الدولية المختلفة ولا سيما عقد برلين سنة ١٨٨٥ وعقد بروكسل سنة ١٨٩٤ التي عينت نصيب كل من الدول الأوروبية في قلب افريقية . ويتضمن هذا الفصل اعتراف الدول بالحماية البريطانية على قطر المصري ويتضمن عقد الجزيرة الذي كان بدلوله من خطوات سياسة الاعتداء الألمانية التي أوصلت الى الحرب

ويتضمن الفصل الخامس شروط الصلح العسكرية البرية والبحرية والجوية وتمديد جيش ألمانية وأسلوها ويقضي بالفاء التجنيد الاجباري في ألمانية توطئة لجمل هذا الاتفاق عاما

ويشمل الفصل السادس على انه يجب على جميع الدول الموقعة للمعاهدة أن تصون قبور قتلى الحرب ويتضمن بيان كيفية إعادة اسرى الحرب الى أوطانهم

والفصل السابع خاص بأمر التبعة والمقاب وهو ينص على محاكمة الامبراطور وكلمه . وفي الفصل الثامن بيان كيفية التعويض المطلوب من ألمانية وفيه نصوص خصوصية عن الادراق ومفاخر الحرب التي أخذها الألمان في الحروب السابقة

ويتضمن الفصل التاسع المواد المالية وهي تختص بتفصيل ما اشترط في الفصل السابق والفصل العاشر طويل جدا كبير الوجوه وهو يحتوي على النصوص الاقتصادية ويؤيد المعاهدات والاتفاقات الدولية المختلفة التي ليست بذات صبغة سياسية كالمعاهدات الخاصة بالبوستة والتلفراف والقوانين الصنعية وبالأجمال تنجم الاتفاقات التي تقيد بم الدول المتعددة قبل الحرب . وقد أضيف الى هذا الفصل نصوص خاصة بالتحكم في تجارة الافيون والعقاقير التي تم تهله .

وأما الفصل الحادي عشر فخاص بالملاحه الجوية

وبه الفصل الثاني عشر مواد تهتم في المراقبة الدولية على الموانئ والتجريح

والامم اربعة اشكال الحدباء وفيه نصوص خاصة على قتال كمال
والفصل الثالث عشر يتضمن الاتفاق الدولي الحام بالعدل والعدل
وأما الفصل الرابع عشر في يري على الضمانات المارمة لتفيد المعاهدة .
والفصل الخامس عشر عبارة عن مجموعات من المواد المختلفة منها الاعتراف بحد
يتمد بين هذه المعاهدة من معاهدات الصلح وتأيد أحكام محاكم القنام
والمواد الاخرى تبحث في ابرام المعاهدة وموعدها الشروع في تنفيذها وقد جاء
فيها ان النص الفرنسي والانكليزي للمعاهدة يبدان رسميين يعول عليهما
فيما يتعلق بالمادة

في البداية يان . يبرز لاصل الحرب ومطلب آتانية الهدنة وبلي ذلك أمما .
الدول الموقعة للمعاهدة والتي تمثلها الدول الخمس العظمى أي ولايات اميركا المتحدة
والامبراطورية البريطانية وفرنسة وإيطاليا واليابان وهما البلجيكية وبوليفية والبرازيل
والصين وكوبا واكوادور واليونان وغواتيمالا وهاتي والمجازر وراس وليبيريا
ونيكارغوا وبنما وبرو وبولندا والبرتغال ورومانية وسورية وسيام والتشك
لوقاكا وارهواي من اسدى البهتين والمانية من الجهة الاخرى
وبلي ذلك أمما . وبين عن هذه الدول وبدءها هذه العبارة : « وبعد
ما تبادل هؤلاء المندوبون أوراق اعتمادهم المعلقة لسلطتهم ووجدت هذه الاوراق
وافية اتفقوا على ما يأتي :-

تنتهي الحرب في الساعة التي يبدأ فيها تنفيذ هذه المعاهدة ونستأنف العلاقات
الدبلوماسية بحسب أحكام هذه المعاهدة مع المانيا ومع كل دولة من دولها من جانب
البلقاء والامم المتحركة معهم

الفصل الاول في جمعية الامم^(١)

المضوية - يكون أعضاء الجمعية من الدول الموقعة لهذا العهد ويتردد الدول

(١) اختار بعض المراجعين كلمة « جمعية الامم » على كلمة الامم وهو أصح ولكن السكس اتمد
في ترجمة المعاهدة ونسبها لاسن السابقة عن من سموا جمعية

التي تدعى الى الانضمام اليه وعلى هذه الاول أن ترسل طالب انضمامها من غير قيد ولا شرط ليخلل شهرين ويجوز قبول أي دولة أو مستعمرة مستقلة أو مستعمرة كانت اذا وافق على قبولها ثلث أعضاء هيئة الجمعية ويجوز لاية دولة كانت أن تنسحب من الجمعية اذا أعلنت عزها على ذلك قبل الانسحاب بستين وكانت قد قدمت بجميع هودها الدولية

كتابة المرسلة - فاشأ هيئة دائمة الكتابة سر (سكرتارية) الجمعية في مركزها الذي سيكون مدينة جنيف

هيئة الجمعية - تتألف هيئة الجمعية من مندوبي أعضاء الجمعية وتجتمع هذه الهيئة في مواعيد معينة ويكون الاقتراع بالدول (أي لا يحدد الدوليين) ولكل دولة من أعضاء الجمعية صوت واحد ولا يجوز أن يتجاوز عدد مندوبيها ثلاثة مجلس الجمعية - يتألف المجلس من مندوبي الدول المجلس العظمى (الأكثرة) وفرة وإبالية والولايات المتحدة الأمريكية واليابان) مع مندوبي أربع دول أخرى من الدول الداخلة في الجمعية ويختارهم هيئة الجمعية من وقت الى وقت. ويجوز للمجلس أن يشرك دولاً أخرى معه بالانتخاب ويجتمع مرة واحدة في السنة على الأقل. وأما الدول الداخلة في الجمعية والتي ليس لها مندوبون في المجلس فتدعى الى إرسال مندوب عنها متى بحث المجلس في أمورهم. صاها. ويكون لافواج في هذا المجلس بالدول ولكل دولة صوت واحد ومندوب واحد ويجب أن تكون قرارات الهيئة والمجلس بالإجماع إلا بما يخص بطرق العمل والتنفيذ وبعض أمور أخرى نص عليها في عهد الجمعية وفي مهادة الصلح ففي هذه تكون القرارات بالأكثرية

التسليح - يصوغ المجلس الخطط الخاصة بانقاص السلاح لتوضع ووضع البحث والتغلب والقبول وتنتج هذه الخطط مرة كل عشر سنوات وفي ثم الاتفاق عليها لا يجوز دولة تكون عضوا في الجمعية أن تحاوز قدر السلاح المسمين لها من غير موافقة المجلس. وبإبدال الأعضاء المعلومات الوافية عن السلاح والتسليح والبيانات السرية وتكون للمجلس لجنة دائمة عدة بالمشورة في الأمور العسكرية البرية والبحرية منع وقوع الحرب - اذا وقعت حرب أو بدأ خطر من وقوع حرب فالمجلس

بمجموع البحث في ما يجب اخذ من العمل المشترك ويتمد أعضاء جمعية الأمم بأن يعرضوا مسائل النزاع بينهم للتحكيم أو التحقيق وأن لا يلجأوا الى الحرب الا بعد صدور الحكم بثلاثة أشهر. ثم ان الاعضاء متفقون على تنفيذ حكم التحكيم وعلى عدم محاربة الخصم الذي يدعى له من الفريقين المتنازعين فاذا أبى أحد الاعضاء (الدول) تنفيذ الحكم فالمجلس يعرض التدابير التي يلزم اتخاذها

ويضع المجلس الخطط لانشاء محكمة دولية والمحكمة تحكم في المازعات بين الدول وتقدم المشورة للأعضاء (الدول) الذين لا يريدون عرض قضاياهم على التحكيم يجب أن يقبلوا حكم المجلس أو الهيئة فاذا اتفق أعضاء المجلس - ما عدا مندوبي الفريقين المتنازعين - اتفاقاً اجماعياً على حقوق أحد الفريقين فالاعضاء (الدول) يسلّمون بأنهم لا يحاربون الفريق المزعج الذي يدعى لما يشير المجلس به. وفي هذه الحالة يكون لمشورة الهيئة باتفاق جميع أعضائها (الدول) المثلين في المجلس وبأكثرية بسيطة من الباقين (أي من الدول الصغرى التي لها مندوبين في المجلس) - ما عدا الفريقين المتنازعين - قوة القرار الاجماعي من المجلس. وفي كلتا الحالتين اذا لم يتيسر الوصول الى الاتفاق المطلوب فالاعضاء يحفظون لانفسهم الحق في فعل ما يرونه لازماً لصون الحق والعدل

والاعضاء (الدول) الذين يلجأون الى الحرب غير مكترئين للعهد بحرمون كل اتصال وعلاقة بامير الاعضاء (الدول). وفي هذه الاحوال يبحث المجلس في الأعمال العسكرية البرية والبحرية التي يمكن لجمعية ان تعملها لحاية العهد ويقدم التسهيلات للاعضاء (الدول) التي تعاون في هذه المهمة

صحة المعاهدات - جميع المعاهدات أو العهود الدولية التي تبرم بعد انشاء جمعية الأمم يجب أن تسجل في كتابة السر (السكرتارية) وتنتشر ويجوز لهيئة الجمعية أن تشير على أعضائها (دولها) من حين الى حين باعادة النظر في المعاهدات التي لم تدمر لاجل العمل أو التي يكون في تطبيقها خطر على السلام. والعهد يقتضي بتعض جميع المعاهدات التي تمقدين الدول الموقعة له والتي تناقض نصوصه ولكن ليس في العهد ما يمنع صحة المعاهدات الدولية كعهدات التحكيم أو الاتفاقات المحلية

كذهب من رولاجل من السلام : يتوحد أركانها
نظام التوكيل — ان الوصاية على الشعوب التي لا تستطيع حتى الآن
الوقوف وحدها يمد فيها الى الامم الراقية التي هي املح من سواها لقيام بشؤون
هذه الوصاية . والهد يتصرف بثلاث درجات من الارتقاء تقتضي أنواعا مختلفة
من التوكيل وهي

(ا) الشعوب التي من قبيل شعوب السلطنة التركية وهي التي يمكن ان يتصرف
باعتقالاتها وقتا بشرط ان تستند الماثورة والمساعدة من دولة موكله يسمح لذلك
الشعوب بأن يكون لها صوت في اختيارها ^(١)

(ب) الشعوب هي من قبيل اهل افريقية الوسطى : وهذه تدار أمورها بواسطة دول
موكله بشروط يوافق عليها أعضاء جمعية الامم بالاجال . وفي بلاد هذه الشعوب
يتساوى جميع أعضاء الجمعية في التجارة ويحظر فيها بعض المساوى كالخدمة وبيع
السلاح والمسكرات ويمنع انشاء القواعد العسكرية البرية والبحرية والحلقة
العسكرية الاجبارية

(ج) الشعوب الاخرى التي من قبيل سكان القسم الجنوبي الغربي من افريقية
وجزائر البصفيك الجنوبي فمده تدار أمورها أحسن ادارة بقوانين الدول التي توكل بها
كما كانت أجزاء من أملاك تلك الدول غير قابلة للانفصال عنها . وفي جميع الاحوال
المقدمة يتعين على الدولة لموكله أن تقدم تقريرا سنويا والجمعية تبين لها درجة سلطتها
نصوص دولية عامة — تهتم الدول أعضاء الجمعية بالاجال وتسمى بواسطة
جمعية دولية يؤنقها مؤتمرا لعمال له حافظه على شروط الاتفاق مع العمال من الرجال
والنساء والاولاد في بلادهم وسائر البلدان وتتمهد أيضا بأن تعدل في داملة الاهالي
الوطنيين في البلاد التي تحت سيادتها وكل ذلك طبقا لمصوص الاتفاقات الدولية
الموحدة أو التي يتفق عليها فيما بعد . وهذه الدول تعطي الجمعية حق المراقبة العامة

١٥ — سارة : تعظم : الشعوب : تأتي هي تامة السلطنة التركية والتي يتصرف بالاعتقالات الخ وادارة
الاعمار : الشعوب التي ذات شعوب السلطنة الألمانية التي من الاعتراف وقتا باقتلها
تكون تحت اثراتاد ومساعدة احدى دول المذهب التي يجب أن يكون لهذه الشعوب صوت
في انتخابها

٤٤٤) جمعية الأمم - حدود المانية ومكالم من - اسة أربة [المادة ٢١٠٣]

على تنفيذ الاتفاقات الحرة بمنع الانحياز والسوء ولاولاد أوتشيا من منع ومراقبة تجارة السلاح والذخيرة في ابلاد التي تعجب فيها هذه المراقبة. ثم ان هذه الدول تتخذ مايلزم من التدابير لمراقبة المواصلات والنقل والمساواة في معاملة متاجر جميع أعضاء الجمعية مع المراقبة الخاصة لحاجات البلاد التي خربت في أثناء الحرب وتدعى لانخذ التدابير والاحتياطات اللازمة لمنع انتشار الاوضاع ومراقبتها بالانحداد الاول. وجميع المكاتب والجان الدولية الموجودة الآن توضع تحت تصرف جمعية الأمم وكذلك الجان والمكاتب التي تنشأ في المستقبل

تعديل العهد وتبديله - ينفذ كل تعديل يمدل به العهد متى وافق عليه المجلس وأقره المندوبين في هيئة الجمعية

الفصل الثاني

في حدود المانية

وصفت حدود المانيا في مادتين احدهما خاصة بالمانية نفسها والاخرى بروسية الشرقية وقد وسعت الحدود بين دولة ولندة الجديدة ومانية وبين ولندة وبروسية الشرقية ولحد الجديد بين بروسية الشرقية ولتيوانية وصفاً مفصلاً في كل ما لم يترك الحكم النهائي فيه للجان التحديد التي أرسلت الى هرك. أما الحد الفاصل بين المانية والبايجيك فيتبع خطا وصف في فصل آخر هن الباييك. وأما الحد الفاصل بين المانية وليكسبرج وبين المانية وسويسرة فهو بين الحد الذي كان في أغسطس سنة ١٩١٤ وأما الحد الفاصل بين المانية وفرنسة فهو الحد الذي كان بينهما في ١٨ يولو ١٨٧٠ مع قيد خاص وادي السار. ولحد الذي يفصل بين المانية ولندة هو لحد الذي كان بينهما في ٣ أغسطس ١٩١٤ في الموضع الذي بدأ به دلة التشك والدولوك الجديدة. ويسير حد هذه لدولة الجديدة على الحد القديم بين المانية ولندة الى حيث تبدأ بلاد دولة جديدة الجديدة. وأما النخرم بين المانية ولندة وجزء من النخرم بين بروسية الشرقية وبولندة فهذه يحكم فيها في ما بعد بحسب نتيجة الاستفتاء في الخابن

الفصل الثالث

في المواد السياسية في أهرية

البابيك -- تقبل المانية تقضى معاهدة سنة ١٨٣٩ التي قضت بأن تكون
البابيك محابدة وعينت حدودها الخ وتوافق صلحا على أي عهد يتفق الحلفاء على
استقبالها ، وعلى المانية أن تعترف بسيادة (ملكية) البابيك التامة على بلاد
(موريتانيا) المختلف عليها وجزء من بلاد موريتانيا البرومية وأن تنازل البابيك
عن جميع حقوقها على (اوين ولندي) وأعلى بحق سكانها أن يختاروا بعد سنة
أشهر^(١) على هذا التغيير كله أو يرضه ويكون الحكم النهائي في المسألة لجمعية الأمم .
ويهد في تسوية تفاصيل الحدود الى لجنة . ويتضمن هذا الفصل قوانين شتى من تغيير
الافراد لرعييتهم وتكون البلاد التي تأخذها البابيك خاصة من جميع البريون والاحياء
لكمبرج -- تنازل المانية عن معاهداتها واتفاقاتها المختلفة مع (غرندوقية
لكمبرج) وتعترف بأنها لم تعد داخلة في النظام المجرى الاكاثي ابتداء من أول يناير
الماضي ، وتتنازل عن كل حقوقها في استغلال سكك الحديد فيها وتسلم بالبناء جيرانها
وتقبل صلحا للاتفاقات الدولية التي يبرمها بشأنها الحلفاء والدول المشتركة معهم
ضعة الرين اليسرى -- يجب على ألمانيا -- طبقا لما نص عليه في الفصل العسكري
التالي -- ان لا تبقى حصونا ولا معاقل (استحكامات) في مواضع تبعد عن شدة نهر
الرين الشرقية أقل من خمسين كيلومترا ولا تفتش في تلك المواضع معاقل جديدة ولا
يجوز لها ان تبقي في الشقة للذكورة قوات مسلحة دائمة ودقية ولا تجري مناورات
عسكرية ولا تكون لها مبان أو معامل تسهل تصف الجيش فاذا خرق نص هذه
المادة عدت مرتكبة عملا عديما ضد الدول الموقعة لهذه المعاهدة واعتبر ذلك متباغضا
على تكدير صفاء السلم في العالم ، وعليها بحكم هذه المعاهدة ان تلي كل امتياع يرسله
اليا مجلس جمعية الأمم

الساو -- تنازل المانية التامة عن الملكية التامة لماجم التحم في حوض السار

(١) ترجى يضم قبل مضي سنة شهر

مع كل ما يتبع هذه المناجم من الاذونات والمهمات والوسائل وبعد هذا التعريض الفرنسي من مناجم الفحم التي خربها الألمان في شمال بلادها وجزءاً من الاموال التي تبعن على ألمانيا دفعها على حساب التعويض ، وتقدر قيمة هذه المناجم لجنة التعويض وتبذل لألمانيا في الحساب ، وتكون الحقوق الفرنسية في هذا الحوض خاضعة للقوانين الألمانية التي كانت نافذة عند عقد الهدنة الا فيما يختص بالقوانين الحربية ، وتحل فرنسة محل أصحاب المناجم الحاليين ، وعولاء يأخذون عوضاً من ألمانيا . وتقدم فرنسة المقتدير اللازمة من الفحم لسد الحاجات المحلية وتدفع تعويضاً الحق من الاروم والغرائب المحلية . ويعتد هذا الحوض من حدود اللورين كما أعيدت الى فرنسا ويسير شمالاً الى (سان قندل) ويشمل من الغرب وادي السار الى (ساوهولز) ومن الشرق مدينة (هومبرغ) . ولكي تضمن للاهالي حقوقهم ورفاهيتهم والفرنسية الحرية التامة في استغلال المناجم تدولى حكم الحوض المذكور لجنة تعينها جمعية الامم وتتألف من خمسة أعضاء أحدهم فرنسي والآخر من أهل السار وثلاثة الباقون ينوبون عن ثلاث بلدان مختلفة غير فرنسة وألمانيا . وتعين جمعية الامم أحد أعضاء اللجنة رئيساً لها ويكون صاحب السلطة التنفيذية فيها وتكون لهذه اللجنة جميع السلطات المحكم الذاتي التي كانت قبلاً للإمبراطورية الألمانية وبروسية وبافارية وتدير سكك الحديد ونساراً من المصالح العمومية ويكون لها اللجنة التامة في تقرير مواد المعاهدة . وتدفع المحاكم المحلية ولكنها تكون خاضعة للجنة وتظل التشريعات الألمانية المحلية فعلة للقانون ولكن يجوز للجنة ان تعدلها بعد استشارة مجلس نيابي محلي تؤلفه وتكون اللجنة سلطة فرض الرسوم للأغراض المحلية فقط وبموجب الحصول على موافقة هذا المجلس المحلي على فرض رسوم جديدة .

وفي كل قانون بسن للعمل والمال تراعي مشيئة جمعية العمال المحلية وبيان جمعية الامم الخاص بالمال ويجوز استخدام العمال الفرنسيين وسواهم بلا قيد ما ويجوز أن يكون العمال الفرنسيون الذين يستخدمون في العمل تابعين للسلطات العمال الفرنسية . ولا يكون في بلاد السار خدمة عسكرية وتؤلف فيها الشرطة محلية لحظ النظام ويحفظ الاهالي ما لهم من الجاس المحلية وحرية الاديان والمدارس

وامة ولكن لا يتزعون الا المجلس المحلية وتبقى لهم جنسيتهم الحالية الا حيث يريد الافراد منهم تغييرها

والاهالي الذين يرغبون في مساعدة بلاد السار يتمتعون كل تسهيل في ما يخص بالاكلهم وتكون البلاد داخلة في النظام الجمركي الفرنسي ولا تخفى ضريبة على ما يصدر من ثمنها ومعادتها الى ألمانيا ولا على المحاصيل والمواد الألمانية التي يوفي بها الى الوادي، ولا تخفى رسوم الواردات على ما يرسل من السار الى ألمانيا ولا على ما يأتي من ألمانيا الى السار المتطوعة المحلية وذلك لمدة خمس سنوات . ويجوز تداول النقود الفرنسية بلا قيد ولا تحديد

وبعد انقضاء خمس عشرة سنة تستحق قري البلاد فوفوف على رغبة أهلها وهل يفضلون استمرار النظام المنصوص عليه هنا تحت حاية جمعة الامم أو يريدون الانضمام الى فرنسا أو الانضمام الى ألمانيا . ويكون الاقتراح حقا لجميع من كان من السكان فوق العشرين من العمر اذا كانوا مقبين في البلاد عند انقضاء هذه المعاهدة ومنى أقوى أهل البلاد وظهر رأيهم فجمعة الامم تحكم في تاجيتها . فاذا أمد قسم منها الى ألمانيا وجب على الحكومة الألمانية ان تشري الناجم الفرنسية فيه ضمن بقدره الخبيرون فاذا لم يدفع الثمن بعد ذلك بيته أشهر فان هذا القسم يصير ملكا لفرنسا واذا ابتاعت ألمانيا الناجم فجمعة الامم تعين مقدار الفهم الذي يرسل منها الى فرنسا الألزاس واللورين - بعد ما تعترف ألمانيا بالواجب الادبي المفروض عليها

وهو نافي الضرر الذي ألحقته سنة ١٨٧١ بفرنسا وشعب الألزاس واللورين فان الاملاك التي أعطيت لالألمانية بموجب معاهدة فرنكفورت ترد الى فرنسا الآن وتكون حدودها كما كانت قبل سنة ١٨٧١ ويعتبر تاريخ ذلك من يوم توقيع المدة وتكون هذه البلاد المردودة خالصة من الديون العمومية . أما الرضوية فيها فتتظم بنصوص مفصلة غير فيها بين الذين يمدون حالا الى الرضوية الفرنسية الكاملة والذين يجب عليهم ان يطالبوا هذه الرضوية رسميا والذين يتمتع لهم باب التجنس بالجنسية الفرنسية بعد ثلاث سنوات والفريق الاخير يشمل السكان الألمان في الألزاس واللورين غيرا لهم من الذين يثالون بحقوق أهل البلاد كما هيئت في المعاهدة

ولاية (بروسية) الغربية على الضفة اليسرى من نهر الاستولا وبعد عقد الصلح بخمسة عشر يوما تؤول بلدة نيميد من سبعة أعضاء خمسة منهم ينوبون عن دول الحلفاء والدبل المشتركة معهم وواحد لبلدة وواحد عن المانية لتعيين الحدود . والنصوص الخصوصية اللازمة لحماية الاقليات القومية أو الدينية توضع في معاهدة تالية تبرم بين الحلفاء وبلدة

[المادة : جذفا من هنا حدود بروسية الشرقية ودينزج والدنمرك]

هليجولند - تدمر الاستحكامات والبناني العسكرية والدواني في جزيرتي (هليجولند) وفي الكنبل ويكون هدما تحت مراقبة الحلفاء بواسطة عمال المان وعلى ثقة المانية ولا يجوز أن يباد بناؤها ولا يسج بإنشاء استحكامات أو دبان أخرى مماثلة لها في المستقبل

روسية - تعترف المانيا بالاستقلال التام لجميع البلدان التي كانت جزءاً من إمبراطورية روسية السابقة وتعتزم هذا الاستقلال وتقبل المانية نهائياً الفاء معاهدة برست ليتسك وجيم المعاهدات والاتفاقات المختلفة التي أبرمتها المانية منذ الثورة في نوفمبر ١٩١٧ مع جميع الحكومات أو الجهات السياسية في بلاد إمبراطورية روسية السابقة ويحفظ الحلفاء لأنفسهم بالنيابة عن روسية حق التمريض والفرضي الذين يطلبان من أمانة عملا بمبادئ المعاهدة الحالية (لها بقية)

المادة ٧٢ في أوائل هذا الشهر وصل مندوبو الألمان لاظر في شروط الصلح الى باريس وعدد مع الماعدين والمترجمين مئة وخمسون نسمة واجتمعوا بمندوبي الحلفاء بقصر (فرساي) في ٤ من الشهر وفي ٧ منه عقد الاجتماع الرسمي الأول لمؤتمر الصلح فافتحه الرئيس (كلمنصو) بخطبة وجيزة ذكر فيها أن دول الحلفاء أكرمت على الحرب وإن ساعة الحساب الزهية دنت قال : وهذه شروط الصلح أقدمها لمندوبي الألمان فإذا كان لهم اعتراض عليها فليقدموه مكتوباً في مدة خمسة عشر يوماً فقط . وتناول كاتب سر المؤتمر كتاب معاهدة الصلح - وهو مجد ضخمة فيه أكثر من ألف مادة - للكونت (بروخدورف هنز) رئيس مندوبي الألمان فتناوله وخطب خطبة مددة وهو قاعد ثم ترجمت خطبته بالفرنسية والإنكليزية وأهم ما ذكره فيها الاعتراف بفشلهم في الحرب أو خنارتهم لها وإن

ثمة الحرب ليست عليهم وحدهم وأنه مستعد للاعتراف بما ارتكبه دولته في الحرب وبعد ماقاله في مجلس النواب سنة ١٩١٤ في شأن الاعتداء على البلقان وإن الألمان مستعدون للمؤامرة ونوه برضاء الجميع بشأن شروط الصلح على قواعد الرئيس (ولسون) ووجوب انضمام ألمانيا وجميع الدول الى جمعية الأمم وبأنهم سيقتضون شروط الصلح بحسن النية .

ترجمته

.. (١).

السيد عبد الحميد ابن السيد محمد شاكر ابن السيد ابراهيم الزهراوي

وُلد هذا الموقدر رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وعُمان وعُمان للهجرة الشريفة بمدينة حمص من أسرة كريمة ينتهي نسبها الى الامام الحسين ابن السيدة الطاهرة البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنها . والتم السادة من عمه وصممه والده في المكتب فتم القراءة والكتابة والحساب واللغة التركية على يد شيخه الشيخ مصطفى الترك . ثم نقله والده الى المكتب الرشدي بحمص فأتقن وبرع في دروسه حتى أتمها فذاق أقرانه ، وتقدم رفاقه وأتباعه . وكان في خلال محصيله موضع الإعجاب بتؤدته وترويه وحسن خاقه ومحصيله . وبعد اكمل دروسه خرج من المكتب المسمى اليه حاملاً شهادة التحصيل وعكف دائماً على تحصيل العلوم بأنواعها فقرأ فنون العربية بأقسامها على بعض شيوخ باده والتمه الحفي على أستاذته الشيخ حسن الخوجه والحديث والتفسير والمقائد على محدث زمانه الشيخ عبد الساتر افندي الانامي ومنه أخذ الاجازة بقراءة الحديث وروايته . وقرأ الاصول والكلام والمعتول على الشيخ عبد الباقي الافيقي نزيل حمص المتوفى قياً . وكان رحمه الله شالياً بجهده نفسه على التحصيل ومطالعة الكتب المطولة في كل فن حتى بلغ شأواً قصر عنه أقرانه بعد ان أتم دروسه على أستاذته كما تقدم . ففر الى الاسنان سنة ١٣٠٨ بقصد

(١) سادتنا هذه الترجمة الفريدة الرز من أنفس خيرة وخلاصة الاسانيد الشيخ محمد بن المصطفى وهي ترجمة تاريخية وحقة ليس فيها شرح امل ولا مضافة وصف فقه باها لتفهم ان ما كتبناه في كتابه وترجمته من قبل وان كان بعضها تكراراً لما تقدم

والياً اطراباس الغرب بقصد ابعاده عن الآستانة الى حيث لا يستطيع حملها سائياً
بل حيث يسهل الانتقام منه فلم يقبل فاستوفته الحكومة حينئذ فلم يتخضع فلما اتهمهم
الحيل فيه صرفوا النظر عنه . وعين الترجمة في ذلك الوقت قاضياً لاحد الاقوية فلم
يقبل أيضاً وكان القصد من هذا التعيين كالأول خشية أن تسري كبرائية أفكاره
المنشورة الى النهر

وبعد ان أوقف تحت المراقبة أربعة أشهر أرسل الى دمشق الشام «أمور الآلة»
سخت المراقبة براتب خمسمائة غرش كل شهر

وفي خلال اقامته بدمشق كتب رسالة في الامامة بين شروطها التي ذكرها
النفقاء وانكلمون رسالة في الفقه والتصرف قد فيها بعض المائل فيها وبحث
في الاجتهاد شأن من سبقه في مثل هذا التذلل والبحث . فلما اطلع على هذه الرسالة
بعض المعاصرين المزمدين أغرو العامة به زعمين انه يخالف «الدين» فتنبه الناس
وقد تذر عن غير روية لانهم أتباع كل زاهق وكان الوقت عصر جمعة من أيام رمضان (١)
وحشدت العامة من كل فج فكدوا أن يوقوا بالترجم شراً لولا أن تدلوكه
العناية الالهية وذلك مما يدل على شبهاته واختلاص يتي به حيث كان غريباً
وحيداً عن مشربته في بلد غريبه وقد أثار بعض المصنفين بمعة العلم هذه الفتنة
باسم الاستحراق بين الله يعلم الله من المصالح

شاع خبر فبذل الولي يومئذ وهو ناظم باشا فخشي أن ينالوا منه نيلاً فحما
الفتنة وتخطبوا اصحاب الترجمة من شرم وتسكيناً لحينهم استعجله بمحاضلة على
حيته ووقفه (أي حبسه حبساً سياسياً لا بخل بكرانه) ليقتطع على حقيقة الامر انه
أحضر أولئك المحرضين ووجه بهم في مجلس خاص للمباحثة في موضوع الرسالة وطلب
منهم إثبات ما زعموه من أنها مخالفة للدين ، فما قامت لهم حجة متممة على دعواهم
بل كانت حجتهم هي الدامغة

(١) في نسخة أخرى: «في يومئذ وهو ناظم باشا فخشي أن ينالوا منه نيلاً فحما
الفتنة وتخطبوا اصحاب الترجمة من شرم وتسكيناً لحينهم استعجله بمحاضلة على
حيته ووقفه (أي حبسه حبساً سياسياً لا بخل بكرانه) ليقتطع على حقيقة الامر انه
أحضر أولئك المحرضين ووجه بهم في مجلس خاص للمباحثة في موضوع الرسالة وطلب
منهم إثبات ما زعموه من أنها مخالفة للدين ، فما قامت لهم حجة متممة على دعواهم
بل كانت حجتهم هي الدامغة»

عند ما يسأوا من الوصول إليه بالأذى من هذا الطريق أوحوا إلى الوالي مالفقوه من الابتهاآت السياسية بمحمة حتى ألبأوا الوالي لمراجعة الآستانة في أمره فجاء الأمر بطلبه إليها فأرسل محفوظاً عن طريق بيروت (وكانت مدة إقامته بدمشق ستة وستة أشهر) فبقي في الآستانة تحت الحفظ ستة أشهر ثم أرسل محفوظاً إلى وطنه حمص « مأدور إقامة » بالراتب المذكور ، وكانت إعادته عن طريق ميناء الاسكندرونة فحلب فحمص فحمص

قضى مدة عند أهله فزاد هارباً إلى مصر معهود الحريضة عن طريق طرابلس الشام سنة ١٣٦٠ وبعد وصوله ببرية وجيزة رغب إليه صاحب جريدة المؤيد أن يكون محرراً فيها ، فاستلم الوظيفة ، وكتب ما كتب فيها من المقالات المفيدة . ثم ألف بعض كبار القطر المصري حزباً سموه حزب الأمة وأنشأوا جريدة له سموها (الجريدة) فدعوه إلى التحرير والتنقيح فيها فأبى طلبهم وداوم على عمله حتى حصل الانقلاب العثماني وأعلن الدستور فطلبه إخوانه بمصر ليكون نائباً عنهم في مجلس النواب (المبعوثين) فأجابهم خجلاً بخدمة الأمة والوطن فانتخب هو وخالد أفندي البرازي مبعوثين من لواء حمص فذهب إلى الآستانة فكان صوته في المجلس من أعلى الأصوات وأقواها في إقامة المحجة وإيضاح المحجة (لها بقية)

الشيخ محمد كامل الرافعي

في أواخر العام الماضي فجمت طرابلس الشام وهي غارقة مع سائر البلاد السورية في طوفان مصائبها بوقفة أفضل علمائها وأعلم فضلائها مثال الفضيلة والاخلاص الأعلى في هذا العصر ، وذكرى السلف الصالح في ذلك العصر ، أصدق أصدقائنا وأخلص أوليائنا ، الشيخ محمد كامل ابن الشيخ عبد النبي الرافعي الطرابلسي الشهير ولد التقيد في طرابلس الشام سنة ١٢٧٤ أو ١٢٧٠ وبلغ سن التمييز أقرئ « المثار : ج ٣ »

القرآن الكريم وتعلم مبادئ الخط والخطاب في أحد مكاتب الصبيان ثم دخل المكتبة الرشدي الثانية أي المدرسة الابتدائية الرسمية للحكومة فعمل فيها مبادئ اللغة التركية وما يدرس به من مبادئ الفنون الرياضية زبرادونه النحو والصرف للفنن اسرية والتركية وعلم الحلال وهو عبارة عن العقائد والعبادات الدينية والآداب. ثم تلقى العلوم العربية والدينية على أعلم علماء مصر، الذين بذت طرابلس بهم كل مصر، والده والشيخ محمود نسا به والشيخ حسين الجسر، فقد كان وجود هؤلاء في طرابلس مصداقاً لقول المنجي

أكرم حمد الأرض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس

ولما كانت الرحلة في طاب العلم مزيد كمال في التعليم كما قال الحكيم ابن خلدون لما فيها من حفز الهمة، والاتطاع اليه بمفارقة الأهل والأحبة، وكان حب عبادة الرافعية للأزهر ومقامهم به يفوق ما يعرف من ذلك عند غيرهم من أهل طرابلس وغيرهما من البلاد الإسلامية، لأن الرافعي الذي يرحل من طرابلس إلى مصر لا يشعر كغيره بمفارقة وطن، ولا بغربة عن الأهل والسكن، لأن أكثر مشربته يديون في مصر، فهو في الهجرة الموقته إليها يجمع بين فوائد الغربة، وأنس القرابة والترية. رحل الفتيد إلى في سنة ١٢٩٧ هـ وجاز في الأزهر سنين لم أوقف على مدد ما، وكان أشهر شيوخه فيه كبير الرافعية، وأقربه قتها الحنفية، الشيخ عبد القادر الرافعي، والشيخ محمد الشرياني الشافعي الشهير الذي أدر كنا الناس أخيراً يذمونه في الذروة من علماء الأزهر في كل علم وفن يدرس فيه، وفي المحافظة على أخلاق علماء الدين، والشيخ عبد الهادي الأيوبي الشافعي الشهير بالجمع بين العلوم الدينية، والتفنن في أدبيات اللغة العربية، والشيخ أحمد الرافعي المالكي الشهير الذي كان خير مزية له، أنه كان آخر من قرأ جميع كتب السنة الستة في الأزهر

وهؤلاء الشيوخ الكبار لم يكونوا يفتقون شيوخه الثلاثة في طرابلس في علم من العلوم ولا فن من الفنون ولا في أخلاق الدين وقضائه إلا أن يكون ما اشتهر عن الشيخ عبد القادر الرافعي من سمة الامتلاح والتحقيق في فقه الحنفية

وانذا قدم على ترجمة العقيد تحريفا وجيزا بشيوخه الثلاثة في طرابلس لاننا رأينا لكل منهم ثرا واضحا في سيرته العلمية والعملية والادبية .

الشيخ محمود نشايه

أما الشيخ محمود نشايه فقد أقام في الازهر زهاء ثلاثين سنة طالبا ومدرسا وأتم جميع ما يدرس فيه حتى علم الجبر والمقابلة الذي عبر به عهده ، ثم قضى بقية عمره المبارك في طرابلس في تدريس تلك العلوم فتخرج به كثيرون وكان شيخ الشافعية والحنفية جميعا وقتما أقام أحد قته المذهبين مثله ، وقد أدركته في أوائل الطلب وقرأت عليه الاربعين النووية وأجازني بها قبل الشروع في طلب العلوم ثم كنت أحضر درسه لشرح البخاري في الجوامع الكبير وأقرأ عليه صحيح مسلم وشرح المنهج بداره ، وحضرت عليه طائفة من شرح التحرير وهو في قته الشافعية كالمشجع . وما عرفت قيمته وتقوه على جميع من تقيت من علماء الاسلام في علومه الاقراءة صحيح مسلم عليه فانهي كنت أقرأ عليه المتن فيضبط لي الرواية أصح الضبط من غير مراجعة ولا نظر في شرح ، واسأله عن كل ما يشكل علي من مسائل الرواية والدراية فيجيبني عنها أصح جواب ، وكنت أراجع بعض تلك المسائل بعد الدرس في شرح مسلم وغيره . ولا أذكر انني هتوت له على خطأ في شيء منها . وكنت اذا راجع بعض تلاميذه أو غريم في غلط وقع فيه يقبله بدون أدنى امتناض لما يحل به من الانصاف والتواضع وغيرها من الاخلاق الحميدة . أعطاني شرحه لليقونية في مصطلح الحديث بمخطه فرائته استعمل في قانحته لفظ الفالح بمعنى الفلح فراجعت فيه فأمرني أن أصلحه وأصلح كل خطأ من قبيله ، ورأيت ارتاج لذلك وسر به . وكانت ميثته ميثته الزهاد لا يالي بزيه الدنيا ولا زخرفها ولا يحفل بحكمائها وكبرائها ، كان في طرابلس متصرف من أهل العلم اسمه عارف باشا وكان يزوره على زما الا الشيخ فذهب المتصرف لزيارته في داره فرده عن الباب ولم يأذن له بالدخول . خرجت مرة معه لرياضة في ضواحي البلد فاكادنا نحاذي دار المحكمة بجوار تل الرمل حتى تصب الشيخ . فالتفت الي وقال : يا سيد رشيد أعتدك

كبر؟ قلت أرجو أن لا يكون عندي كبر. قال إذا أقدمتني على الأرض هذا
لدي نرج. فقدمنا بجانب الطريق
وقد رأيت به تصيدة أذكر منها هذه الآيات للدلالة على ما كان له من المكانة في
نفسه وقتئذ مع القول بأن هذه المكانة لم تغير إلى اليوم:

شيخ الشيوخ امام العصر واحده	ووارث المصطفى فينا وناثبه
فك الطريقه أودر الحقيقة في	يم الشريعة رأسيه ورأسيه
ومرجم الكل في حل التصوص وفي	حل العويص اذا أعيت مصاعبه
رب الحقائق ... كشف الدقائق	محمود الخلائق من جلت مواهبه
من حانت حامة الافلاك همت	وزاحت منكب الجوزا متا كبه
من لا محمد بتعريف معارفه	وليس نحصي بتهذيب مناقبه
من كان عن خشية لله منكرا	ولان عن رفعة للناس جانبه
من أحبت السنة الغرا ما قره	وأفتت البدهة السودا قواضيه
وما قواضيه إلا يراعته	والكتب كم ألفت منها كتابه

ومنها

خطاب أمامة الشريعة ففطرت	مرارة السكون وارتاعت مفاربه
قد مزق الفلك العلمي أطلسه	ومن مكوكبه اتحضت كواكبه
ومنهج العلم أمسى اليوم مسلكه	وعرا نجوم بحاهيلا جوائبه
ومصدر شرح البخاري ضاق فيه وم	قامت على مسلم تبكي نواده
لئن بكى تأبى النعان مذهبه	قالدين من بعده ضافت مذهبه
هذا ابن ادريس بعد الشيخ قد درست	دروس مذهبه وارزاع طالبه

ومنها

الله مشوى يعلن الارض مدبه	(١) بحر تفيض بلا جزر ثوابه
مشوى حوى منه افضل قد حدث	ترايه من أخى العليا زرابيه

دوى فقد حفظ التأثر الاثير على . ثراه اذ ظفرت فيه رغائبه
لئن دفنا به شخص الكمال ضحي فالروح طارت الى عدن نجائبه
الشيخ عبد النبي الرافعي

وأما والد الفقيه الشيخ عبد النبي الرافعي فقد حصل العلوم والفنون الدينية
والانوية في طرابلس ودمشق الشام وأشهر شيوخه في طرابلس الشيخ نجيب الزعبي
الجيلاني، ولا أعرف شيوخه في دمشق ومن المعروف المشهور انه كان قهايو، ثم ذكر من
أكبر علماء الاسلام في العالم، وكان الشيخ لودعي الذكا، يحصل في سنة ما لا يحصله
الاكثرون في سنين، وقد امتاز بين قهايو عصره بالجمع بين النبوغ في علوم الشرع
والتصوف والادب فكان فقيها مدققا وصوفيا مصفى وأديبا شاعرا ناثرا وله في كل
ذلك ذوق خاص . سلك طريق الصوفية على الشيخ رشيد الميقاتي الشهير بسلوكا
صحيحا بالرياضة الشديدة ومداومة الذكر حتى رأى من الاسرار والمجانب
الروحية ما لا يحل لذكر شيء منه في هذا التعريف الاستطراذي . وكان عالي الهمة
قوي العناية شديد المواظبة فيما يأخذ فيه من علم أو عمل على غير المهود من أكثر
مفرطي الذكا . أمثاله . سمعت منه انه قرأ كتاب أدب الدنيا والدين ثلاثين مرة،
وقرأ احياء العلوم للقرطبي مرارا كثيرة لا أذكر عنه مدهدا

أذكر كناه في شيخوخته قوي الجسم والمقر والذكرة وكان جبل الهمزة كان وجهه وود
يحيط به الياسمين من شيبته الباصقة، وكان يلبس أحسن الملابس ويأكل أطيب المأكول
ويمكن دار لمزينة بالنقش واللائل الجليل، وتزوج في شيخوخته بكارارزق منها أولاداً،
وكان يرى في سن السبعين انه لم يفتقد من مزايا الشباب شيئاً، ولم يشغل به رخاء
العيش عن اشتغال القلب واللسان بذكر الله ومذاكرة العلم، ولي اخاه طرابلس وهو
أعلى منصب لرجال العلم في عرف الدولة العثمانية، وولي القضاء لولاية البصرة، ولم
يكن في مكانه من الرياسة والجاه يمتنع من وضع يده بيد رجل فقير يلبس الاسكال
البالية ويمشي معه في السوق اذا كان له مزية من علم أو صلاح، اذ كانت أخلاقه
أخلاق كبار الصوفية ومظهره مظهر كبار رجال الدنيا، ولكنه ما كان يجلس بجانب
الطريق امام على التراب امام دار الحكومة كما فعل الشيخ محمود نشابه

أذكر مما سمعت من أخبار أئمة صوفيه أنه سافر من باده وهو في مقام التوكل ولم يكن معه شيء من الدراهم فبسر الله له الألف وورقه من حيث لا يحتسب، ومن أخبار أدبه أنه لما سافر إلى الآستانة لقي في الباخرة بعض رجال العلم والأدب فلما عرف الرجل فضله قال له :

فبم اقتحامك لج البحر تركبه وأنت تكفيك منه جرعة الوشل
فأجابه على الفور بيت من هذه القصيدة (المروفة بلابية المعجم) :
أريد بسطة كف أتمين بها على قضاء حقوق قلبي
ولما لم يعرف له رجال الآستانة قيمته أراد التحول عنها إلى مصر ، فأرسل إلى الشيخ عبد الهادي نجما الأياري رسالة برقية يتوسل بها إلى توفيق باشا عزيز مصر في ذلك الهد وهي هذان البيتان :

قالت لي النفس الآية مذ رأيت في الروم ضاع اسمي وضل رشادي
سربي لدار الفضل مصر الله يهديك لتوفق عبداً الهادي
وأذكر مما رأيت من انصافه وتواضعه أنه كان عند ما جئنا في القلعة بعدد إلى أن أقرأ عليه شيئاً من أحياء العلوم لا تتي كنت مولماً بما لفته من قبل الشروع في طلب العلم ، فنتهيت في القراءة مرة إلى فصل في الحكايات التي يذكرها أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في بعض الأبواب كحكايات الملوك كسب ولا يخاف فيستوفى الشيخ وقال : اني مستغرب لحشو المصنف قدس سره هذه الحكايات في هذا الكتاب وكله علم ومحبتي لولا هذه الحكايات .. قلت اني أرى هذه الحكايات من أهم مقاصد الكتاب فإنه كتاب تربية وإنما تتم التربية بالناسي والتقدرة ، فيترغيب في السخاء بالأثار المروية والحكم المقتولة لا ينبغي تأخير وحده ما يلفه ما نرى في هذا الكتاب وغيره من ذكر حكايات الأجود من الناس ، وأنه كمال التربية في الجمع بين الترغيب بالقول ، والتقدرة بالفعل ، فقال لي : أعيدك بالمراد . من شر كل حاسد .
انني أقرأ هذا الكتاب من قبل أن نلتحق وقد قرأته مراراً وأنا أفكر في هذه المسألة وأنتهدها على المؤلف ، ولم يحظر في لي هذا التوضيح الذي لا شك في أنه كان يرمي إليه رضي الله عنه . ولم يكف الشيخ قدس سره الله روحه بهذا التناهي بل كان

يذكر هذا الجواب في كل مجلس من مجالسه العلمية الالدية عقبه ويقول لمجالسه
وأكرمهم من تلاميذه ومريديه : اني كنت مساكلا هذه المائة منذ عشرات من
السنين وقد حاد لي هذا الغلام النابغ النابه على البداة . أو ما هذا معناه بالاختصار
وقد استفاد من افادته في البين فوائد عظيمة منها أن مذاكراته ومناظراته لعلها
الزيدية تعم ما علمت من انصافه قوى في نفسه ملكة لاستقلال في فهم الدين وفقه الحديث
عرف سيرة الامام الشوكاني فالتفت كتابه (نيل الاوطار شرح متنى الاخبار) ولما عاد
الى طرابلس كان يقرأ درسا لبايعين المتبين من طلاب العلم كجمله الشيخ محمد كامل
المقري . وقد حضرت بعض هذه الدروس ولكنني كنت مبتدئا لا أفهم شيئا من
الاصول والاحكام الاصولية والحديثية فيه . وإنما كان يسمح لي بحضورها ما كان لي من
الكرامة الشخصية عند الشيخ وأهل بيته بموادتهم مع والدي وأهل بيتاه ومن أعجب
ما سمعته منه من أهل اليمن انه لم يفكر له في مدة توليه قضاء فيهم أن سمع من
أحد منهم شهادة زيرة أو كذبا على حكم أو الخصوم ، بل كانوا يقولون له أحكم
بالشرع يا عبد النبي ! فيقول نعم ، فيصدقونه في شرح مناقباتهم

توفي حاجا بمكة فترثته قصيدة طامها

طوبى لمن بجوار الله قد نزل
وقد أهد له حياته نزلا
ويا هي لمن أضاف سيده
في يومه تقرب من كاس الشهدا

ومنها

نعم قد مات علم الدين وانكشف
شمس الرشاد وبدر الهدى قد أظلا
نعم لقد قبضت روح النصف ولا
انصاف منا وبيد الله قد عمللا
نعم قد اخترم التبين وانكم التلو
بن واصطلم التمكن من عمللا

ومنها

لئن بكاه بسا علم البين فصيد
فرت به عينه مله كاسها سحلا
وان فدا فيه كل الفضل مجتمعا
فقد تفرق في أبنائه النبلا
فلا سارق والارشاد كالمهم
من حالف العلم فيه الهدى والهدلا
وفي البلافة كم عبد الحيد سما
ولاحدي بها أي البيلان كالا

المقارنة بين الشيخين

أختم هذا التعريف المختصر بالشيخين الذين انتهت اليهما الرياسة العلمية في وطننا بمقالة وجيزة بينهما فأقول ان الشيخ نشابة كان أوسع من الشيخ الراجحي اطلاعا ومعرفة لما عدا التصوف والادب من العلوم المأثورة والمأثورة وكان وثقا عليها تمام الوقوف بفهم تام لكل ما قرأه من الكتب في الازهر وغيره كتفسير البضاوي وغيره وشروح كتب السنة وكتب الاصول والفقه وفنون العربية الخ ولكنه كان مقلدا في المائل وأدلتها غالبا قلما يفكر في استعمال فهمه في انتقاد المعتقد في تلك الكتب. فكان لهذه العلوم والفنون كحفاظ الحديث غير المستنبطين ، وبالحا من مزية قلما نجد الآن أحدا من رجالها . وكانت عبادته كعبادة السلف وهي النوافل المأثورة وكثرة تلاوة القرآن ، وأما الشيخ الراجحي فكان على ما امتاز به من علوم الاخلاق والتصوف والادب فقيه النفس مستل الفكر اذا ظهر له رجحان مذهب الزيدية مثلا على مذهب الحنفية الذي نشأ عليه تحصيلا وعملا واقفا وقضيا لا يتمتع من القول بتوجيهه

وقد كان بين الشيخين شيء من تباين المعاصرة في سن الشباب لاشتهاء الرياسة العلمية اليهما ، ولكن علو أخلاقيتهما وقف بهما دون التنافس الذي يجر عادة الى التحاسد والاعمال ، وبما وقع بينهما من المناظرة ان الشيخ عبدالغني رحمه الله استخرج من قوله تعالى (صبحانك لا علم لنا الا ما علمنا) مئة سؤال وجاء مجلس الشيخ محمود نشابة اذ كان يقرأ تفسير هذه الآية في البضاوي درسا وشرع يلقي عليه سؤالا بعد سؤال وهو يجيبه غير مكترث ولا شاعر بأنه مناظر مخنبر ، فلما كثرت الاسئلة تنبه فأطابق الكتاب ووضع يديه على صدره والتفت الى السائل وقال: أتريد أن تسأل يا عبد الغني ؟ أسأل هـ ، أسأل هـ ، فما زال السائل حتى فرغ مما عنده ولم يعجز السؤال ولا توقف في سؤال من تلك الاسئلة

الشيخ حسين الجسر

وأما الشيخ حسين الجسر فقد حصل العلوم في طرابلس واكبر شيوخه فيها الشيخ محمود نشابة وجاور في الازهر بضع سنين ومن أشهر شيوخه فيه الشيخ المرصفي الشهير وقد امتاز بين علماء الدين بالعلم والفنون التي يدونها المصرية ،

وبرقته الجريئة الدينية والمجلات العلمية ، فكان لذلك يرغب في جعل طلاب العلوم الدينية جاءهم بين يديهم ، فكل ذلك العلوم والفنون فسمى لحل بعض الاغنياء على انشاء مدرسة دينية فطالما تعلم فيها بعض الرياضيات والطبيعات على الطريقة الاردنية وللقائمان التركية والفرنسية فأنشئت (المدرسة الوطنية) وكان هو مديرها وقد دخل كاتب هذه السطور في القسم الداخلي منها سنة ١٣٢٩ أو ١٣٣٠ فكان ذلك أول العهد بطلبه للعلم بعد ان تعلم القراءة والخط في مكتب الصبيان بالقلمون وطالع بعض كتب الادب والتاريخ والتصوف منفردا . ولكن لم يطل عمر المدرسة فان الحكومة التركية لم تقبل جعلها من المدارس الدينية التي يعفى طلابها من الخدمة العسكرية وأمر مدرسا الشيخ رحمه الله تعالى على اقفالها أن لم تعرف بها فأقفلت ، وطلب للتدريس في المدرسة السلطانية ببيروت فأقام فيها مدة قصيرة ثم عاد الى طرابلس ووظف على التدريس لطلاب العلوم الدينية في المدرسة الرجبية وفي داره وواظبنا على حضور تلك الدروس حتى نخرجنا بها وأخذنا الاجازة بالتدريس والتعليم منه سنة ١٣٤٥ رحمه الله تعالى وجزاه عنا خيرا .

وكانت طريقته في التدريس أن يوجه كل همه الى حل المسائل بسهولة وبعبارة سهلة يفهمها الطالب . ولم ندرك زمن تلقي المترجم عنه ولكننا سمعنا منه أنه قرأ كتب الحديث لا ذكاء . وأن الشيخ محمد كامل الرافعي كان يقول انا عند ما نسمع العبارة من لاساتذ ففهمها ونرى انها ظاهرة فاذا أردنا بيانها بعد الدرس تفرد ذلك علينا ورأيناها مفصلة . ولشيخنا الجسر مؤلفات مطبوعة مشهورة أشهرها (الرسالة الحيدية ، في حقيقة الديانة لاسلامية ، وحقيقة الشريعة لمحمدية) التي بين فيها عقائد الاسلام وأركان عباداته وأهم ماسلاته الاجتماعية مقرونة بحكمها وأدلتها وذكر ما يرد على من الشبهات العصرية وأجوبتها ، وقد كافأه السلطان عبد الحميد بنسبة الرسالة اليه بمرتبة لامية ووسام فأنقذ الناس ذلك عليه لانهم كانوا يفتشون اليه قسيده باثنية فيها ملحن شديد على الحكومة ولا سيما رتبها وأوسمتها . وطلبه السلطان الى الاستانة ليكون من شيوخ (يادز) فأقام بضعة أشهر ثم طلب الاذن له بالعودة الى طرابلس معتذرا بان هو لاساتنة لا يوافق صحته - وكان مصدورا - فأذن له ،

وأخبرنا بأن العلة الصحيحة للهرب من الاستانة هي المحافظة على الدين
وكان رحمه الله على سمة الطلعة وأخذ عظام المعلوم المصرية ووقوفه على طريقها
الاستلاية ، شديد المحافظة على التقليد في جميع العلوم الدينية ، وكنت قدحت في
درسه باب المناقشة في أدلة العقائد والمذاهب فكان يتناهي عن ذلك . وكان شديد المحافظة
على شرفه وصيته . ولما طلمت الرسالة الحميدة اهداني نسخة منها ، ثم سأني بعد أيام هل
قرأت الرسالة ؟ قلت قرأت بعضها قال انه يعجبني رأيك فكيف رأيها ؟ قلت بعد
الثناء عليها بالاجمال اتيت انتقدت منها شيئين (أحدهما) التعبير عن المسائل العلمية القطعية
التي تعتقدونها ككروية الارض بما يدل على الشك أو الانكار ، فاعتذر عن هذا
بمراعاة عقول المولم والمتمصين الذين يطعمون في دين من يقول بهذه المسائل .
فقلت اذا لم يتجرأ مثلك من الموثوق بعلومهم ودينهم على الجزم بهذه المسائل فمن يحتمل
بها ومنى يكون ذلك ؟ (والثاني) عدم تقسيم الرسالة الى أبواب وفصول يوضع لكل
منها عنوان يدل عليه على نحو ما هو مفصل في البرس للتنشيط على المطالعة وسهولة
المراجعة . فقلت ان اتصال الكلام ببعض كلام الجاري من حسن الانشاء وأساليب
البلاغة . قلت فلماذا جعل القرآن سور وهو أبلغ الكلام وأفصحه ؟

هذا واني لما أنشأت المثار انتقدت علي عفا الله عنه الانحاء على خرافات أهل
الطريق والشدة والاستغفال في في كتاب كتبه لي بعد أشهر من
صدور المثار قل فيه : لا ظهر بارغرية الان شعثة مؤلفة من خيوط قوية
كادت تذهب بالاجزاء ، ثم ذكر تلك المسائل في ورقة واحدة من فوق الحطيات
العادية ، فكسبت اليه جوابا مفصلا يدخل في بضع ورقة بينت فيه ما عندي من
من الحجة على صحة ما كتبت وكونه ناقضا وضروريا . وقلت فيه ما معناه انني أعرض
هذا على سامع استاذي ممتزقا بأنني لا أزال تلميذا له لكر على ما عهدتني من عدم
قبول شيء الا بعد الاقتناع به ، واتي انتظر ما يجيب به لاقروه مدعنا له اذا ظهر لي
انه الصواب والا راجعته فيه كتابة لي ان ينبغي لي الحق . فلم يرجع لي فولا في
ذلك ، وهو لم يكن ينتقد يومئذ الا الاسلوب وما فيه من نشر عيوب المسلمين
تري رحمه الله تعالى وأني عرفت قطبت من نجله الكبير الشيخ محمد بن ان يرسل الي ما عنده

من المؤد لاجل كتابة ترجمة حافلة له ، وظل انتظار ذلك زمنا طويلا فلم أظفر منه بشيء . ولم أكتب شيئا لانني لم أحب أن أكتب ترجمة يترأى . وما ريثه لاني تركت الشعر من قبل الهجرة الى مصر ولذلك لم أرت شيئا الا اذا الامام أيضا . الا اني وذت في متصورتي أيقظ فيه وفي السيد جمال الدين برحم الله الجميع وجرائم عنا خبرا . وسند ذكر في "نبذة الثانية" من الترجمة بأثير كل من هؤلاء الشيوخ في المترجم رحمه الله تعالى .

﴿ باحة البادية — تمة ترجمتها ﴾

حقيقتها النفسية ومذهب الاصلاح

ان با يناء من خبر نشأتها وتربيتها وما أشرنا اليه من آثارها القامية هما كالملة والمعلول والمقدمات والنتيجة في الظاهر صورتها النفسية السلبية ، وسيرتها العملية ، فثبت عندنا ان باحة البادية ذات وأي ثابت ومذهب كونه العلم والبحث في تربية النساء المسائل وتعليمهن وبما يجب أن يقمن به من الاصلاح الاجتماعي في العلم الاسلامي في هذا العصر . وان كانت داعية اصلاح منبعثة بذرة غسبية الى نشر مذهبها والحل على اتباعه ومناخلة الخلقين له

قبل أن نبين حقيقة هذا المذهب قول ان هذه منقبة لانه ترجمة لم تسبق اليها امرأة في مصرها في عصرها ، باعني لا ألتف اذا قلت في أمتها العربية كلها ، بل هذا مما يقل في الرجال بله النساء ، وقد فضل عن معرفة هذا لها من رثوها وأبنوها في الصحف وفي حفلة الزاين التي نذكرها بعد لان مثل هذه الدقائق لا يلتفت اليها الشرع والطبباء ولا أكثر كتاب الصحف

كتب كثير من الرجال والنساء في المسائل التي كتبت فيها باحة البادية في هذا العصر ، ولا نجزم بان أحدا منهم صاحب مذهب ثابت له حافظ من نفسه للدعوة اليه والدفاع عنه الا قامة بك أمين وباحة البادية . لا أنكر أن من أولئك الكاتبين من هم أوسع اطلاعا وأفصح عبارة من باحة البادية ، وأن منهم من له رأي ثابت فيما كتب خطأ كان أو صوابا . ولكنه مقلد فيه لغيره حتى في الاستدلال . ومزبها

على أشد هؤلاء أنها قدرته على طبقة أهل الإصلاح وأصحاب الذاهب الاجتماعية. لما شئت حرب الماظرة والجدل في المسألة التي سموها بمرور المرأة وجعل أساس عقيدتها ما سموه السفور أو رفع الحجاب كنا نرى مقالات كثيرة لمقلدة المحافظين على الحجاب وأخرى لمقلدة التفرنج ملاب السفور، هؤلاء متوكون في فئة التشبه بالفرنجة ظانين أنهم في التشبه بهم في أهون الأمور وألها يكونون مثلم حتى في غير ما تشبهوا بهم فيه، وأولئك مستسكون بكل ما تودوه ودرجوا عليه ولا سيما إذا كان له شيء من صيغة لدين يخافون أن يكون في التحول حبه انحلال أمتهم بذهاب مقوماتها أو مشخصاتها، وإن لم يكونوا على علم بأن اللام مقومات ومخصصات تقوى بالاعتصام بها، وتتحل بأصلها، وأن ما يحفظون عليه وينافون دونه منها، لأن ذلك انطوف وجداني مبهم، لا علمي مبين، تترى جمهورهم يظن أن ما جرى عليه أكثر نساء المدن وبعض نساء القرى من وضع البرقع على أفواههن هو الحجاب الشرعي

لم تكن باحة البادية من هؤلاء ولا من أولئك بل كان لها مذهب وسط مبني على أصلين أحدهما وجوب التزام النساء بجميع ما قرره الإسلام من عقيدة وأمر ونهي، وثانيهما اقتباس جميع ما يحتاج إليه المرأة المسلمة من الفنون والنظام والاعمال لقيام بما يناسبها عند ما تكون زوجاً لرجل وأماً لولد ورئيسة لمنزل أو متقطعة لا تقان علم أو عمل، على ما تقتضيه حالة العصر من مجازاة الامم المرمزة القوية في مضمار الارتقاء.

إن تسمية هذا المذهب وسطاً بين فرقات التفرنجين وورقات المحافظين على القديم على علاه يشعر بتفضيله، ونهايك بقاعدة «خير الأمور أوساطها» المسلمة عند الجمهور وقد رويت حديثاً مرفوعاً أخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه بسند مجهول ولكن مناه يؤيد بقوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) مع قوله في آية أخرى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وبما تقرر في علم الاخلاق من كون الفضائل أوساماً بين أطراف هي الرذائل كالبلود بين طرفي البخل والاسراف.

ويمكن بيان ذلك في هذا المذهب بطريقة علمية مستمدة من سنة الله تعالى في أجداد الناس أنفسهم وعقولهم. ذلك بأن الله تعالى في تسلسل أفراد الناس

(وغبرهم من الاحياء) بعضهم من بعض سابقين متتابعين : سنة التباين وسنة التوافق والتوارث ، فيقتضى سنة التوافق بشبه الابن أباه والده أسله في بعض صفاته الجسدية والنفسية ، وبمقتضى سنة التباين يخلفه في بعض تلك الصفات . فلا يوجد أحد يمثل أباه أو غيره من أمهاته في كل شيء ، أو يخالفه ويباين في كل شيء ، ولولا هاتان السنتان لكان كل فرد من الافراد التي يتولد منها من بعض مبادئها كانه نوع من جنس لم يوجد منه غيره أو لكان جميع البشر كايهم الاول في كل شيء ، بحيث يستلزم التفرقة بين اثنين منهم في سن واحدة ، فسبحان الخلاق العظيم الحكيم .
ثم ان الله تعالى يستلزم سنتين كحائتين السنتين في سيرة الناس المالية ، وحياتهم الاجتماعية ، وهما سنة الحافظة والتقليد ، وسنة الاستقلال والتجديد ، وحكمة الله تعالى في جعل مدار ارتقاء البشر في العلوم والاعمال على اجتماع هاتين السنتين . كحكمته في جعل مدار وجود الاجناس والانواع على تلك السنتين ، ولو قلد كل أحد من قبله في كل ما وجدهم عليه لكانت حياتهم العملية ممثلة لحياة النحل والنمل من الحشرات التي تعيش بالاجتماع والتعاون ، ولو خالف كل أحد من قبله في كل شيء واستقل بمجمله جديدا ظنح لانسان بذلك عن كونه عالما اجتماعيا يرتقي بالتعاون وبناء الجديد على القديم مع التحسين فيه ، ولم تكون الامم والشعوب ولا ارتقى علم ولا عمل ولا صناعة ، فالامم تتكون بما يشترك أفرادها فيه من العلوم والاعمال التي تطبع في أذهانها ملكات وأخلاقا وأذواقا خاصة تكون من أقوى مقوماتها التي تفصلها من غيرها ، ولا يتكون تلامه خلق جديد في قل من جبل وقتلا يكمل لما خلق أو ذرق خاص في الفنون والصناعات في أقل من ثلاثة أجيال كما يقول بعض علماء الاجتماع

بعد هذا البيان التبيدي لبيان قيمة مذهب باحة البادية في مسألة تربية النساء المسلمات في هذا العصر أقول ان أكثر الذين خاضوا في هذه المسألة يجهلون هذه الاصول فكان منهم من غلبت عليه سنة التقايد والمحافظة على التديم برمته وهو لا يدري أن الاقتصار عليه ضار على أنه محال ، ومنهم من غلبت عليه سنة حب التجديد لكل شيء . وابطال كل قديم وهو لا يدري انه مفسدة على انه مطالب لا يزال ، ووجهل الاكثرين

من الفريقين أن التطورات الجديدة الطارئة على الأمة التي تدعوها إلى تغيير شيء من ماضيها وتحدث التعارض والتدافع بين الفريقين المذكورين بسبب أن يتروى في أمر تيارها فلا يساهد على جرفه القاهض الذي صار من مقومات الأمة ولا يقاوم بمحاولة منه .
مر أي تغيير في شؤونها وإن كان إزالة ضار واستبدال نافع به . لهذا نرى من المتفرجين طلاب التجديد ينزعهم صحيح ولا فطرة معتدلة من يستعملون في عدم عقائد الدين وشعائره ، وفي التصرف في الفنة تصرفاً يخرجها عن أصولها وقواعدهم وفي تغيير الاخلاق والآداب الاجتماعية بسفور النساء وغالطتين فرجال في الجماع والملاهي والحانات والمرامض ، وما الدافع لهم إلى هذا إلا ما يرون فيه من فائدة والتشبه بالافرنج فيما يشكونه حكاهم وفضلاؤهم

كان قاسم بك أمين مستقلاً معتدلاً في فريق مقلدة الفرنج ، وخصه محمد طاعمت بك حرب مستقلاً معتدلاً في فريق مقلدة التدين والتعود ، ثم ظهرت باحثة البادية مستقلة معتدلة نهجاً بين الفريقين كل منهما يدها من حربه فيما توثقه فيه ، غير مشدد عليها بالانكار فيما تخالفه فيه ، فهذا التفصيل الوجيز تدرج قبة هذه المرأة المسلسلة العربية المصرية الفاضلة ، وأنها فوق قيمة من توصف بأنها كاتبة ناشرة شاعرة ، أو خطيبة ماهرة ، فزيئها في نساء قومها أنها مصلحة مستقلة معتدلة

الاحتفال بانيها

نحدث بعض من حضر مأتم الباحثة من المفكرين في استمئان إقامة حفلة تأبين لها تكون مظهراً لتكريم الرجال لنساء وترغيباً لهم في العلم النافع والسيرة الزوجية الصالحة ، ثم تألفت لذلك لجنة برئاسة شيخ الادباء اسماعيل صبري باشا كان أول عملها أن عرضت على السبر عدلي باشا يكن وزير المعارف جعل حفلة التأبين تحت رياسته قبل مزاحاة ، ولما كان الراغبون في التأبين والثناء كثيرين اضطرت اللجنة إلى اختيار ثلاثة من الخطباء وبضعة من الشعراء الذين يحضرون الحفلة . واختارت من رسائل التأبين والثناء كلمة وجيزة بليغة لهدية العقيدة نبوية موسى ناظر مدرسة البنات الاميرية في الاسكندرية وقصيدة لاحد اقدي الكاشف الشهير

تم استأثرت ان يكون الاحتفال في قاعة الخطابة الكبرى من دار المدرسة السعيدية التي كانت دار الجامعة المصرية ، وضربت موعدا لذلك الساعة الرابعة من مساء يوم الجمعة ثاني ربيع الاول ولم يكذب مجيء الموعد حتى غصت تلك القاعة الفسيحة بأهل العلم والادب والوجاهة ، وطلاب الازهر والمدارس التجهيزية والعالية ، وكان المنظم له كان والمراتب لنظام الاحتفال علي بك حسني ناظر المدرسة السعيدية وهو جريق في ذلك وأصيل . وقد اعتذر عن حضور الحفلة عدلي باشا بانحراف ألم بصحته وحضرها وكيل نظارة المعارف الذي تولى المساعدة نيابة عن الوزير في جعلها في احد معاهد الوزارة

وكان أول الخطباء ابراهيم بك الهلباوي المحامي الشهير وموضوع تأييده ترجمة الفقيهة فذكر كل ما ينبغي ذكره في ذلك بفصاحته وطلاقة التي تشبه بالسبيل المردار ، وتدفق الانوار ، وألم بما دار من الجدل والمناقشات في تعليم المرأة وحجباها ، وعد باحثه البادية حجة على المنكرين ، وقد اضطرب الحاضرون عند ذكر مسألة الحجاب وكاد بعضهم يقاطع الخطيب ويصرحون بأن الفقيهة حجة على طالب السفر لانها دقت جميع المثلمات في معروفي محافظة على حجباها الشرعي ولاصرة لذاتين به .

ولام شيخ مصطفى عبد الرازق كاتب سر مجلس الازهر والمعاهد الدينية الاعلى فلا خطبة فصيحة المباشرة موضوعها الفرض من اقامة هذه الحفلة وهو تكريم النابغين المستحقين للكرام من الرجال والنساء لما في ذلك من حسن الاسوة واترغيب في العلم والعمل النافع للامة . وألم بذكر النهضة الحديثة في التعليم وتربية البنات وما للشيوخين الاستاذ الامام محمد عبده والشيخ عبد الكريم ملمان من الجهاد واليد البيضاء في ذلك واستغرب من تقصير أصدقاء الشيخ عبد الكريم الذين هم من كبراء الامة فيما كان ينبغي من الاحتفال بتأييده ، وما كان ينبغي لتبريم أن يتقدم عليهم في الدعة الى ذلك . ونوه بما كان من نجاح باحثه البادية في العلم والدعوة الى اصلاح حال المرأة وما كان من صلاحها في نفسها واشتهارها بهل الآداب والقوى الذي استحققت به مثل هذا الاحتفال

وفاز كاتب هذه السطور وكان موضوع خطابه نبوغ حثة البادية وانتظامها في سلك المصالحين وآيات ذلك من مقالاتها وخطبها . وقد بدأت بذكر أولياتها التي تقدمت الإشارة إليها وذكرت أن منها أن أول مكان خطبت فيه هو هذه افة التي كان تأينها فيها أول احتفال في مصر بنأين امرأة . ثم ذكرت نحو ما تقدم في الترجمة من أخبار نائتها وتعليم وتربيتها واستنبطت منه أن مدارس البنات الأميرية - وغير الأميرية بالولى - لا يرجى أن تخرج مثلها لأن نبوغها كان بمجموع تلك الأسباب التي ذكرتها بالمدرسية السنية التي تلت فيها ولا رأينا في كل سنة عدداً من المتخرجات مثلاً . ذلك بأن التعليم عندنا تقليدي آلي (نبة لي الآلة) يقصده به إيجاد آلات الحكومة وما يشبه مصالح الحكومة من لأعمال الادارية والزراعية والتعليمية وغيرها ، وما يكثر الناشئون في معاهد التعليم الاستقلالي وهي لم توجد عندنا بعد . لذلك كان كل من طار من نابينا في هذه العصور الاخيرة كالسيد الافندي ولاستاذ لادم ورياض باشا من أصحاب الاستعداد الفطري وما أتيح له من التوفيق والاسباب المارضة

ثم بينت ان بحثة البدية لم تصل لي درجة الطبقة الداية من كتاب المعصر لاشتهاره ولا خطبائه ولا مصنفيه فكانت وسع في ذلك وتمام يتم التي استعقت بها ان بن هي سنفذها بالذهب الاسدي الفندي محمي . هت فيه ونقار ندهوة اليه . وأوجرت في بيان مذهبها الذي ذكرته في الترجمة آتاً وضق لوقت عر أنت هازما عليه من شرحه شرحاً علم بالطريقة التي رأيت في الترجمة

ثم انشئت قصيدة الرثاء مبتدئة بقصيدة شعر العرب الشيخ عبد الحسن الكظمي مختمة بقصيدة شاعر النيل محمد حافظ بك رحيم . وبينهما قصيدة الاساتذة الشيخ أحمد الاسخندري والشيخ مهدي خايل والشيخ أحمد الزين والشاعرين الشهيرين محمد افندي المروني . حمد افندي الكشاف . . . وبعد انهاء الباحة السادسة افاض لاحقا . ويطبع كل . قبل في الحقة . . . كرس في الصحف عقب لواءة وعقب التأين . . . رسل لي مرة لاحول : لم تلتح الوقت بقرته ويجمع في كتاب خض في عدة شيء من فقراته لي ادره بحلة المازج بمصر .

بوتن الحكة من بناء ومن بوتن الحكة هـ
أوتن خيرا كثيرا وما يذكر إلا أوتن الألبان

المسحاة
١٣١٥

فشر عبادي الذين يستمعون القول فيتوبون أحسن
توبتك لمن عداك أنت وأنتك هم أوتن الألبان

قال عليه الصلاة والسلام : ان لا سلام سوى و «منارا في كتار الطريق»

٣٥ رمضان ١٣٠٧ — ١٦ سرطان (ص ١) ١٢٩٧ هـ ٢٨ يونيو ١٩١٩

أمراء أعراب الشام في القرن الثامن

وإذا كان يكتب لهم من تقليد الإمارة من سلاطين مصر

جاء في (ص ١١٨) من الجزء الثاني عشر من كتاب صحيح الاعشى في بيان ما يكتب إلى الطبقة الأولى من أمراء أعراب الشام ما نصه :

تقليد إمارة آل فضل

وهذه نسخة تقليد إمارة آل فضل^(١) : كتب به للامير شجاع الدين « فضل بن عيسى » عوضاً عن أخيه مهناً ، عند ما خرج أخوه المذكور مع قراستقر الأفرم ومن مهابا من المتسجبين ، وأقام [هو] بأطراف البلاد ولم يشارك الخدمة ، في شهر سنة اثنتي عشرة وتسعين ، من من إثناء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهو :

الحمد لله الذي منح آل فضل في أيامنا الزاهرة بحسن الطاعة فضلاً ،

وقدّم عليهم بقديم الاخلاص في الولاء من أنفسهم شجاعاً يجمع لهم على الخدمة أمانة وينظم لهم على المخالصة شعلاً ، وحفظ عليهم من اعزاز مكان بيتهم لدينا مكانة لا تنقص لها الايام حكماً ولا تنقص لها الحوادث ظلاً .
نحمده على نعمه التي شملت يربنا ، الحضر والبدو ، وأهلجت بشكرنا ، السنة العجم في الشدو والغرب في الحدو ، وأعملت في الجهاد

(١) راجع ما نشرناه عن آل فضل في الجزء الذي قبل هذا

بين يدينا من اليمملات ما يباري بالنص والعشق الصافات في الخلب
والعدو ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ندرأ بها
الامور النظام ، ونقلد يثمنها ما أم من مصالح الاسلام لمن يعوري بتدبيره
على أحسن نظام ، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث من أعلى
ذوائب العرب وأشرفها ، المرجو الشفاعة العظيم يوم طول عرض الامم
وهول موقفها ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كرمت بالوفاء
أنسابهم ، وأضابت بتقوى الله وجوههم وأحسابهم ، مسلاة لا تزال
اللسن تقيم نداءها ، والافلام ترقم رداها . وسلم تسليما كثيرا
وبعد فإن أولى من أجنبته الطاعة ثمرة اخلاصه ، ورفعته المخلصة
الى أسنى رتبة تقريبه واختصاصه ، وألف عبادته الى الخدمة الشريفة
قلوب القبائل وجمع شملها ، وفلذة حن الوفاء من أمر قومه وإمرتهم
ما يستشهد فيه بقول الله تعالى (وكأنوا آحقَّ بها وأهلها) - من
ارتقى الى أسنى رتب ذنياه بحفظ دينه ، ودل تملكه بأيمانه على صحة
إيمانه وقوة يقينه ، ولا حظته عيون السادة فكان في حزب الله الغالب
وهو حزبنا ، وقابله وجوه الاقبال فأرته أن المنبوع من فته تقريننا
وقربنا ، ورأى احساننا اليه بمن لم يطرأ الجحود ، ولم يطرأ اعراض
السعود ، فسلك جادة الوفاء وهي من أهن الطرق طريقا ، واقفدى في
الطاعة والولاء بمن قال فيهم بمثل قوله : (وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا)

ولما كان المجلس المالي ... هو الذي حاز من سعادة الدنيا والآخرة
يحسن الداعة ما حاز ، وفاز من برنا وشكرنا بحميل المبادرة الى الخدمة
بما فاز به . وعلم واقع احساننا اليه فيملي على استدامة وبلها ، واستزادة

فضاها، والارتواء من معروفها الذي باء بالحرمان (منه) من خرج عن
ظلمها، مع ما أضاف إل ذلك: من شجاعة تبيت منها أعداء الدين على
وجل، ومهابة تدري أني فلوب من يمد من أهل الكفر سري ما قرب
من الاجل — اقتضت آراؤنا الشريفة أن نمد على أطراف المالك
المخروسة منه سررا صفعدا بسفاحه، مشرفا بآسته رماحه

فرسم بالامر الشريف العالي لازال يندد عليه فعلا، رعبا بملاكمه
احسانا وعدلا — أن يعرض اليه كيت وكيت: لما تقدم من أسباب
تقديمه، وأوىء اليه من عنايتنا بهذا البيت الذي هو سر حديثه وقديمه،
ولمسلنا بأولويته التي قطبها الشجاعة، وفلكها الطاعة، ومادتها الديانة
والنقى، وجادتها الامانة التي لا تستزلها الاهواء ولا تستغفرها الرقى

وليكن لاخبار العدو ومطالما، ولنجرى حركاتهم وسكناتهم على
البعد سامما، ولديارهم كل وقت مصبحا حتى يظنوه من كل تفتية عليهم
طالما، وليدم التأعب حتى لا تنزوته من المدوغارة ولا غيرة، ويلزم
أصحابه بالنيقظ لادامة الجهاد الذي جرب الاعداء (منه) مواقع سيوفهم
غير مرة، وقد خبرنا من شجاعته وقدامه، وسياسته في تقض كل أمر
وابرامه، ما ينبي عن الوصايا التي يلاكمها تقوى الله تعالى وهي من
سجاياه التي وصفت، وخصائصه التي ألفت وعرفت؛ فليجعلها مرآة
ذكره، وفاتحة فكره، والله تعالى يؤيده في سره وجهره، بجنة وكرمه
ان شاء الله تعالى

مرسوم بامرة آل فضل

وهذه نسخة مرسوم شريف بامرة آل فضل، كتب بها للامير

حسام الدين «مُهمَّان بن عيسى» من انشاء الشيخ شهاب الدين محمود
الحلي، وهي:

الحمد لله الذي أرفع حسام الدين في طاعتنا يد من يمعي مضاربه
بيديه، وأعاد أمر القبائل وأمرتهم إلى ما لا يصلح أمر العرب إلا عليه،
وحفظ رتبة آل عيسى باستقرارها لمن لا يزال الوفاء والشجاعة والطاعة
في سائر الأحوال منسوبات إليه، وجعل حسن المعنى بيننا لمن لم
يتطرق العدو إلى أطراف البلاد المحروسة إلا ووجه الله تعالى ينصرنا
وشجاعته على عقبيه.

نحمده على نعمه التي ما زالت مستحقة لمن لم يزل المقدم في ضميرنا
الغول عليه في أمور الإسلام وأمورنا، المدين فيما تطوي قلبه أثناء
سرايرنا ومطايي صدورنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له شهادة توجب على قائلها حسن التمسك بأسبابها، وتقتضي للاختصاص
فيها بذي النفوس والنفائس في المحافظة على مصلح أربابها، وتكون
للمحافظة عليها ذخيرة يوم تقدم النفوس بطاعتها وإيمانها وألزامها، ونشهد
أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أشرف ذوائب العرب أصلا
وفرعا، المفروضة طاعته على سائر الأمم دينها وشرعا، المخصوص
بالأمة الذين بثوا دعوته في الآفاق على سمعها ولم يضيقوا الجهاد أعداء
الله وأعدائه ذرعا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حازوا بصحبته
الرتب الفاخرة، وحصلوا بإطاعة الله وطاعته على سعادة الدنيا والآخرة،
وعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف فلم يترحمهم عن ظلمها الركوز إلى
الدنيا الساحرة، صلاة تقطع الغلوات ركائبها، وتسري بسالكها طرق

النجاح نجاحاً ، وتقتصر باقاتها كنائب الاسلام وروايتها ، وسلم
تسليماً كثيراً

أما بعد فإن أولى من تلقته رتبته التي توهم لإعراضها بأعين وجه
المرضاة ، واستقبلته مكاتته التي تخيل صدودها بأحسن مواقع القبول
التي تضمنت الاعتداد من الحسنة بكل ما سلف والاغضاء من
المفورات عما جنى ، وآلت إليه إمرته التي خافت السطوة وهي به
خالية ، وعادت منزله إلى ما ألفته لدينا من مكانة مكينة وعرفته عندنا
من رتبة عالية ، من أينت شمس سيادته في أيامنا من القرب والزال .
ووقعت أسباب نعمه بأن لا يروغ مزيرها في دولتنا بالانتهاض ولا
بإلها بالانتقال ، وأغته بواطن طاعته المحفوظة لدينا عن توسط
الوسائل ، واحتجت له . واقع خديمه التي لا تجمد موافقها في تكاية
الاعداء ولا تنكر شهرتها في القبائل ، وكفل له حسن رأينا فيه بما حقق
مطالبه ، وأحمد عواقبه ، وحفظ له وعليه مكاتته ومراتبه ، فأتروهم الاعداء
أن يرقه خبا حتى لمع ، ولا ظنوا أن ودقه أقلام حتى همى وجمع ، ولا
تخيّلوا أن حسابه نبا حتى أرفقت عنايتنا خيما حل من أو سالم قطع ،
وكيف يخاف مثله ، وهو من أركان الاسلام التي لا تنزل الا هواء ولا
ترقى الا طماع متونها ، ولا تستقر^(١) الاعداء عند جهادها واجتهادها
في مصالح الاسلام حسبها ودينها

ولما كان المجلس العالي ... هو الذي لا يتحول اعتمادنا في ولائنا ،
ولا يزول اعتمادنا حتى نقاذه في مصالحنا وعقداته ، ولا يتغير وثوقنا به
(١) لغة « ولا تستقر »

مما في خواطرنا من كمال دينه وصحة يقينه، وأنه ما رفعت بين يدينا راية
 بجهاد الاثماها عرابه عزمه يمينه، فهو الولي الذي حسنت عليه آثار
 نعمنا، والصفي الذي نشأ في خدمة أسلافنا ونشأ بنوه في خدمتنا، والقي
 الذي يأيي دينه الا حفظ جانب الله في الجهاد بين يدي عزيمنا وأمام
 همتنا انتصت أراؤنا الشريفة أن نصرح له من الاحسان بما هو في
 مسكون نبر الثراء، ومعه من ضمايرنا، ونعلن بأن رتبته عندنا بمكان لا
 تقاوم اليه يد الحوادث، وتبين ان أعظم أسباب التقدم ما كان عليه من
 عنايتنا وامتناننا إياكم براعت

إلى انك رستم أن يما إلى الاميرة على أمراء آل فضل ومثيهم
 ومديهم وسائر عرباتهم، ومن هو مضاف لهم ومتنوب اليهم،
 على عادته وقاعدته

فليجر في ذلك على عادته التي لا مزيد على كمالها، ولا يحيد عن
 مبدئها في مصالح الاسلام ومآلها، أخذاً للجهاد أهية من جمع الكفاة
 واتحادها، واتخاذ القوة واجدادها، وتضافر الهمم التي مازال الظفر من
 موادها والنصر من امدادها، والرام ثمرات الثريا بتكامل أصنافهم، وحفظ
 مراكزهم التي لا تسد أبوابها الا بهم، واليقظ لمكايدهم، والتنبه لكشف
 أخوالهم في أرواحهم وغدوهم، وحفظ الاطراف التي هم سرورها من
 أرب ترونها مكايدهم، وتخطف من يتطرق إلى الثور من قبل أن يرفع
 إلى ألقها طرفاً أو يتد على البعد إلى جهتها المعسوة يد، وليث في الاعداء
 من مكايدهم ما يهزم القرار، ويحس لهم الفرار، وبحول بينهم
 وبين الكرى لا شراك اسم النور وخد سينه في مسعى الزرار

وأما ما يتعاق بهذه الرتبة من وصايا قد ألفت من خلاله، وعرفت من كماله، فهو ابن بجدتها، وفارس نبجتها، وجيئة أخبارها، وخطبة غايتها ومضمارها، فيقبل من ذلك كله ما شكر من سيرته، وحمد من اعلانه وسريرته، وقد جعلنا في ذلك وغيره من مصالح امرته أمره من أمرنا: فيعتمد فيه ما يرضي الله تعالى ورسوله، ويبلغ به من جهاد الأعداء أمله وسوله، والله الموفق بمنه وكرمه والاعتماد...

مرسوم شريف بإمرة آل علي

ثم جاء في (ص ١٢٤) مما يكتب الى المرتبة الاولى من الطبقة الثانية ما نصه : وهذه نسخة مرسوم شريف بإمرة آل علي، كتب به للامير عز الدين «جواز» بعد وفاة والده محمد بن أبي بكر، من انشاء المقر الشهابي ابن فضل الله، وهي :

الحمد لله الذي أتبع بنا كل وسيلة، وأحسن بنا الخلف عن قضى في طاعتنا الثمينة سبيله، وغمى وخلي ولده رسيه، وأمسك به دمه السوف في خدودها الا-يله، وأمضى به كل سيف لا يرد مضاه مضاره بخيله، وأرضى بتقليده كل عنق وجمل كل جميله

نحمده على كل نعمة جزيله، وموهبة جميله، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ترشد من اتخذ فيها نجوم الاستدلال، وتجمل أعداء الله بمن الدين ذليله، وأن محمدا عبده ورسوله الذي أكرم قبيله، وشرف به كل قبيله، وأظهر به العرب على العجم وأخذ من نارهم (المجلد الحادي والعشرون) (٢٤) (المآثر: ج ٤)

كل قبيلة ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة بكل خير كقبيلة ، وسلم
تسليماً كثيراً

وبعد ، فإن دولتنا الشريفة لما خفق على المشرق والمغرب جناحها ،
وشمل البدو والحضر سماحها ، ودخل في طاعتها الشريفة كل راحل ومقيم
في الاقطار ، وكل ساكن خيمة وجدار — ترى النعم بابقائها في أهلها ،
والقائها في علمها ، مع ما تقدم من رعاية توجب التقديم ، وتودع بها
العنائع في بيت قديم ، وترين بها المواكب إذا تمارضت جحافلها ،
وتعارفت شعوبها وقبائلها ، واستولت جيادها على الأمد وقد سبقت
أصانها ، وتداعت فرسانها وقد اشتبهت مناسيبها ومناصبها ومناضها ،
وكانت قبائل العربان ممن تعمهم دعوتنا الشريفة ، وتضمهم طاعتنا التي هي
لهم أكل وظيفة ، ولهم النجدة في كل بادية وحضر ، وإقامة وسفر ، وشام
وحجاز ، وإنجاد وإنجاز ، ولم يزل (لآل علي) فيهم أعلى مكانه ، وما منهم
إلا ما توسد سيفه واقترش حصانه ، وهم من دمشق المحروسة رديف
أسوارها ، وفريد روارها ، و" : زلون من أرضها في أقرب مكان ،
والتازحون ولهم إلى لدارها فطر " وأوطان ، قد أحسنوا حول البلاد
الشامية مقامهم ، واستغنوا عن المقارة على الضيفان لما نصبوا بقارة
الطريق خيامهم " ويا هو كل قبيلة يقوم كائر النجوم عديدهم ، وأوقدوا

(١) الشارح : لفظ أقطار هنا لا معنى له فهو محرف عن أوطار أخذنا من قول
الشريف الرضي : لا يذكر الرمل إلا حين مغرب له بذي الرمل أوطار وأوطان
(٢) مأخوذ من قول الشاعر :

نصبوا بقارة الطريق خيامهم يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد مقدمهم يجود بنفسه حب القري حطبا على النيران

صم في "يفاع" رداً لما القطر شبتها عييدهم" ، هم من آل فضل
حيث كان عليها ، وحديثه في المسامع حبيب ، فلما انتهت الإمرة إلى الأمير
المرحوم شمس الدين محمد بن أبي بكر رحمه الله - جمعهم على دولتنا القاهرة ،
وأقام فيهم يثني بفاعلتنا الشريفة رضا الله والدار الآخرة ؛ ثم أمد الله من
ولده بمن ألقى إليه همه ، وأمضى به عزمه ، ونفذ به حكمه ، ونقل قسمة
وكان الذي يحمل دونه مشقات أمورهم ، ويتلقى شكاوى آمرهم
دأماً أمورهم ، ويرد إلى أبوابنا المالية مستهطرا لهم - حائب نعمنا التي أخضب
بها درادهم ، وساروا في الآفاق ومن جذواها واحتلهم وزادهم ، وتفرّد
بما جبهه من أبوتهم وإبائهم ؛ وركز في كل أرض مناخ معيظه ومرسى
خباتهم ؛ وساهم في البجرة إلى أبوابنا الشريفة "الجزوم في الدار" ، وحافظ
على مراتبنا الشريفة فما آتت من نار الحرب إلا إلى نار القرى ؛
وورد عليه مرسومنا الشريف فكان أسرع من السهم في مضائه . كم له من
مناقب لا ينطلي عليها ذهب الاصيل نعويا ؛ ، وكم تنقل من كور إلى سرج
ومن سرج إلى كور فتضى الهلال أن يكون لها شيبا ؛ كم أجمل في قومه
سيره ؛ وكم جل سريره ؛ كم أنمر لها أملا ؛ كم أحسن عملا ؛ كم سد خلا ؛
كم جمع في مهماتنا الشريفة كل من امتلأ فوسا وركب جلا ؛ كم صفوف
به تقديراته وسرته ؛ وما كان من حاشا ؛ وما كان من الإعداء
توخت .

(١) مأخوذة من قول المصنف في رائيته :

الموقدون بجند نار بادية لا يحضرون وقد العز في الحضر
إذا هم القطر شبتها عييدهم تحت النمام للارين بالقطر

وكان المجلس السامي الايرى الأجلى الكبيرى المجهدى المؤيدى
المصدي النصيرى الاوحدى المقدمى للخري الظهيرى الاصلى : مجد
الاسلام والمسلمين ، شرف الامراء فى الدالين ، همام الدولة حسام الله ،
وكن القبايل ذخر العشائر ، نصرة الامراء والمجاهدين ، هند الملوك
والسلاطين « جازين محمد ، آدم الله نعمته — : هو المراد بما تقدم ،
والاحق بأن يتقدم ، والذي لو أن الصباح صوارم والظلام جعائل لتقدم ،
فلما مات والده رحمه الله نحنا الى أبواننا المالية ونور ولانه يسمى بين
يديه ، ووقف بها وصداقتنا الشريفة ترفرف عليه ، فأينا أنه بقية قومه
الذين سلفوا ، وخلف آتاه الذين عن زجر الخيل ماعزفوا ، وكبيرهم الذي
يمترف له والدهم ووليدهم ، وأميرهم الذي به ترعى به عهودهم ، وشجرتهم
التي تنف عليه من أنسابهم فروعها ، وفريدهم الذي تجتمع عليه من
جصافتهم جموعها

فرسم بالامر الشريف أن تموض اليه إمرة آل علي تامة عامة ، كاملة
شاملة . يتصرف في أمورهم ، وأمرهم ومأمورهم ، قربا وبعدا ، وغورا
ونجدا ، وظلما واقامه ، وعراقا ونهامه ، وفي كل حقير وجليل ، وفي كل
صاحب رغاء وثغاء وصرير وصليل ، على أكمل عوائد أمراء كل قبيلة ،
وفي كل أمورهم الكثيرة والقليلة

ونحن نأمر : بتقوى الله فيها صلاح كل فريق ، وصلاح كل رفيق ،
ونجاح كل سالك في طريق والحكم : فليكن بتأيوافق الشرع الشريف ،
والحقوق : نغلبها على وجه الحق من القوي والضعيف . والرفق بمن
وليه من هذا الجم الغفير والجمع الكبير . والزمام قومك بما يلزمهم من طاعتنا

[المادة: ج ٤ م ٢٩] خلاصة معاهدة الصلح — تنازل فيه المانية لـ ١٨٩٩

الشريعة التي هي من الفروض اللازمة عليهم، والقيام في مهماتنا الشريفة التي تبرز بها مرامنا المصانة اليك واليه، وحفظ أطراف البلاد والذب عن الرعايا من كل طارق يخرقهم الا بخير، والمساعدة الى ما يرسم لهم به ما دامت الاسرار في عصاها سير، والافراج لعربك لا تسمع به الا لمن له حقيقة وجود، وله في الخدمة أثر موجود، ومنهم: فلا يكون الا اذا توجه منهم، أو توانت عزائمهم وقيل تفهم. والمهابة: فانشرها كسميتك في الآفاق، ودع بوارق سيوفها تشام بالشام وديجها تراق بالعراق وخيول التقدم: فارتد منها كل سابق وسابقة، ف منها الرياح، ويحسدها الطير اذا طارا بغير جناح، ولا تتخذ دوننا لك بطانة ولا وليجة، ولا تقطع عنا أخبارك البهجة. ويعرف قومه له حق، وبوقره من التظيم مستحق، فانه أميرهم وامره من امرنا المطاع، فمن نازع فقد خالف النص والاجماع، والله تعالى يوفقه ما استطاع، بمنه وكرمه! والخط الشريف...

خلاصة معاهدة الصلح^(١)

٢

الفصل الرابع في المواد السياسية في خارج أوروبا

حقوق المانية في خارج أوروبا — تنازل المانية في خارج أوروبا لدول الحلفاء وتقبل المشاركة بها من حيث القوة. والامتيازات في البلاد التي لها أول حلفائها وتحدد أن قبل التدابير التي تتخذها دول الحلفاء الخس بشأن ذلك المستعمرات والأماكن وراء البحار — تنازل المانية لدول الحلفاء والدول المشاركة معها عن أملاكها الواقعة وراء البحار مع كل ما لها من الحقوق والامتيازات

(١) تابع لما نشر في الجزء الثالث

فيها وتنقل جميع الاموال الموقوفة وغير الموقوفة التي للامبراطورية الالمانية ولأية دولة من دولها الى الحكومة التي تكون صاحبة السلطة هناك ولهذا الحكومات أن تتخذ ما تستصوب من التدابير لارجاع الرعايا الالمان من هناك الى أوطانهم والشروط التي تشترط على الرعايا الالمان من سلامة أوروبية إذا أرادوا البقاء وامتلاك الاملاك والأنهار وتسهل امانية بأن تعرض من الخسارة التي أصابت الرعايا الفرنسيين في الكبرون أو على حدودها بفعل ولاية الامور الالمان الملكيين والعسكريين والافراد الالمان من أول يناير ١٩٠٠ الى ١ أغسطس ١٩١٤ ثم ذلك الالمان من جميع الحقوق التي اكتسبتها باقتناء نوفمبر ١٩١١ و ٢٨ سبتمبر ١٩١٢ وتمتد إلى تدفع الى فرنسا جميع الودائع والحسابات والذات التي حصلت عليها بموجب هذين الاتفاقين وذلك بحسب التقدير الذي تقدمه لجنة التعويض وتمود ألمانيا بأن تقبل وتنفذ النصوص التي تضمنها دول الحلفاء والدول المشتركة معها للتأجير بالسلاح والسيارات في أفريقية وبتحديد العام ١٩٨٥ وبتحديد وكنل العام ١٨٩٠ أجاز الحماية السياسية لاهالي المستعمرات الالمانية السابقة في ط بالحكومات التي تدير أمور تلك المستعمرات الصين — تنازل ألمانيا للصين عن جميع الامتيازات والقرارات التي نالتها باقتناء بوكسر البرم سنة ١٩٠١ وهي جميع المباني: الارصفة والقلاقات والحصون وخبيرة الحرب والبواخر والآلات التلفرف اللائكي وسائر الاملاك المعممة — ماعد المباني التي لا وكالة السياسية والقنصليات — في منطقة امتيز لالمان في نيان تسن وهنكو وي سائر الاملاك الصينية ماعدا كيو تشو وتقبل أن ترد على حسابها الى الصين جميع الآلات الفنية التي أخذتها سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩٠١ على ان الصين لا تتخذ اجراءات لتصرف بالاملاك الالمانية في حي السفارات في كين من سبررمى اندون... يوجه لاهي البوتسر. وسيل ألمانيا إلغاء امتيازاتها في هنكو: نيان تسن وتقبل الصين أن تقبلها لاستعمال الامم. وتنازل البانية عن كل دعوى على الصين بأرابة دولة أخرى من دول الحلفاء وللبلد المشتركة معها في ما يخص باعتقار رعاياه في الصين أو اخراجهم منها أو ضبط المصالح الالمانية أو تصديدها هناك بين ٢٤ أغسطس سنة ١٩١٧ وسائر ابريطانية اعطى عن أملاكها

في منطقة الامتياز البريطاني في تون وفرنسا والصين معا عن ملكية المدرسة
الالمانية في منطقة الامتياز الفرنسي في شنغاي

سيام - تعترف ألمانية بأن جميع الاتفاقات المبرمة بينها وبين سيام وفي جعلها
حقوق الامتيازات لاجنبية زالت من ٢٤ يوليو ١٩١٧ وأن جميع الاملاك الدومية
الالمانية في سيام تنتقل ملكيتها الى سيام بلا عوض ما عدا دور الوكالة السياسية
والاقتصاديات. أما الاملاك الالمانية الخصوصية فتعامل طبقا لنصوص المواد الاقتصادية
(في الماهدة). وتنازل ألمانية عن كل دعوى لها على سيام تخص بضبط واخرها
ومصادرها ونصفية املاكها واموالها وتقتل رعاياها

ليبيريا - تنازل ألمانية عن جميع الحقوق التي اكتسبتها بالاتفاقات الدولية التي
أبرمت في ١٩١١ - ١٩١٢ بشأن ليبيريا ولا سيما الحق في تعيين سنديك الجمارك
ولا تدخل في كل مفاوضة متبلة لارجاع ليبريا الى سابق منزلتها وتعهد في حكم
المقوض جميع المعاهدات التجارية والاتفاقات المبرمة بينها وبين ليبيريا وتعترف بحق
ليبيريا في تعيين شروط اقامة الالمان في بلادها ومنزلتهم فيها

المغرب الاقصى - تنازل ألمانية عن جميع الحقوق والامتيازات التي نالتها بعد
الجزيرة والاتفاقات الفرنسية الالمانية في سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١١ وبجميع المعاهدات
والاتفاقات التي برمتها مع السلطة الشريفة (المصرية) وتعهد بأن لا تعرض لاية
مفاوضة تورد على المغرب الاقصى بين فرنسا وسواها من الدول وتقبل جميع التفتح
الناجمة من الحجة الفرنسية هناك وتتنازل عن امتيازاتها لاجنبية ويكون للحكومة
الشريفة الحرية التامة في التصرف نحو رعايا الالمان ويكون جميع الاشخاص
المشمولين بالحماية الالمانية خاضعين لقانون البلاد ويجوز ان تباع جميع الاموال الالمانية
المنقولة وغير المنقولة وفي جعلها حقوق التمدين بلزاد العتي وباعلى الثمن للحكومة
الشريفة وبمخصص من المبالغ لها من التعويض وعلى ألمانية أيضا ان تسخر من
مصادرها في ذلك الدولة في المغرب الاقصى واتم جميع البضائع المغربية التي تدخل
ألمانية بالامتيازات التي للبضائع الفرنسية

مصر - تعترف ألمانية بالحماية البريطانية التي بسطت على مصر في ٢٨ ديسمبر

١٩٢ ماتزاله ألمانية من حقوقها في مصر وتركيا وشانتنغ [المناخ : ج ٤ م ٢١]

١٩١٤ وتنازل اختياراً من ٤ أغسطس ١٩١٤ من الامتيازات الأجنبية فيها ومن جميع المعاهدات والاتفاقات المبرمة بينها وبين مصر وتعمد أن لا تعرض لاية مفاوضة تدور على مصر بين بريطانيا العظمى والدول الأخرى . وفي هذا القسم نصوص تختص بالقوانين التي تسري على الرعايا الألمان والاموال الألمانية وعلى قبول ألمانية لكل تغير يعمل في مجال صندوق الدين وتقبل ألمانية أن تنتقل إلى بريطانيا العظمى السلطة التي كانت ممنوحة لسلطان تركيا السابق لضمان حرية الملاحة في قناة السويس . والاجراءات التي تنجم في أموال الرعايا الألمان في مصر جلت مشابة للاجراءات المتبعة في المغرب الأقصى وسواء من البلدان وتعامل البضائع المصرية الانكليزية التي تدخل ألمانية بمثل المعاملة التي تعامل بها البضائع البريطانية تركية وبلغارية - قبل ألمانية جميع التدابير التي تتخذها دول الحلفاء والدول المشتركة معها مع تركية وبلغارية في ما يختص بالحقوق والامتيازات والمصالح التي تطالب ألمانية أوعاها بها في تلك البلاد ولم ينص عليها في مكان آخر شانتنغ - تنازل ألمانية عن جميع الحقوق والامتيازات التي لها ولا سيما في كاونشا ومن سكك الحديد والمتاجم والاسلاك التلغرافية البحرية التي أحرزها بالمعاهدة التي أبرمتها مع الصين في ٦ مارس ١٨٥٨ وباتفاقات أخرى أما في شانتنغ فجميع حقوق ألمانية على سكك الحديد من تسنغ تاو إلى تسنغ تاو وفي جيلتها حقوق التعدين وحقوق الاستغلال تنتقل إلى اليابان أيضاً وكذلك أسلاك التلغراف البحرية الممتدة من تسنغ تاو إلى شنغهاي وشيفو فهد أيضاً تنتقل إلى ملكية اليابان بلا مقابل وتنتولي اليابان على جميع أسلاك الدولة الألمانية المقولة وغير المقولة في كاونشا بلا مقابل

الفصل الخامس

في الشروط العسكرية البرية والبحرية والجوية

انه توطئة لشروع في اقصاء سلاح الامم اتماماً عاماً لتمتد ألمانية مباشرة بأن تسبر على المواد العسكرية البرية والبحرية والجوية التالية وهي : -
الشروط البرية - تنص الشروط العسكرية البرية على تسريح الجيوش الألمانية

وتنفيذ انقيود العسكرية الاخرى بعد امضاء المعاهدة بشهرين (ويكون ذلك الخطوة الاولى نحو نزع السلاح لدولي) واتى الخدمة العسكرية الاجبارية في بلاد ألمانيا وتدخل قوانين لا تنيد على قادة التعارخ في قوانين ألمانيا العسكرية تعفي بتجنيد صف الضباط وجنود لمدة لا تقل عن ١٢ سنة متوالية وتشرط ان يخدم الضباط ١٥ سنة ولا يحالوا الى المشى قبل ان يبلغوا الخامسة والاربعين ولا يسمح بانشاء احتياطي من الضباط الذين خدموا في الحرب ، ويكون مجموع رجال الجيش الالمانى مئة الف لا يزيد عدد الضباط فيهم على أربعة آلاف ولا يجوز تأليف قوة عسكرية غير هذه القوة ويتم ما خاصا زيادة موظفي الجمارك والنفات وأبوليس وتعليمهم تعليميا عسكريا وتكون وظيفة الجيش الالمانى صون النظام الداخلى ومراقبة الحدود وعلى قيادته العليا ان تحصر عملها في المهام الادارية ولا يسمح بأن يكون لها هيئة أركان حرب عامة وينقص عدد المستخدمين للكثيرين في وزارة الحربية والمصالح المشابهة لها الى عشر ما كان في سنة ١٩١٣ ولا يجوز ان يكون الالمانية أكثر من سبع فرق من المشاة وثلاث فرق من الفرسان وقلقين من أركان الحرب وقل ما يزيد عن حاجة هذا الجيش من المدارس العسكرية ومدارس الضباط وتلاميذ المدارس الحربية الخ ويقتصر في قبول التلاميذ الذين يمتنون ضباطاً على سد المناصب التي تنزع في الجيش

أما صنع السلاح والذخيرة ومهمات الحرب في ألمانيا فيقتصر فيه على بيان يبنى على قاعدة المقدار اللازم للجيش كالجيش المتقدم ولا يجوز انشاء احتياطي من السلاح والذخيرة لتجميع لاسلحة والمدافع والمهمات الموحدة فوق الحد المسمين يجب أن تسلم الى الحلفاء لتتصرف فيها ولا يجوز لألمانيا أن تصنع غازات سامة ولا سواثل نارية ولا يسوغ لها استيرادها ولا يجوز لها أن تصنع دبابات ولا أتوموبيلات مدرعة . وعلى الالمان أن يسلخوا الحلفاء أسلحتهم المصانع التي تصنع الذخيرة والسلاح وواقفها وبيان مصنوعها لاجل الحصول على موافقة الحلفاء عليها . ويجب القد الترسانات التي للحكومة ألمانية وصرف مستخدميهاء ، وأما الذخيرة التي تصنع لاستعمال في الاستحكامات فتقتصر على ١٥٠٠ طقة لكل مدفع من المدافع التي من ص (المنار: ج ٤) (٢٥) (المجلد الحادي والعشرون)

١٠٠٥ ستتمتع بما دون ٥٠٠ طلة لكل مدفع من المدافع التي هي أكبر من ذلك. ويحظر على المانية أن تصنع السلاح والذخيرة لبلدان أجنبية واستيرادها من الخارج ولا يجوز للمانية أن تحافظ على الاستحكامات أو تنشيء استحكامات في أرض ألمانية واقعة على أقل من خمسين كيلو مترا شرقي الرين ولا يجوز لها أن تبقى في الشقة المذكورة قوات مسلحة لا دائمة ولا وقتية، ويحفظ على الحالة الحاضرة في ما يخص بالحصون القائمة على الحد الجنوبي والشرقي الأصلي للإمبراطورية الألمانية ولا يجوز إقامة المناورات العسكرية (في الشقة المذكورة) ولا إنشاء مبان دائمة للمساعدة على تعبئة الجيش ويجب نزع السلاح من الاستحكامات في خلال ثلاثة أشهر (بعد المعاهدة)

الشروط البحرية — تنص الشروط البحرية على أنه في خلال شهرين لا يجوز أن تتجاوز قوات المانية البحرية ست بوارج من طرزدية شلتند ولوترنجن وستة طرادات خفيفة ١٢ مدمرة ١٢ وسفينة أو ما يساوي هذا العدد من السفن التي تحمل محلها. ولا يجوز أن يكون في هذه القوة البحرية غوامات. أما سائر البوارج فتوضع في الاحتياطي أو تخص بالأعمال التجارية ويجوز للمانية أن تبقى على قدم الاستعداد عددا مبنياً من السفن التي تلتقط الاتهام إلى أن يتم التقاط الاتهام في بعض المناطق المبنية في البحر الشمالي وبحر البلطيق. وبعد تقضا شهرين (على انتهاء المعاهدة) لا يجوز أن يتجاوز مجموع رجال الاسطول الألماني ١٥ ألفاً منهم ١٥٠٠ من الضباط وصف الضباط على أعظم تقدير. وتسلم (إلى الخلفاء) نهائياً جميع البوارج الألمانية التي تسير على سطح الماء والمعلقة في موانئ الخلفاء أو المايدين. وفي خلال شهرين تسلم في موانئ الخلفاء بوارج المانية أخرى مبنية في المباحة وهي راصية الآن في الموانئ الألمانية ويجب على الحكومة الألمانية أن تعمد بتعطيل جميع البوارج الألمانية التي تسير على سطح الماء والتي لم يتم صنعها حتى الآن وأما الطرادات المحولة ونحوها فينزع سلاحها وتعد بواخر تجارية. وبعد شهر تسلم في موانئ الخلفاء جميع الغوامات الألمانية والبواخر المستعملة لأغراض التفارق والحياض الخاصة بالغوامات والتي يمكن أن تسير في البحر بسددها أو التي يمكن

قطرها . وأما الباقي وما لا يزال يصنع في دور الصنعة فيجب على ألمانيا أن تحمله في خلال ثلاثة أشهر . ولا يجوز لألمانيا أن تستعمل حطام هذه السفن إلا للأغراض الصناعية ولا يجوز بيعها لبلادان أجنبية إلا بشروط معينة لموضها . ويحظر على ألمانيا أن تبني أو تحرز بوارج ويحظر عليها أن تبني أو تحرز غوامسات والبوارج التي تبقى لها تعطى قدرا معيناً من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية وأما ما يفضل من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية فيسلم ولا يجوز لألمانيا تخزين شيء منه أو إنشاء احتياطي

ويجب أن يؤخذ رجال الاسطول الألماني بالتناوب التام ولا تقل مدة الخدمة لضباط وصف الضباط عن ٢٥ سنة متوالية . وأما صفار وصف الضباط أو البحارة فمدة الخدمة لهم لا تقل عن ١٢ سنة متوالية بقيود مختلفة

ولاجل ضمان سلامة الدخول إلى بحر البطليك لا يجوز لألمانيا أن تنشئ حصوراً في بقاع معينة ولا أن تصب مدافع تشرف على الطرق البحرية بين البحر الشمالي والبطليك ويجب عليها أن تهدم (المقابل) الاستحكامات القائمة في تلك البقاع وتنزع ما فيها من المدافع وأما الحصون الواقعة على بعد ٥٠ كيلو متراً من شاطئ ألمانيا أو القائمة على جزر ألمانية فهذه تبقى لاسيما دفاعية ولكن لا يجوز إنشاء حصون جديدة ولا زيادة السلاح في الموجود منها . ولحد الأعلى لما يخزن من الذخيرة في هذه المقائل هو ١٥٠٠ طلقة للمدفع الواحد من عيار ٤٢١ بوصة فما دون و ٥٠٠ طلقة لكل مدفع من المدافع التي هي أكبر من هذا

ولا يجوز استعمال محطات التلغراف اللاسلكي الألمانية في ناون وهنوفر وبرلين لارسال تلغرافات بحرية وعسكرية أو سياسية من غير رضا الحلفاء والدول المشتركة معهم في مدة ثلاثة أشهر وإنما يجوز استعمالها لأغراض تجارية تحت المراقبة . وفي هذه المدة لا يجوز لألمانيا أن تنشئ محطات كبيرة أخرى للتلغراف اللاسلكي ويجوز لها أن ترمم الاسلاك التلغرافية البحرية التي قطعت والتي لا يستعملها الحلفاء . وكذلك أجزاء الاسلاك البحرية التي قتلت بعد قطعها والتي لا يستعمل بها الآن . وفي هذه الأحوال تظل الاسلاك المذكورة أو القطع التي قتلت أو التي استعملت ملكاً للحلفاء

والدول المشتركة معهم وبناء على ذلك فإن ١٤ سلكاً أو أجزاء أسلاك عبت في هذه المادة لانتزاع إلى ألمانيا

الشروط الجوية - تنص الشروط الجوية على أن لا يكون في قوات ألمانيا المسلحة أسلحة طيران عسكري أو بحري ولكن يسمح لها أن تبقي عندها ما لا يزيد على ١٠٠ طائرة بحرية غير مسلحة لغاية أول أكتوبر ١٩١٩ تستعمل للبحث عن الانغام تحت سطح الماء فقط. ويسرح جميع رجال سلاح الطيران في ألمانيا في خلال شهرين ماعدا ١٠٠٠ رجل ينتمى الضباط بحوزة الجاؤم إلى أكتوبر وتتمتع طائرات الحلفاء والدول المشتركة معهم بحرية المرور فوق أملاك ألمانيا والنزول فيها والتزول في منطقة المياه المحلية التي لها إلى أول يناير ١٩٢٣ إلا إذا كانت ألمانيا قد سبق قطبت قبل هذا التاريخ في جمعية الأمم أو سمح لها بالعمل باتفاق الجو الدولي ويحظر صنع الطائرات أو أجزاءها في جميع أنحاء ألمانيا لمدة ستة أشهر وتسلم جميع الطائرات العسكرية والبحرية والبلونات الميرة ومهمات الطيران إلى الحلفاء والحكومات المشتركة معهم في خلال ثلاثة أشهر إلا الطائرات البحرية لكه التي تقدم ذكرها

شروط عمومية - وتنص الشروط العمومية على تعديل القوانين الألمانية لتصبح مطابقة للمواد المتقدمة وعلى ألمانيا أن تنفذ جميع المواد الواردة في المعاهدة تحت مراقبة لجنة دولية من الحلفاء يمينها الحلفاء والحكومات المشتركة معهم وعلى الحكومة الألمانية أن تعد هذه اللجنة بجميع القسيلات وفتحات مصرقاتها ، وأما مهمة اللجان العسكرية والبحرية والجوية التي لمراقبة فقد نص عليها بالتفصيل (لها بقية)

﴿ فائدة ، في هدي القرآن في المساهدة ﴾

من عجائب حكم القرآن وعلومه أن كل زمان يظهر منها ما لم يكن ظاهراً قبلاً كظهوره فيه كما فصلناه في تفسير قوله تعالى (٦: ٦٥) قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض) ومن هذا القبيل قوله تعالى بعد الأمر بالإيمان بهد الله من سورة النحل

١٦: ٩٢ ولا تكونوا كآتي قبضت غزلمان من بعد قوة أنكم آمنتم بآياتكم دخل
بينكم أن تكون أمة هي آري من أمة - إلى قوله - ولا تتخذوا آياتكم دخلا
بينكم قريلا قدم بعد ثبوتها الآية. الإيمان بالفتح اليهود والوثائق والدخل بالتحريك
ما داخل الشيء من أسباب الفساد كالحديمة والحيلة والعبارة التي يراد تأويلها
وتحريكها عن ظواهرها في اليهود وسنين ذلك بالتفصيل إن شاء الله تعالى

المسألة السورية والاحزاب

بينما كان العرب في سورية والعراق ينون أنفسهم بالنجاة من ظلمان الطورانيين
وما ساءهم جلادهم جمل باشا وقبره من سوء العذاب إلى نعيم الاستقلال الصحيح
والحرية التامة ويتخذون بما يقرأون في المنشورات والجرائد التي تنقلها اليهم الميوس
أو تنشرها عليهم الطيارات (كاتبة ولحطيم والكوكب) كان السرمارك سايبس
والموسيو وقوه « مدحا العرب » ضمن أصول الاتفاق بين دولتيهما على اقتسام
هذه البلاد بينهما وضمان الحاضرة (١) تحدد منطقة كل قسم منها كما فعل قريها من
من رجال دول الاحلاف في بلاد الترك أيضا. وقد كان أول من كشف النقاب عن أسرار
هذه المعاهدات السرية أحرار الراس لما أسقطوا حكومتهم القيصرية ونشروا
أسرارها المطوية

وقد اشتهر أمر معاهدة تقسيم ولايات سورية والعراق بين فرنسا وانكلترة
وتنكر كلام الجرائد الأوروبية والعربية فيه ولا ظهرت شروط الرئيس ولسن وافقت
الدول المتحاربة على جعلها أساسا لسلح باعتبار ما فسرهما من خطبه التي نثرها أهمها
من قبل كان يظن أنها تسخ هذه المعاهدة ونظائرهما من المعاهدات السرية التي
وضعت لاستيلاء الاقوياء على بلاد الضعفاء نسخا تاما وليكتاوجدا أن عهد حبسية

(١) الحاضرة في الأصل لمس قبل من غرت الأرض بخرتها (من باب نصر) لذا عرف طرفها
ومضايها ومنه الدليل الجريمت وهو الدوف بذلك. وفي البلسان من السكسني: غرتنا الأرض إذا
عمرناها ولم تحف ظلتنا طرفها اه فاذا أطلق لفظ الحاضرة عن الحبسية التي يرسم فيها وجه الأرض
وما فيها من نبال وبحار وغير ذلك كان هذا الاطلاق صحيحا فاعتبار أن الصحيفة المنتسبة على
ذلك كالمادة به فهو دسيف بلوي يكتر منه في مدينة

الامم القوي بحـب الرئيس ولسن أنه غير به نظام الدول والامم وقتل البشر من طور مائل الى طور حال من الحرية والسلام قد أجاز قسب بلاد الشعوب الضعيفة بين الاقوياء بشرط ان يسمى تصرف كل دولة فيما تأخذه منها وصاية وتوكيلا للاحماية ولا امتلاك ولا استثمار ، وزاد على ذلك أن الشعوب الراقية من أولئك الضعفاء التي يتصرف باستقلالها موقتا بشرط قبول هذه الوصاية (أي بشرط أن لا تكون مستقلة) يسمح لها بأن يكون لها صوت في اختيار الدولة للموakاة بها ليكون ذلك حجة عليها. وإذا احتج الضعيف على هذا بأنه مناقص للاقالة ولسن وأمثاله من كبار رجال دول الحلفاء من أن أحد أضرارهم الرئيسية من الحرب تحرير الشعوب المطلوبة واستقلالها اذ هو عبارة عن وضع اسم جديد للاستثمار والاستعباد بخدع الجاهلين ويصرفهم عن المقاومة — قال له من هاء يتعطف بالجواب: ليس المراد من تحرير الشعوب غير الاوربية جعلها حرة كالاوربيين كما ينهم البداء الذين يفسرون الانماط بما يرون في مجامع الفئة المحافظة للمناجم السياسة وإنما المراد منه انه اذا من حكمها الظالمين وجعلها تحت سيادتنا العادية التي هي أخطر لشعب الضعيف من الحرية المطلقة التي لا يقدر على القيام بها بانها وشؤونها ، وإذا كان ما أقرب الشيء يعطى حكمه فالتقول في ما هو أفضل منه ؟

فاذا قيل ان صحت هذه النظرية فاسترقلق الراقين في المضارة من الافراد لمن دونهم خبر لهم من الحرية فهاذا يحرمون استرقاقهم ؟ ثم لماذا تبيحون حرية الفسق والفجور للشعوب الجاهلة وأنتم ترون ما يجني عليها فاشو الزنا والسكر من الامراض والفقر وفساد البيوت (المائلات) والامه ؟ ان قيل هذا سكت لسان المقلد وصاح لسان الحال :

قتل امرئ في غيبة جريمة لا تغفر
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

كان أولوا الامم بالسياسة من السورينز يعتقدون منذ آذن دول الحلفاء الدولة الميثانية بالحرب ان اتصارهم يفضي الى تقسيم بلادها بينهم على قاعدة مطالبهم القديمة فيأبأن تكن الاستانة لرسمية وسورية لفرنسية والمراق لانكارة، ولم تكن أقوال رجال السياسة منهم انهم يفتون تحرير الامم والشعوب مضعة لا اعتقادهم هذا ولكن منهم من حسن الظن بالرئيس ولسن اذ نادى بهذه الحرية ووجوب تعميمها وتعميم

المدل وعدم التفرقة بين من يجب ان يدل فيهم إذ حسبوا ذلك ناسخا لما جرت عليه
أوردية من وجوب حصرية الشعوب في أقرانها دون الشعوب لاسيوية والافريقية
ومنها من لم يحسن الظن به ولم يفضل على ساسة أوردية في شيء ، وربما كان هؤلاء
السيد والظن هم الاقلين من أهل اللام بالسياسة وكان سائرهم على رأي عامة شعبيهم
وعامة سائر الشعوب من حسن الظن والرجاء الى ان ظهر همد عصبة الأمم فقال
المترسسون بالسياسة ان قواعدهم وإن وخطبه لم تأت بشيء جديد الا زيادة كجملات
في معجم السياسة الخادع ، وظل أكثر العامة يفتون ان المراد من مساعدة الدول
الموكلة للشعوب ليس الا عبارة عن امدادها بما يجوزها من المال والسلاح وغيره كما
يرون من مساعدة انكلترة للحكومة الحجاز الموالية لها

هذا وان من المعلوم المشهور أن لكل من الفرنسيين والانكليز صنائع وأولياء
من السوريين يلقون اليهم بالوثة ، فطائفة الموارنة من صنائع فرنسا وأولائها
أفراد من الطوائف أخرى قد اجتهد رجالها في تكثير عددهم بعد احتلال سورية
وطائفة البروز من صنائع انكلترة وأولائها وكذلك اليهود صاروا من أولائها
بوعدها ايام مجمل بيت المقدس وما حوله من سورية الجنوبية وطائفة قوميا لهم
يرجون أن يستبدوا فيه ما فقدوا من الملك ، وقد استمال رجالها بعد احتلال هذه
البلاد كثيرا من أفراد الطوائف الأخرى واستمال اليها الأمير فيصل كثيرا من
المسلمين . زد على ذلك ان جملة المعلمين بالمدارس الفرنسية يفضلون فرنسا على
انكلترة والمعلمين بالمدارس الانكليزية والامريكانية يفضلون امريكا وانكلترة
على فرنسا ، ولادين والمذاهب تأثير عظيم في تفضيل دولة على دولة وأمة على أمة
ودعاة الدين والمذاهب ما زالوا يتسارعون في جذب قلوب من يريدونهم ويعلمونهم
في مدارسهم الى أنفسهم وينفرونها من المخالفين لهم

لم يكن للدولة التركية أدنى عنابة بمقاومة دعاة النفوذ الاجنبي في بلادها ولا
اهتمام بمعارضته بمثل فيها ، ولا في بلاد أدنى لك لاجانب أو مستعمراتهم بالاولى
وليس لغيرها من أمم المشرق الاسلامية ولا غيرها دولة ولا امارة لها دعاة يستيولون
الناس باسم الدين ولا باسم الحضارة ولا المصالح ، لهذا كان الذين ينفرون من

الترك بالتأثير لاجنبي أو بسبب الفاسم وسوء الإدارة — والذين يتوقعون انفسا ما عليه الترك من سوء الادارة الى سقوط درجتهم واقسام الدول الكبرى لها — لم يكن أحد من هؤلاء ولا أوثق يحكي من قبل بلاده ولا تمثل له إحدى الدول الاولية العائمة مهيمنة عليها متبعة بحركاتها مستخرجة لاندوزها .

كان الامر كذلك الى أن قام الانجليزيون الطورنيون من الترك بث دعوة الجنسية التركية ومحولة تفريك جميع الخاضعين لحكمهم من الاجناس الاخرى بالقوة القاهرة حتى دعوا هذه الاجناس دعاء الى المحافظة على جنسيتها ، واحياء ما أمانته الجبل والاهال من لغاتها ، ثم الى التفرغ في حريتها واستقلالها ، فلما اتخذ الانجليزيون الحلب ذريعة الى تنفيذ خططهم في القضاء على العرب في سورية والعراق بالقوة القاهرة وشرعوا يتكاثرون بهم قسلا وتصابيا وتغريبا ومصادرة وتغريبا — كما فعلوا بالارمن والروم — واشتعلت نار آشورية عربية في الحجاز وتهدى أمبره الى دول الالاف المحاربة للترك واليهود ان تهتت آمال الدوليين الذين بساؤون سوء العذاب في سورية وغيرهم من العراقيين بأن تكون لهم دولة عربية يكون المؤسس لها ملك الحجاز ، وكان النصارى كالمسلمين في عني ذلك لان الشدائد التي ذاقوها بأنهم عرب ، قد أزال كل خلاف وشقاق كان بينهم .

ولما احتل الحلفاء سورية بعد جلاء الترك عنها وأخذ جزء من جنوبها عنوة أقاموا فيها ثلاث حكومات عسكرية على قاعدة معاهدة سنة ١٩١٦ : حكومة انكليزية في سورية الجنوبية (فلسطين) لانها منطقة انكليزية ، وحكومة فرنسية في سواحل سورية الشمالية لانها منطقة فرنسية ، وحكومة عربية في الداخلية لانها منطقة العرب ، وكانت كل حكومة تبث نفوذها في منطقتها حتى اعتقد المتدبرون بالسياسة من أهل البلاد في كل منطقة أنها صارت ملكا خالصا لمحتلها مما يكن الاسم الذي يسمى به هذا الملك . وكانت كل حكومة تشدد في منع الاتصال بين كل قسم من سورية وبين مصر بشدة المراقبة على البريد وشدة التدقيق في منع السفر من أحد القطرين الى الآخر الا لمن يوثق بمشايخته للحلفاء في سياستهم ثم لمن يوثق بأنه لا يخالفهم ولا يشتغل بسياسة غير سياستهم ، ذلك بأن من في مصر أجدر بمعرفة حقائق

السياسة وخفاياها من أهل سورية وسائر أقطار الشرق الأدنى ، ولكن الأخبار والأفكار كانت تنقل بالتدريج بتلقين بعض ضباط الجيش المصري وغيرهم من خدمة الحكومة العربية الذين كانوا يترددون بين مصر والمجازز وسورية ثم بتلقين غيرهم وبما كان يعمل كل من الرسائل ، فصرف بذلك الكثيرون من أهل سورية حوائق المسائل ، وكان مما ترتب عليه قوة وجاهاهم بما يحبون من الاستقلال التام ، وضعت أطمعهم وتغير رأيهم في ارتباط سورية بحكومة المجازز ، فلم يعد يرغب في هذا أحد يستدبه من الذين عرفوا حقيقة الحل ، ولكن الأمير فيصل أصبح بلغته وسعائه ومظاهرة الانكسار له في تأليف حزب كبير يرغب في جعله ملكا لسورية مستقلة

الأحزاب السورية

من قده ما تقدم لم يسبب مما يراه من كثرة اختلاف السوريين في أمر بلادهم كما يجب من لا يعرف من شؤونهم سوى الظواهر التي تنجلي له في جرائدهم وبلاطهم وبراعتهم في التجارة بمصر وأوربة والممالك الأبرية ، وادارتهم لبعض أعمال الحكومة المصرية والسودانية ،

قال عالم أوربي لشاب سوري من تلاميذه أنني وقفت على كثير من شؤون السوريين الأجنبية وقهرها وحضرت بعض أديتهم ومعاظهم فلم أرى لنا وبينهم فرقا يذكر لهذا أخذني التعجب مأخذه لما علمت أن كثيرا منهم يطلبون أن يكون وطنهم تحت حماية أو وصاية أجنبية ، هذه خطة خدش وضعة لا يرضى لنفسه بمثلها من نلم أنهم أدنى من السوريين في كل علم وعمل ، وأقل شعورا بمعنى الحرية والشرف ... ولوعلم هذا العالم أن مصدر هذا الخدش والفضة بعض أولئك الذين إذا رأهم تبعيه أجسامهم وأن يقولوا يسمع قولهم دون الجمهور السوري الأعظم الذي لم يسليه التفرج ولا التعصب القبيح ما عرف به السوريون وسائر العرب من الشتم والاباء ثم علم سائر ما أشرنا إليه من أسباب الخلاف لما احتقر السوريون كافة بما صدر عن الأقلين منهم بذور من الاعتذار التي أشرنا إليها في هذا المقل أو غير هذا

من جراء ذلك ألف السوريون في البلاد وفي الممالك الامريكية ومصر عدة

أحزاب وجماعات تنادي بالاستقلال السورية ومنها متحدة غير متجربة ومنها فلسطين ولبنان إما وحدها وإما متحدة مع العراق وحريرة العرب ، وبعض اللبنانيين منهم يطلب ان يكون لبنان مملكة مستقلة يضم اليه معظم ولاية بيروت وجزء من ولاية الشام مما يكثر فيه النصارى بحيث يكون أكثر الاهالي منهم فتكون البلاد السورية مملكتين الساحلية منها مسيحية والداخلية اسلامية . بهذا صرح لي بعض كبارهم وأدياتهم فما الظن بما يصرح به بعض -م بعض ؟ ثم ان طلاب الاستقلال لسورية من هؤلاء السوريين المهاجرين منهم من يطلبه تاما مطلقا فاجزا كحزب الاتحاد السوري بمصر وبعض الاحزاب والجماعات في الممالك الامريكية الموافقة لهذا الحزب ، ومنهم من يطلب استقلالا اداريا تحت وصاية إحدى الدول الاوربية الكبرى أو الولايات المتحدة

وأما السوريون الذين في البلاد فالسواد الاعظم منهم كانوا يطلبون الاستقلال المطلق التاجز مع الارتباط بالوحدة العربية التي يرغبون ان تتألف من جميع الولايات العربية الثمانية على قاعدة اللامركزية ، وقد بثت فيهم دعوة طلب الوصاية الاجنبية باسم المساعدة فراجت بين الكثيرين لاعتقادهم أنها عبارة عن مساعدة بالمال لاتنافي الاستقلال لايشترع ولا بتنفيذ فلما فهموا المراد منها نبذوا لاكثرهم .

أول حزب ألف بمصر (حزب الاتحاد العربي) وكان أعضاء المؤسسون من المسلمين والنصارى والدروز وأساس برنامجه الاستقلال التام التاجز ، والمراد بالتاجز الحال ، ويقال له الاستقلال المستقبل الذي يتوقف على مساعدة أجنبية ترشح الشعب له وتقوده اليه ان كانت تريد ذلك ، وانما فسرناه لان بعض الناس لم يفهم المراد منه حتى قالت إحدى الجرائد السورية ان المراد بالتاجز التام ، فحسبته تأكيداً التام ، والمراد بالتام مايشمل السياسي والاقتصادي والقضائي وان كان مؤجلا

ألف الحزب ، أولا من فريقي الاستقلاليين والاحتلايين وكانت المواد الاولى التي وضعت له مشتملة على الجمع بين النقيضين - الاستقلال والاحتلال - فكان كل فريق يقرى المادة الموافقة لمشربه ويدعي الاحتلالي انه استقلالي وأنه انه طلب مساعدة موقفة للضرورة

وكل يدعي وصلا ببللي ولبي لاقر لهم بذاكا

فاشتتلا بالجسدال دنضال عدة أشهر كان الفلج فيها للاستقلالين ، وكان
الاحتلاليون يتناولون منه لواذا ، وينفصلون متى وأقذاذا ، وقرر البرنامج المؤلف من
أربع عشرة مادة بالاجماع في بعضها وأكثر الآراء في بعض . ورضي كاتب
هذه السطور بأن يكون من مؤسسي هذا الحزب المخالف لمذهبه السياسي في
الجامعة العربية من وجوب اتحاد جزيرة العرب بالولايات العربية الممثلة بالعرض
على تصاون المسلمين مع النصارى على طلب الاستقلال التام للتاجز لسورية بعد أن
أطال الدعوة الى مذهبه فلم يستجب له من فضلاء النصارى بمصر إلا أفراد
قليلون ، ولأن اتصاون على استقلال بعض الاقطار العربية لا يتنافى السعي لاستقلال
سائرهما من طر يق آخر كما صرح به في بعض أيمان الجامعة العربية . وأنا أصرح
هنا بأنني لم أكن موافقا على كل مواد البرنامج بل منها ما أسفر النضال فيه بيني
وبين بعض الاعضاء عن فوزي بمواقفة الاكثرين من الاعضاء لي ثم يرجوع
بعضهم الى رأي المخالفين لي أراضا لهم لئلا يخرجوا من الحزب ، ولكنهم خرجوا
بعد ذلك . على ان كل قانون وكل نظام يشترك في وضعه كثيرون يتقرر بعض
مواده بالاتفاق وبعضها يرأي الاكثرين

وتلاحزب الاتحاد السوري الحزب الفرنسي الذي يطلب جعل سورية برمتها
(ومنها فلسطين ولبنان) مملكة واحدة مستقلة في ادارتها تحت حماية فرنسة أو
وصايتها ، ولم يوجد في مؤسسي هذا الحزب أحد من الطوائف الاسلامية الا حتى يك
العظم ومختار بك الجزائري . وتلاحزب الحزب الحر المعتدل الذي يتفق مع الحزبين السابقين
في طلب وحدة سورية وحدودها وبمخالفتهما في طلب جعل حكومة الولايات المتحدة
وصية على سورية ومساعدة لها على الاستعداد للاستقلال التام المطلوب . وليس في
مؤسسي هذا الحزب أحد من الطوائف الاسلامية التي تبلغ أربعة أخماس أهل سورية
وكلن في مصر قبل هذه الاحزاب بل قبل الحزب أيضا جمعية تعرف بمجدية
الاتحاد الاتياني تطالب الدولة الممثلة بحق لبنان المعروف أم الصنبر فتحوط بعد
الحزب الى - ولاية الخلاء باستقلال الجبل وتوسيع حدوده وجمعه تحت حماية جميع الدول

الكبرى . وكان لما جرى لبنان في البلاد الأمريكية جمعية أخرى تعرف بجمعية النهضة اللبنانية تطالب بتوسيع حدود لبنان وتقوية استقلاله وجعله إمارة ذات علم خاص وجعل أميره أوروبياً يطالب اختياره من الدول الست الضامنة لاستقلال الجبل ولهم مطالب أخرى متعارضة نشرتها في الجوار السابع عشر ثم كانت هذه الجمعية من طلاب الحياة الفرنسية وبعد انكشاف الحقائق تقرر رأي مؤسسيها في ذلك وأشيع أن رئيسها المندوب عنها في باريس طلب الاستقلال التام وانضم إلى جامعة الامبرفصل . وجمعية الاتحاد اللبناني قروع في البلاد بالأمريكية وفي لبنان نفسه : وكان أكثر طائفتي الموارنة والروم الكاثوليك من غير أعضاء هذه الجمعية يودون أن يكون لبنان وكذا سائر سورية تحت حماية فرنسة كجمعية النهضة اللبنانية، ولما انتهت الحرب بظفر الحلفاء وأعلنوا أن الولايات العربية لن تعود إلى الحكومة التركية وتألفت الأحزاب السورية للمطالبة باستقلال سورية على ما تقدم بيانه انضم إلى كل من حزبي الاتحاد السوري والحزب المتعدد كثير من أعضاء الجمعيتين ودخل أناس منهم في أحزاب أخرى استقلالية واحتلالية من طلاب وصاية الولايات المتحدة أو وصاية دولة غير معينة وبقي بعضهم ثابتاً على المطالبة بفصل لبنان من جسم سورية الذي نطله أن حزب الاتحاد السوري فاق غيره في بث دعوته في سورية والمهاجر السورية لانه على تبرع جميع أعضائه بالعمل وظف له عمال للإدارة والترجمة والنسخ واستعان على عمله بسخاء رئيسه ميشيل بك لطيف الله وشقيقه جورج بك الذي تبرع له في أول تأسيسه بألفي جنيه مصري حتى كان يتفق في بعض الايام بضع مئين من الجنيهات أجور برقيات إلى أوردية وأمريكية حيث أجاب دعوته خلق كثير وبث دعوته في جميع البلاد السورية ولم يستطع ذلك غيره . وأما الحزب الحر المتعدد أو الأمريكي رجع إليه كثير من الاحتلالين الذين كانوا واضعين بوصاية فرنسة من مهاجري السوريين في مصر وأمريكية وقليل من الاستقلاليين فظلوا هم السواد الاكظم ولاسبا في البلاد نفسها ولم يكن له فروع ولادعاة فيها على أن لدعوة إلى طلب مساعدة الولايات المتحدة قد ظهرت قبل تأسيس هذا الحزب في كل مكان ونسجت الجرائد الانكليزية إلى الامبرفصل منذ كان في أوردية ثم اشتهر أنه بث هذه الفكرة في سورية بعد

عودته إلى ستم فكرة الدعوة إلى مساعدة انكسار إذا لم تقبل حكومة الولايات المتحدة ، وهذا هو الذي وقع كما ينبغي به . ومن البديهي أن السوريين الذين في الولايات المتحدة وفي غيرها من الدنيا الجديدة كان كثير منهم قبل ذلك يفضل مساعدة الولايات المتحدة على مساعدة كل دولة أوروبية . بل قبل يفضل دولة أوروبية على الولايات المتحدة في هذا الأمر أو ما يشابهه من كل ما يطلب الخير والانسانية إلا جاهل فبي ، أو متعصب قومي ، أو متعصب ديني ، وما كل من طلب مساعدة دولة أخرى ابتداءً يفضلها على حكومة الولايات المتحدة في ذلك بل منهم من طلب غيرها تأسيس منها ، ومنهم من فرمتها باقتناها بأنها مبالغة إلى مساعدة اليهود على امتلاك الأرض المقدسة وجعلها وطناً قومياً لهم . والاستغلايون يفضلونها على غيرها أيضاً ولكنهم لا يرضون أن يكون لها أدنى سيادة أو سلطان في بلادهم بأي اسم من الأسماء ووجهة الأقوال في الجمعيات والحزب أنها على كثرتها ترجع إلى هذه الثلاثة الأنواع وإن تأنيهاً كان خصباً على قوذة فرنسا قد كن أكثر طوائف النصارى ، مما فصار أكرم عليها فإقول في المسلمين وكالم استغلايون إلا الشاذ النادر الذي لا حكم له

لجنة الاستفتاء الدولية

كان مؤتمر الحلفاء عزم على إرسال لجنة دولية إلى سورية وغيرها من بلاد الدولة العثمانية لتقف على رأي أهل البلاد في أمر مستقبلها وشكل حكماتها والدولة التي تفضل أن تدب لمساعدتها على الاستعداد للاستقلال المعترف لها به موقفاً إلى أن تصبح قادرة على النهوض به وحدها ثم أكتفى بجملة اللجنة من فضلاء الأمريكين فأحسن منها لأن هؤلاء أبعد من الأوروبيين عن المعوى في هذه المسألة طافت هذه اللجنة أمتات البلاد في الولايات والتصرفات المتنازعة والتابعة للولايات وقابلت في كل منها رجال الأديان والحزب والجماعات المنتخبة وعلمت الاندية القلبية والادبية والجمعيات — فظهر لها أن البراد الأعظم من الأهالي يطلب الاستقلال اتقام التنازع ولا يرضى أن يكون لدولة أجنبية حماية على بلاده ولا وصاية ولا مساعدة تسمى الإحتلال ، ويزيد أهل سورية الجنوبية (فلسطين) التصريح

يمنع مهاجرة اليهود الصهيونيين الى بلادهم ، وأهل سورية الشمالية يوافقونهم على ذلك كما صرح به الوفد السوري الآتي ذكره وغيره وأنه اذا أمر مؤتمر الصلح على ندب دولة من الدول العظمى لمساعدة الاهالي على النهوض بأمر الاستقلال فيشترطون أن تكون هذه الدولة هي الولايات المتحدة الامريكية لانها غير استعمارية ولا طامسة في البلاد وأن تكون مساعدتها موقفة لا تزيد على ١٥ سنة أو ٢٠ وأن تكون في الامور الفنية والاقتصادية التي لا تمس الاستقلال ، وصرح بعضهم بعدم قبول المساعدة البتة وبعضهم يطلبها من الولايات المتحدة دون سواها وبعضهم من انكثارة وأكثر هذا الفريق من الدروز ، وبعضهم من فرسة وأكثر هؤلاء من موارثة لبنان وبيروت ، وما كل الموارثة يرضى بوساية فرسة ومساعدتها . وأما المسلمون فقد صرحوا في كل بلد بعدم قبول مساعدتها بحال من الاحوال وما شذ لا أفراد لا يتد بهم . ولأجل القرار من مساعدتها أو وصايتها قال بعض المرجحين لمساعدة الولايات المتحدة انها اذا لم تقبل قاتهم يرجحون انكثارة على غيرها بالشروط التي رجحوا بها الاولى اذا كان لابد من هذه المساعدة التي احتجوا عليها وعلى المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم المتضمنة لها

ذلك بأنه قد أوف في سورية مؤتمر بأمر الأمير فيصل لأجل مقابلة لجنة الاستفتاء وإطلاعها على رأي أهل البلاد ووضع (مشروع) قانون أساسي لها لتتخذ أعضاؤه في أكثر البلاد من قبل المنتخبين الثانويين الذين انتخبوا نواب البلاد في مجلس المبعوثين العثماني الأخير ومنهم أعضاء من طوائف لبنان كلها لا ندري كيف انتخبوا . ولم يمكن اقتناع هؤلاء ولا غريم بالرضا بمساعدة الولايات المتحدة ثم انكثارة بالشروط التي أشرنا اليها الا بعد ان بثت الدعوة فيهم بهذه الصفة : ان انتداب دولة من الدول الكبرى لمساعدة البلاد على السير في سبيل الاستقلال أمر مقدر في المؤتمر لا مرد له ، وان فرسة تمت الى المؤتمر وجميع الدول بدعاوى كثيرة فيندبها لذلك أهمها ان أهل البلاد يفضلونها ، وإن لها صنائع بصدقونها ، ويطلبون مساعدتها ، فإذا اتصروا أكثر من على طلب الاستقلال بدون مساعدة مما يرضى إن ترجع فرسة بحجة أن بعض الاهالي يطلبها ، والآخرون

لا يتركون بينها وبين غيرها. بناء على هذا وعلى العلم بأن رئيس الحكومة البريطانية صرح بأن دوله لا تقبل الانتداب - مساعدة - سورية - لأن ما بينها وبين فرنسا من عهد وميثاق يحول دون ذلك وما هو بالذي يحمل قصاصة ورق - وضع المؤتمر القرار الذي قدمه الى لجنة الاستفتاء وسذكره بنصه في مكان آخر من المنار .

إذا لم يكن جميع أعضاء المؤتمر الذي قرر هذا متخفين من الامة لينوبوا عنها فيه فقد جعلهم في معنى المتخفين موافقة أكثر من استنفهم اللجنة لهم كما شرحتهم الجرائد السورية في أيامها لأعمال اللجنة في البلاد المختلفة. فجاءوا تقدم كل مصداقاً لما كنا قلناه مراراً لبعض الباحثين معنا من الأجانب والوطنيين ، وهو ان السواد الاعظم في سورية يطلب الاستقلال التام المطلق - وقد الحمد من قبل ومن بعد

السيد الزهرأوى

تمة ترجمته بقلم صديقه الشيخ أحمد نهان الحصري

في أول سنة من مبعوثيه وقعت حادثة ٣١ مارش الشهيرة فحصر المجلس من قبل البسكرة بحجة لا تتجوز عن الدستور وهذا المبعوثين بالخصاص حتى انه قتل أحدهم محمد بك ارسلان مبعوث اللاذقية ربما بالخصص في باب الجلاء . ومنهم من رمى نفسه من إحدى الوفود العلية حتى تحطم خوفاً على نفسه من القتل وفتر كثير من المبعوثين حفاظاً لحيتهم وبقي المترجم رحمه الله تعالى مع بضعة أشخاص قاتبي الجأش غير مباينين بتلك القوة الهائلة التي تهدمهم وهم يخزيون المراكز بالفلوات ويذكرون الوقعة وما هم فيه حتى كادت تلك القوة ان تقضي على بقية المبعوثين ثم خرج المترجم يحترق صفوف المساكين بلا اكتراث حتى وصل الى منزله وانفض الجمع هذا الثبات في مثل هذا الموقف الحرج مما يدل على شجاعته وقوة يقينه .

على أثر هذه الحادثة التي شاع خبرها حتى بلغ الرومالي مكبراً زحف محمود شوكت باشا بجيشه ليضرب الآستانة لحاية الدستور ولينكل بالاربعاءين وينتقم من أثارها هذه الفتنة فأرسلت الحكومة اذ ذلك هيئة مؤلفة من الايمان والمبعوثين .

للقابلة الباشا وبلاغه حقيقة الحال فكان صاحب الترجمة من أعضاء تلك اللجنة الموقرة فاستقبلوه في (إليستانوس) من ضواحي الآستانة وأوقفوه على جلية الخبر الشنيع وأعطوه في سمعه حتى سكنت غضبه وسكن جأشه ودخل بغير إزعاج لأحد

وفي أثناء تلك المدة - أعني لدورة الأولى لمجلس المبعوثين - أصدر المترجم جريدة عربية في الآستانة سماها (الحضارة) بشركة شاذ بك المنبلي ثم انسحب هذا الأخير منها إذ تعي متصرفا قواها عكبا بعد انذار الحكومة له

وكان السبب في إنشاء تلك الجريدة أنه لما بلغ الانحدون ما بلغوا من الأثرة والابتداع وتسميم الأفكار بأفكاره التي أنشأها لبث أفكارهم السوء وتصويرهم الحال بصورة الخلق تأسس الحزب الحر المتدل لمعارضتهم وكان معظم مؤسسيه من يهودي العرب وحزب لائتلاف وكان معظم مؤسسيه من الترك ثم استرجع الحزبان باسم حزب الحرية ولائتلاف وكان المترجم من مؤسسي الحزبين المذكورين لمعارضة حزب الاتحاد والترقي فأصدر جريدته (الحضارة) بصفة العربية لمحافظة على مبدأه الثابت وهو الاعتدال الخاضع حتى كان رفاقه يلومونه لشدة هذا الاعتدال الزهراوي وحتى أن كبار الانحديين كانوا يعجبون من اعتداله مع معارضته لأربابهم وكان كثير منهم يقول لبث جميع المعارضين مثل هذا الحر المتدل

والفضل ما شهدت به الأعداء •

وفي أثناء تلك المدة أيضا وقع اضطراب واختلال في الرومي فمكنت الحكومة يومئذ لجنة من الأعيان والمبعوثين لكشف عن أحوال تلك البلاد وكان المترجم رحمه الله تعالى من أعضاء تلك اللجنة

وفي أثناء مدته نشبت الحرب في طرابلس الغرب فصعد المترجم منبر الخطابة في المجلس وهيج المخاطر وحرك السواكن ثم أجش في البكاء فقال له بعض الحاضرين من المبعوثين لا تبك فانتا سنفردها فقال : أنا لا أبكي على طرابلس

الغرب ولكنني أبكي على الروملي وسورية والحجاز والعراق

من تأمل هذه الجملة الجوارية منه يعلم أنه قد لمع من وراء حجب القيب ما سيكون في المستقبل استنباطا حديدا من سوء تدبير من يديم الحيل والتدليس ، وقد

انفق مثل هذا لغيره من أصحاب الروية والحدس ، فوق ما توقعوه وفيه الامر من قبل ومن بعد

في مدة اقامته في الاستانة سواء كان مبعوثاً أو لم يكن كان يته بمجمع الفضلاء والادباء على اختلاف لغاتهم ، والكبراء مع تفاوت رتبهم ، يستمدون من آرائه السديدة ، عرف هذا من شاهده بالبيان حتى كانت جلساته على مراتب لكل فريق وقت يقضيه فيأتي فريق آخر حتى تنقضي الساعة السابعة بل الثامنة من الليل وكان مع كل هذا لا يأخذه ملل ولا ضجر ولا سآمة مما يدل على نعمة صدره وحسن مجلسه

في أواخر هذه الدورة للمجلس حصلت مناقشة بشأن المادة ٣٥ من القانون الاساسي ووقع الخلاف الشديد حتى آل الامر الى فسخ المجلس وتجهيد الانتخاب ثانية فناد المترجم رحمه الله تعالى الى وطنه وزيارة أهله وذويه ، فأوجت الحكومة الانحادة الى جميع المراكز وأوعزت للحكومات أن يكون انتخاب المبعوثين ممن لا يخالف رأيهم ، وكانت تواصل التفرقات والتدوين للمراكز بالوعد والوعيد ، والتخويف والتهديد ، لهذه الاحوال وشدة الضغط ما تمكن الاهالي من انتخاب المترجم لان حريتهم حلت حتى اتمت كثير من التصويت

على أثر ذلك سافر الى الاستانة لقيام بأشغال الجريدة فامسك المجلس من مبعوثين صار تمييزهم من قبل الانحاديين في الباطن وإن كان في الظاهر بالانتخاب ثم تقاب حزب الائتلاف على حزب الاتحاد وتشكلت الوزارة ففضوا ذلك المجلس الجديد فناد المترجم الى وطنه فوقعت حرب اللسان فصرف النظر عن الانتخاب الى أن تضع الحرب أوزارها

في ذلك الاوان سافر الى مصر فانتخب من حزب اللامركزية المؤلف هناك رئيساً للمؤتمر الذي انعقد في باريس لاجل مطالبة الحكومة التركية باصلاح بلاد العرب واعطاء هذه الامة المهضومة حقها في توفى المضموم وقد طبعت مقررات المؤتمر والمحطاب التي أقيمت فيه فلا حاجة الى بيان ذلك

(النار: ج ٤) (٢٧) - (المجلد الحادي والعشرون)

وفي أثناء إقامته في باريس كل محل إعجاب المسيح في اعتداله. إذا طالعنا تلك المقررات المطبوعة وتلوت ما قام به رحمه الله حكمت له بذلك الاعتدال وبأن ذلك الإعجاب به كان بحق. وحسبك شهادة لاحاب فان جريدتي المانان والطان - وهما من أكبر الصحف الفرنسية وأشهرها - قالتا كما نقله الجرائد المصرية والسودية في ذلك الحين « ان السيد عبد الحميد اضدى الزهراوي كان المؤتمر بمثابة الدماغ من الجسد » وذلك بمناسبة تفرغه للمؤتمر وحسن ادارته له وكان مدة إقامته في باريس موضع التبجيل والاحترام، واجتمع بالموسيويتش رن ناظر خارجية فرنسية في مقر النظارة فأعجب به غاية الإعجاب وأزله منزلة الاكرام بقدر إتمام وظيفة المؤتمر انقضى أعضاؤه وبقي المترجم رحمه الله تعالى هناك مع نفر من رفاقه مطالبين بالاصلاح العربي فاضطرت الحكومة الاتحادية للحصول على جلبهم فأرسلت من قبلها مدحت شكرية للكاتيب العوسى لمركز الاتحاديين والرحوم عبد الكريم الخليل لسخى لارضايم ورجاعهم خدعة ومكرامتها فوالها باطنية وما نالا غاية ولا مقصدا ، فأعادوها ثانية وأدوا لها برعد جامعة المؤتمر باجابتهم الى مايلزم من الاصلاحات للبلاد العربية فوعدا وأنسبا الايمان على ذلك فحضر عندها المترجم الى الاستانة اعتادا على ايمانهم الكاذبة المبينة على احد والكر وعين عضوا في مجلس الاعيان ليحرف على انجاز وعدهم ، فبقى ينظر تلك المواعيد الفارغة (وتاهيك بمهارة الأتراك بالمواعيد) الى ان نشبت الحرب العامة سوء تدبير الرؤساء الذين أهلكوا الحرث والنسل وصيروا ذلك الملك العظيم من أيديهم وكان من لوازم ذلك اعلان الادارة الرئسية في البلاد ، جعل جلال باناً فائدا عاما في سورية بصلاحيات واسعة لتنفيذ أوامر الجمعية الخلافة بالاصلاح الذي كانت تتويبه وهو الانتقام من متتويي أبناء العرب وتأييدهم واتخذوا الحرب فمرة لتنفيذ ما تكتمه صدورهم من الضغائن على هذا الجنس الشرير.

سلب المترجم بدمشق النوم مع جملة من وجهاء البلاد السورية بلا حكمة ولا سؤال منه عن شيء وذلك ليلة السبت ٤ رجب سنة ١٢٢٤ هجرية و٢٣ نيسان

سنة ٩١٦ ميلادية وكان لسار حالة بقول

يا جزع نخ رايك وادب جنة خلقت من يوم «قالوا بلى» لفضلك والمحن
وحى أهلا وجيرانا وآونة حي الرقاق وحى سائر الوطن
جبا بصل الحيم أصبحت مدبتهم ليعطفوا نحرنا من راحتي جني
(صفاته رحمه الله)

كان مستجيبا لصفات الكمال. وقورا ذا ذهن حاد وفكرة واسعة وذات فكرة معجبة
بنوفه ذكا. وسلاحه أكبر دليل على ذلك. واسع الصدر سليبه، لين الجانب، بطيء
الغضب لا يقابل أحدا بمكره، لا يعمل من جالسه كيف ما كان ولا يجلسه من
محدثه يباشر كل اسان على قدر علمه، أكثر أحاديثه في مجالسه بما يعود بالفائدة
لا يستغيب أحدا ولا يحب أن يغتاب أحد بحضوره، قليل الكلام الفارغ، كثير التفكير
أبي النفس، شجاعا شديدا الصبر على السد تد. قوي اليقين بربه تعالى، كريم الخلق،
جميل الخلق والمهنية، محبة من يراه لأول وهلة، عفيف النفس، لا يسالي بزخارف
الدنيا، بعيد عن الكلف، شديد البحث والتدقيق في المسائل، يتبع الأدلة والمستندات
وإذا عند الحق، يجب أن تكون الحجة مع غيره ما أمكن، معتدلا في شؤونه كلها،
متسكنا بمبادئه محافظا عليها. عزة. ذلك منه كل من عاشره حق الماشرة

﴿مكتوباته رحمه الله﴾

كتب في مواضيع عديدة كلها فوائد — منها ما هوته جريدته الحضارة التي
أصدرها في الإحسان ثلاث سنين، ومنها مقالات في الترية كان ينشرها في جريدة
نحرمت للتون المبرزة قبل إعلان الدستور، ومنها ما نشرته المؤيد والمعلومات
العربية والجريدة والنير وحلاها من الجرائد لمصرية والسورية. وكتب في مجلة
المعارف، مقالات. وله كتاب نظام الحطب والبنض نشر منه في المنار عدة فصول،
ومنا أكله لموانع سياسية. ومنها رسالة في الله والتصوف وهي التي نوهنا بها قبلًا
وأخرى في الامامة ورسالة ترجمة السيدة خديجة — سلك فيها مسلكا غربيا لطيفا أبدع
فيه كل الأيداع وأنى بكل. استطاع من طالعها حق انطالمة عطف على مودة

هذا المرجع وأحاطته وسلامة ذهنه وسلامة قلبه ودقة فكره وزراعة سره، ولا سيما الأبحاث الأخيرة منها، وقد طبعت بمطبعة المنار وكانت نيته أن يجعلها الحلقة الأولى لسلسلة تاريخية خالت دون ذلك أشغال قامت مانما عن إخراج هذا الفكر إلى حيز الوجود. ومنها رسالة في النحو وأخرى في المنطق وغيرها في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع وكتاب في الفقه بأسلوب قريب من أخذ سهل العبارة يدعمه مبادئه بالأدلة الدامغة^(١) وله محاضرات كان يلقيها في بيروت وحصل أيام ذهابه إلى الآستانة وعودته منها

وله مکتوبات غير ما ذكر بقيت مسودة بمخطوطها بأيدي الأتراك عند ما أرسل من الآستانة إلى (عليه) مركز الديوان العربي الذي أسسه جمال باشا الخديوي وله شعر لطيف في كل باب من أبواب الشعر ومقطعات ومساجلات مع بعض أصحابه ومراسلات كلها رقاقص

من ألطف شعره القصيدة المعصاة في موضوعها وحسن أسلوبها ودقة معناها وقد أثبتنا برمتها ليقف المطالع لها على رسوخ قدمه رحمه الله تعالى وبعد أفكاره وحسن يقينه واعتقاده وهي هذه

لا تكذبنا يا بصر	لا نخدعنا يا فكر
ان الحقائق تحت طي الذا	شر فوق المنظر
لكن برؤيتها دعاوي الذا	امن تعي من حصر
وسوى سراب لم يروا	والآل كم غر النظر
آني التصور يا حجا	لشر في هذي الصور
الكون مبني على الذا	حركات كل في قدر
مجموع ذر يقتضي	كل لها ضم الآخر
والارض تجمعنا فند	سبب أنها احدى الكبر

(١) المنار: كان سبب تأليف هذا الكتاب عارضة طويلة دأوت بيننا وبين المفيد من جهة واحد فتصني باشا زغلول أبلغ كان وكيل الوزارة المصرية بصر من جهة أخرى ولو تم على هذا الباعث لسمي إلى طبعه على نفقة الحكومة لأجل الحاجة الشرعية

ولشس نمرينا ننا فظننا المنى الاغر
 حور تغبر لا نني حقة لها غير الفير
 وبجل مصدر امرها عن أن تحبط به الفكر
 هو مصدر بوجوده قضي اشتغالات الاثر
 وتحيرت في ذاته وصفاته فطن غرر
 والميرة البلى التبا عد من دعاير الغير
 كم مدح لماوف طياء عرف بالانكر
 ما أنت يا انسان هل تدري دماغك لم شعر
 أفأنت تدرك من جبر مع الكون عنه قد ظهر
 لم ذي الدعاوي ياقى أحاط منك به البصر
 أحاط منك به الحصى خبرا كما هو قانسبر
 أعرفت من قبل الموزة ر كل تفصيل الاثر
 أعرفت هذك القضا وما به من كل قدر
 دع عنك دعوى واستمع قولاً مفيداً مختصر
 الناس حذر في الغزو ر ولا جئون الى التركز
 ويرى بنو الانسان أذ هو خلاصة ما فطر
 دعوى بها يلحن ما يتون من تعب وضر
 فهو رهان الكدح ما داموا ذلك هي السير
 ذو الحال نائب من مضى والعمر جلك خبر
 سبان ذي الأقدام في حاج الحياة وذا البشر
 قتل فبا اسطمت ان فكرت فيما قد حضر
 واعبر على القياس من ما ض الى ما ينتظر
 واعلم بأن القلعي ن بذى الحياة أولوا البصر
 والكون ظرف جواهر والسر فيه ما ظهر

الشيخ محمد كامل الرافعي

٢

ورث المترجم من والده همة النفس وحسن الهدي والسمت، والعفة وحسن
النية، وحب التصوف وإخلاص الصوفية - ولكنه لم ينس له من السلوك ما نسى له
والاشتغال بأدب اللغة فكان شوره كثوره وأنت عناية بالمظوم فلم يبلغ فيه شأن
الوالد وإنما بلغها وأقامها أخوه عبد الحميد بك شاعر طرابلس المشهور وقد أشرت إلى
ذلك في رثاء الوالد :

وان غدا فيه كل الفضل مجتمعا فقد فرق في أبنائه النلا
فلا عرف والإرشاد كالمهم من حالف العلم فيه الهدى وللخلا
وفي البلاغة حكم عبد الحميد واجتدي بها أي البيان تلا
وكان أيضا يحذر والده في التأني في مطعمه ولبسه حتى أنه كان يتولى
شراء ذلك بنفسه وإذا لم يعجبه ما يريد من الخضر والتفاحة وغيرها في السوق
القرية من داره يذهب بالخلاد إلى سوق أخرى، فكان من أهل الناس بمشقة جامعا
بين النعم بالطيبات وتقوى الله تعالى والإبدا بما قسمه له . ولكنه ترك التأني في
اللبس في أواخر عمره .

وورث من استاذ الشيخ محمود نشابة حب الاستقصاء والتحقيق في العلم فكان
بعد زمن الطالب والتلقي عن الشيخ عاكفا على مطالعة أثير الكتب وهوصها إلى
وحده وأما بالمشاركة مع بعض أصدقائه من أهل العلم كالشيخ محمد الحسيني والشيخ
محمي الدين الحفار والشيخ عبد الحليم نشابة فحل الشيخ محمود نشابة لما بدأت بطلب
العلم أنيته يطالع مع صديقه الشيخ محمد الحسيني الذي هو أشهر علماء طرابلس اليوم أشهر
كتب المنطق والاصول والكلام كعلم العلوم ومسلم الثبوت والمواقف والمقاصد ولم
أذكر زمن حضوره دروس الشيخ إلا درس (نيل الأمل) على والده ولم ينس .
والفضل بينه وبين استاذ الشيخ محمود نشابة أن استاذ واستاذنا هذا وقد في العلوم
عند عامة فهم أشهر الكتب التي نلقاها في لازمه والتي قرأها الطلبة مرضي لفسحها

صححه فقهاء القرون الوسطى ومتكلموها ومفسروها ومحدثوها وغيرهم من علماء اللغة والمعتول ، وكان يصرف سائر وقته في العبادة وأكثر عبادته تلاوة القرآن . وأما المترجم فقد طلب العلم من سن التمييز الى منتهى الاجل فلم تكن نفسه تقف في العلم عند غاية ، وإذا لم تطفئ بما قاله أشهر المدققين وما صحح في أشهر الكتب المندولة يظل يبحث وينقب الى ان يصل الى ما يرتاح له ويقتنع به . ولهذا كان يبحث ويسأل دائما عما يطعم في مصر ولندن من الكتب الجديدة ويستحضر بما يصحبه ويرجو قائده منها فهو أول من أطلعنا على مؤلفات السيد حسن صديق خان ملك بهو بال وعلى زاد المعاد في هدي خير العباد المطبوع في الهند وعلى سلم العلوم ومسلم الثبوت وروح المعاني وغيرها من مطبوعات الهند ومصر

وورث من استاذ الشيخ حسين الجسر الميل الى الوقوف على حالة العصر العلمية والاجتماعية والسياسية والمالية بمطالعة المجلات والجرائد والانفتاح بشدة حاجة المسلمين الى عجالة الامم الغربية في العلوم والفنون التي عليها مدار العمران والقوة في هذه المصارع المحافظة على اصول ديننا وهدى وآدابه التي تفصل كل ما عليه تلك الامم وغيرها لم يخالفها ، وكثيرا ما هي عليه موافق لما أو مقتبس منها . فكان المترجم بهذه المزايا محبوبا محترما عند العوام والخواص من المسلمين وغيرهم ولوانه وفق انزع ولادة التقليد من عقده ووجه غايته الى حل مشكلات المسائل بالاستقلال التام في العلم بدلا من كثرة مراجعة الكتب لكان مما أوتي من الجهد والاجتهاد والاخلاص والانصاف في البحث آية في التحقيق وحل المشاكل . على انه كان على مقربة من ذلك ولولا أن شغل بسل الحكومة عن التدريس والتصنيف لكان للامة من سعة اطلاعه وقته نفسه وحسن ياته عدد غير قليل من العلماء الذين يجمعون بالتخرج على يديه بين العلم والعمل للامة والملة ، ومن المصنفات النافعة التي يخرج بها علمه ونهجه من حيز لا يحال الى حيز التفصيل ، ومن محجمات الصدور الى سافرات السطور ، فانه حمد الله تعالى كان من الاطمين الذين طلبوا العلم لله لا لدار ولا للجاه ، وقفا معدي طلابهم للتدريس والتصنيف لا بدينها ، وباعت الرغبة فيها ، وآية ذلك أن ترى أكثر تلاميذهم يهتدون العلم في سبيلها ، وأكثر نصائهم خالية من كل

ما تصلح به الانفس وتهذب به الاخلاق ، وفائد التي لا يعطيه
أخلاقه وآدابه

وأما أخلاق الرجل وآدابه فقد كانت المثل الذي يضرب للاسوة ، والامام
الذي ينصب القدوة : هفة وصيانة ، صدق وأمانة ، جود وسخاء ، عزة وإباء ، نجدة
ورقة وشجاعة ونسوة ، رقة ورحمة وقا ، علو همة ، وجاهك بصيرة وثباته ، ومحبة الخالص
وبخلاص الذي رحمه واخوانه ، فقد كن الاسرة لرائية الكثيرة المدد في القطر بن الشامي
والعسري كولد الطوف ، والام الروم ، يقوم لكل منهم بما تقتضيه حله من قن
وقفر وسحة ومرضى ، كان من زار طرابلس من التقيمين في القطر المصري منهم يرى
من حفاظه به وقمة المآداب النفيسة له والعناية بخدمته والتأنيام بشؤونه ما لا ينظر مثله
من والد حمي ، ولا ولد بلزقي ، ولا صديق قني وفي ، ولا أمير سخني أبي

توفي أخوه أحمد أفندي في اليمن وكان حاكما اداريا في بعض بلادها العثمانية
وترك غلاما وجارية صغيرين حضنتهما أمهما ثم بلغه أنها تزوجت لخاف ان يكون
ذلك مضية لها فأخذ اجازة من الحكومة وسافر الى اليمن لاجل احضارهما وتولي
تربيتهما وبعد البحث عنهم في اليمن علم أن زوج أمهما رحل بها وبها الى الرقاق حاملا
الحكومة فسافر الى العراق في المحيط الهندي في فصل الصيف اذ يشتد اضطرابه
وامططابه حتى ان أمواجه لتجرف الناس عن ظهور البواخر أحيانا فيضطر البحارة
الاعلون على الظاهر الى ربط أنفسهم بالحبل ، وفي مثل ذلك البحر في ذلك زمن
يظهر لاسافرائه لا مبالاة في تشبيه النزول للوج بالجلال ، فيما حدث به الترجم
وغيره ان السفينة عند ما هم بين موجتين ترى كأنها في واد عميق من أودية الجبال
وقد عجب كل من لقيه في سفره هذا من أهل اليمن والراق كأهل وطنه السوري
من شدة فبرته وعلو همة وتفايه في سمية الحفلة هذين اللواتين وما كان من غبطة
وسروره ، الظفر بهما بعد ما كبده في سبيلهما من المشاق والاهوال ، وبذل ما يفوق
طاقه من المال ،

وقد قل فيه أخوه الصغير (وهو لآب) : والله لم يضي قدأبي كعتدي أخي ،

قد كعدني خصص اليتم بمعاقبه وبره واحسانه ، ثم أدبني فأحسن تأديبي بقوة روحه
وصمة فضله وبيانه اه

أقول: كذلك كان دلفه ووقاؤه لاصدقائه واخوانه، يكاد يضاهي بره واحسانه بذى
قرباه ووجهه، فكانت داره مثابة لهم في كل وقت من ليل أو نهار، ولكن عنايته بهم
كانت أشد، وزيارته لهم أكثر، وقد أجمع على حبه ولاعتراف بفضلته والثقة باخلاصه
النصارى كالمسلمين، ولم نر داراً من دور علماء الدين في طرابلس كداره ينزود عليها
أهل الرياسة والادب من جميع الطوائف . ولا يظن القارئ أن سائر علماء
طرابلس جفاة أو متكبرون، أو ضرب على أبواب دورهم حجاب من التعصب الديني
فلا يزورون ولا يزرون، كلاهم بالرفقة والعلف مشهورون، ولكن التقيد كان
ممتازاً فيهم وفي سائر الناس، بما ذكرنا من الشائات والصفات، كما أنه كان ممتازاً بين
رجال الدين بالناية بشؤون السياسة والعمران، لأن نفسه كانت تمسح بجميع
المعارف والحقائق وتطلب فيها الكمال

كتب الي أخوه صرافندي صاحب العبارة التي ذكرناها آنفاً، وهو أصغر اخوته،
وأشدهم عشقاً لذميه واستغذاً بالمشر به، جملة بمعنى ما تقدم في وصفه، قال:

« كان رحمه الله على حصّة موفورة من العلم والفضل ومكارم الاخلاق عزوقاً عن
عن القفر والهم، ولوعاً في البحث والدرس، كبير التفتيح عن فتناس الكتب واقتنائها،
والوقوف على نواذر مسائلها، فكانت داره كذلك نادياً لأهل العلم يتنابونه من كل
جانب لمذاكرة والمحاورة والافادة والاستفادة. وقد كان رحمه الله شديد الاهتمام
بالعالم الاسلامي والامر الاسلامي ضد لا يوصف، فقرأ دائماً مستظلاً طلع أخبارهم،
مسائلاً عن أحوالهم وأطوارهم، فكان إذا سمع خبراً استبشر وتهلل، وإن سمع شراً
بات بلبلة الملسوع يتأسف ويعرقل، وكان شديد النناية والمعطف على أهل وقربائه
كثير الرفا. لاصدقائه وذوي مودته، وناهيك بما نكب به في سبيل تمسكه بمودة
الصاديق الوحيد، والاستاذ الكامل الرشيد، وذوهم في أواخر أيام السلطان عبد الحميد،
وأما زوجه ذوي القربى والبني من أهل لغرث عنه ولا حرج، فقد كان يلقب نفسه
(المنار: ج ٤) (٢٨) (المجلد الحادي والعشرون)

بأبي المبشرة والقيلة (رحمه الله) نظراً لكثرة ما كان يهتم للقريب والبعيد عنه من أهله المنتشرة في سورية ومصر وبلاد الله أجمع .

« ولولا تمسده أياي مدة النيم في الصبا وأيام نبتني السياسية في دور الشباب ملكت وأيم الله ، ولولا غمره في فممي حب الفضيلة والالتحاق بأهلها لما كنت لثلكم عاشقا وبكم طروباً »

« كان رحمه الله صبورا على الأواء والضرر ، واتد خمرت طرابلس بوفاته عالماً كريماً ، وبارادحياً ، بكاه المسلم وغير المسلم لصلاته في دينه وعلمه وفضله ، وثباته العجيب في مبدئه الحق وهو حب الحق ونصرته بكل وسيلة وذريعة ، ولكن من المسيحين البلاء عندنا حب له بوجه خاص نظراً لما عرفوا من حريته وشجاعته وصدق وطنيته ، ولولا مخافة التطويل لاقت لكم على ذلك ألف دليل وحسي مع ذلك أن أقول : أن مجاهرة المرحوم بكل ما كان يعتقد من حق صريح ، ووقوفه في وجه الظلمة الطغاة من كبار رجال الحكومة البائدة في عهد عبد الحميد ومن بعده ، بل وإحسانه إلى مواطنيه المسيحيين على اختلاف طبقاتهم بالتأمين والتطمين لهم أيام الحرب العامة كلها هم شيطان من شياطين الحكومة أو طراً عليهم حادث من حدثان بعارض الأمة — قد عرفهم بكثير من مزايا الاسلام وفضل علمائه العاملين »

(ويلى هذا كلام قطعه المراقب من الكتاب)

مودة المترجم وولايته لصاحب المنار

كان بين آل بيتنا وبين الرافعية في طرابلس مودة ورثها الاب عن الجدة ، ولكنها مع بعض الافراد أقوى من بعض ، فكان الشيخ عبد النبي أحب شيوخم إلى والدي ونجله المترجم أحب شبابهم إليه ، لذلك كنت منذ الشروع في طلب العلم أنردد عليه وأحب مذاكرته ، على شدة اعراضي عن معاشرته الناس ، بحافظة على سلامة الفطرة والاخلاق ، وقد وجدته أقرب المشتغلين بالعلم إلى ذوق لحي التصوف وعنايته بكتبه ، وكنت لأعرف من كتب الصوفية إلا إحياء العلوم للقراني رحمه الله تعالى فتوقفت إلى كتب الشمراني وكان مفرماً بها وأغارني التمن واليهود الكبرى والطبقات فألتفتها درب الإحياء فكنت أعرف منها وأتكر ، وكنت أحضر

في بعض الاوقات دروس معالمة الخاصة التي يفتها من قبل وألقي السمع الى بعض المسائل في الكلام والاصول فذا ففهمتها ذكرت له ولرفيقه رأيي في الخلاف فيها، فاذا تبين له بعد البحث ومقابلة الدلائل ان ماقلته هو الراجح قال لي من أين جئت بهذا الرأي ؟ - وأنت لم تحضر درسا واحدا في هذا الفن ولا سمعت هذه المسألة وأمثالها من قبل - فقلت أقول له انني رجعت الى نفسي فوجدتها لا تعقل الحق الا فيها قلته ، أو ما هذا ما سمعته ، ولما تكرر ذلك صار يشتداني أحيانا بالسؤال فيذكر مسأله مشكلة ويقول بعد بيان الخلاف فيها : ارجع الى نفسك واذكر لي حكمها فيها

كان هذا مبدأ حسن ظن المترجم بأخيه في الله ، ثم نحى الاعتقاد ، كما ينمي في اليد الخضاب ، حتى انتهى فيه أخيرا الى رأي العالم الناسك الشهير الشيخ عبد الباقي الأفغاني ، اذ كان يقول ان علم غلان لدي ، فان مثل هذا لا يأتي بالتحصيل الكسبي ، فكان المترجم أجزل الله ثوابه وليا ونصيرا لي منذ أقدمت على الدعوة الى الإصلاح الديني والمدني في عهد طيب العلم الى ان توفاه الله تعالى اليه كما أشار الى ذلك أخوه فيما رويته عنه آفا

ولا مندوحة لي عن ذكر بعض الاثلة والشواهد على ذلك لانها من أم ما يكتب في ترجمة الرجل من حيث هو وكن من أركان النهضة الاسلامية الحديثة في طرابلس؛ دعاني بعض اخواتنا مرة الى حضور حفلة الذكر السنوية الاولى للمولوية في طرابلس ويسمونها القابلة ولم أكن رأيت اقبل ذلك ولا رأيت ابعده ، فذهبتا بعد صلاة الجمعة الى نكتيم في وادي نهر أبي علي جنوبي القلعة ، وانه لواد وسيم ، صح فيه الماء واعتل النسيم ، وأما فيه اذار من أجمل الديار ، في جنات تجري من تحتها الانهار ، وقدأما في ذلك اليوم خاق كبير من العلماء والوجهاء وسائر الطبقات تجلسنا مع أشل النظارة المتفرجين في منظره (كشك) نجاد . مكان القابلة فوينا شيخ المولوية جالسا على جلد من جلود النضن أو الممرعز ، ورأينا جماعة الذاكرين بل الراقصين منهم وقوا لابسين جلابيب وضمهم المعروفة عند أكبر الناس في كل بلد يوجدون فيه ، ورأيناهم يقولون على شيخهم الجالس فيحييه بالركوع وتكبيس الرأس ، وسمعتا المازفين بالناهي يعزفونهم في موضع معين من النشيد (المنشودة) ويخجل الى الآن انه كان هناك معارف

أخرى -- فلما رأيت ما رأيت وسمعت ما سمعت أخذتني سورة الغضب لله، ورأيت --
والتموم كلهم سكوت مفزون لذلك -- أنه تعين علي القيام برياضة الامر بالمعروف
والنهي المنكر، فوقفت في وسط النظارة وبينت لهم ان هذه بدع ومنكرات شر ما فيها
انها جعلت من الدين والدين برى منها الخ وأمرت الناس بالخروج لان إقراو المنكر
كفله وخرجت، ولم يفس أحد من الناس بكلمة استحسان ولا استهجان، ولما هدت
عن المكان قليلا نظرت ورأيت فوجدت اناسا يقيموني ولكنهم قليل بالنسبة الى من بقي
كان هذا الانكار مثارا للمجب في طرابلس الشام وصار حديث الناس في
أندتهم وسارهم وملاهيهم، وهم بين مستحسن ومستحسن ومنعرج ومنعرج، وكنت
أرى ان أقوى المؤيدين لي والمدافعين عني صاحب الترجمة على شدة أدهم جميع
المتنبيين الى طرق التصوف وتأثره ببعض خرافات كتب الشمراني، ومن البجائيب
ان استاذي الشيخ حسين الجسر وصديقه وصديق والدي الشيخ عبد الله البركة من
العلماء كانوا من المنكرين علي التاصحين لي بالسكوت عن مثل هذه الامور، فقد
دعاني معهم في تلك الايام ابراهيم افندي السبع الى طعام أهده لنا في بستان، وهو
ما يسميه أهل طرابلس بالسبون، وهناك سألتني الشيخان عن حقيقة ما يتحدث به
الناس في تلك الحادثة، فنصصت القول على قره، فصار شيخنا يدافع عن المولوية،
بمثل ما يؤثر في الكتب من الدفاع عن الصوفية، وأنا أحتج بالسنة ونصوص الشريعة،
حتى قال متبرما: ان مذهبا (يعني الحنفي) أشد من مذهبكم (يعني الشافعي) في تحريم
السماع والمناظر ولكن الصوفية لهم حالة أخرى مع الله وأني أخاف عليك من عاقبة
الحوض فيهم والطعن عليهم. قلت له ان هؤلاء القوم ليسوا من الصوفية في شيء حتى
يسلم لهم بأن لهم اجتهدا وأحوالا تعرض لهم في بعض الاوقات يمدون فيها بما
لا يضر به غيرهم. قال فما بالك تحض هؤلاء بالانكار وتسكت عن مرتكبي المعاصي
الصریحة التي لا تأويل لها فان من الناس من يشرب الخمر ومن يلبس بالقمار قلت اني
لم أر من هؤلاء أحد، على أن حالهم أهون من حال من يحمل البدع والمنكرات دينيا.
قال لك الحق من الجهة الشرعية وقد بينت لك رأيي وبذلك نصحي، فاختر لنفسك
ما يحلو، أو اهذا معناه

(الترجمة نقية)

قرار المؤتمر السوري العام

وعدنا في مقال (المسألة السورية والاحزاب) بان نشرخص قرار المؤتمر السوري الذي قدمه للجنة الاستفتاء الدولية وهذا هو النص العربي الاصلي الذي قدمت ترجمته بالانكليزية :

«اننا نحن الموقعين أدناه باعضائنا وأسياننا أعضاء المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق الشام المؤلف من مندوبي جميع المناطق الثلاث الجنوبية والشرقية والغربية الحائزين على اعترافات سكان مقاطعاتنا وتقويضاتهم من مدني وسبيحيين وموسويين . وقد قررنا في جلستنا المنعقدة في نهار الاربعاء المصادف لتاريخ ٢٢ تموز (يوليو) سنة ١٩١٩ وضع هذه اللائحة الميمنة لرغبات سكان البلاد الذين اتدبونا ورفضوا الى الوفد الامبريكي المنعزم من اللجنة الدولية

(أولا) اننا نطالب الاستقلال التام الناجز للبلاد السورية التي يحددها شمالاً جبال طوروس وجنوباً دفرح فالخط المار من جنوب الجوف الى جنوب العقبة الشامية والعقبة الحجازية وشرقاً نهر الفرات فالخابور والخط الممتد شرقي أبي كمال الى شرقي الجوف وغرباً البحر المتوسط بدون حاية ولا وصاية

ثانياً - اننا نطالب أن تكون حكومة هذه البلاد السورية ملكية مدنية نيابية تدار مقاطعاتها على طريقة الامر كزية الراسمة ونحفظ فيها حقوق الاقليات على أن يكون ملك هذه البلاد الامير فيصل الذي جاهد في سبيل تحرير هذه الامة جهادا استعق به أن تضاعف ثمة بشخصه وأن يجاهر بالاعتراف التام على سموه

ثالثاً - حيث إن الشعب العربي الساكن في البلاد السورية هو شعب لا يقل رقياد من حيث الفطرة عن سائر الشعوب الراقية وليس هو في حالة أحط من حالات شعوب البلغار والصرب واليونان ورومانيا في مبدأ استقلالها فانا نحتاج على المادة الثانية والعشرين الواردة في عهديية الامم القاضية باذخال بلادنا في عداد الامم المتوسطة التي تحتاج الى دولة متدبة

رابعاً - اذا لم يقبل مؤتمر الصلح هذا الاحتجاج العادل لاعتبارات لا نعلم كنهها فانا بعد ما أعلن نريثس وليس ان القصد من دخوله في الحرب هو القضاء

على فكرة الفتح والاستعمار نعتبر مسألة الانتداب الواردة في عهد جمعية الامم عبارة عن مساعدة فنية واقتصادية لا تمس باستقلالنا السياسي التام . وحيث اننا لا نريد أن تقع بلادنا في أحظار الاستعمار وحيث أننا نعتقد أن الشعب الاميريكي هو أبعد الشعوب عن فكرة الاستعمار وانه ليس له مطامع سياسية في بلادنا فاننا نطلب هذه المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة الاميركية على أن لا تمس هذه المساعدة باستقلال البلاد السياسي التام ووحدةها وعلى أن لا يزيد أمد هذه المساعدة عن شهرين هاما

خامسا - اذا لم تتمكن الولايات المتحدة من قبول طلبنا هذه المساعدة منها فاننا نطلب أن تكون هذه المساعدة من دولة بريطانيا العظمى على أن لا تمس باستقلال بلادنا السياسي التام ووحدةها وعلى أن لا يزيد أمدها عن المدة المذكورة في المادة الرابعة

سادسا - اننا لانترف بأي حق تدعيه الدولة الافرنسية في أي بقعة كانت من بلادنا السورية ونرفض أن يكون لها مساعدة أو يد في بلادنا بأي حال من الاحوال . سابعا - اننا نرفض مطالب الصيونييين بمجمل القسم الجنوبي من البلاد السورية أي فلسطين ومانا قوميا للاسرائيليين ونرفض هجرهم الى أي قسم من بلادنا لانه ليس لهم فيها أدنى حق ولاتهم خطر شديد جدا على شعبنا من حيث الاقتصاديات والقومية والكيان السياسي . أما سكان البلاد الاصليون من اخواننا الموسويين فلهم مانا وعليهم ما علينا .

ثامنا - اننا نطلب عدم فصل القسم الجنوبي من سورية المعروف بفلسطين والمنطقة الغربية الساحلية التي من جعلها لبنان عن القطر السوري ونطلب أن تكون وحدة البلاد مصونة لا تقبل التجزئة بأي حال كان

تاسعا - اننا نطلب الاستقلال التام للقطر العراقي المحرر ونطلب عدم ايجاد حواجز اقتصادية بين القطرين

عاشرا - ان القاعدة الاساسية من قواعد الرئيس ولسن التي تقضي بلفر الماهدات السرية نعملها نحتج أشد الاحتجاج على كل معاهدة تقضي بتجزئة

في حالة احتلال الدولة العثمانية لبلاد اليونان، فإنها لا تكون ملزمة بالالتزام بالالتزامات التي تفرضها على اليونان في حالة احتلالها لبلاد اليونان.

هذا وإننا نرى في الشريعة التي صرح بها الرئيس ويلسون اثنين من المبادئ التي يجب أن تكون أساسية في القانون الدولي. فبما هذه الصادرة من أممات اقترنت ستكون هي المبدأ الذي يجب أن يكون أساساً على عقودها، فبما أن الرئيس ويلسون والامم المتحدة الأمريكية لم يكونوا على عقودها، فبما أن هذه المبادئ السامية، وبما أنهم الشريعة في عهد الرئيس ويلسون، فإنهم كانوا في وضع خاص، وإن الله لا يترك في أن مؤتمر السلم يلاحظ أنما لم يزل على الدولة التركية التي كانت لهاها شرعاً في جميع المواقف الدولية والمدنية والسياسية إلا أنها كانت على عقودها القوية فيحق لنا أن نأخذنا تمامها فلا تكون حقاً قبل الحرب أقل منها بعد الحرب، بعد أن أوقفنا من المبادئ أوقفنا في دليل الحرية والاستقلال، ونطالب السامح لنا بالسلام، وسأنا في مؤتمر السلم للدفاع عن حقوقنا الثابتة لتحقيق رغباتنا والسلام.

الدولة العثمانية بعد الهدنة

اشترط دول الحلفاء في نهاية الدولة العثمانية أن يكون لهم الحق في احتلال جيوشهم للبلاد والمواقع العسكرية التي وقف تنفيذ شروط الهدنة على احتلالها كآمن من تسريح الجيش وإعادة الأسرى، وسجلوا هذا الشرط وسيلة لاحتلال كاد يكون عاماً شاملاً لجميع الولايات التركية بعد احتلال جميع الولايات العربية في سورية والعراق. ومن البديهي أن هذا الاحتلال يمكنهم من تسريح جميع الجنود العثمانية إلا ما يراه الحلفاء نافعا لهم في حفظ الأمن تحت إدارتهم كالشرطة وأعمالها ومن جمع السلاح بحيث يكون تقسيم البلاد بينهم سهلاً سائماً لا مشقة فيه ولا حسارة، ولم يكتفوا بجعل هذا الاحتلال لجيش دول الحلفاء الطاقرة بل انتهوا في إذلال الدولة والشعب التركي إلى الإذن لجيش من البعثان أن يمزق ولاية أرمير أهم الولايات التركية بعد ولاية الآستانة، فلهذا يستدلون أهلها فكانت هذه النكبة حاضرة لترك إلى الخروج مما أخذوا له أولاً من احتلال الآستانة وغيرها فهاجرت الآستانة وماجت واجتمع

بوتني الحكة من يثاء ومن يوت الحكة هذه
أوتني غيرا ككيرا وما يدعكر الأوا الألبا

المسحاة
١٣١٥

لشتر عادي الذين يستمرون الدول فيشرون أحسه
نولنت الذين مناهم الله و ذلك هم أوتو الألبا

قال عليه الصلاة والسلام: إن الله سوي و «متاروا» كنار الطرزي

٢٩ ذي القعدة ١٣٣٧ - ٢ السبلة (٣) ١٢٩٧ ش ٢٦ أغسطس ١٩١٩

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

ذات بين الحجاز ونجد أو الحرمه

والهاية والمدينة

في هذا الصيف كثر غرض الجرائد الاوربية والعربية المصرية والسورية في المسألة العربية وذكرت أنه وقع بين الوهايين التابعين لابن سعود أمير نجد والحجازيين حرب صبيها الخلاف في المذهب اتصروا فيها الاولون انصارا قاصلا في (تربة) فنكسوا بجيش الامير عبد الله نجل ملك الحجاز وأخذوا جميع ما كان معه من المدافع والسلاح والذخائر ثم أذبح انهم احتلوا مكة المكرمة وان ملتها لما شعر بقرب وصولهم اليها أخلاها لهم وسافر الى جدة فأقام فيها واستجار بحليفته بريطانية العظمى . وكثر حديث الناس في هذا المعنى وكان ما ذكرته هذه الجرائد أن الوهاية مصاحبون في الاسلام . وتربة هذه (بنعم فتوح) قرية في الشرق الجنوبي من مكة والطائف وفي الغرب من وادي تربة الشهر الذي قال فيه صاحب معجم البلدان انه واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها .

أما أخذ التجديدين مكة المكرمة فهو كذب صريح بكذبه كل من الوكالة العربية الهاشمية بمصر ودار الحاية الانكليزية ، وأما وقوع القتل وانكار جيش الامير عبد الله في (تربة) وأخذ جميع أملاكه فقد ثبت رسما كما فصل في برقية وردت من عدن

وأما ما علمناه في المسألة من ثبات الضباط القيين كانوا في الحجاز وغيرهم فهو ان النزاع والقتال كان بين حكومة مكة وبين الشريف خالد صاحب (الحرمه) وهي قرية في الشرق الشمالي من مكة قرية من وادي تربة والشريف خالد هذا من شرقاء مكة وعشيرة الأمازة فيها وكان قد امتدح لمساعدة الشريف علي هل فتح المدينة المنورة فإبى وهو الذي أسر أشرف بك أشقى الفدائيين الانحاديين اذ كان رسلا يبلغ كبير من الجنهات المجدية الى الامير ابن الرشيد ثم وقع الخلاف النفور بين الشريف علي قائد الجيش العربي المحاصر للمدينة المنورة وبين

الشریف خالد قعاد الثاني الى الحرة وصار ملك الحجاز يرسل الحلة بعد الحلة قتاله فيظفر بها وينضم اليه الكثير من بدوها ويدخلون في جماعة الاخوان المدينة القدين نذكر خبرهم قريبا ، ولا سلم الترك المدينة النورة الى جيش الامير علي . بعد عقد الهدنة بين الدولة العثمانية والخلفاء الف الشریف عبد الله حملة من الجيش النظامي الذي كان محصرا لها فيها حشرات من الضباط زیدت مرتباتهم وجيزت بأنواع الاسلحة الجديدة من الدافع الجبلية والرشاش وغيرها وبالديناميت . قال بعض الضباط القدين كانوا في الحجاز ان هذه اعظم حملة يمكن لحكومة الحجاز أن تكافح بها الشریف خالد فاذا كسرها تيسر له الاستيلاء على مكة المكرمة اذا شاء ، ثم بلغنا ما تقدم من أن جيش ابن سعود هو الذي كسر الحلة ، ثم نقل اليها أن الحلة المظلمة استقرت على الشریف خالد فأمرها ملك الحجاز بالزحف على نجد فبعد ذلك فأرسل الامير ابن سعود بجيشه لقتالها فظفرت بها ، ثم زحفت تقصد مكة حتى قيل انها وصلت الى وادي اليمون وان ملك الحجاز استجد بالحكومة الانكليزية على ابن سعود فساءت الامير ابن سعود عما يريد من الحجاز فأجاب بأنه هو أحق بحكم الحجاز من شرفاء مكة وأن أكثر أهله يفضلونه عليهم بلهم بعده وشكواهم من ظلم جميع الشرذمة واستبدادهم مع ما كان من سيطرة الترك عليهم . وأنه مع هذا لا ينبغي الاستيلاء عليه وإنما يطلب أن يكون (وادي تربة) هو الحد الفاصل بينه وبين نجد وأن تعرف به الحكومتان حتى لا يعتدي واحدة منهما على ما وراءه وأن يكون لحكومة نجد معتمد في مكة المكرمة ينظر في مصالح رعاياها ويراجع حكومتها في شأنهم فان شريف مكة كثيرا ما يظلمهم وفي بعض السنين يصدم عن اداء فريضة الحج فلا يسمح لهم بها . فرأى الانكليز أن هذين المطالبين حق فوعدا ابن سعود بأن يتوسطوا بينه وبين ملك الحجاز فيهما بشرط أن يتمتع هو وجميع أتباعه من المدينة من التدي على الحجاز . وبلغنا أيضا انهم خاطبوا ملك الحجاز في ذلك قائلين أن يتعرف لنجد لما محدود أو يقلل منها معتمداً والظاهر أن الانكليز يظهرون لا سلاماً لهم فنته سياستهم في بلاد العرب

المتدبنة والواهابة

يُعلم الملايين من البشر بهضم بالشاهدة والاختبار وبعضهم بالروايات الثابتة بانواتر أن الاعراب (البدو) في الحجاز وغير الحجاز قد عادوا الى شرعهم كانوا عليه في الجاهلية من الغزو والسلب والنهب والتسلل حتى الحجاج المحرمين في أرض الحرم والأشهر الحرم وأنهم يستحلون ذلك ويسمونه كسبا ، وأن لهم شرائع وأحكاما عرفية مخففة لا يشرع لأبرضون الحكم بدونها . وأن أكثرهم لا يصلون ولا يسمونون ومن يحج منهم لا يلزم أحكام الشرع في المأج ولا يعرفها ولا يحميها الاحرام بانح من القتل والسلب والنهب ان قدر عليه . ولا شك في أن من كان كذلك فهو ليس بمسلم ولا ذي دين . هذا ما هو مشهور عنهم ، ويظن كثير من الناس أنهم كانوا على ذلك وهذا خطأ عظيم فإنه يصلح عليهم في هذا العصر ما بين الله عز وجل من - أئ أسلافهم في عصر التنزيل وهو ان منهم الكافر والمتأفق والمؤمن الصادق ، ولكن كفر الكافرين منهم كله أو جله من جهل بضروريات الدين التي لا يفتد أحد بها ، ولله لا يوجد فيهم شيء من كفر العناد والجحود

وأما الذين عادوا الى الدين من أعراب الحجاز وما حوله فالفصل في هدايتهم لشيخ السوسية ودعاة علماء نجد . أما السوسيون فقد كان لهم في نشر طريقتهم شرعة (أي شاط وقرة) تلتها قرعة . وأما النجديون فقد بلغنا أن شرعهم ونشأطهم بلغنا أشدها في هذه السنين الأخيرة ، ويسمون من يستجيب لهم المتدبنة ، ويقال لهم من لادين لهم يتحدون به وهم الذين لا يعرفون حقيقة الاسلام ولا شرائعه ويستبيحون الغزو والسلب والنهب لجرد الكسب ، وبلغنا أن الدعاة يبيتون في دهرتهم هذه الحقيقة لكشف غرور من ظن من أئلك الاعراب ان نسبة أنفسهم مسلمين يعني عنهم شيئا ، فيزدرون لهم أن الاسلام علم وعمل فمن لا علم له بحقيقة عقيدته - وأأسا التوحيد الخالص وتنزيه الله تعالى ووصفه بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم - ولا بأحكام أركانه وشرائعه وأن من لا يأمن لاحكامه بعد العلم بها فليس مه في شيء . وأن من مات من آياتهم وأجدادهم فبرعاً بذلك ولا مدعى له بالعلم من متابعي القتل والسلب قد مات كافرا

حال المدينة الدينية واشتراكيهم الاختيارية

وبلغار من استجاب دعوة هؤلاء الدعاة من الأراكان يتوب عن الكسب بالفرو والتب ويتحولون عن البداة فينون البيوت ويفسبون الشجر ويوزعون ويأخذون بتعلم القراءة والكتابة حتى قبل التحضر قراهم يحملون أنواع الكتابة على ظهور الأبل يتعلمون بها، ولا يعدلن نجد فيهم من يقول كما قال أحد أعراب شقيقه:

قد أخذنا ظهور العيس مدرسة بها نعين دين الله تيانا

— وان التعاطف والتعاون بينهم يشبه ما كان في صدر الاسلام بين المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم فقد رويانا عن أحد المختبرين من أهل مكة المكرمة ان الرجل منهم اذا كان عنده ألف شاة وكان يكفيه لنفسه وهباله نصفها أو ربعها مثلاً فإنه ينزل الباقي كله لمصلحة الاخوان

ولا يمكن حلهم على قتل أحد الا بحجة دينية فاذا قتلوا بأن القتال واجب شرعاً وشرعوا فيه فانهم يندفعون بشجاعة واستبسال، وينفق كل في سبيله كل ما اتصل اليه يده من المال، على حين نرى غيرهم لا يقاتل الا مأجوراً، فإذا وجد من يزيد في أجره على من يقاتل معه ليقاتله فعل.

وبلغار أن دعوتهم تغفلت في جميع قبائل نجد والحجاز وعسير وأطراف هذه البلاد وما جاورها حتى ان قبلي غامد وزهران انضروا بين طلبنا مرشدين من عالمهم ما ينتقد على المدينة

هذا الجمل ما بلغار من خبرهم من المختبرين المعجيين بنهضتهم الذين يرجون تجديد الاسلام في الجزيرة بهذه الحركة، ولا نجد بدا من ذكر انتقاد بعض رواة خبرهم غلوهم في كثير المسائل وتشديدهم فيها الى انهم يحرمون بعض المباحات، ويميزون على بعض الذنوب بأشد العقوبات، وآفة ذلك جهل بعض الدعاة بالاحكام الشرعية تفصيلاً، وهو جهل لا يرجع تلافيه الا بالتوسع في العلم الشرعي، فان الذي يأخذ الدين بقوة يرجع الى ما يعلم من احكامه وهدياته.

وخصوصاً هؤلاء المتدينة ينهزونهم باتب الوهاية الذي وقته السياسة لاهل نجد وسببه مذهباً، وقد حدثني الثقة عن عالم من أهل الحديث رآه في مكة وكان في نجد

أن علماء نجد ينتقدون على المدينة غلوهم في الدين والجهل بكثير من أحكامه التي لا غنى للمسلم بغير دينه عنها . وسبب ذلك أنه لا يوجد في نجد من الدعاة والعلماء الراسخين في علم السنة ومذهب الإمام أحمد من يكفي لتعليم هذه التباثل الكثيرة التي تركت عقائد الجاهلية وانغمست في سلك المدينة . وأتينا أكثر الذين ينصفون الوهاية في الأمصار الإسلامية يقولون لاشك في أنهم مجددون للإسلام في بلاد العرب ولكنهم غلاة مشددون ولشدّة تمسكهم بظواهر النصوص وأخذها بقوة بدوية لا يشعرون بأنهم غلاة مشددون

حقيقة الوهاية ومذهبهم

نرى في كتب التاريخ الحديث أن لفظ الوهاية يطلق على أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب العالم السني الشهير الآتي ذكره المهدد لفتنة الدينية في نجد . وقد اتخذ أمير نجد تلك التهمة في إبان ظهورها وانتشارها وسيلة للاستيلاء على بلاد الحجاز التي طال عليها عهد الظلم والجهل ولم يظهر فيها مصلح علمي ولا إداري ، فابترحت حكومة الأستانة لأهميتها واخراجها من الحجاز الذي هو مناطق عظمتها وساطتها الإسلامية ، واستماتت على ذلك بحكومة محمد علي باشا الفتاة إذ كانت عاجزة عن تولي ذلك بنفسها ، وأرادت أن تشوه تلك الحركة الإصلاحية فاذاعت أنها عبارة عن أحداث مذهب جديد مبتدع في الإسلام يخالف لمذاهب أهل السنة ، وأغرقت أنصارها من العلماء الراسخين والفتين بالرد على هذا المذهب وتضليل أهله أو تكفيرهم وهم ينكرون كل مذهب في الأصول غير مذهب السلف الصالح ويقيمون في الفروع مذهب الإمام أحمد ابن حنبل وأصحابه ولكن الدولة العثمانية والحكومة المصرية كانتا أقدر منهم على اقتناع أكثر أهل بلادهما بأنهم يقيمون مذهباً جديداً وإن محمد علي باشا كان مجاهداً ناصراً للإسلام بقاتلهم وإن كان أصدق مؤرخي عصره وهو الشيخ عبد الرحمن الجبرني يثبت ضد ذلك في سيرته وفي وصف جيشه وجيشهم ، فأما كلامه في سيرته فكثير ، وأما ما رواه عن القارة والمقاتلة بين الجيشين فحسبك منه ما ذكره في أول حوادث سنة ١٢٢٧ عند ذكر الذين انهزموا من هسكر محمد علي ورجعوا إلى مصر وهو

رواية الجبرتي في الوهاية وعسكر محمد علي

« ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا يتصل بمذهبا ويحبنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرضنا أذان ولا تنام به فريضة ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين. والقوم (يعني الوهاية) إذا دخل الوقت أذن المؤذنون وبغضهم صفوا خلف امام واحد مخشوع وخشوع وإذا حان وقت الصلاة والحرب قام أذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف فتقدم طائفة للحرب وتماخر الاخرى للصلاة وعسكرا يتعجبون من ذلك لانهم لم يسموا به فضلا عن رؤيته وينادون في معسكرهم هلموا الى حرب المشركين الخلقين الذقون المستحيين الزنا والواطئ النار بين الخمر التاركين للصلاة الاكلين الربا القاتلين الأتس المستعجلين المحرمات وكشفوا عن كثير من قتل العسكر فوجدوهم غير محتشون ، اه

نظرة في أقوال الناس في الوهاية

لا يزال كثير من مسلمي الجباز وهم وسورية والآستانه والناضول والرملي يظنون ان لاهل نجد مذهباً مخالفاً لمذاهب أهل السنة لان بعض الذين كتبوا عنهم قالوا انهم يكفرون غيرهم من المسلمين ويقولون في النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ما يعد إهانة وانهم عند الاستيلاء على المدينة المنورة أخذوا الكوكب الدرّي من الحجر النبوي مع غيره من الجواهر والذخائر وانهم بطوا الحبل في المسجد الشريف وهم لا يحققون هذه التهم ولا ما يصح ان يعد منها كفرا وما لا يعد وهي خصوم سياسيين والسياسة تستحل الكذب والبهتان والتحريف وكل منكر يوصلها الى غايتها. ثم انهم يتفكرون في قوانين حكوماتهم من المخالفة لاصول الدين وفروعه القطعية المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة التي يكفر جاحدها باغراق مذهبهم كإباحة الزنا والربا والقتل لاسباب عسكرية وسياسية مخالفة للشرع ، ومن قول علمائهم ان الرضا بالكفر كفره وما يسمعون من الاقوال ويرون من الافعال التي يعدها قضاؤهم كفرا أو فسقا يكفر مستحله . ولا يؤولون لعل ما يقال عن أهل نجد ان صح يكون من اجل بعض أفرادهم لامن مذهبهم كما أن في بلادنا من أحكام القوانين وأعمال الكثير من الفساق والمرتدين هو من اجل بعض الناس بالدين أو ترك الاعتداه وليس عملا بمذهب أبي حنيفة الذي هو مذهب الحكومة وأكثر الولايات التركية ولا

بمذهبي ، ذلك والشافعي الذين ينتمي اليهما أكثر أهل هذه الولايات العربية
أهل نجد الذين يسمون وهابية كلهم جنابا ينتقون من كتب السنة المشهورة
وكتب مذهب الإمام أحمد بن حنبل رابع الأئمة الأربعة المشهورين وأوسمهم علما
بالسنة كما يعلم ذلك أهل الحديث في كل بلاد الاسلام وهو استاذ أشهر مدوني
كتب السنة كالبخاري و-لم صاحبي الصحيحين الذين هما أصح كتب الاسلام
بعد كتاب الله تعالى . وحكومة نجد لا تحكم الا بقوله الامام أحمد فلا يوجد فيها
قوانين غيره ولا أحد هناك يعمل أو يحكم بقول لشيخ محمد بن عيسى الوهاب قاله
باجتهاده ولا يوجد أحد في تلك البلاد يجاهر بمصيبة من المعاصي الكبائر ،

فهم باستسكانهم مذهب الامام أحمد يشبهون أهل أفغانستان في شدة استسكانهم
بمذهب الحنفية والتعصب له وشدة الانكسار على مخالفه ، ولكنهم يفضلونهم ويفضلون
سائر المذنبين الى المذاهب الاخرى بتقديم نصوص الكتاب والسنة على أقوال علماء
مذهبهم علا بقوله تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر) ويعذرون من يأخذون بأقوال أي امام من المحدثين
ولكنهم ينكرون على من يأخذ بقول أي . ولف منسوب الى مذهبه فيما يخالف فيه
السنة الصحيحة العريضة وذلك كثير . وأما الافغانيون فعاقبون من يخالف مذهبهم
وذلك لي قول مجتهد . أوسع أو عملا بمحدث صحيح . فمن المقول عنهم أنهم يعاقبون من
يقول « آمين » بعد الفاتحة حتى ان بعضهم سمع رجلا يصلي بجانبه في الصف قال آمين
مع تأمين الامام فضر به بمجموع يده على صدره ضربة وقع بها على قفاه . وينقل عنهم
انهم اذا رأوا هليارقم سيايته عند التشهد قاتلهم يساقون به بقطاعها ، وقد سألت عن هذا
بعض طلبة العلم منهم في . . . جدلا هور لا تزي الكبير بالهد فقالوا انه صحيح وأرادوا
أن يحتوا عليه فقصرت الكلام منهم متاعف في الانكار عليهم

وأخبار تدع ب أهل المذاهب . منهم على بعض مشهورة مسطورة في كتب
التاريخ وكل ما كان ينكره المناهضة أهل الكلام في . متعاند وأهل الرأي في التقه
هو الاختصاص بظواهر نصوص الكتاب والسنة وترجيح . كان عليه . . . ف الصالح
علي ما جاء به آذياء أهل انظر من به . منهم لذلك كانوا هم أحق بلقب أهل السنة

من الذين ينتحلونه لانفسهم دونهم
وأبرهم لهذا الهد من الغلاء المعتدين ، لامن الغلاء المشددين ، قد بلغنا أن
الاسكندر اجتهدوا في أول الهد بالحرب الاخيرة في اسمائه لقتال الترك فاعتذر عن
ذلك بانهم مسلمون ، وان ما كان حرب أهل بلاده لهم من قبل فتما هو دفاع لا اعتداء ،
وكبار علمائهم أولى بالاعتدال وانصاف الخائف ، فلم يبق الا أن خصومهم يحملون
شذوذ بعض الغلاة منهم قاعدة متبعة ومذهبا لهم كافة

واني أذكر لهم شاهداً على ما لفتهم في سوء الظن بدين أهل البلاد التي فشت
فيها الافوال الشريكة كدعاء غير الله تعالى ولا سيما في وقت الشدة — وعلى كونهم
مع هذا يثبعون الدليل اذا ظهر لهم ويقنعون به

زارني في مكة المكرمة شاب مجدي يظهر انه من طلاب العلم فقال انني أريد
أن أسألك عن شيء أشكل علي من عمالك وانما أسألك عنه لانك من علماء الحديث
وأنصار السنة ومقاومي البدع . قلت سل . قال : انني رأيتك تصلي مقتدياً بأئمة
الحرم وقد فشا فيهم دعاء غير الله تعالى فيما لا يطلب من غيره والاستعانة بسواه فبأن
هو خارج عن الاسباب التي يتعاون الناس فيها وغير ذلك من الشرك الجلي . . .
قلت انني لم أصل مقتدياً بأحد سمعت منه مثل ذلك أو علمته عنه ، وأنه لا يوجد
عمل أدل على اسلام المرء وإيمانه من الصلاة قائماً تصلي مع كل من رأيت يصلي اذا
لم يكن عندي علم بأنه على عقيدة باطلة ، وإذا كان الله تعالى يقول (ولا تقولوا لمن
أتى اليكم سلاماً سلاماً لست مؤمناً) والسلام أمهات الامارات على الايمان فهل يصح
أن أقول بكفر المصلي والصلاة أقوى امارات الايمان ؟ فأريته قمع هذا الدليل ورضي
به ، ولكنني رأيت من المتعذر اقناع أولئك الطلاب الافغانين في لاهور بخطأ قومهم
فيما ذكرت آنفاً . ومثلهم من يقلد شيوخ سوء المفرقين في تكفير من يسمونهم الوهابية
لا يوجد عالم سني ولا شيعي ولا خارجي يدعي العصمة لاهل مذهب فكل
فرد من أفراد كل فرقة عرضة للخطأ وان بلغ من رتبة العلم ما بلغ وكان الامام ما كان
يقول : كل أحد يؤخذ من قوله يرد عليه الا صاحب هذا القبر — ويشير الى قبر
(المنار : ج ٥) (٣٠) (المجلد الحادي والعشرون)

المصطفى صلى الله عليه وسلم . وخبر الخطئين من يكون خطؤه عن اجتهاد وحسنة سواء كان في تنقيح المأط أو في تحقيقه وآيته انه اذا ظهر له الدليل على خطؤه رجم عنه الى العوالب ، وشتر الخطئين من يتبع في خطئه من ليس بمصوم ويعصر عليه وان ظاهر له الدليل من الكتاب والسنة على -لافه . فما أضح الذن وروج بضاعة الجاهلين والدجالين الا هذا التقليد الاعمى من الشيع والفرق لكل من يذهب الى مذهب من يسمونه امامهم من غير علم ولا بصيرة ، حتى انهم يقلدونهم فيما يخالف نصوص الائمة الذين يدعون اتباع مذهبهم ، والشواهد على ذلك كثيرة في المنسبين الى كل مذهب من المذاهب ولكنهم يتخذون أئمة لا ثمة دروعا ودرأيد فعون بها حجج كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المثبتة اعراضهم عنها ، واتباعهم سنن من قبلهم شبرا بشبر وذراعاً بذراع ، وهذا الحديث المشهور ، وانما أرادوا ان يسلبوا أهل نجد مثل هذا الدفاع عن أنفسهم فسلبواهم اسم الماتلة وسموهم الرواية ، ولا قليلاً بماالة واحدة مما عليه جمهور أهل نجد لا أصل لها في الكتاب والسنة ولا في كتب مذهب الامام محمد بن حنبل كما يأتيهم هؤلاء . بكثير من المسائل لمحلة بفقيدة الاسلام وبأحكامه التعبدية واتصافية الغشبية في بلادهم مما ليس له أصل في الكتاب والسنة ولا كلام الائمة

فلك حقيقة من يسهون الرواية والتأدية وينسبهم الى غيرهم من المسمين الى المذاهب المشهورة لمصنعا مما قرأناه في كتبهم ومما وقفنا عليه بالروية ولاختبار ومن كتب التاريخ التي خلطت الحق بالباطل وجمعت بين ما كتبه السلفون والافرنج على اختلاف الروايات والاهواء كدأب التامس في كل ما تدخل فيه السياسة وتنازع فيه الاحزاب والشيع ، واننا نقل ما كتبه ورث من أهل العلم الذين صدقوا كما كنا نصدق ما ذاعته السياسة من تأميس الشيخ محمد عبد الوهاب لمذهب جديد وما ذاك الا رجوعه الى مذهب السلف انذي رجع اليه أكبر مذاق الخور من أهل الكفاء في أواخر أعمارهم كالاشعري والفزالي والرازي وخبراهم على تفاوت بينهم في معرفة السنة وآثار السلف والتدرج في الرجوع ، وهو :

﴿ مذهب الوهابية وعقائدهم ﴾

كتب انرحوم الشيخ عبد الباسط الفاخوري الذي كان متقي بيروت في عهد السلطان عبد الحميد في ترجمة السلطان محمد الثاني العثماني من كتابه (تحفة الانام، مختصر تاريخ الاسلام) الذي ألف وطبع في بيروت سنة ١٣٢٠ مانه:

«ثم في غصير ذلك ظهرت الطائفة الوهابية في بلاد نجد واستولوا على مكة المكرمة والمدينة المنورة وباقي بلاد الحجاز حتى قاربوا بلاد الشام من جهة دمشق

وهم قوم كثير من عرب نجد اتبعوا طريقة الشيخ عبد الوهاب وهو رجل ولد في الدرعية بأرض العرب من بلاد الحجاز طالب أولاً العلم على مذهب أبي حنيفة في بلاده ثم سافر الى اصفهان، أخذ عن علمائها حتى اتسعت معلوماته في فروع الشريعة وتفسير القرآن الكريم ثم عاد الى بلاده سنة (١١٧٠) ثم أدته المنيته الى الاجتهاد^(١) فأنشأ مذهباً مستقلاً وقرره لتلاذذه وشاع أمره في «نجد» و«الاحساء» و«القطيف» و«حماة» و«نيابة» من أرض «البحرين» ولم يزل أمرهم شائعاً ومذهبهم متزايداً وجماعتهم تكثر الى أن صدرت الارادة السنية الى محمد علي باشا عزيز مصر بقتل وردع هذه الطائفة خوفاً من انتشار شرهم في البلاد الاسلامية فاطفأ أمر اجهم^(٢) وبدد شملهم وأخفى ذكرهم، وقد توفي زعيمهم سعود سنة (١٢٢٩) فساد الامن في طريق الحج وأتى الناس أفواجا لتأدية فريضة الحج وبهذه السنة حج محمد علي باشا بعد ان لم يكن أحديهم ممن ادله هذه الفريضة (١) لا يخفى ما في هاتين الجملتين من الاشارة الى الاستحسان ولو صرح لم يقتبه السياسة وصادرت الكتاب

وهالك رسالة من كلامهم تدل على مذهبهم ومعتقداتهم :

واعلموا رحمكم الله ان الحنيفية ملة ابراهيم أن نعبد الله غلاماً له
الدين وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم له كما قال تعالى (وما خقت
الجن والانس الا ليعبدون) فاذا عرفت أن الله تعالى خالق اليباد للعبادة
فاعلم ان العبادة لا تسبى عبادة الاعم التوحيد كما ان العبادة لا تسمى
عبادة الاعم الطهارة فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث اذا
دخل في الطهارة كما قال تعالى (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله
شاهدين على أنفسهم بالكفر أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ)
فمن دعا غير الله طلباً منه ما لا يقدر عليه الا الله من جاب خيراً أو دفع
ضرراً فقد أشرك في العبادة كما قال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله
من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) واذا حشر
الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (والذين تدعون
من دونه ما يخشون من عقابهم ان تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينشئكم مثل خبير)
فأخبر تبارك وتعالى ان دعاء غير الله شرك ، فمن قال يارسول الله أو
يا ابن عباس أو يا عبد القادر زعماء انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده
ووسيلته اليه ^(١) فهو المشرك الذي يهدمه وسيله الا أن يتوب من ذلك ،
وكذلك الذين يحتجون بنبي الله أو الذي يتوكل على غير الله أو يرجو غير
الله أو يخاف وتوكل الشر من غير الله أو يتحى الى غير الله أو يستعين بنبي
(١) هذا الاجمال يفسر ما بعدد والقوم لا يتكروا الشفاعة بل يخذلون فيها بنصي

الشر أن كما صرح به ابن عبد الوهاب في رسالته

الله فيما لا يقدر عليه الا الله فهو أيضاً مشرك. وما ذكرنا من أنواع الشرك هو الذي قاتل رسول الله المشركين عليه وأمرهم باخلاص العباداة كلها لله تعالى. يصح ذلك أي التشنيع عليهم بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله في كتابه أولها : أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله يقرون أن الله هو الخالق الرزاق المحيي المميت المدبر لجميع الامور والدليل على ذلك قوله تعالى : « قل من يرزقكم من السماء والارض ائمن بملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله قل أفلا تتقون » وقوله تعالى : « قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون » سيقولون لله فقل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون الله قل فلاتتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل فأتى تسحرنا . اذا عرفت هذه القواعد وأشكل عليك الامر فاعلم انهم بهذا أقروا ثم توجهوا الى غير الله يدعونه من دون الله فاشركوا

﴿ القاعدة الثانية ﴾

انهم يقولون ما نرجوهم الا لطلب الشفاعة عند الله نريد من الله لانهم ولكن بشفاعتهم، وهو شرك. والدليل على ذلك قول الله تعالى : (ويبعدون من دون الله ما لا يضرهم ولا تنفعهم يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اتدبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال الله تعالى : (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يشكم بينهم فيما هم فيه مختلفون . ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) . اذا عرفت هذه القاعدة فاعرف :

القاعدة الثالثة — وهي ان منهم من طرد الشفاعة من الاصنام ومنهم من تبرأ من الاصنام وتعلق بالصالحين مثل عيسى ونمه والملائكة والدليل على ذلك قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجعون رحمة ويغفرون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) ورسول الله لم يفرق بين من عبد الاصنام ومن عبد الصالحين في كفر الكل وقاطبهم حتى يكون الدين كله لله . واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف :

القاعدة الرابعة — وهي انهم يخلصون لله في الشدائد وينسون ما يشركون ، والدليل عليه قوله تعالى (فاذا ركبا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) وأهل زماننا يخلصون الدعاء في الشدائد لغير الله . فاذا عرفت هذا فاعرف : ان المشركين في زمان النبي أخف منه كما من عقلاء مشركي زماننا لان أولئك يخلصون لله في الشدائد وهو لا يدعون مشايخهم في الشدائد والرخاء والله أعلم بالصواب اهـ

وهذه الرسالة والقواعد التي أسهبنا في الشرح فيها لان هذا هو الدين الذي جاء به النبي والانبياء من قبله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين . لكن هذا الشيخ لم يتحقق ولم يحقق هذه المسألة واتبعه قومه من بعده فافرطوا وفرطوا وقصروا حتى تولد منهم بدب هذه القواعد التي تصح وتغير ما عظمه الله وأمرنا بتعظيمه ومحبة وتوقيره ، وقاسوا المسلمين المخلصين في التوحيد بالمشركين ، حتى قاتلوا المسلمين في أفضل البقاع واستحلوا دماءهم وأموالهم ، كما وان أكثر العوام من جهلة الاسلام قد تمالوا وأفرطوا وابتعدوا بدعا تخالف المشرع من الدين القويم فصاروا يتحدون على الانبياء الاحياء منهم والاموات معتقدين

أن لهم التصرف وبأيديهم النفع والضرر ويخاطبونهم بخطاب الربوية وهذا غلو في الدين القويم، وخروج عن الصراط للمستقيم، وقد ورد في الحديث المرفوع «دين الله تعالى بين المنال والمنال» والمقصود اهـ

[المنار] هذا ما كتبه مفتي بيروت رحمه الله ولا يخلو كلامه الآخر من تعارض لعل سببه محاولة الجمع بين اعترافه بصحة عقيدتهم التي رواها جملة وبين ما نقله عنهم خصوصهم . على أنه كان مضطرا فيما كتبه الى افتاء وشاية المفسدين والسماة به الى السلطان عبد الحميد الذي كانوا يخوفونه من امتداد الوهاية لخروج عليه وهو لا يقولون في ذلك : اذا كان المؤلف قد اعترف بأن هذه القواعد هي دين الله الذي أرسل بها رسوله كالمؤكد فكيف يكون مؤسسا واضعا لمذهب جديد . وهل الجديد الا مخالفتها ؟ واذا كان قد اعترف أن أكثر العوام من جهالة الاسلام خالفوا الدين القويم بالاعتناء على الاولياء والاحياء والاموات الخ ومن المعلوم ان غير الأكثر المخالفين أقروهم على ذلك فكيف يكون من بين لهم الحق الذي ضلوا عنه وقاظمهم عليه غمنا ؟ وأين قياس الموحدين المخلصين بالمشركين ؟ واذا صح قوله ان هذه القواعد قد تواءم منها تنقيص ما عظمه الله وهي حق باعترافه أفلا يكون ذلك من قبيل قوله تعالى في كتابه (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) وما المراد بذلك التنقيص ان المؤمن بالله وبكتابه الذي في اتباعه لا يصدر منه تنقيص لما أمر بتعظيمه ولكن خصوص ما يطلقون ذلك على إنكارنا لنجوم في تعظيم الصالحين بوصفهم بما لا يوصف به الا الله خالقهم وراعاهم واستماتهم به فيما لا يطلب الامنة تعالى الشرع دون عرف كما هو مقرر في القواعد . فإن تجاوز بعضنا هذا الحد الى ما يمد تنقيصا في عرف أهل البدع أو الشرك فإنا ننكر عليه كما ننكر على كل مخالف ولا نبرئ كل من اتقى البناء من الخدأ في فهم قواعدها أو تخلفها وتسييئتها من مدحها وقتلنا في ميدها من جردوا علينا الحملات العسكرية لاجل الملك هو دين الله على لسان خاتم رسوله ودين سائر أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم كما اعترف بذلك انقضى رحمه الله

هذا ما يقولونه ولتتبع محور عبد الوهاب رحمه الله تعالى رسائل في رد شبهات المخالفين ربما تنشر بعضها في المنار ليطالع عليها من لا يعرف منه شيئا الا من كلام المترجمين

﴿ الوحدة العربية . ودعوة ملأ الحجاز إلى قتال الرومانية ﴾

قويت في هذا اقترن فكرة وحدة الأجناس ولا سيما الذين يجمعهم وطن واحد ويتعارفون بلغة جامعة وتوحدهم همم المستقبلين بالسلامة والثبوت الدائمة إلى ترقية أقوامهم وجمع كلهم ووحدة حكومتهم ، وكان من أمر العرب التابعين للدولة العثمانية في ذلك ما فعلنا القول فيه من قبل

وقول الاتن ان ثورة مكة المكرمة وعلان أميرها الحسين بن علي المخرج على منغية الاتحاديين الطورنيين ثم على دولة الترك مجملتها في عهد الحرب الادرية بل البشرية الكبرى قد أطعم بعض أهل الثيرة والاخلاص من العرب بأخذ ذلك المنفعة إلى جمع كل عرب الجزيرة والاستماتة بوحدتهم واتفاقهم على إقازد عرب أندورية والعرق من ظلم الاتحاديين واضطهادهم إياهم في زمن الحرب والاتخاذ معهم بعدها على ما يرتقي به الجميع سواء انتصر أحلاف الدولة العثمانية وظلوا مرتبطين بها أو انفكست بانكسارهم وفصل بينهم وبينها . وزاد في طمعهم هذا اعلان الزعيم العربي الثائر أن ثورته عربية جنسية لا تفرق بين المسلمين وغيرهم من العرب ، وما قل عنه وعن أنجاله قواد جيوشه وانتشر في جميع الاقطار التي يقطن فيها الناطقون بالعناد قوله : اتنا نحن عربا قبل موسى وعيسى ومحمد . أي فيجب ان نقيم وحدتنا العربية التي كانت قبلهم صلوات الله وسلامه عليهم فلا نكون ملهمهم حائلة دون ذلك لهذا سعى اليه بعض هؤلاء الطامعين في جمع الكلمة بأن يعقد اتفاقا بين شريف مكة والامير ابن عمود صاحب نجد والامام يحيى صاحب اليمن والسيد الادريسي صاحب عسير على عدة الاعتراف لكل منهم باستقلاله في بلاده والتعاون بينهم على كل ما يفي به من المصالح .

ثم ان شريف مكة قد اقبل على الحرب ووصل خبره إلى "شريف مكة" ابصره اليوم واستحسنهم له والعلم برغبتهم في الوقوف على تفصيله والبحث في مآربه فينبذه في علم رأيه فيه قبل التهمة ولما عرض عليه بمداه وقد ظهرت شدة لاسه عليه وثلث ان يشرح في تفصيله قل ان سمعته اليه يحمل عندهم على خوفا من اثره في تحديد الاستعانة عليهم لا على الاخلاص وانه يرى

تأجل إلى أن ينتج المدينة المدورة ولا يبقى الترك شيء في الحجاز . ولكن روى عنه
 بعض عرلة قد علمت في المسألة فتأكلها احتقار أولئك الامراء
 كان منزول عند أبي سيرينها هو

م في أعداد تلقى اليان من جريدة القبلة (بعد قطعها المباشرة مع المنار
 على الحكومة المشيخة دخوله في القديان) مقالات ومندوبات في العامين في
 أهل نجد والدعوة الدينية الى قتالهم . ثم بلغنا خبر ارسال حكومة مكة الهاشمية الحملة
 بعد الحملة لقتال بشرية خالد في الحرة . ثم بلغنا بعد تسليم المدينة المنورة بأشهر
 خبر القتال بين الجيش الذي كان محاصراً لها وبين التجدين أنفسهم . فكان ذلك
 مثار حسن شديد في قلنا وقاب كل عربي بحب وحدة قومه واتفاقهم وكل مسلم
 بكره أعدائي والقتال بين أبناء دينه . بل ذلك مما يحزن كل شرقي يكره ان يستعيد
 التبريون الشعوب الشرفية وأن تكون هذه الشعوب هي التي تمهد لهم السبيل الى
 ذلك بتعاديها وقاتلها والى الله المشتكى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 واتنا تحت في هذه الفصول التاريخية الحزينة بعض ما نشر في جريدة القبلة
 من ذلك . فنهنا المنشور الرسمي الذي صدر به عدد القبلة الذي صدر في غرة
 ربيع الاول من هذه السنة نقله عن الجرائد وهو

﴿ منشور ملك الحجاز ﴾

أعلنا في منشورنا الصادر يوم الاربعاء ٩ شوال سنة ١٣٣٦ الذي
 نشرته القبلة في عددها ٢٠٢ الصادر يوم الخميس ٢٤ شوال سنة ١٣٣٦
 عن البدع والزيف الديني الذي تلقته أهل الحرة — القرية المعروفة الكائنة
 في شرق مكة المكرمة وفي الشرق الشمالي من الطائف وتبعد عنه نحو
 الثلاثمائة فرسخ — من بقايا متحلي المقيدة الوهاية من ساكني
 بعض قرايا نجد المكفرين لكل العالم الاسلامي بالاحتمالات المألوفة
 الساخنة عقلاً وثقلاً التي من جعلها زيارة روضته صلوات الله عليه وسلامه

كما يشهد بذلك عليهم اجتناب كل فرد ينسب الى اعتقاد تلك الاضاليل لزيارته صلوات الله عليه وسلامه وكشارب التبتاك وحامل السبحة ونحو ذلك . وأن لا بد للرجل أن يعترف بأن أباه وجد جده ماتوا على غير الاسلامية . وها ان مجتهدهم قد أتونا في هذه المرة أيضاً بتكفير من يضحك أو يروي الشعر أو من يحدو ، الى غير ذلك من الاباطيل التي تسين ماهية علمهم . وكوقوعهم في يرمون به أهل السنة والجماعة باعترافهم على أنفسهم بالنفع والضرر بالمصا بقولهم انها تنفع وتضر ومحمد زاده الله شرفاً وتعظيماً . الخ . وجهلهم ان معاشر أهل السنة بصرف النظر عن انهم لا يقولون بذلك والياذ بالله فانهم يعتقدون ماهو أعم وأبلغ مما تزعمه المبتدعة المذكورة كاعتقادنا بأن الماء لا يروي والطعام لا يشبع والنار لا تحرق ولا تقطع السكين الا بقدرته وارادته جل شأنه وعلا . واننا لا نريد الا فيما أراده الصديق الاكبر والقاروق الاعظم رضوان الله عليهما من الالحاح في دفنهما عند ما أدرك كلامهما الاجل عند قدميه الشريفتين صلوات الله عليه وسلامه . وهذا على سبيل الاختصار فليتأمل

وعليه وعلى ما أشرنا اليه في منشورنا البادئ الذكر أعلاه من عز منا على الرفق في معاملةاتهم والتباعد عن كل ما يؤدي الى سفك الدماء وصياتها ولكن أبت تلك الضلالة وذلك الزيف عن متجليهما الا الاصرار على المقاومة كما يعلم من الوقائع التي نشرتها جريدة «القبلة» من قبيل الحوادث وتجاوز جرائمهم بواقعة يوم السبت الماضي الموافق ٢٠ صفر سنة ١٣٣٧ على مركز المؤن الكائنة في (عشيرة) وتشجيعهم بالمدد الوارد اليهم من اخوان بدعتهم برفق سلطان بن بجاد المروفي لديهم بسلطان الدين وغيره من عرفائه

« رأيت الحكومة — وهي لانشك بأنها في ضمن قوله صلوات الله عليه وسلم: يؤجر المرء رغم آفته^(١) — أن تقوم بمقابلة أولئك المبتدعة بالمثل مباشرة ، بالأصالة عن نفسها وبالتينابة عن كافة المسلمين مع مراعاة الرفق أيضا لمحو هذه البدعة خدمة للدين وتزيتها له مما في هذا الزينغ والضلال وسلامة البلاد من سيئاته . والله ولي التوفيق » اهـ

في هذا المنشور تصريح بان الخصام كان أولا بين أهل الحرم وحكومة الحجاز كما تقدم في أول هذه الفصول ، وان أهل الحرم ساعدهم غيرهم بعد ذلك . وما ذكر في المنشور من بدع الرواية نسب الى بقايا منهم في بعض قرى نجد ، وهذا لا يبيح اطلاق القول في تكفير أهل نجد كلهم ولا مجتهدهم ولا يبيح قتالهم وانما على حكومتهم أن تنظر في أمر من ضل منهم ان سحت الرواية على ظاهرها . وقد اطلعنا على منشور صدر بعد هذا في العدد الذي صدر من جريدة القبلة في ٨ جمادى الاولى ووقع اعلاه (باسم الحسين بن علي) وهذا نصه :

منشور كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

وما يبدى الباطل وما يبيد

الحمد لله رب العزة من استهدى به هداة ، ومن توكل عليه كفاه ،
والصلاة والسلام على خيرته ومحبيه ، وآله الطهر ، وأصحابه اليامين النر ،
ما كمد حسود وجحود

أما بعد فقد ضاق ذرع حسادنا ونضيت جمبة تليقات عترةات
إفكهم فأنسبحوا لا يحدون ما يقولون ، ولا يقيمون بما علينا به يفترون ،

(١) المنار: لم يرد أحد من حفاظ السنة عن النبي «س» أنه قال هذه الجملة ولكنها بما يدور على الالسنه وسبب تسمية الكثير من أمثال هذه الجملة حديثاً شهها بالأحادث في اختصارها وانادها حكمه أو حكماً

الا اشاعهم في هذه الخطرة بأن العرب مختلفوا الرأي متفرقوا الكلمة
أدى بهم اختلافهم الى القتال شيو - نار حربه بينهم لا ثبات ٥٠ م كنا ثقتنا
معاصر العرب امام العالم التي أعز والثناء لله ثنته بنا وحسن ظله فينا الى
الدرجة التي لا ترى من حاجة للبحث عنها ، كما اننا لا نرى أيضاً البحث
عن تلك المختلقات السافطة بطبعها بالوفود الذي لا يخلو شهر من قدومهم
علينا من أقاصي البلاد على مرأى ومشهد العامة الا ان أرادوا تجديد دعوى
مبتدعة الوهاية المذكورة الذين نشر أمرهم غير مرة على صحائف (القبلة)
فتحن نحرر منشورنا هذا علاوة على ماسبق ليعلم القاصي والداني بأنه متى
تحقق لدينا عدم نجاح خطة الدفاع أمام مبادئهم فلا بد للسلطان من
قتالهم بكل موجوديته ويستبره من أشرف الوظائف وأهمها مصلحة لا
لاإرادة ملك أوحراً على رئاسة كما يبناه في الحلقة العمومية الاخيرة
وضرحتنا من حضرها بانكم ان رأيتم من هو أو شدد وأصلح مني للامر
فهذه يدي ممدودة لعهده وأيدنا قولنا هذا بالحجج المعلومة لدى حضارها
ولكن يقاتلهم للقعد والناية التي زحفت من أجلها على مركزهم جيوش
فولانا محمد علي باشا الا كبر طالب ثراء ولسلامة وصيانة البلاد من كفر
وفسوق وعدوان أمثال هذه الخارجة وشوائب خروجهم عن الاسلامية
فانه بصرف النظر عن تكثيرهم ان سواهم من العالم الاسلامي وويلهم من
سيد الاولين والآخرين من وصفه جلت قدرته بأنه عزير عليه ^(١) وانه رحمة

(١) المئزر: يشير بهذا الى قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم)
وظاهر عبارة المنشور ان قوله تعالى « عزيز عليه » وصف للرسول مستقل بمعناه انه مكرم
عنده تعالى كما قول الناس اليوم: فلان عزيز علينا أو عندنا. والصواب أن قوله « اعنتم »
مع مولاه وما مصدرية: أي عزيز عليه أي شديد شاق عليه أن تقصوا في شدة أمركوه

للعالمين فتبجحهم بقولهم ان العالم سيثبت شاء المولى أو لم يشأ والبياذ بالله وهو عز من قائل يقول (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) نعم — قتل الانسان ما أكفره — الى قوله عظمت قدرته (ثم انما فأكبره ثم اذا شاء أنشره) الآية كفاية للمتبصر ولا يبقى بعد هذه المجاهرة بهذه الشناعة متأمل فليمتبر وليتهم بعد ان اعتقدوها وأمثالها اكتته صدورهم لينظر اليهم كسائر المتعطلين والمتقدين من المسلمين وسواهم كذا ولكنهم تظاهروا بها وأباحوا دماء من لم يجب دعاتهم على اعتقادها وأمثالها وبدؤهم القتال واستحلوا أموالهم وأنفسهم فكيف لا يقال والحالة هذه يقتلهم ام كيف تتعاضى عن اعلا نه بمنشورنا هذا على صحيفة القبله اولاً ثم اردافه بأن على ما قلناه وصرحنا به المرة بعد الاخرى بأن مبايعتنا بالذات او بالواسطة اذا رأوا المصلحة في سوانا فلهذا ايدينا واولادي لعهدي من يريدونه مبسوطة وإن لم تكن كذلك فذراً من الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونكن من الذين عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهذا منا كما يعلم الله سبحانه وتعالى حرصاً على رابطة جامعة اقوامنا ان يقتسم الاجراء ومبعضو تجدد مجد وسودد علياء الاسلاف بانها لنا ونسبتنا بحج الرئاسة والحرص على الجاه وهو العالم الخبير فلا تستلزون مما اجرمتنا ولا نسل مما تعملون، اه في ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٣٧

[المنار : هذان المنشوران الرسميان قليل من كثير ما نشرته جريدة التبليغ التي هي لسان ملك الحجاز باسمه واسمها في تكفير الوهابية أو التجديدين والدعوة الى قتالهم باسم الدين تارة واقتداء بمحمد علي باشا تارة أخرى . ومن العجيب أن يدعى ملك الحجاز محمد علي مولا ويحمل قدوة له في قتال أهل نجس بنا . على

انه قتال لا يطلب به ملك ولا جاء كأن محمد على من الخلفاء الراشدين المهديين الذين خلفوا الرسول صلى الله عليه وسلم في اقامة الدين ، فعسى أن يراجع تاريخ الجبوتي الماصر له الذي كان يدون اخباره عند حدوثها يوما بعد يوم ليسلم مبلغ علمه بالدين وعمله به ، وأن يقرأ قانونه (قانون الكرباج) الذي طبع في المطبعة الامبرية منذ أول العهد بتأسيسها . وهو مع هذا يكلم في تكفير القوم بلسان العالم المستدل ومحمد علي كأن أميا لاعيا قاطعا ، ويتكلم في وجوب ذلك عليه باسم من ولي امامة المسلمين وخلافة نبينهم (ص) لقيم دينهم وينفذ أحكامه وحدوده في المرتدين والبناتة ومحمد علي كان واليا لمصر من قبل السلطان العثماني وأمره حارب الوهاية ، وملك المحجاز اليوم كان أميراً من قبل السلطان العثماني على المحجاز بسلطة محدودة فخرج عليه موالاة لدول الخلفاء وسمي ملكا للمحجاز باعترافيهم له ، ولا يزال المحجاز بحسب القانون الدولي من بلاد الدولة العثمانية ولن يزال كذلك حتى يعقد الصلح بين الخلفاء وبين الدولة العثمانية ويفصل فيه بأمر المحجاز

وأما أهل نجد فهم مستقلون منذ قرون كثيرة وحاكمهم يسونه اماما وما نظن أنهم يبايعونه بالامامة (أي الخلافة) كما يبايع أهل اليمن أنفسهم ، وحكومتا اليمن ونجد شريعتين والحكومة العثمانية قد اعترفت باستقلال اماميهما وليس فيهما قوانين وضعية ولا معاهدات تقيد بها بقيود غير شرعية ، فان خرجت احدهما عن الشرع أو ارتد أهلها كلهم أو جلعهم عن الدين (فرضاً) فأجدد بالآخرى أن تكون هي تقيم حكم الله فيها وأما تهدي ملك المحجاز الذي يتناحرة حكومته لمثل ذلك بمساعدة خلفائه وأوليائه فلا يخفى حكمه ، وهو يستلزم أن يقاتل أهل الشام اذا تم لهم ما يطلبونه من الاستقلال دونه وإنشاء حكومة مدنية اذا خالفت حكومتهم الشرع في بعض أصوله وكذا بعض فروعه المجمع عليها المألومة من الدين بالضرورة ، وهو لا يستطيع ذلك مهما تكن الحالة التي يقر أمر حكومته عليها مؤتمر الصلح . بل ليس للمسلمين امام في هذا العصر يستطيع أن يقوم بالأمر الذي تدعو اليه هذه المنشورات المحجازية ، فلم يبق الا أن المسألة يراها جمهور المسلمين مسألة تنازع وتقاتل بين طائفتين متجاورتين من المسلمين تكفر كل منهما الاخرى ، والواجب اذاً على اصحاب الاستطاعة منهم أن يحكموا

فيها قوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين أقتلتا فأصلحوا بينهما فإن بفث أحدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله . فإن قامت فأصلحوا بينهما بالمعدي وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

والمسلمون المستقلون القادرون على هذا هم جيران الحجاز ونجد من أهل اليمن وعسير . فالطالب بذلك شرعاً إمام اليمن والسيد الأديبي صاحب عسير . وأما مسلمو سورية والعراق فهم خاضعون الآن لأحكام دول الحلفاء العسكرية فليس لهم حرية ولا قوة على عمل شيء باسم الإسلام ولا باسم الوحدة العربية وهم في هذه الأيام محصورون في دحر خطر الاستعمار الأوربي عنهم ويتنقلون على الوحدة الوطنية مؤمنهم الصادق ، وملاحدهم المجاهر والمناقض ، واليهودي والنصراني ، والدرزي والضميري والاسماعيليين ، وأنه ليجد في مسلمي العرب ملاحدة كلالحة الترك من الاتحاديين وغيرهم ، ومنهم من يهزحون في خطاب يلقونها ومقالات ينشرونها على الجماهير بوجوب جعل الدين الإسلامي محصوراً في المساجد لا يتجاوزها إلى دواوين الحكومة أو المحاكم ، فما يفعل هؤلاء من يقاتل الوهاية إقامة لأحكام الدين ؟

وقد نقل الينا عن هؤلاء الوهاية وعن بعض الحجازيين والترك وغيرهم أن أمراء مكة من الشرفاء لهم قانون سري وضعه لهم جددهم أبو نجي قد شرع للشرفاء فيه أحكاماً خاصة بهم تصادم الكتاب والسنة وما أجمع عليه جميع المسلمين ككون الشريف منهم إذا قتل يقتل به أربعة من قبيلة القاتل وغير ذلك من الأحكام التي تبيح لهم من أموال الناس ودمائهم ما حرمة الله تعالى . ويدعي هؤلاء الوهاية أن ملك الحجاز الذي قام بتأويلهم بهذا القانون وينفذ أحكامه وإن هذا كفر بإجماع المذاهب الإسلامية كلها وأنه هو يعاقب بالقتل والمصائب والقطع ومصادرة الأموال من غير محاسبة ولا حكم شرعي ولا غيره وإن استباحة ذلك كفر صريح بالإجماع

فقدني يا غيبي ابن يسدي لاصلاح ذات البين أن لاقية نوا سلام أحد الفقهاء
الذين لا يفرقون بين المسلمين في حوزة مذهبهم فتوة بل تؤمن السلاط
ويعملون في إصلاحهم لأن لا يفرقوا بين المسلمين
وأما ابن سعود فإنه في فتوة صاحب دارنا ملخصه في
التي أرسله إلى بلاد الشام بعد إعلان حكومة دمشق طبر المتنوع لإنشاء جيش
بجواز وهذا نصه :

خطاب ابن سعود لاهل الشام

« خطاب إلى حضرات كبار ورؤساء (روحانيين ودينيين) أهالي بلاد الشام
مسلمين وسوامهم من تلمذوا الحجة وبذلوا التكليف سلام عليكم برحمة الله إلى وديكاته
قد بلغنا عنكم مالا يوافق ما لنا وصالحكم ولا يتطابق على الحق والعدل
ولذلك غرضنا إلى أحد مريدنا أن يلقي اليكم برسالتنا هذه وهي في مقام شكوى
وتذكير فنقول :

« انكم تعلمون اننا منذ مئات من السنين قابضون على زمام حكومة نجد
« وتوابعها » أباهن جند مستقرين لا تنازعنا فيها منازع . وليس لدولة منا أدنى علاقة
بديارنا سوى العلاقة الودية التي نتجت من تحمس ديني خليفة المسلمين بالآمنة
والتي أوجبها ورعنا وأبائنا العظام على حين أن بلاد الحجاز كبلاد الشام كانت
في ملكية الدولة العثمانية . حتى جاءت الحرب العامة وانتهت بمسايرته من تشتت
شمل الأمة ، وتمزق وحدة الأمة ، وكان ما كان في ذلك الاثناء من أمير مكة المكرمة
بما لا شأن لنا به لو أنه قصر عمله وفعله على الحجاز ولكنه جازاه الله بسوء عقد عقودنا
وأزم موافيق ومي بها سائر الاقطار العربية إلى مهاوي الملاك وهي كما ندعون منبع
الاسلام فطرح بها إلى حضيض القبل والمهوان بعد ان عزت آلافا من الدهور
إلى أن قل - ذلك تجاوزته وجرأت على الله والأمة وأنى له هذا الحق
والبلاد العربية فيها عمالك مستقلة ذات خبرات ومبرات وملوك وسلطين متحدين
من أصلاط طيبة وأرغام طاهرة هم سادات وأشراف أثبتت منه نبيا ، أكما حصا

« وقد آتينا على أنفسنا نحن المتحدثون بالله وإلى الله أن لا نرجع حتى يرجع الحق إلى نصيبه . ويشهد الله أن ذلك ليس منا انتصارا لمهولة ولا طمعا في توسيع ملك

« نحن نعلم أن ذلك الأمير ياتق علينا مقولات ويرمينا بالمروق عن الدين ويدهونا وهابية يستفز ثائرة المسلمين علينا ويجمع الجند منهم ويقاتلنا بهم فيريد بذلك نشر الفتنة وتعظيم الخلاف

« فيا أبناء الشام ، وأهل باب كعبة رب الانام ، نحن مثلكم مسلمون مؤمنون موحدون ندين بدين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (صلى الله عليه وسلم) وقرر بترتيب الاصحاب كما جاءوا في الحكم والاستخلاف وقاد في عبادتنا الامام الاعظم أحمد بن حنبل ونتمتع ان اخوته الائمة الباقين هم مثله في العظمة والصدق والصحة فحذار ثم حذار أن يفركم ويفسدكم ويفتنكم فعضوه جندا وملا فسادكم الا اخوتكم في الله يجاهدون في الله ، ولم يسبق بيتنا ويدكم عداوة ولا نحن طامعون في بلادكم ، فبلادكم تملكون مصيرها ، فخلوا بيننا وبينه ليبرز الامل ويقضي الله أمرا كان مفعولا . أما ان كانت لكم كلمة نافذة فعصروها في ما يبل احقق الحق وبعد فان من يتجدد الى قتالنا فبنا الله عليه والسلام على من سمع نوحى

« عبد العزيز بن عبد الرحمن النيسل انعود »

﴿ تذكير المنار للفريقين ﴾

أيها العرب الكرام ليس هذا الوقت وقت التفرق والافتتار ، والقائين بدعوى تأييد الايمان وإقامة الاسلام بل هذا وقت يتفق فيه الاقوياء من دول أوربة على تقسيم بلاد العرب كلها ووضعها تحت سيطرتهم حتى ان حياتها ومعيشتها تكون بأيديهم تذكر ان جميع الممالك العربية التي زالت وزالت دولتها مازالت الا تتخاذل امرائها وزعمائها . كذلك كان زوال ملك العرب بالاندلس والجزائر ومراكش وتونس ، وكذلك زالت أكثر ممالك الشرق في الهند وغيرها ، خربوا بيوتهم بأيديهم وأيدي أعدائهم فتعبروا بأنولي الابهار .

(المجلد الحادي والعشرون)

(٢٢)

(المنار: ج ٥)

احتجاج السوريين

صورة التفراف

الذي أرسلته الجمعيات السورية

الى سمو الامير فيصل . الى الرئيس ولسون . الى المستر لويد جورج . الى
رئيس مؤتمر السلم . الى السيور أورلاندو . الى عملي الحلفاء في العاصمة . الى الحاكم
السكري العام . الى اللجنة الامبركية . الى محمد رستم بك حيدر نائب سمو الامير
فيصل في مؤتمر السلام . الى حبيب بك لعف الله مندوب الاتحاد السوري في باريس
نحن الموقعين أدناه نخرج على ماصرحت به اللجنة الامبركية في جنوبي سورية
باسم مؤتمر السلام من لزوم تسمية دولة تنتدب الوصاية على بلادنا وانا نرفع احتجاجا
هذا الى دول الحلفاء الذين مازالوا يصرحون انهم ماحاربوا الاتحريير الشعوب
ونصرة المظلوم وطلب منهم ان يبروا يهودهم من ترك تصيين مصر بلادنا لنا
ونصرح قللاً أجمع اننا لا نطلب سوى الاستقلال التام بلا حماية ولا وصاية ولا اشراف
ولا أقل شيء . بمس باستقلالنا الخارجي والداخلي وانلنتم تؤمل اننا لواتقون بمدق دول
الحلفاء الكرام التي اعترفت بالاستقلال التام لكثير من الشعوب اليوم وأبدت مبدأ
القومية والمساواة بكل قواها بأن تصف شعبا حارب مع الحلفاء جنباً لجنب من أجل
الاستقلال التام

من الاتحاد السوري — واثق المؤيد . عبد الرحمن شيندر . سعد الدين المؤيد .

نصوح المؤيد . هشام المؤيد

من الاستقلال العربي — عبد القادر العظم . جميل مردم . أحمد قدرى . يوسف

سليمان عنبير . أحمد مريود . رضا مردم

من جمعية النهضة الادبية — سامي البكري عبد الرحمن الفرغلاني . نديم

الصواف . يحيى الشماخ

من اعداء السوري — عبد القادر كيوان . أبو النصر اليافي . أسعد المكي . حسني البرازي

من العهد العراقي - جيل لطفي الحمد العراقي . اسماهيل نامق . رشيد الخوجه
 من المؤتمر السوري - منيع هارون (الانلاذقية) عادل الطائف (اللاذقية)
 . فظهر رسلان (حمص) سعيد حبيب (بعلبك) . ميسن الماضي (فلسطين) فائز الشهابي
 (حاصبيا) عبد القادر الخطيب (دمشق) محمد المدروس (حلب)
 عن جمعية النهضة الفلسطينية - صليح عبد الرحمن . الحاج ابراهيم . محمد صالح المهادي
 من الجمعية البقاعية - عجاج الجباني . عوض البقاعي
 من الشبيبة البيروتية - محمد الصانع . أحمد مختار الفاخوري
 من التعاون النطري - محمد الياسين . عارف القدومي
 من الاسعاف النطري - عبد الرحمن الدواليبي . أحمد صبري
 من جمعية الاطباء - حسام الدين أبو السمود . مرشد خاطر
 عن جمعية الصيدلة - منبر الحايري . حسني الميل
 من جمعية المحامين - نجيب الحكيم . سعيد حيدر
 من النداء النطري - شكيب كحله . صالح الجيلاني
 عن جمعية المعلمين - محمد أبو النضر القوطي . عجاج البقاعي
 من جمعية طلاب المدارس - عبد القادر سري . مصطفى الرقعي
 من جمعية الاخاء العلوية - أديب التقي البقادي . محمد مرتضى
 من خريجي المدارس المالية - المهندس درويش أبو العافية . الزهاوي عمر شاكر
 من جمعية قتيان الجزيرة - عثمان قاسم (صاحب الاستقلال العربي) أحمد قواد الحاصبي .
 سعيد الحافظ . رشدي الصالح ملحم (مدير جريدة الاستقلال العربي) أديب الصفدي
 من النادي التجاري - لطفي الحفار . سعيد عبيد . ياسين دياب
 من الجمعية لزراعة الدورية - هاشم المري . صبحي الحسني
 من نقابة المحاماة - خير الدين زركلي (صاحب المفيد) أسعد دقر (صاحب
 العقاب) عجاج البقاعي (صاحب الاغلاب) أبو الهدى اليافي (صاحب الكنتانة)
 من الحرف والقابات - محمد كوكس . محمد البرم
 من جمعية نهضة الطباعة العربية - معدي الصبري . محمود الجيلاني

في صورة البيان الذي قدمته عائلات الشهداء للجنة الاميركية في دمشق

وقابلت هذه اللجنة يوم تقديمه

اتنا بالنظر لاتصالنا العائلي بشهداء سورية نستطيع ان نبين امام حضراتكم
وفائهم المقدسة التي هي ركن النهضة العربية السورية والاساس الذي بنيت عليه
ثورتها . والاجتماعات التي كانوا يعقدونها في بيوتنا مع اصحابهم والاحاديث التي
كانت تدور في خلوتهم كانت ترمي دائما الى رفع الامة السورية والحصول على
استقلالها التام . لهذه الغاية كانوا يعملون ولتحقيقها قادوا بأنفسهم وعلى دماهم
أرادوا ان يبنى أساسها . ان هذه لروح الشريفة هي تحية على الشعب السوري اليوم
وهي التي تدير زعماء سورية وترشدهم في أعمالهم . وما نحن أولاء ثلاث أولئك
الشهداء نطلب من ممثلي الشعب الاميركي الكريم الذي يعرف معنى الشهادة في
سبيل الوطن ان يحققوا الآمال التي عقدناها عليهم ويلفوا الدكتور واسن حامل
لواء الحرية اتنا لانريد الا الاستقلال التام . وكتاب الايضاحات السياسية الذي
وضعه أحمد جمال باشا ليربر فيه جانياته التي اقترفتها في سورية هو شاهد عدل على
الغاية السامية التي كانوا يجتهدون للحصول عليها .

الاشتراكية والبشفية والدين

كفر ذم البرقيات والصحف الاوربية في البشفية التي فشت في رومسية وما
جارها من أودية وآسية فوصفت بأنها عبارة عن فوضى وهرج وسفك دماء وانتهاك
أعراض وسلب أموال بغير قانون ولا نظام . ونرى جميع الدول الراقية خائفة من
سريانها الى بلادها ، وغلبتها على أنظمتها وقوانينها وادابها ، فكان هذا
الخوف والمخدر مما أوجب الريب في صدق ذلك الذم والقدرح فيها ، لان تلك
الافاضاح المخالفة لكل دين المستقبعة في كل عقل ، المبينة لكل أدب وعلم لا
يخشى أن تهدم كل دين وأدب ونظام ، وستة الله في بقاء الامثل والاصح التي

هي أساس سنن الاجتماع ، وقد عهد الناس من لسان السباحة - ذم الحسن ، مدح القبيح وغير ذلك من قلب الحق - لهذا نرى الناس يرجون من البشفية خبرا وان لم يعرفوا حقيقة البشفية ويودون لو يعرفون معناها ويقفون على أنفثتها

نحارب انكسرة وأحلافها البشفية بالقول والفعل والمال والدين ، وقد كلفت الشيخ محمد بنجيت ، مهتر فاقني في جواب سؤال بأن البشفية محرمة في الاسلام وفي كل دين لانها عبارة عن لايحة الماطقة للدماء والاموال والاعراض وجعلها عين المزدكية والزرذشقة التي ظهرت في أمة الفرس ، فرد عليه كثير من الكتاب الازهرين وغير الازهرين من الجهة التاريخية والدينية وغير الدينية وكثر خوض الجرائد المصرية في ذلك . ولكن الحكومة المصرية أخذت ضرورة قنوا الخطية بألة التصوير الشمسي ونقشتها في لوح معدني وطبعت عنها نسخا كثيرة - لم يوزع شي منها في مصر فالظاهر انها توزع في بعض البلاد الاسلامية الاسيوية التي سرت اليها البشفية

وقد كثر سؤال الناس ايانا عن رأينا في البشفية ما حقيقتهما وهل هي ضرر وشر محض كما تقول السياسة والفنوى أم هل هي خير عام أو خير خاص بقوم وشر على آخرين فنقول :

ان الذي فنهذه من مجموع ما اطلنا عليه في البشفية انها هي عين الاشتراكية المقصود منها ازالة سلطان أرباب الاموال الطامعين وأهواتهم من الحكماء الناصرين لهم الذين وضوا قوانينهم المادية على قواعد هضم حقوق المال في بلادهم واستعمار بلاد المستضعفين من غيرهم ، ون معناها الحرفي «اللاكثرية» فالمراد منها أن يكون احكم الخفقي في كل شعب للاكثرية من أهله وهم المال في الصناعة والزراعة وغيره ، وذلك بعد اسقاط سلطة أرباب الثراء والكبراء المشايخين لهم . وقد فعلوا ذلك في روسية بعد اسقاط دولة القيصرية الطاغية الفائلة التي لم يمنح مدعي الحكومات الديمقراطية من الفرنسيين والانكليز ظلها وطغياتها من محاقمها والاتفاق معها على اقسام بلاد العثمانيين والفرس . وقد قام في البلاد من بقايا أولئك القيصريين من يتأوهم وبقاياهم على السلطة . ومن شأن أهل السلطة في كل بلاد أن يقاوموا الخارجين

عليهم فيها بما يمكنهم من الشدة والبأس ، سواء كان ذلك الخروج بحق أو بغير حق ، فإذا كان للطاعن الشديدة في قسوة البلشين هناك أصل كما هو الظاهر فهذا أحد سببين له وهو سبب لا تستطيع حكومة أن تبرا نفسها من مثله . والسبب الثاني هو أنهم لم يكونوا متميزين على الأحكام وكان الزمن زمن فرضي وقتن وقتر حيزوا عن جعل قسوتهم . وشدهم بنظام يمكن لاهله أن يسوها به بضد اسمه ونحن نجزم بأن أعمالهم وأنظمتهم لا يمتثل أن تكون موافقة لأحكام الاسلام ولا للمسلمين المذعنين لدينهم أن يبقوهم فيها ، ولكن ليس خاصا بهم بل لجميع القوانين الرضمية المتبعة في أوروبا وكذا في الشرق كمصر والدولة العثمانية فيها ما يخالف الشرع الاسلامي ، والمسلمون يمتنون بنجاح الاشتراكيين نجاحا يزول به استعباد الشعوب — وكلمهم العبال — وإن كانوا ينكرون عليهم كما ينكرون على غيرهم كل ما يخالف الشرع ، على أنهم غير مطالبين عندنا بفروع الشريعة ما داموا غير مسلمين وانا ننشر هنا مقالة توضح ما أشرنا اليه من مقاصد القوم رأيناها في جريدة (سورية المتحدة) التي تصدر في المكسيك وهذا نصها :

«اقرأ أيها التاجر الكبير ما أكتبه اليوم بأمان وحكمة فإن خطر الاشتراكية يحدق بكل هذه الكرة الأرضية !

قول الامثال اللاتينية (ان صوت الشعب هو صوت الله) أعني ان الاكثرية هي أردت الحصول على حاجة ضرورية لها أخذتها عنوة واقتداراً لأن الاكثرية هي الحقيقة والحقيقة هي القوة التي لا تقاوم تمر الدقائق والساعات والايام وفي كل يوم تمثل أمامنا روايات عديدة تفهمنا أن الحق لقوة وهذه القوة هي الاكثرية كما رأينا في الحرب التي أقامت ألمانيا ، إذ شعوب الارض حسبت أن ألمانيا تظلم الشعوب والانسانية بالحرب التي شعلتها على غرسة وبلجيوم وسرية فاقبلت الاكثرية عليها ولم تحس قوتها العسكرية ولا استمدادها الحرية من غوامات شيطانية وطيارات جوية ، ودافع ضخمة وبعدة المرمى بل حملت عليها من كل حذب وحسوب حتى أصبحت الاكثرية ضد ألمانيا وهذه الاكثرية هي الحقيقة كما أشرنا في بدء كلامنا

والرأي العام اليوم أو الاشتراكية هو الاشتراكية - والاشتراكية هي ترجمة كلمة (بولشيفيكي) الروسية - وهذه تطلب بناء أركان ضخمة ودعائم ثابتة عادة للسلام العالمي وشروط حسنة للعمل في كل أقطاب الأرض قلنا ان معنى كلمة (بولشيفيكي) هي الاشتراكية وهذه هي الاشتراكية التي نحسبها من الاضطراب العقلي

لا يعجب القارئ اذا قلنا له ان ٩٩ في المئة من سكان الكرة الأرضية هم من الاشتراكيين أو البولشيفيكيين وهؤلاء هم الشعب الذي يقول الامثال ان صوته هو صوت الله، وهذا الشعب هو الذي يقبض الحكم ويملك العروش ويسقط الملوك وهو الذي يحمي أموال الغني ونسائه وبناته وأملأكه ومواسيه ومعامله يتنادق أفرادهم ويضحي بحياته في سبيل اكثار أموال الاغنياء وزيادة أرباحهم

العمل - الشغل - هو نصيحة الآباء لابنائهم وفي المدارس يسمعون التلاميذ من معلمهم صدى هذه الكلمة مرات عديدة في كل يوم من أيام حياتهم، وكذلك الحكماء يحثون الشعب على العمل لان به سعادة البلاد وبه كسب خراجها

قلنا ان الشعب العامل هو ٩٩ في المئة من كل سكان الأرض، وقلنا ان عليه تتوقف سعادة البلاد وخراجها وان هو الذي يرسل في الحروب لاقرار الأمن ولاغاثة المظلوم ومحاكمة الظالم. أفلا يجب على الأقل أن تقدس حقوقه وتحترم ويحصل على حاجياته الضرورية ؟

تقطع الملائق الودية بين دولة وأخرى ويكون سبب ذلك طبع الواحدة بقعة أرض غنية بالمعادن أو خصبة للأخرى وتكون هذه البقعة لأحد الاغنياء، فتسوق الأولى شعبها بزمته لساحة الحنف والفتاء دفنًا عن تلك البقعة لتحفظها لغني.

وتسوق الثانية كل شعبها لساحة الموت والدمار لتتزع تلك البقعة وتبيها من متبول آخر في بلادها

ينزل العامل فأسه أو محرائه أو منشاره أو مطرقة وينترك زوجته وأولاده وعائلته ويته عرضة للجدوع والعري والاهانة ويمتثل البندقية لملاقات الموت الزوأم بين لحظة المدافع وصغير البنادق ودي انفجار الانفام وصليل السيوف وانفجار يتابع الدماء للدفاع

عن أموال الغني وأرضه ومناجه وماله والنفي بخطر مشمخرا بين النفاق الوثيرة
يعتبر كؤوس الخمر . ويتربع فوق الطنافس الناعمة لمداينة فاحلات الخصور ١١
يقول الشعب كل هذا باسم الوطن وهو لا يملك من هذا الوطن شئ ولا يغير
فيكون من المجزأة البشرية مقشعر الشعور شائب (١) الرأس ناعل الجسم غليلا فيجذب
أبلاؤه وزوجته فريسة الجوع والبرد والاهانة فتقول له الحكومة اذهب واشتغل وهكذا
يقضي البائل القبر أيام حياته بين الناس والمراث لا يحسب من وراء عمله أجورا
عادلة ولا يحصل الا على اليسير من رديء الغذاء وفضلات الكساء .

مضت العصور والأجيال والشعب يتحمل كل هذا الشقاء والمناء وبما هو كسر
بدر الاغنياء القولا الذي تقصر به الحكومات وهن شريكات الاغنياء بحركاتهم ومعاييرهم
فيرضى بحورهم عن خوف ورغبة لا عن عدل ورحمة

أما الآن فالشعب هو غير ما كان عليه بالامس فهو الذي يقبض على القوة
السلاحية ويدبر حركتها ويقبض على الاحوال والذخائر والحطوط الحديدية والمواصلات
ومئة مليون روسي في انحاء بقع الارض وأغصانها بالمعادن وزيت البترول والنفط المجري
تؤيد مطالب العامل وتؤلف أول حكومة شعبية في الارض دعك ان شعوب أواسط أوربة
أعطوا انصافهم للحكومات الشعبية وكذلك نرى الحال في فرنسا وإيطاليا وصومالية
وفي كل أورقة أميركية وأسيية بطارية طائراتهم وإنشاء حكومات شعبية (بولشفيكية)
وهي لا يشعرون بحكمهم لان منهم الجندي والتدقيق يده ومنهم البحار والسفينة وكل
ما لا يتبدل بأمره ومنهم سائق القطارات وصانع المدافع والقذائف بل ان كل شيء بيده
وساير يتوقف انقلاب الحركة الارضية والثورة العامة لا ينجح الا بالعدل وقرار السلام

ولذلك لا نشأ الحكومات الشعبية التي تشهر بمجاهات الشعب وتعترف بلوازمه
لأنه لا يستغاث إنشاء حكومات شعبية الا بعد أن تتغير ثروة الاغنياء وذلك
لأنه لا يمكن ان يظل الشعب العادلة فيضد هذا لاخذها بالقوة والارغام
لاغنياء في كل انحاء المستعرة ولكن الشعب لا يقاومهم بذلك بل ان
ضدهم في سيطرتهم الطغاة ينتج لهم هذه النتيجة

خلاصة معاهدة الصلح^(١)

٢

الفصل السادس

في أسرى الحرب

أسرى الحرب - تتولى لجنة تتألف من مندوبي الحلفاء ومندوبي الحكومة الألمانية مع لجان فرعية محلية إعادة أسرى الحرب الألمان والمالكين المعتقلين إلى أوطانهم . ويرد الأسرى المالكين المقتلون من الألمان إلى أوطانهم بلا تأخير بواسطة الحكومة الألمانية وعلى حسابها ، والذين حكم عليهم لذنوب ارتكبوها ضد النظام العسكري . قبل ١ مايو سنة ١٩١٩ يردون إلى أوطانهم ولولم يكتلوا البدة المحكوم بها عليهم ولكن هذا لا يسري على الجرائم المخالفة للنظام العسكري وبحق الحلفاء أن يبقوا عندهم ضباطاً مختارين من الألمان إلى أن تسلم الحكومة الألمانية الأسرى الذين ارتكبوهم جرائم ضد قوانين الحرب وعرفاء وبحق الحلفاء أن يتصرفوا بما يتصوبون مع الرعايا الألمان الذين لا يرغبون في العودة إلى أوطانهم ، ويشترط في كل مسألة إعادة الألمان إلى أوطانهم الإفراج المبجل عن رعايا الحلفاء الذين لا يزالون في ألمانيا وعلى الحكومة الألمانية أن تسهل على لجان التحقيق جمع المعلومات من أسرى الحرب المقودين ومعاينة الموظفين الألمان الذين أخفوا رعايا الحلفاء . وعلى الحكومة الألمانية أن ترد إلى الأسرى من الحلفاء جميع أموالهم ويقابل الفريقان المتفقان المعلومات عن الأسرى الذين ماتوا وقبورهم

القبور - يحترم الحلفاء وحكومات ألمانيا قبور جميع الجنود والبحارة المدفونين

(١) تاج لما نشر في الجزء الرابع

في أملاكهم ويعترفون بالحنان المعينة لعزائهم ويساعدونها في مهنتها ويسهلون التسهيل المستطاع في قتل الرقات والدفن

الفصل السابع

في تبعة جنائيات الحرب

يتهم الحلفاء علانية الامبراطور السابق وللم الثاني « بارتكاب الجريمة العظمى ضد الآداب الدولية وحرمة المعاهدات » وسيطلب من الحكومة الهولندية تسليم الامبراطور السابق وتؤلف محكمة خاصة من قضاة واحد لكل دولة من الدول الخمس العظمى وتهدي هذه المحكمة بأسس المبادئ في السياسة الدولية ويناط بها مهمة تعيين العقاب الذي ترى وجوب انزاله . ويؤلف الحلفاء محاكم عسكرية لمحكمة المتهمين بارتكاب قتال خرقوا بها قوانين الحرب وعرفاء وعلى الحكومة الالمانية أن تسلّم جميع الاشخاص المتهمين بهذه التهم وتبين كل دولة من دول الحلفاء محاكم كذمة لمحكمة الذين ارتكبوا امورا جائية ضد رعاياها ويحق لاهتمس أن يبينوا المحاسبين عنهم وتعهد الحكومة الالمانية أن تقدم جميع الاوراق والمعلومات التي يقتضي ابرازها .

الفصل الثامن

في التعويض والرد

ان الحكومات المشتركة تلتزم على الدائمة وحلفائها تبعة كل خسائر وحملات اصابها الحلفاء والدول المشتركة معهم ورعاياهم من جراء الحرب التي سبقوا اليها باعتماد الالمانية وحلفائها وان الالمانية تسلّم بقيتها وتبعة حلفائها . ومع أن الحلفاء والحكومات المشتركة معهم يعترفون بأن مواردها الدائمة لا تفي بتعويض هذه الخسائر وذلك الصبر لتقص مواردها الناتج عن المطالب الاخرى المنصوص عليها في المعاهدة فانهم

ية منون منها التعويض من كل عطل أصاب الأهالي في الفئات السبع الكبرى التالية وهي :

- (أ) العطل الحادث من الاذى البدني للأهالي بسبب الاعمال الحربية المباشرة وغير المباشرة وفي جعلتها أثناء القتال من الحو
(ب) العطل الذي أصاب الأهالي وفي جعلته التعرض للبرد والموت في البحر من جراء اعمال القسوة التي أمر المدو بها والعطل الذي أصاب الأهالي في الولايات المحتلة

(ج) الضرر الحادث من اساءة معاملة الاسرى

- (د) الخسارة التي نزلت بشعوب الخفاء وهي ممثلة بالمشات والاعانات الممنوحة لعائلات الجنود اذا حولت الى رأس مال عند امضاء هذه المعاهدة
(هـ) العطل الذي أصاب الاملاك والاموال غير المهمات العسكرية البحرية والبرية

(و) الضرر الذي أصاب الأهالي بالسخرة

(ز) الخسارة الحادثة من الباعس والقرامات التي فرضها العدو

وملاوة على ذلك تنهذ ألمانيا بأن ترد جميع المبالغ التي اقترضتها البعك من الحلفاء بسبب خرق ألمانية لمعاهدة ١٨٣٩ وذلك لغاية ١١ نوفمبر ١٩١٨ ولهذا الفرض تسلم ألمانيا في الحال الى لجنة التعويض ٥ في المئة ذهباً وسندات تستحق في سنة ١٩٢١ (المخطط -- يظهر انه سقطت عبارة هنا والمرجح انه جاء فيه ذكر الف مليون جنيه سندات) . أما جملة المطلب دفعه من ألمانيا كما هو مبين في كشف العطل والضرر فبعين ويبلغ اليها بعد ان تسمح أقوالها بالانصاف ويكون تسليه اليها من لجنة التعويض التي للحلفاء قبل ١ مايو ١٩٢١ . وفي الوقت عينه يقدم كشف الدفعات التي يتعين على ألمانيا دفعها في خلال ثلاثين سنة لتوقية ماهايا وهذه الدفعات مرسدة لتأجيل اذا طرئ بعض الطوائى . وتعتبر ألمانيا اعترافاً قاطعاً لا رجوع فيه بما لهذه اللجنة من السلطة التامة وقبول ان تمدها بجميع المعلومات

اللازمة وتسن القوانين لتنفيذ قراراتها وقيل ان ترد الى الحلفاء النقود وبعض الاشياء التي تمكن معرفتها ومن الامور المعجلة التي يطلب من ألمانيا عملها في سبيل رد الشيء بها تدفع في خلال سنتين الف مليون جنيه اما ذهباً أو بضائع أو بولنخر أو غير ذلك من أشكال الدفع المعينة وهذا المبلغ يدخل في سند الالف مليون جنيه المشار اليه في ما تقدم ولا يكون علاوة عليه مع العلم بأن بعض المعسوقات كمعسوقات جيوش لا احتلال وتحن الطعام والمواد انظام قد تحسم اتباعاً لما يستعوب الحلفاء .

ولجنة التعويض في تقدير مقدرة ألمانيا على الدفع في الآجال المعينة تفحص نظام الضرائب في ألمانيا أولاً وتفترض من ذلك ان تحمل المبالغ التي يطلب من ألمانيا دفعها لتعويض هباً على جميع ايراداتها قبل ان يصرف من هذه الإيرادات شيء في تسديد فائدة ديونها الداخلية أو استهلاك شيء منها . وثانياً تتأكد اللجنة ان اللجنة الألمانية هي بالاجمال بالغة من الكبر النسبي مبلغها في بلاد أية دولة من الدول التي لها مندوبون في اللجنة . هذا والتدابير التي يحق للحلفاء والدول المشتركة معهم اتخاذها اذا تقاعدت ألمانيا باختيارها عن دفع الاقساط المطلوبة والتي تعرف ألمانيا بأنها لامتداد احوال حرب تشمل القيود الاقتصادية والمالية ومقابلة الشيء بمثله ، وبالأجمال جميع التدابير التي تمدها الحكومات المذكورة لازمة في تلك الاحوال . وتتألف هذه اللجنة من مندوب عن كل من الولايات المتحدة وبريطانية العظمى وفرنسة وإيطاليا والبلجيكا وندوب عن سريريا واليابان يحمل محل مندوب البلجيكي حينما يقع ما يمس مصالح إحدى هاتين الدولتين . ثم ان سائر دول الحلفاء يحق ان يكون لها مندوبون في اللجنة متى نظر في مطالبتها ودعائها من غير ان يكون لها حق الاقتراع وتعيير اللجنة لألمانيا ان تقيم اللجنة على مقدرتها على الدفع وتوسع لها المجال لابداء حججها ويكون مركز هذه اللجنة في باريس ، هي تضع نظام اجراءاتها وتعين موظفيها وتستخدمها وتكون لها الرقابة العامة على مسألة التعويض كلها وتصبر لوكيل الوحيد للحلفاء لاستلام التعويض والدفع وحيازته وبمه وتوزيعه

وتكون قرارات اللجنة بلائحية وانما يشترط الاجماع في المسائل التي تمس سيادة حليف من الحلفاء واعفاء ألمانيا من جميع هودها أو من بعضها وتعيين مواعيد بيع السندات الصادرة من ألمانيا وكيفية بيعها وتوزيعها وصرفها وتأجيل الدفعات السنوية بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٦ الى ماوراء ١٩٣٥ وتأجيل الدفعات بعد سنة ١٩٢٦ لمدة ثلاث سنوات وتغيير أسلوب تقدير العطل والخسارة وتفسير الشروط. ويجوز للدول سحب مندوبيها من هذه اللجنة اذا أعلنت هزمها على ذلك قبل وقوعه باثني عشر شهرا. ويجوز للجنة ان تطلب من ألمانيا ان تسلمها من وقت الى وقت على سبيل الضمان والتأمين سندات لتسديد المطالبات التي لم تسدها. ولهذا الغرض ولاجل بيان مجموع المطالب من المانية تطالب الآن بأن تقدم سندات تعرف فيها بالمبالغ المطالبة منها وهي الف مليون جنيه انكليزي تدفع قبل اقتضاء أول مايو ١٩٢١ بلا فائدة والف مليون جنيه انكليزي فائدة $2\frac{1}{2}$ في المئة بين ١٩٢١ و ١٩٢٦ ثم تسبر الفائدة ٥ في المئة ومال الاستهلاك ١ في المئة ويبدأ الدفع سنة ١٩٢٦. وتتمتع المانية بأن تسلي سندات بألفي مليون جنيه انكليزي آخر فائدة ٥ في المئة وبشروط تعينها اللجنة فيما بعد

وتكون الفائدة على هذه الديون التي على ألمانيا ٥ في المئة لا اذا عينت اللجنة قائدة أخرى في المستقبل والدفعات التي لا تدفع ذهباً يمكن للجنة ان تقبل فيها بدلا من الذهب أملاكا وبضائع وحقوق انجار وامتيازات الخ ويجوز للجنة ان تصدر للدولة صاحبة الشأن شهادات تمثل السندات أو البضائع التي أخذتها من المانية ومعنى انتقلت السندات من حيازة اللجنة ووزعت على الدول يعتبر ان ما يساوي قيمتها من دين الدانية أوفى

البواخر - تعترف الحكومة الالمانية بأنه يحق للحلفاء ان يطالبوها بتعويضهم من جميع البواخر التجارية وسفن الصيد التي فقدت أو عطلت بسبب الحرب وان يطالبوا منها ان تبدلها بما يساويها طنا وطورا بمثلها وتقبل ان تسلم الى الحلفاء جميع

البواخر الألمانية التي حوّلها من ١٦٠٠٠ طن فصاعداً ونصف بواخرها التي حوّلها من ١٦٠٠٠ طن وربع بواخر الصيد سفن الصيد وتسلم هذه البواخر كلها بدد شهرين ودية التعويض مع عقود التنازل إلى أنه غير قابل بملكه البواخر خالية من كل سب

وعلاوة على ذلك من قبيل التعويض تقبل ألمانيا أن تنهي بواخر غساب الحلفاء إلى قدر لا يتجاوز ٢٠٠ ألف طن في السنة في السنوات الخمس التالية وتراجع البواخر النهرية التي أخذتها من الحلفاء ويكون ردها في خلال شهرين ، وكل خسارة تكون قد أصابت هذه البواخر تعويضها ألمانيا بإعطاء جانب من بواخرها النهرية لا يتجاوز عشرين في المئة منها

الولايات المتحدة - تشهد ألمانيا بأن تقف مواردها الاقتصادية على تعبير الولايات التي غزتها وتكون لجنة التعويض السلطة بمطالبة ألمانيا بتعويض مادمر بتسلم الحيوانات والآلات الخ الموجودة في ألمانيا وصنع المهمات المطلوبة للتعويض مع مراعات حاجات ألمانيا الداخلية الضرورية

الفحم الخ - على ألمانيا أن تسلم إلى فرنسا مدة عشر سنوات من الفحم ما يساوي الفرق بين ما كان يستخرج سنوياً من الفحم من مناجم التور وباد كاله وما يستخرج منها سنوياً لمدة نحو عشر سنوات . ثم إن ألمانيا تعطي لفرنسا الخيار لمدة عشر سنوات بأن تسلم سبعة ملايين طن من الفحم سنوياً لفرنسا علاوة على ما تقدم وتسلم ثمانية ملايين طن للبلجيكا وتسلم إيطاليا لها بمختلف مقاديرها $\frac{1}{2}$ مليون طن في سنة ١٩١٩ و ١٩٢٠ إلى $\frac{1}{4}$ مليون طن في سنتي ١٩٢٣ و ١٩٢٤ بأثمان تبين حسب ما هو وارد في المعاهدة . ويجوز أخذ فحم الكوك بدلاً من الفحم على نسبة ٣ أطنان منه لاربعة أطنان من الفحم ، ونص أيضاً على تسليم البنزول وطران الفحم ورسائل لا مونيا إلى فرنسا لمدة ثلاث سنوات . ولجنة السلطة بأن تجعل تسليم هذه المقادير أو ثمنه إذا كان تسليمها يعرقل طلبات الصناعة في ألمانيا الأصابع والمقايير - تعطي ألمانيا اللجنة حقاً بأن تأخذ من الأصابع والمقايير

وفي جعلها الكتبا نصف الموجود منها في أمانة في وقت الشروع في تنفيذ المعاهدة وتمتعها حقاً كهذا كل ستة أشهر من السنة إلى سنة ١٩٢٤ بحيث لا يتجاوز ٢٥ في المئة مما يكون قد صنع في الأشهر الستة السابقة

الاسلاك التلفزيونية البحرية — تتنازل ألمانيا عن كل حق لها في أسلاك مينة وتعيد قيمة الاسلاك التي لها أصحاب من الأفراد أو الشركات لحساب ألمانيا وتطرح من التعويض المطلوب منها

نصوص خصوصية — تمويصاً من تدمير مكتبة لوفان تخدم ألمانيا من الكتب انطاكية والكتب المطبوعة القديمة والصور الخ ما يساري ما أنف في المكتبة المذكورة وزد على ذلك ان ألمانيا تسلّم إلى البلجيكي الجناحين الخاصين بمذبح سجود الحمل الذي صنعه مونرت وجان فان ايك وهما موجودان في برلين الآن ووسط هذا المذبح موجود الآن في كنيسة القديس بافو في غنت وكذلك الجناحين الموجودين الآن في برلين ومونخ وهما من مذبح يمثل الشاه الأخير صنعه ديك بوتس والقسم الأوسط من هذا المذبح موجود في كنيسة القديس بطرس في لوفان

وعلى أمانة أن ترد إلى ملك الحبار في خلال ستة أشهر مصحف الخليفة هشبان الذي كن قبل في المدينة وترد إلى الحكومة البريطانية جميعه الساطان مكرى التي كانت قبل في شرق إفريقيا الألمانية وترد إلى الحكومة الفرنسية الأوراق التي أخذها ولاية لاوور الألمان سنة ١٨٧٠ وهي غنسيو روهو وترد الرايت الفرنسية التي أخذتها في حرب ١٨٧٠ — ١٨٧١

الفصل التاسع

في المالية

ان الدول التي ساعدت ألمانيا تتحمل جانباً من الدين الذي كان على ألمانيا قبل الحرب وهذا المبلغ ينبغي لجنة التعويض على قاعدة التوبة بين ايرادات الالام المتقطعة ومجموع ايرادات ألمانيا في السنوات الثلاث السابقة للحرب ولكن

انظر للاحوال الخصوصية التي سادت فيها الاراس والورين عن فرنسا سنة ١٨٧١
 لما ثبت ألمانية أن تحمل شيئ من دين فرنسا العمومي فرنسا لا تحمل شيئاً من الدين
 الذي كان على ألمانية قبل الحرب ولا تحمل بولندية شرطاً ما من الدين التي استندتها
 ألمانية للاستبداد به. أما قضية أملاك الحكومة لألمانية في البلاد التي تنازلت
 عنها فهذه بالأجمال بحسب لألمانية في حساب التعويض الا في الاراس والورين
 حيث لا يتقد شيء. كما الحاسب الحكومة لألمانية. أما الدول الموكلة فلا تحمل
 شيئاً من ديون ألمانية ولا يتقد شيئاً لحسابها مقابل أملاك الحكومة الألمانية وتنازل
 ألمانية عن كل حق في تعيين مندوبين لها أو السيطرة على بترك الحكومة أو القبان
 أو غير ذلك من المعاهد والجمعات المالية والاقتصادية

وعلى ألمانية أن تدفع جميع مبالغ جيوش الاحتلال من تاريخ الهدنة
 مدامت هذه الجيوش مراعاة في بلاد ألمانية ويكون المبلغ اللازم لتسديد هذه
 المبالغ وقت أول ما يؤخذ من ايراداتها وتطوّر مبالغ التعويض بعد دفع أعمال
 الواردة التي يدها المصلحة لازمة لألمانية. ويجب على ألمانية أن تسلم الى دول
 الحلفاء جميع المبالغ التي أودعتها تركيا ولبنا والجر في ألمانية لأجل المساعدة المالية
 التي ساعدتها ألمانية بها في أثناء الحرب ونقل الى ألمانية جميع المبالغ
 التي لها قبل الهدنة. وبعد هذه وتربية من جراء لانهات المبرمة بينها في أثناء الحرب
 وتؤيد ألمانية بعض مفاوضات بخارست وبرست لتوفدك وبها على طلب لجنة
 التعويض تقترح انما اراياها من حقوق الملكية أو المساعدة في المنافع العمومية
 في البلاد التي نزل عنها وفي البلاد التي سديرها دول الحلفاء بالوكالة وفي تركيا
 والعين روسية والنمسة والجر والمناوية وتقتل هذه الحقوق والمصلحة الى حيازة
 لجنة التعويض وهذه لجنة تقيد لها قيمة ذلك بالحاسب وتتمه ألمانية أن تسدد
 الى البرازيل التي نجحت من يوم بزان بولوكا كانت قد أثبت على البرازيل أن
 تسحب من ألمانية

(لها بقية)

لاقوة الا بالاتحاد^(١)

كونوا جميعا يا بني اذا اضرى خطب ولا تنفروا آحادا
تأني القداح اذا اجتمعن تكسرا واذا افترقن تكسرت افرادا

(أكرم بن صيني)

أنشد الحكيم العربي هذين البيتين عندما شعر بدنو الاجل، فلعونه على أولاده من التفرق وهم لسمع وصيته الاخيرة. وكان قد استحضرا فإمامة من السهام فطلب اليهم ان يكسروها فلم يقدر واحد منهم على كسرها. ثم بددها فامسوها كسرها فقال لهم: كونوا مجتمعين ليمجز من نأواكم عن كسركم كما عجزتم عن كسرها. فذا افترقتم سهل كسركم وضاع قدركم وهان أمركم. فياخذوا لو اثم العرب بشرحكيهم وتصيحوا بأفع النصائح. اذا لما فقدوا تلك والخلافة. واشتغلوا عن الحوادث والحدثان بأحاديث خرافة. فبين التنازع والتقاطع خربوا مما كنتم بأيديهم وقد كانت أعظم مملكة ظلمت عليها الشمس، ويما كانوا أسباد الشعوب اذا هم عيد الترك والروم. لكنهم صبروا على الاحادي وسبروا غور السوادى. فوهم تملقهم بأهداب عروبتهم ونمكهم بأستار كتبهم. فحفظوا بكتبهم وأقلاهم ما كان دونه تكبير سيوفهم، وتنكيس أعلامهم. فالحمد لله على بقاء القوة كامنة في صدورهم لينوا قصورهم على قبورهم. وان في حفاظهم على المصيبة أساس الوحدة العربية

لاقوة بلا اتحاد ولا اتحاد بلا اتفاق وانما الاتفاق بحسن التفاهم وصدق القائل وذلك ميسور للذين رجحت أعلامهم وكرمت اخلاقهم. فلى الرب ان يتقوا ويتحدوا بالتي هي أحسن ثلاثي التي هي أقيح. والا اضلث عريتهم وانصلت مصيبتهم، فأصبحوا لا يرفون أوطاننا ولا يرفعون أعلامنا. السيل الاوربي يكاد يطفى عليهم ويفرقهم كما تفرقت أيدي سبل. وانه لا أكثر خطرا وأشد هولا من سيل العرم القوي

(١) للكتاب الفاضل «الوليد بن طعمة» صاحب الروح العربية العالية عن العدد ١٤ من «سورية الجديدة» الصادر في البرازيل في أول ايار (مايو) سنة ١٩١٩
(المنار: ج ٥) (٣٤) (المجلد الحادي والعشرون)

أجحف التباينة ومزق ملكهم فلبثوا له من اسانهم وقرآتهم سدا امنن من مدمأرب . وما استقاموا الى الاوريين رأوا منهم أصلاا وثعابين . وكفى بكنة اخوانهم عرب الغرب عبرة ونذاراً . ومن فظائع الصليبيين في الماضي يعرفون مقدار فجئهم في الآتي ، فما أقرب الفد من الامس والخطر أدنى من قلب قوسين . الفرنج يضربون أخماسا لاعداس ويتنصفون العرب لتخاذلهم . فلا قوة لهم الا بالاحكام وتوحيد

حكامهم وبلادهم

قيل ان زرقاء الياذة كانت تبصر الشيء من مسير ثلاثة أيام . فجهز حسان ابن تيمج جيشاً وصار الى غزو قومها جديس ، فصعدت ونظرت الى الجيش فرأت كل رجل قد حمل شجرة ليلبوا عليها فحالت أنتمكم ياقوم لاشجار أو أنتمكم جبر فلم يصدقوها ولم يستمدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم . واني لقومي نذير لئلا يحمل بهم ما حل بقوم الزرقاء . لقد علموا أن يبرزرق العيون وسودها عداوة جرائمها في المروق فكيف يركن العربي الى الفرنجي وهو العدو الأزرق وبينهما من المباينة مالا يزول بالملاينة . فليحذر العرب خشونة القتلانس بعد لبونة الملامس وان الفرنج يصانعونهم لئالوا منهم أربأ أنهم يقولون لا تعرف عرباً . المثل يقول : من جرب محرباً كان عقله مغرباً . فأني شنب لم يجر بهم ويتأكد أن أعمالهم تخالف أقوالهم فاذا دخلوا أرضاً زرقوها واذا حكموا أمة مرقوها . وبعد ما تركز أعمالهم وتفرز أقدامهم يستبدلون المنف من الرفق والقوة من الخدعة . فويل للعرب من الفرنسيين والانكليز اذا لم يوجدوا كلمتهم توحيدهم لله

وحفظ العرب عصبيتهم في الاسلام كما حفظوها في الجاهلية لظفوا حتى اليوم أهل السيادة والقيادة . لكنهم أساعوا الدولة والخلافة بتحكيم الترياء وتسليم الامور الى الدخلاء ، فأصبحوا محرومين من ملك بني على أجسادهم وأكبادهم . وصار الى الفرس والترك ولا كرامة فاحتته - يوف أجسادهم . والبلقيمن سياسة الخلفاء الخرقاء بتهديم المعجم على العرب واعتمادهم على المالك في السيادة والحرب ، فلو جعلوا الاحكام للعرب دون غيرهم لسانوا شرفهم وشرف المروبة والخلافة . وقد فثوا دولتهم اسلامية تقوم بالمسلمين من جميع الشعوب . فما كان الاسلام شافماً لهم عند نزرة

الشعوية ونمرة المصيبة . وهكذا أسقطوا العرب وأبعدوهم فسقطوا اذلاحة لدولة
الا القدين بنوها . والدولة التي يتربع في دستها الاجانب صائرة الى انحلالها
واضمملاها . لما قتل باغر التركي التوكل على الله رثاه المهلبى بقصيدة قال في آخرها
يخاطب بني العباس

فلوجتم على الاحرار نعمتكم حتمكم السادة المركوزة الحشد

قوم هم الجند والانساب نجيمكم والمجد والدين والارحام والبلد

لقد صدق المهلبى فليس للمرء الا أهله وقومه في الشدة . ان ممن بن زائدة
الشياني قاتل المنصور مع ابن هبيرة نصرة لبني أمية . فاشتد طلب المنصور له وهدر
دمه فاقتفى زمناً طويلاً وبعد ما قتل المنصور أبا مسلم ثار عليه الروندية وقصدوا
قصره ليقتلوه ، فبرز البطل العربي مع بن زائدة متلماً وقاتل الهابة الفارسية وحده
حتى ظفر بها ومزق شملها . فتمرد الفرس على الخليفة العربي أنشاء العداوة ، فسان
وقار الخليفة والعرب ، وبما عنده من النخوة العربية والذرة المصيبة ركب مركبا
خشناً وأبلى بلاء حسناً ، فلو كان حول الخلفاء حاشية وجد من أحرار العرب لما
تطاوات اليمم أبدي الغلمان والماليك . وقد كان سقوط الدولة العربية لبعد العرب
عنها وتفرقهم واقسامهم ، والدولة لا تقوم الا بالائحاد الاصلا . واهاد الدخلاء

حتى أن يكون للعرب عبرة من الماضي فيجددوا ويؤسسوا دولة عربية خالصة
غنياً تخلص من الشوائب تجلو كل النوائب . ويصبر العربي سيداً واه القدر والحال
والنهي والامر تنصدر الاحكام وتنصدر الحكام من العرب للعرب في كل أرض
شرفت بالعروبة وتشرفت بالاعتراب ، ويحكم الشرع يكون فيها عربياً كل مولود
ويكتب ومصنوك . وتظللها الراية التي طلعت من طحاء مكة سوداء خضراء بيضاء ،
لقد كان سوادها وقاراً واخضارها رجاء وياضها هدى وسلاما . فتحتها يجب ان
يتم ائحاد العرب في الشرق والغرب وهي المشرع واليهاء المهرج . ولا عزة للمسلمين
من غير العرب الا بها لانها راية الخلافة العظمى ، فما أحرأهم بأن يتراجوا اليها
ويقسموا اليها اليمين عليها مستعربين لغة كما استعربوا ديناً ، ان باندامهم في أمة
الرسول شرقاً لهم فوق شرف ، هكذا تنبسط الدولة العربية الكبرى ولها جناح في

المشرق وجناح في المغرب ، فغرسوا أصلها وتعد فروعها بميش مرصوص وأساطول
مرصوف ، فظل عربية هاربة لا دخلا فيها ولا غرباء

على العرب ان يجمعوا هذه الاماني ولو كانت دونها المايا ، نار يختم مكتوب
يدم أجدادهم فليكتبوا بدمهم وصية لا ولادهم ، فاذا حيزوا من اتمام خطتهم أيها الآتون
بدمهم فليشعوب آجل تقصر عندها أجيل ، وما كان العرب ليخشوا عذورا اذا
طلبوا محظورا ، اثم جازرون أصحاب بأس وبلش ونجدة وشدة فلو كانوا متحدثين
متماوتين لسدوا كل ثغرة وصدوا عدوا له شرفة ، فظالما حاربت قبائلهم دولا ذوات
جغافل وأساطيل ، فأطلقوا الالهة وشرعوا الاسنة فجاء قذافة النار ، فكانت سوادهم
أشد من فوهات المدافع وأذك ، تشهد لهم أعداؤهم بالبسالة والنصر ، والفضل ما شهد
به الاعداء ، أجل ان الالهة اجرم يرهونهم على افتقارهم وتفرقهم فكيف اذا وحدوا
أوطاننا وانحدوا أصواتنا ، حينئذ تكون لهم أيام كأيام حليلة وذوي قار والبرموك
والقنادسة وشريش وعروبة ، فأأ كبر ذلهم في خضوعهم لآلرك والروم بعد شرف
راسخ ومجد بلزخ ، وقد كانوا في جاهليتهم أسيادا وابطالا فلم يجسر التفرة على وطء
أرضهم وهي كمرية الاسود ، فوقف غزاة الفرس واليونان والروم متأهين - يبين
على حدود البادية الرهيبية ، وظلت الامة العربية بكرأ حرة في رمالها وجبالها

كانت قوة العرب بشدة انحدارهم وصحة اعتقادهم لا بكثرة العدة والعدد ، وقد
كثرت شرادهم جيوشا جراءة وفتحوا في ثمانين سنة ما لم يفتحه الرومان في ثمان مئة
وكانو ينظفون بصبرهم واقدامهم على القواد المجريين والاجناد المدربين -
فحكوا مئة مليون من البشر وعددهم لا يربى على مئة ألف ، وكانت أوامر الخلفاء
تصدر في دمشق وبغداد وتنفذ في الهند والصين والاندلس ، وقد حدد أبو تمام
دولة الخلافة في آيات المتعهم بيت من قصيدة مدحه بها قال

فبعد لارون الخلافة انه - سكن لوحشتها ودار قراو

والصين منظوم باندلس الى - حيطان رومية فلكم قراو

هذه حدود الدولة العربية التي شيدتها جباية العرب فهدمها محاليكم وما
ربحها صاليكم - وقد كان أولئك متمسكين فأصبح أوامرهم بالذات متمسكين - ولما

صاروا أحرابا غدت مملكتهم أقساماً ، قطع بها العلماءون وليس لقتنة قاصمون ،
وكانوا متحاسدين في الرئاسة ، متخالفين في السياسة ، فضغفوا بقتالهم ونحاذلهم
وعاونوا أعداءهم على نفوسهم ، وما فقدوا ملكهم الا لانهم أرادوا أن يكونوا جميعهم
ملوكا وأمرأ ، وتلك عزة عرية لا تزال حتى اليوم حائلة دون اتفاق أمرائهم

لأقوم للعرب قاعة حتى يوم الدين اذا لم يعتصبوا على الاجانب ، وربما
ذهبت لغتهم وأخلاقهم وأوطانهم بعد ذهاب دولتهم ، فلروم كرة بعد كرة في
حرب صار فيها العربي حرياً ، ان في قصيف المدافع مواظبهم فليتهم يتعطلون ،
وان يكونوا ضعفاء في الحكم لكن لهم قوة من بغض أعدائهم وحب بعضهم لبعض ،
ان من البغض قوة أكبر من قوة الحب عند اصطدام المنازع ، فإياهم والاعتزاز
بوعايد الاوربيين فالأفريقي ماله جلودها حادة نوبها ، انهم يظهرون لنا حتى اذا
فازوا وحازوا قبضوا بأيد من حديد فلا تنقئ الامة الضميمة من الرق ولا تنطلق
من الاسر وقد حجروا عليها وحجزوا سلاحها ، يصنعون السلاح كالسالم يبيعونه
أعقر المجهوريات الاميركية وأصفر الممالك الاوربية ، فيه حلال عندهم لاهل الجبل
الاسود في أوربة وأهل البرقواي في أميركة ، ولكنه محرم على الشعوب الافريقية
والاسيوية التي ملكوا نواصيا ، ويد شك سلاحهم ينزعون ما عندها من السلاح
ويعتونها من أن تصنع أو تشتري ، فتصبح عزلاً تحت رحمتهم وقد أحاطت بها
القلاع والمدافع فويل للعرب اذا علق العرق الفرنجي بأرضهم فامتد واشتد

قد ناموا مستسلمين الى الاقدار والاوربيون ينصبون أشراكا ويطرحون
شباكا ، ولما استيقظوا أبصروا الاساطيل تدمر ثغورهم والمدافع تنجسد صفوفهم ،
فايقنوا أن لاطاقة لهم عليها بسيف رقيقة ورماح دقيقة ، وقد جرى الاتراك على
نفوسهم وعلى العرب لانهم ضعفوا وأضعفهم ماء قوئب الفرنسي والانكليز
عليها وعاثوا في بلادهم وعيثوا بحرمتهم فلما علم العرب أن للاحق الا القوة وبالقوة
وأن لا قوة بلا اتحاد ، لا ريب بأنهم ضعفاء اليوم ولكن لهم قوة بالائحاد فوق قوة
السلاح فليجمعوا آمالهم وعواطفهم كلها جمع الاوربيون قواصف تنبرقدائف ، فبعد
الحفيظة والحفاظ يرون فجر الحرية منبجعا وجيش العبودية متفلجعا ، واذا توسلوا بالقوة

الادبية توصلوا الى القوة المادية ، فلى هذا المنهج سار الذين كانوا من المنضوب عليهم
والضالين ، فتنهول المروية نفوسهم كلما توغل الفرج بلادهم ، فلما ان يمشوا عربا
واما ان يموتوا عربا

أليس من التبن والحيف ان تم أحدث الامم شعنا ، ولا ترى أقدمها وأشرفها
بعد الموت بشنا ، أما كفى الامة العربية شقاؤها بحكم الترك حتى تصير أشنى بحكم
الروم ، الله أكبر على الذين يمزقون بلادها ويفرقون أولادها ، فلا سبيل الى العزاء
والصبر لا يفرج المم وتطلب قد ادلهم ، وانى ذلك والعرب البيض الوجه الشم
الانوف عبيد وقد صار الزنج في أميركة أحرارا ، الا تكون لامعظم السلالات دولة حرة
جلمة ولا تخضعها دول شتى في القارتين الاوربية والاميركية ، ألا يشغ العرب فضلمهم
على الإفرنج بما أخذوه من مدنيتهم وعلومهم وآدابهم ، ألا يعرفون لهم جبلا بدماء
أمرقوها وأكباد أفرقوها في الدود عن حياضهم ؟ لا ورب الكعبة فالحق يعرفه المرد
ضيقا وينكره قويا ، قل لعرب اتحدوا لتصبروا أقوىاء واتصفوا من أهل القوة
بالقوة ، قد قال الله تعالى في كتابه الكريم (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد)
لا خلافة لكم في هذا الخلاف ولا دولة وتلصم بينكم والاه اجم خصومكم فتشيدوا
دولة ذات عز وسلطان ولا ترضوا بالسلطة الا من السماء ، بمئت الحكومة اذا كان
الاجني فيها حكما وبأس لطيفة اذا كان صنها لا جلال ولا مهابة لخلافة الا بأمثال
عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان وهارون الرشيد وعبد
الرحمن الناصر ، ولا منة لدولة الا بأسطول بحمي الثغور ويخوض البحور ، وأميره
مثل حميد بن محبوب القمي فقد الرشيد له القواء ، ولا سلطة لملك الا بتخيس
يقوده أمثال خالد بن الوليد وأبي حبيدة بن الجراح وعمر بن الماص وأسدي بن عبد الله
ومحمد القسري وموسى بن نصير والمجاج بن يوسف وقتيبة بن مسلم وبزيد بن
مزيد وأبي سعيد محمد بن يوسف

باتحاد العرب واتحادهم تتألف الدولة العربية الكبرى ، فعم الحجاز واليمن ونجداً
والشام وال عراق والموصل وديار بكر ، وتتضم اليها كل أرض تغلبت فيها المروية وكل
أرض أراد أهلها ان يستمر يرا ، هذه خريطة الدولة العربية في آسية حتى توضع لها

خريطة في افر بقة قد سيطر في الشرق والغرب ، وتنظم البلاد العربية انتظام البلاد
 الالمانية بها . بسمرك والايطالية بسياسة كافور ، وليس الامر بعسير على سلاطة
 كبيرة قديرة كالسلاطة العربية فقد كاد يتم على يد عبد القادر ومحمد علي لولا معاكسة
 الفرنسيين والانكليز وأهل أوربة أجمعين ، فقد كانوا ولا يزالون ساعين الى اجباط
 مساعي العرب خشية من سطوتهم وعلوهم ، ولولا مساعدة الاوربيين ما ظل الاتراك
 متحكمين بهم وبساكن الشعوب ، لقد كانوا جميعهم على الاتراك في أوربة وسهم في
 آسية ، وطالما ادعوا حماية النصارى في الشرق ولم يكتفوا المذايح الارمن وما لبوا
 لهم دعاء لكنهم لاهواء فاسدة انجدوا أهل اليونان والبلقان وعاونوهم على نيل
 استقلالهم ، وما كان أولئك أقوى من العرب والارمن وأصلح الحكم ولا هم أهل
 مدنية وثروة وساطان ، نعم المظالم والآرب جعلتهم يدسون حقوق الشرقيين ويدسون لهم ،
 وهذا يوسف كرم البطل اللبناني قد خاضه فرسة ذات الوجين والسائين ، فعي التي
 عاكسته وشاكسته وقضت عليه بذل الامر ووحشة المني ، قد لا يئته وخادته حتى
 استسلم ثم أدرضت عنه إعراضا ، وذ كانت طامعة بامتلاك لبنان خافت ان يفضي
 الامر اليه ، فأغرقت به طاقته ويطر يركها فكانوا شر أعدائه وما عرفوا له قدرا ، هذه
 حقيقة طامعة وحجة طامعة فلا اعتراض ولا اقتراض

هكذا الفرنسيين والانكليز يفرقون الشرقيين شذر مذر قتل العرب المخذر
 المخذر . فأنحدوا الخد متين . اتسلم أوطانكم وأعراضكم ، وقاوموا بولجهم ومدافعهم
 ومناطيدهم بتاريجكم وانتمكم ودينكم وأخلاقكم ، فاذا حقتلوها حقتلكم وهي
 عليكم محافظة مادمت عليها محافظين ، قل بسمرك غلبنا الفرنسيين بالدارس : والمثل
 العربي يقول الدارس شلب الفارس ، فادرسوا واثبتوا ولكم حق ويقين حتى يكون
 يوما فتح من الله ونصر مبين ، حينئذ يجتمع أمراؤكم ويجمعون أوطانا ويأيسون
 سلطانا ، فبقي لكل أميرامته وتعل على كل ولاية حقا ، تستقل بادارتها الداخلية
 وتبتم نواحيها وأعيانها الى مجلس الشورى ودارالدولة ، ويكون مرجع الولايات
 كلها الى حكومة مختلطة عاصمتها إحدى المدن العربية الكبرى . وينظم جيش بري
 وجيش بحري من جميع طوائف العرب ، والمناصب للذين هم أهل لها دون تمييز

في الدين والبقعة فلا فضل لمربي على آخر إلا بما أوتيته من المواهب وبما يأتيه من الاعمال ، هذه خطة أرسبها ربما ويدها البعض هوسا وهوسا ولكنها ستصير حقيقة قايالي حبالى يلدن كل عجية ، ولا بد من ان ينهض العرب كاليابان في السلالة الصفراء بأفضل من السمراء

هذا اتحاد مقدس يرده كل العرب ولكن الفرنسيين والانكليز لا يريدون ذلك فكان العباد عبيدهم والبلاد تليدهم ، فيمطوا ويحرموا ما يشاؤون ومن يشاؤون ، أبدا ينشون للشعوب قبورا ويقولون تمدنهم مجاً ونصر بوراء قراهم يتصبون ويتصبون متفرلين بالحرية والمدنية ، فتستريح الناس من هذه الاغنية التي غلب الفرنسي بها الشيطان ، كنا غلتناهم قد تابوا الى الله والمظلومين بعد ما طاعتهم ألمانية وحطمتهم ، فإذا هم طامعون بالذراع بعد الكراع وقد أفلتوا من البرتن واللاهوت ، بالامس كانوا يشكون ظلمها معولين على الامبركان معولين واليوم يتعلمونها بأشد من ظلمها وينقضون عهد نصرانهم اذ تحفظوا الملك رقابهم وحكم بلادهم ، وهكذا يجزون الاحسان بالامانة ويقابلون الشر بشر أعظم ، لقد نهبوا ألمانية وسلبوها ولو استعاضوا لسموها وتحققوا ، فأني فضل لهم اذا لم يعفوا عن مقدرة والعفو من شيم الكرام

أما العرب فكانوا أسوأ الناس حقاً وما كان الرومي مع العربي الا فظاً ، لقد حالفهم فكانت كل التحالف من تلك التحالف ، فبعد ما نصرهم قاموا ينهتوني في انهم ويقسمون بلادهم إربا إرباً ، فيقول الانكليز ليس للعرب الا الجباز فلنا العراق وفلسطين ويقول الفرنسيون لم تكن سورية يوماً عربية فهي لنا منذ الازل والى الابد ، وبعض الحوة بما اتونهم على الاحرار الذين يناوئونهم ، فياخية المسيح والامل ، وهذه قصة الذئب والحمل ، الوفاء قد غاض والحق التوى ، قبل يرحنا الذي على الرش استوى ، ولم يكنوا يابان بماوا من هجرنا بل يريدون ان يزلوا اليهود في عقر دارنا فيجعلون مقاومة اليهود شتلاً شتلاً لنا لتصرف عنهم ويتسرحهم اضفانا واذا لانا فلا ريب في تمددهم فزيق العرب لثلاث تكون دولة عربية ، نعم انهم لا يريدون ان تكون لهذه الامة دولة تحبها وراية ترفعها ، فلا تبقى لاشبه لاني بقعة عربية يلجأ اليها من جورهم ومكرهم . فيرى الموت تحت أية راية في الغربة أفضل من

الميش في وطنه تحت راياتهم ، ان له صبراً جيلاً في البلاد الاجنبية ، ولكن لا صبر له وهو غريب في الديار العربية ، فيلنهم ثلاثاً وربما لمن في يأسه أرضاً لم تكن يوماً لابنائها واذ ينظر الى نزاع أمته واقرباضها يود أن تستقل أو تموت تحت اقتاضها

أبدأ بمكرور بنا متظاهرين بالمطف علينا وحجتهم في استبدادنا اننا قاصرون ضمهاء ينبغي لنا وصاية وحماية . الأرض ارث لنا من آباءنا وأجدادنا ، ويريدون ان يتزعروا منا ومن أولادنا ، واذ أسألناهم : لماذا ؟ أجابونا : نود تحديثكم وتأهيلكم للاستقلال ، فلو كان صدقنا ماية ولون الجاهل بالكتب والاقلام لا بالكتاب والاعلام ، الساعي الى الصلاح لا يحتاج الى السلاح ، فما هذه الحماية والثار الحامية وما يلزم بعدونا أصدقاءهم ويدخلون علينا مسلمين ؟ لا يجوز أن يكون التمددين علماء يرشدون لا جراً أو بأجرة . وينتكون لنا السيادة والحكم والحرية في أرضنا ويشاركوننا بتعصيرها واستثمارها . لكنهم يريدون ان يملكون الأرض ويقرضوا النسل ليصير العلم فرنسولاً وانكنازياً . فإذا قلنا لهم : تريد ان نفتحهم ونستعد لنؤلف أمة ، يقولون لنا : لستم صالحين لذلك وأنتم جهات متفرقة لا زعماء لها قيودونها ولا حكام يرشدونها . والله يشهد ان تفرقنا وانقسامنا بلغ انهم ونهواتهم ، فلو تركنا وشأننا لاصاح ذات البين أو تاخذنا حتى نفوز خيارنا ونقر قراولنا . الامم جميعها أخذت نظامها من الفوضى وطأنت من الثورة . وما كانت بالامس أفضل منا اليوم ولكنها تطورت وترقت تدريجاً . أما لرجل فالخودث تظهرهم ولا مود مرهونة لأوقاتها . ويقولون زورا وبهتاناً : لستم أهلاً لان تستقلوا وتمدونوا فقبل لهم : ليس لاستقلال من الفلسفة ولنتطرق لأخذه عنكم ، فلا انسان مستقل مالم يستعبد ، والعصفور مستقل مالم يقفص . لكل حرية في المبيتة ناعمة كانت أو خشنة ، ولكل المخلوقات حكمة في تدبير شؤونها وتحسين أحوالها . فما البشر في أرضهم دون النمل في قرينها ، والنحل في خليتها ، ولنا مدينة قديمة بها احتديتم فتحن في غنى من مدنتكم . سنجدد ممالكنا ونرفع منائرنا ونضيف اليها حسنات المدينة الحديثة . ان ما نكرهونا عليه من مدنتكم يفسد أخلاقنا ويقتل أعتاقنا هذا شرح القصة . فلا عبر العرب ، انراه أبصارهم وبصائرهم . وما كانت بلاياهم الامن تقاطعهم وتنازعهم . فلن يكون لهم مقيم بين الشعوب ماداموا متعادين متبايعين . قبل قتلهم في بدوهم كان لهم قوة بانحدامهم واليوم هل كثرتهم لا تخشى لهم صولة ولا

(المنار: ج ٢١٣٥) (٢٥) (المجلد الحادي والعشرون)

تبنى دولة . ولعزمهم وإيثارهم لا يخضع أمير منهم لأمير والعرب جميعهم أمراء وهذا حسب
التخاذل والتقاتل بينهم وتقوية لأجانب عليهم . فلو فطنوا لتماهدوا وتعاونوا وكانت لهم قدرة
بما يمتد عمر لابي بكر ، والا كان الروم بعد الترك شر خلف لشر منافق قبيح أبو جعفر المنصور
أعراياً فقال له : يا هرايبي ! اهد فله الذي رفع الطاهون عنكم بولاً يثاء فقل له الالهرايبي :
ان الله أعدل من ان يجمع علينا حشداً وسوء كيلة ، فلا يجمع بين ولا يتكم والطاهون ،
هذا ما يقوله كل عربي لفرنديس والانتكابر بعد رحيل النكة وحاولهم . فليعلم العرب
ان حياة الامة بقوتها الادبية وان لا قوة الا بالاتحاد الوليد بن عبد الله بن ماسة

التطور السياسي والديني والاجتماعي بمصر

لا ينتقل شعب من طور الى طور أعلى منه أو أدنى الا بسير اليه مقدر في الواقع ونفس الامر
تقديراً تكون فيه المسببات بقدر الاسباب ، وسواء كان ذلك السير بتأثير حوادث الزمان
وتقلب شؤون الاجتماع التي لا يشمر جمهور الشعب . ولا يفعلان بالتأثير عليهما من المواقف
الناقمة أو المضارة ، وإنما يشمر أفراد من بعض احداث التغير في الاعمال والعادات فيحدها
اناس ويذمها آخرون ، ولا يصل نظر الحاد ولا قدام الى ما سيكون من مستقرها في مستقبل
الايام — أو كان السير بنظام . ووضع لنرض مقصود وقواد من الزعماء ألفوا الجمعيات
وحزبوا الاحزاب ، وتحموا أنظمة التربية وبرامج التعليم — أو كان مذهباً بين هذا وذلك
أما الحال الاولى فهي حال تطور الشعوب الجاهلة التي ليس فيها زعماء حكماء
يقودونها في سبيلها على علم بسن الكون وشؤون الاجتماع ، بل ينتقل اليها تغيير الآراء
وتجدد الافكار والانظار من شعوب أخرى على سبيل الاتفاق أو على سبيل التقصد
من تلك الشعوب ، كما هو شأن الشعوب القومية المستعمرة مع الشعوب الضعيفة التي
تطمع هي في بلادها قائماً تعتمد احداث التغيير في هياكلها وآرائها وعاداتها بالقدر
الذي يحمل به روايتها الاجتماعية وتقصد عليها مقوماتها وشخصاتها القومية ، فتصير
مدانة على نفسها ، ويجد الطامع فيها ما يطلب من الالهوان له عليها آناً بعد آناً .
قال الفورد سالوودي ان مدارس البشرين أول خطوة من خطوات الاستعمار
فهي تحدث في البلاد التي تنشأ فيها ثقافاً وتقريباً بين أهلها يقفون به وحدهم

فيكونون عوناً للمستعمر على أنفسهم — أو ما هذا مؤداء — وجهه في الجزء الكبير الذي خصصته مجلة [العالم الاسلامي] الفرنسية في مبحث « فتح العالم الاسلامي »^(١) ان المدارس التي أنشأها المبشرون في الآستانة وقبرها من البلاد المأينة قد كان تأثيرها في حل المسألة الشرقية أعظم من عمل جميع سفراء الدول ومعتد بهم السياسيين^(٢) وأما الحال الثانية فهي حال الشعوب المدنية الرافقة ذات الزعماء الحكاء الذين يعرفون أمراض الاجتماع وعلاها، فيداون أمراضه ويصالحون خلاها، ويكونون قصبه بما يهددهم اليه العلم بسنن الله في خلقه، فيزداد كمالاً أو يمجزون من ذلك فيعود الى الضعف والفساد وأما الحال الثالثة فهي حال الشعوب المحضمة بمشايبتها للجاهلة الساذجة من وجه ولعديتها من وجه آخر، وهي الشعوب الضميمة ذات العلم التقليدي الناقص كاهل البلاد التي يشت فيها تمايلهم وآراءهم تتبعها تقاليدهم وعاداتهم فتفرق أهلها شيواً وأحراباً مختلفة متدايرة يد كل منها الآخر صاراً لبلاد ومفسداً لأهلها، وتكون فيها زعماء بالكلف والتعزب يعملون لكسب والشهرة لا للمصلحة العامة بل بمجاهدون من هم أولى بالزمامة وأقدر على النهوض بالامر منهم الى ان يطلب فريق منهم الآخر باسمه الرأي العام اليه . ليس المقام مقام بيان شؤون كل شعب من هذه الشعوب على التفصيل وإنما المراد من هذه المقدمة تذكرة القارئ بأن مانع به بالتطور هو انتقال الأمة من طور الى طور إنما يكون بسبب اجتماعي منه ما هو صناعي كالذي يكون بسبب زعماء الأمم الرقية، ومنه ما هو طبيعي ظاهر لبعض أهل البصيرة والعلم، أو خفي لا يعلم به الا بعد ظهور أثره كتفجير البنايين بعد تجمع الماء بالسريان في باطن الأرض، أو بين الجلي ولطفي كسير الظل ثم ان سير السنين الاجتماعية الذي يكون به التطور قد يكون بطيئاً لا ينتهي الى غايته الا في عدة أجيال، وقد يكون سريعاً بما يحدث في العالم من كبر أحداث الاجتماع، كظهور الاسلام في العرب الاميين، الذي أحدث أكبر انقلاب اجتماعي في جميع العالم القديم فكان له ذلك الأثر العظيم في آسية وأفريقية وأوربة بأجاء موت العلم ودارس الحضارة، وكالثورة الفرنسية التي زلزلت ما كانت عليه دول أوربة من الاستبداد والاستعباد وككرب المدنية العامة الاخيرة التي زلزلت جميع الأمم والشعوب أشد زلزال، ومحضت

(١) موجزه شهر نوفمبر سنة ١٩١١م ونشرت ترجمة المقالة في المنار بنواين «البارة على العالم الاسلامي» فبراير ١٩١٥ سنة ١٣٣٠هـ من المنار

العالم البشري خصاً لم يتم تكوين زبدته الى الآن وجميع الامم والشعوب شاخته
 الابعصار متلة لانفاق مصيخة الاسماع ترتب الذبجة التي يجتهد أولوا الاطماع
 التداعون على اقراس الشعوب الضعيفة تنداعي الجياح الى التصاع في جعلها بشر بلا
 أصيب به البشر ، بعد أن ملاؤا الارض صياحا بأنهم ما حاربوا الا لتحرير البشر
 كانت مصر مستقلة استقلالاً داخلياً تاماً تحت سيادة الدولة العثمانية — التي لم
 يكن لها أدنى تدخل في ادارة مصر الداخلية .. وكانت أوروبا كلها مصدقة على هذا
 الاستقلال ولما في البلاد معتمدون سياسيون ، وكان الاحتلال الانكليزي الذي
 وقع بطلب أمير البلاد ورضا الدولة حامية لميادة موقتا لم يتازع في استقلال البلاد
 ولا في سيادة الدولة عليها ووعدت الدولة بعودا رسمية كثيرة بأنه لا بد من الجلاء
 عنها وتركتها لاهلها ، ولكنها في أثناء الحرب أعلنت الحماية عليها ، وبعثت ميداناً حرياً
 وأباحت لسلطانها العسكرية أن تصرف فيما تصرف المالك ، فلما عدت الهدنة هب
 المصريون لسلطة باعتراف اذكثرة وسائر الدول — التي تنقد الصلح بين الامم —
 لها بالاستقلال التام وتألف وفد منها لاسمي الى ذلك اختار سعد باشا زغلول الشوب
 بصدق الوطنية والشجاعة الادبية وقوة المارضة وسعة المعارف في القوانين وثباته
 وأخذ الوفد رؤثق كثيرة من الافوف من المصريين — ان بمئون الرأي العام المصري
 باستنابته عنهم كاعضاء الجمعية القومية ومجلس المديريات والبلديات وسائر طرقت
 الالهالي ، وطلق بمطالبة ذلك الحكومة البريطانية والرئيس والسون وسائر الدول بواسطة
 وكلائها السياسيين . ثم عقد الوفد اجتماعاً عاماً في دار وكيله حمد باشا الباسل خطب فيه
 الرئيس والوكيل وغيرهم في بيان حقيقة المسألة لمصرية ومطالبه البلاد من الاعتراف لها
 بالاستقلال ، وأراد الرئيس عقد اجتماع آخر في داره ففتت السلطة العسكرية البريطانية من
 ذلك ثم اعتقله مع الوكيل المذكور . ومضون آخرين من أعضاء الوفد هم محمد باشا محمود
 سامان وسماعيل صدقي باشا وأرسلتهم الى مالطة فاجت الامة المصرية لذلك هياجاً
 وفنت مظاهرات عظيمة في القاهرة والاسكندرية وغيرها من المدن ، وخرج الفلاحون
 وقبائل المريا وقطوع اأحلاك البرق وقطوع اخطوط حديد السكك ودمروا بعض محطاتهم
 حتى صار الحياج ثورة عامة ، واسمعت وزارة حسين رشدي باشا احتجاجاً على مصادرة

الحرية الشخصية بنفي من ذكر من أعضاء الوفد وتقدر على السلطة تأليف وزارة جديدة. وكان حسين رشدي قد طلب قبل ذلك كله من الحكومة الانكليزية الاذن له ولولدلي باشا وزير المعارف بالسفر الى انكلترة لمفاوضة أولي الامر فيها بما سيكون عليه شكل الحكومة المصرية بعد الحرب التي عاوت البلاد المصرية وحكومتها فيها السلطة البريطانية أعظم مداوة شملت زهاء مليون شاب مصري ساعدت السلطة الانكليزية السرية على الاحمال الحرة في فلسطين حتى انها كانت تسمى الحملة التي فتحت القدس الشريف « الحملة المصرية » وهذا الفتح هو الذي قال فيه السنر لويد جورج رئيس الوزارة الانكليزية انه آخر حرب صليبية . وساعدتها كذلك في العراق وفي مواضع أخرى وتأهيك بالنافع انايا بانوامها . ولكن الحكومة الانكليزية أرجأت طلب الوزيرين أولاً ثم أرادت أن يسافرا فأيا الا أن تأذن الوفد المصري بالسفر أيضاً فصدر الامر من لندن بالأذن لها ولكن شاء من المصريين ومنهم الاربعة المعتقلون في مالطة فلما غادر المصريون بالأذن لو قد هم بالسفر نظمووا مظاهرات أخرى اشترك فيها جميع طبقات الاهالي حتى النساء المحدرات فكن يطفن بسياراتهن وركباتهن المزينات بالاعلام والراحين وبهم يمتن مع المتقين : تحيي مصر ، ليحيى الاستقلال التام ، ليحيى سعد باشا زقاول ، ليحيى أعضاء الوفد المصري الخ

وقد حاربت السلطة العسكرية البريطانية منع المظاهرات الاولى والاخرة فلم تفلح حتى انها طاعتت وصاحص البنادق والمدافع لرشنة مرزاة كثيرة على المتظاهرين فلم يقتلهم ذلك عن تكرار المظاهرات بل منهم من قاوموا الجنود وقتلوا منهم كثيرين ، ولكن من قتلهم الجنود أكثر باطيم وقد قوت السلطة من قتل في الشوارع بزهاء الف امرأة منهم الكبير والصغير . وليس غرضنا من هذه الملاحظة تحرير تاريخ هذه الحوادث ولا وصفها وصفا شعرياً لاجل التبرؤنا غرضنا ان نجعل مقدمة لما هو متصدا بالقات الترتب عليها من التطور الديني باقتنق المسلمين والتبط وجعل المجتمع لازهر ممد السياسة الاكبر في مصر والتطور الاجتماعي بدخول النساء في مظاهرات السياسة والقانون انشطت في الشوارع والاسواق فهذا أهم ما يعني به المنار

دولة الكلام المبطله الظالمة

ان المعقول المبادر من حكمة الله في نعمة النطق ومزية الكلام التي ميز بها الانسان وقضه من سائر انواع جنسه الحيواني هو اني هو اني التمييز عما في النفس من العلم ليتعاون الناس باغضاء كل بما في نفسه الى غيره على تكميل علومهم ونعيم أعمالهم . ولكن الاشرار منهم كفروا هذه النعمة بأساؤهم استعمالها في الكذب والافتك والخلافه حتى قال بعض الاديكا : ان حكمة الكلام وفائدته إخفاء ما في النفس ومصرف الاذهان عن الحقائق . وقد أجمع الناس على ما حدث اليه الاديان وقرره الحكماء من مدح الصدق والصديقين وذم الكذب والكاذبين ، الا ما قيل في حال التعارض بين مفيدة الكذب في مسألة معينة وهذه ذمة أخرى أكبر منها كالكذب على صائل ظالم يريد قتل بريء يحترم الدم بما يعرفه عن قتله بانكار المكان الذي يوجد فيه أو غير ذلك ، والاسلام يهدي في مثل هذه الحال الى التفصي من الكذب بالترخيص ، ففي حديث عمران بن حصين في البخاري : ان في المارضى مندوحة عن الكذب ، ولكن كثيرا من الناس ينظرون في ذلك هذا الاستثناء ما ليس منه كالتعارض بين الصدق وما يحشونه من قوت بعض شوأهم وعطامهم غير المشروعة به فيدعيون الكذب للتوصل به الى تلك الشهوات والمطامع الشخصية أو القومية الصروس وقطاع الطرق والسطار المحتالون وشهداء الزور وأصحاب الدعاوي الباطلة ووكلاؤهم كل أولئك وأمثالهم يكذبون لاجل مطامعهم الشخصية . ورجال السياسة من الامراء والوزراء والسفراء ومن دولهم من الوكلاء السياسيين وكتابهم وجواسيسهم — كل أولئك يكذبون لاجل مطامع دولهم ومنافع أهمهم ، والفريقان يذمان الكذب مع الدائمين ، ويمدحان الصدق مع المادحين ، ولا يعترف أحد منهم بأنه يكذب لدفع الضرر عن نفسه أو قومه أو لطلب النفع لهم كما يعترف من كذب تصريحا أو ترميها لدفع العائل الظالم عن البري . الا ان يكون الاعتراف من بعض المسترخين في هذا الانتم لبعض أولئك يعلم حالهم بمن له صلة بهم من عجيب أمر الانسان ان الكذب والافتك وقول الزور وطمس معالم الحق وتشديد مردوح الباطل لم يكن مقصورا على المنكابين على الشهوات الدنيوية ، والمطامع المالية

والسياسة ، بل نجاوزهم الى رجال الاديان ورجال المذاهب من أهل الدين الواحد وهم أجدر بالصدق وال التزام الحق ، وبكنهم جعلوا الدين الذي موضوعه الهدى وتزكية النفس بالاعتقاد الصحيح والفضائل وسيرة المال والجاه ، فصاروا كطلاب المنافع الشخصية بالسرقة والنصب ونحوهما ، وطلاب المنافع السياسية بالبغي والسدوان على الامم والشعوب وأعجب أمر هؤلاء ، وأغربه أن فيهم أناسا يتمدون الكذب على خصوصهم واستباحة أغش ما حرمة دينهم في سبيل عداوتهم ، لا يفتشون بذلك مالا ولا جاها بل يقصدون التقرب به الى المهتم ، معتقدين انه يرضيه كل ما فيه إيذاء أعدائهم ، وإن كان من الباطل والشر الذي حرمه على أبنائه وأحبابه في معاملة بعضهم لبعض ، ومن كان يظن في ربه وإلهه حب الباطل والشر والرضا بهما فكيف يطعم منه عدوه بال التزام حق أو عمل خير ، أولئك الذين يقولون أن المقامد والغايات الحسنة ، تبيح الوسائل المحرمة والمبادئ السيئة . وإن الباطل قد يوصل الى الحق ، والشر قد يؤدي الى الخير ، أي أنهم يختارون ان يكونوا مبطلين أشرارا مجرمين في الحال ليصيروا أخيرا في المآل .

إذا كان علماء الاديان وأولياؤها ، وشيخ المذاهب وأنصارها ، يؤفكون الكتب ويدنون الاسفار في تضليل المجادلات والمشاجبات ، ليؤيد كل فريق منهم ما يوصف به وينتهي اليه منها ، فلم يكثر على عبيد المال ، وعشاق المظلة والجاه ، ومنهومي اللذات والشهوات ، ومفتوني السلطة والسيادة ، ان يقلبوا جميع الحقائق . ويستحلوا جميع المحارم ، في سبيل التمتع بتلك اللذات ، والموافاة في تلك الدرجات ، والأشراف على الامم والشعوب بالامر والذم ، وغير ذلك من التصرف والتشريع الذي هو شأن الرب عز وجل ؟

إن دولة الكلام المؤيدة بجماع الكذب والزور والبهتان والافتراء والافتراء والافتراء والافتراء ، والاختراق ، والخلافة ، والتورية ، والتليس والتدليس ، تترقى بمرقي الحضارة وتزداد بدورها ، وتتم في تسامح دائرة العلوم والمعارف وتضيق بضيقها ، فهي مساوقة لدولة الاحكام مؤيدة علماء الكذب شر الرذائل على الاطلاق ، فهو فسد الاديان والتورع ومزيل الثقة بين الافراد والجماعات ، ومولد الفتن والحروب بين الامم ، وقبلت استغنى رذيلة من الرذائل أو قسوة من الفتن عن شدا زرها بالكذب أو أحد جنوده ، ووجهة بنوده ، وما ألجأ الناس الى الكذب على شدة قبحه وغش ضرره والاجماع على فمه الا عدم التنصاف بينهم وترك تحكيم العدل

فما تعارض فيه منافهم، وتنازع منازلهم، والاصل في ذلك ان الضعيف هو الذي يكذب على القوي الذي لا ينصه أولا يواتيه، والقوة والضعف أنوار شتى، فكمن قوي في شيء، ضعيف في غيره، فإذا رأيت السيد يكذب على عبده، والمخدوم على خادمه، والامير على السوقة، فلا تظن ان هذا جاء على خلاف الاصل، فان في هؤلاء السادة المخدومين، والافراد الحكيمين، ضعفا في الاخلاق وقبح الاعمال، فينحرون دائما عن خدمتهم واتباعهم فلا يجدون وسيلة لذلك لا الكذب أو اللبس والنميمة فيلجئون اليه ما فرين الحكومة المستقيمة ~~التي~~ الضعيف الخاضع الكذب والرياء حتى يصير ملكة لا يفد عليه أمور دينه ودنياه، وظل يحتاج رجال هذه الحكومة الى الكذب على شعبيهم المسكين لانه خاضع لكل ظلم قابل لكل ضيم، وانما يكذب الضعيف على القوي بالثر الذي لا يرضى بالحق، ورب قوي في شيء، ضعيف في غيره فيكذب قبا هو ضعيف فيه. ومن هذا النوع حكومات الامم القوية بالعلم والظلم والاحزاب السياسية فكل حكومة من هذه الحكومات تكذب على نواب أسما وروساء أحزابها في كل ما تامل أنه لا يرضيهم من أعمالها الاستعمارية وسياساتها الخارجية وغير ذلك. ويستقيم ذلك الكذب على أهل المستعمرات والباس كثير من الاعمال ثوب ذوره والكذب على أهل العلم والرأي لا يرجي ان يروج الا بلبس الحق الذي نخشى مقبة ظهوره، وكذلك تكذب الحكومات القوية بالعلم والاستعداد الحربي بعضهم على بعض — فلذلك صار الكذب فنا من أدق الفنون وركنا من أركان السياسة

وليتبر القارئ في ذلك بما نشرناه من قبل من أقوال أقطاب سياسة الحقا ووكبار وزرائهم في الاسباب الحاملة لدولهم على الحرب وأساسها حرية الشعوب واستغلالها ومن خطب الرئيس ونس في ذلك ووجوب تعميمه في جميع الامم والشعوب في الشرق والغرب ومن قواعد الأربع عشرة التي وضعها لبناء صرح الصلح المبادل بينها. قبلها المتحذرون. ثم (ليتبر) بمساعدة السلع الكبرى التي تنشر خلاصتها في النار وغانقها الرقيات والجراند الاورية من التنازع والمساومة بين الحلفاء على اقدام البلاد التي نص في معاهدة الصلح على الاعتراف لها بالاستقلال المطلق مع اشتراط قبول المساعدة التي ترضاها بنفسها من الدولة التي تختارها لمساعدتها وما ذكر لفظ المساعدة الالجملة محلا لامتلاك البلاد واستعباد أهلها باسم جديد يزعمون ان منتهى لا يتناقى الاستقلال المقرر والقواعد التي بني عليها، واذا شئت تعميل هذا الاجمال فانظر ذلك المقال الذي كتبناه منذ بضعة أشهر في (الاستقلال) وتقدر نشره وتفتد في كل من مصر والشام..

بقي الحجة من بناء ومن بؤن الحجة قد
وفي خيرا كثيرا وما يهتجر الا اولا الابواب

المسما
١٣١٥

مشر عادي الذين يستحقون القول بغير حسن
وانك الذين عداهم لقة ولا تلتزمهم اولا الابواب

قل عليه الصلاة والسلام : ان للسلام صوتا و « متارا » كتار الطريق

غاية الحرم ١٣٣٨ — أول (المقرب) (خ ٢) ١٢٩٨ ش ٢٤ أكتوبر ١٩١٩

ذات بين الحجاز ونجد

عبد علي بدو

٢

كتبنا ما رآه القراء من الفصول تحت هذا العنوان ونحن في أشد الحزن والانتعاض
مما كان قد بلغنا من أذى هذه الفئة وهو أن الحرب مستأنف بين الحجازيين
والبدويين باسم الدين وان الجنود الهندية الانكليزية متمد الاولين قد ذهب فريق
منها لا داء قرصة الحج وروي انها ستذهب بعد الحج الى الطائف بحجة زيارة عبد الله
ابن عباس (رضي الله عنهما) فخشينا ان يكون المراد من الطائف ما وراءه وهو نجد
ونحن من أدرى العرب والمسلمين بسوء عاقبة مثل هذا القتال في هذه الايام فكان
قصتنا : كتبنا ان ندرأ هذه الفئة من أقرب الطرق وأرجلها وهو الاقتاع السلي
أو القوة المالية

أما الاقام فن ثلاثة أوجه (أحدها) ما يتناه من ان ماجل صيا قتال
لا يصح وذلك ان ما يتهم به كل فرق من مخالفة بعض أصول الدين من العقائد
والاعمال التي يعدها كفراً اذا صح بمضه أو كله فأنما يكون من بعض الافراد لامن
الجميع وهو في نظر المطلق والاصولي مشترك الا لازم ، فالحكم المنصف يقول لكل
واحد من المتخصصين انك تتهم خصصك بمثل ما يتهمك به فانت تجزم بكفر الكثيرين
في بلاده بأداة تقيسها من الشريعة على ان كذا وكذا من الإهوال والأفعال كفر ،
وهو يجزم بكفر الكثيرين في بلادك بأقوال وأفعال أخرى يقيم الادلة الشرعية على
كونها كفراً ، وكل منكما من أهل القبلة الذين يؤمنون بأن جميع ما جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم من أمر الدين حق ، إلا انكم تختلفتم في الفهم ، فتكفر كل منكما للآخر
متأول فيه لا طاعن في الاسلام نفسه . ولا سبيل الى ظهور حجة أحد مسكاً على
الآخر الا بالمعلم وحرية البيان والنشر مع الادب في القول اعتداء بقوله تعالى (ادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) الآية . وأسوة
برسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية فقد تساهل ذلك التساهل مع
المشركين لاجل حرية الدعوة ، وليس لاحد ان يدهي ان من كفر بسوء فهم وقلة
علم ونساذ تأويل وهو يؤمن اجمالاً بأن جميع ما جاء به الرسول حق أسوأ حالاً وأجدر
بسوء المعاملة من المشرك المجاهر القدي كذب الرسول وقائله ، فليؤمن كل منكما
الآخر في بلاده ، ويجتهد ما استطاع في تعليمه واقناعه ، والحق يعلم ولا يعلم

(الوجه الثامن) ان المجادلة باني هي أسوأ وهي الوقعة والتفريع . والسب
والتكفير ، لأناني الا بالنتيجة التي هي أسوأ وهي المداة والبغضاء التي يخفى معها
الحق ان فرضنا أنها — أي المجادلة — اشتملت عليه ، ذلك بأن الخطاب بها يشمله
التأم بتحقيره عن التأمل في غيره من معاني الكلام الذي يعتقد أنه صادر عن سوء
نية فلا يقصد به اظهار حقيقة ، وما تعصب أكثر الناس لآرائهم الشخصية أو المذهبية
الا بسبب المراو . وسوء أدلوب الجدال من المخافين لهم ، بل الامر أعظم من ذلك :
فيغ في علماء المسلمين امام مجتهد واسع العلم قوي الحجة شديد العارضة الا انه كان
حديث المزاج وقد ألف كتابا في الفقه قرن فيه كل مسألة بالحجة عليها ، والرد على

الخائف فيها ، بجارة فصيحة وأسلوب جلي كان مظهرًا لما وصفناه به آفانم الصفات التي منها حدة المزاج ، فكان في عبارته من الحز في الغم ، والذع في الصدع ، ما كان صيدا لأعراض جماعير الامة من الاستفادة منه ، والاخذ منه ، ولولا ذلك لكان أتباعه أكثر من أتباع غيره من أئمة الفقه للمشهورين أو مساوين لا كثرهم قاطبا . ذلك الامام أبو محمد ابن حزم صاحب كتاب (المحلى) الذي شهد سلطان العلماء العز بن عبد السلام الشافعي الاصل الذي شهد له العلماء بالاجتهاد المطلق بأنه أحسن ما كتب المسلمون في الفقه ولم يقرن به الا كتاب (المغني) للشيخ الموفق الحنبلي (الوجه الثالث) اذا كان المراد والمجادلة بالتي هي أسوأ تتمر العداوة والبغضاء وشدة استمرار الخلاف فكيف تكون مرة القتال بين فريقين يقتلان بسبب الاختلاف في فهم الدين ، وهل كان قتال محمد علي باشا الوعاية الذي يريد التأمي به ملك الحجاز سببا لرجوعهم عما كانوا عليه في ذلك الوقت وعادوا اليه الآن حتى تعود الى قائلهم ؟ كلا !

وأما ما أشار اليه الملك في بعض منشوراته من وجوب ذلك على السلطان فهو لا يظهر في الواقعة الحاضرة لامن حيث موضوع التهمة التي تقدم القول فيها ولا من حيث السلطان الذي يجب عليه ذلك وهو الامام الحق المجتهد في أصول الدين وفروعه المقيم لآحكامه وحدوده بسلطان يخضع لها سواد المسلمين مع الاعتصام باستشارة أهل الحل والعقد . ذلك الحجاز سدده الله ووقفه لم يدع هذا المقام لنفسه بل ترك أمر الخلاف الى الرأي الاسلامي العام فأنصف بذلك انصافا حمده الخاص والعام ، في جميع أقطار الاسلام ، وهو يعلم أيضا أن ملكته الحجازية لا تصلح الآن لاقامة خلافة فيها لا خلافة حقيقية مستوفاة الشروط ولا خلافة تقلب . أما الاول فظاهر من جميع وجوهه ، وأما الثاني فلانها أضف من جميع البلاد للمستلة التي حولها ، فهي لا تقدر أن تحتفظ نفسها بنفسها ، وليست مقرا لجماعة أهل الحل والعقد من علماء المسلمين وزعمائهم وقوادهم الذين تنق الامة بهم اذا بايوا حاكما باختيارهم... ولا حاجة الى بسط هذه المسئلة في هذه النجالة التي قصد بها درء الفتنة ، فاذا اقتضت الحال بسطها بسطاها في مقال طويل لا يدع مجالاً لشبهة مشبهة وماتيل في

الحجاز يقال في نجد على ما لا يجمل التفاوت بينهما
 وإذا كان الامر كما ذكرنا فالمرجو من - كي البلادين ان يتقيا على اقل باب
 الفتنة الذي كحه الشيطان بينهما ، ولا يدعا للاجنبي وسيلة تقوية عقوده في البلاد
 المقدسة وحرما ، فان شجر بينهما خلاف فليحكما فيه من رضياه من أهلها وجبرتها
 وأما القوة العظيمة التي وأيناها أهلا لاصلاح ذات بينهما ، اذا هما لم ينصفا
 من أنفسهما ، فهي قوة جبرتها أهل البين وصبر ، فالواجب عليهما ان يتصديا
 لهذا الامر وان لم يطلب الفرقان حكمها فيه ، علا يأتي سورة المحجرات التي
 ذكرتها بهما في الفصول السابقة (وان طئنتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) الخ
 بل يجب على أمة هذه الجزيرة الاسلامية الشريعة وأمراتها ان يتقوا بينهم الحافة
 التي اقترعها عليهم بعض أهل البصرة من المسلمين على قاعدة اعتراف كل منهم
 للآخر باستقلاله في بلاده وعدم اعتداء أحد منهم على حدود الآخر وافترق الجميع
 على كبح جراح المتدي وقناه وتعاونهم بالاولى على مقاومة كل أجنبي يتدي
 على أي بلد من بلادهم ، الا وليتذكروا ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم في مرض
 موته وينادي كوا ما قصر فيه من قبلهم ، والا فقد قرب همد زوال سلطتهم ، وتغلغل
 للغزو الاجني في جزيرتهم ، ولا يكونوا كحكومة مراکش الجاهلة النبية التي أنذرتها
 في السنة الاولى للفتح مثل ما نذرت اليوم قنارات بالفرح حتى ضاع استقلالها ، ألا
 وليعلموا ان جزيرتهم هذه معقل الاسلام ومازروه فاذا ملكوا الاجني منها تخافهم
 كانوا لمة على لسان كل مسلم في مشارق الارض وقاربها الى يوم القيامة

كتاب كشف الشبهات *

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

اعلم رحمك الله أن التوحيد هو أفراد الله بالعبادة ، وهو دين الرسل النبي

(*) هذا الكتاب تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو احدى الرسائل التي
 وعدنا بنشر بعضها (راجع الجزء الخامس ، ص ٢٢٩)

خلاصة المادة الصلح

٤

التصل العاشر

في المواد الاقتصادية

المملوك تتضمن المعاهدة مواد تفصيلية لمنع المانية من التمييز مباشرة أو غير مباشرة بين متاجر الحلقاء والبلدان المشتركة معهم . وتظل هذه النصوص نافذة المفعول خمس سنوات الا اذا مدحها مجلس جمعية الامم وهناك امر وقعي يقضي بأن يدخل المانية بالرسوم مائة ديرة معية من محاصيل ومصنوعات الاراض والاورين ولكمبوج والاملاك التي تنازلت المانية عنها لبولندا . أما الرسوم الجمركية التي تفرضها (١) تابع لما نشر في الجزء الخامس

٢٩٢ خلاصة معاهدة الصلح - البواخر . المناظرة . الاتفاقات [المادة : ج ٢٩٦]

ألمانية على الواردات من بلاد الحلفاء في الحال فلا يجوز أن تتجاوز أدنى الرسوم التي كانت مفروضة سنة ١٩١٤ . وبعد ستة أشهر يجوز لألمانية أن ترفع رسومها الجمركية بشرط أن تقاضاها على السواء على واردات الحلفاء الا في ما يختص بأشياء قليلة معينة معظمها حاملات زراعية . هذه تظل القيود الموضوعة لها نافذة لمدة ٢/٢ سنة أخرى .

ويحق للحلفاء ان يغلقوا نظاما جمركيا خاصا في الولايات التي يحتلونها

البواخر - تتم بواخر الحلفاء بما تتمتع به بواخر ألمانية وبواخر أولى الدول بالرعاية في ألمانية لمدة لا تقل عن خمس سنوات ويستمر هذا النص نافذا بعد ذلك بشرط ان يعامل الحلفاء ألمانية به الا اذا عدله مجلس جمعية الأمم اما في ما يختص بصيد السمك والأنجار وبواخر السواحل وقطر السفن فألمانية تعامل الحلفاء معاملة أولى الدول بالرعاية لمدة المنصوص عليها في ما يختص بالرسوم الجمركية ، وذلك نص يقضي على ألمانية بالاعتراف بشهادات البواخر والمواضع التي تسجل فيها بواخر الدول التي ليس لها موانئ بحرية

المناظرة المجمعنة - تعود ألمانية بأن تحمي متاجر الحلفاء من المناظرة المجمعنة وان تلغي خصوصا استعمال المركبات المقلدة والاشارات الدالة على أصل المصنوع (كذا) وتمنحهم على شرط التبادل في المعاملة القوانين والقرارات القضائية الصادرة من بلاد الحلفاء والحكومات المشتركة معهم في ما يختص بأسماء الحور والمشروبات الروحية وهي الاسماء المشتملة حيث تصدر هذه الحور وتسقط هذه الشروط

معاملة الرعايا - لا يجوز لألمانية أن تقيد رعايا الحلفاء وأملاكهم وأموالهم (في بلادها) بقيود لم تكن موجودة مندها قبل الحرب ولا ضرائب كذلك الا اذا فرضت مثل هذه القيود والضرائب على رعاياها ويحظر عليها أيضا ان تضع قيودا تقيد بها الاعمال اذا لم تكن هذه القيود عامة لجميع الاجانب في بلادها . ويسل بهذا الخصوص خمس سنوات وتجدد لمدة لا تتجاوز خمس سنوات أخرى اذا قررت ذلك أكثرية مجلس جمعية الأمم ونزول الرهوية الألمانية ممن كل شخص صار من رعايا إحدى دول الحلفاء أو إحدى دول الحكومات المشتركة معهم

الاتفاقات بين ألمانية ودول الحلفاء - جدد نمواً أو بين إتفاقا كانت مبرمة من

قبل بين ألمانية وبعض دول الحلفاء . ولكن اشترطت شروط خصوصية على إعادة قبول ألمانية في بعضها ومن ذلك الاتفاقات الخاصة بالبريد والتلغراف ولا يجوز لألمانية ان تمسك عن الموافقة على الاتفاقات المتعلقة بالبريد التي تبرها الدول الجديدة وعليها أيضا في مسألة اتفاق التلغراف اللاسلكي ان تقبل القيام بالقوانين الرقبة التي ستبلغ لها الموافقة على الاتفاق الجديد متى صيغت مواد . وفي الاتفاقات الخاصة بهابيد السمك في البحر الشمالي وبيع السكرات فيه تكون المراقبة على سفن الصيد التي الشعوب الحلفاء واقامة النظام بينما من حقوق سفن دول الحلفاء دون حواها لمدة لاقل من خمس سنوات وتفق ألمانية الحق الخاص الذي منحه بلادة الآلة من معاهدة سامواي المبرمة سنة ١٨٩٩ وغيرها من الماهدات وتتنازل خصوصا عن حقها في تعويضات اليوكس بعد تاريخ دخول الصين في الحرب

الماهدات بين ألمانية ودولة من دول الحلفاء — يجوز لكل دولة من دول الحلفاء اذا شامت أن تجدد إحدى معاهداتها مع ألمانية اذا كان تجديدها لا يناقض معاهدة الصلح وذلك بأن تعلن عن عزمها على ذلك قبل وقوعه ب ستة أشهر . وتنفذ الماهدات التي أبرمتها ألمانية منذ أول أغسطس ١٩١٤ مع سائر دول الاعداء أو قبل ذلك أو بعده مع رومانية وروسية أو الحكومات الواقعة في بلاد رومسية كما كانت وتلقى الامتيازات التي منحت لرعايا الدول المنخفضة والتشديد . ويشتم الحلفاء بالامتيازات الممنوحة بالماهدات التي أبرمتها ألمانية مع دول الاعداء الاخرى قبل ١ أغسطس ١٩١٤ وبالماهدات التي أبرمتها ألمانية مع دول المحايدين في أثناء الحرب

الديون السابقة للحرب — تنشأ مكاتب نصفية في خلال ثلاثة أشهر في ألمانية وفي بلاد كل دولة من دول الحلفاء والحكومات المشتركة معها لتبولى وضع الخطط لتسوية الديون السابقة للحرب [المبرم : فقط في الاصل : عبارة أو بضم كلمات] وكل تسوية من هذا القبيل لا يوسعة هذه المكاتب وشأن تسوية هذه الديون مباشرة ثم ان توزيع الامور نتيجة من بيع أموال العدو وملاكه يتم بواسطة هذه المكاتب وعلى كل دولة أن تحمل تبعه المجهود المالية التي هي رعاياها نحو رعايا دول الخصم

الا اذا كان المدين في حكم المفلس عند وقوع الحرب
 ويدور البحث في المطالبات بين مكنتي التصفية "تابعين للبلدين صاحبي الحق
 فان لم يتم الاتفاق بين المدينين الى التحكيم أو الى محكمة التحكيم المخصصة التي
 من على أيهما - ما في - وبما في المطالبة لرعايا كل بلاد تدفع من مكنتي التصفية
 في البلاد المذكورة وهو قيد على البلاد نفسها المدينون المطالبة من رعاياها . وتدفع
 الديون بتقود البلاد لهاته حاسبة اثنان وأما سمر الكبير الذي يجري عليه فالصنر
 الذي كن درجا في البلاد عدمه اقل وقوع الحرب بين تلك البلاد وألمانية شهر .
 هذا اذا لم يكن في التصفية ديون العاملين نص خاص على كيفية الدفع . ولكل
 دولة من دول الحلفاء الخيار في الاشتراك في هذا النظام

أملك الأعداء وأموالهم - كل - من من التصفية والمراقبة ونحوها في الدين
 الحلفاء وألمانية بشأن أملك الأعداء وأموالهم وتناجزهم بحكم تدابير الحرب
 الاستثنائية يثبت في هذه الماهدة بشرط تصويض ماقد من أملك وأموال رعايا
 الحلفاء التصويض الذي تحرمه محكمة التحكيم الخاصة والذي يؤخذ من أموال الرعايا
 الألمان التي تكون في حيازة حكومة "الطالب" . أما التويضات المطلوبة لرعايا الألمان
 فهذه تدفعها ألمانية

كل قضية لـسنة والمراقبة ونحوها في ألمانية توقف واذا كانت أملك وأموال
 رعايا الحلفاء لم تصب تماما فانها ترد الى رعايا البلدان التي لم تصف الاموال لألمانية
 فيها والبر يمكن أن يطلب رد أموالها وأملكها يوم ملة الحكومة لألمانية من الأشخاص
 الذين صارت تلك الاموال ولاملك في حيزهم . وهناك تصويض على حية
 مارد من الاملاك والاموال وساجر في ألمانية . وقائمة في المستقبل وبمقتضى الحلفاء
 لأنفسهم حتى الاحتياط لجميع الاملاك والاموال الألمانية في بلدانهم وتصفياتها والصافي
 من ييموا في أثناء الحرب وحدها بنسب حساب ألمانية وتدفع به كل دولة مطلوب
 رعاياها من أموال وأملك لهم في ألمانية أو ديون لهم قبل الألمان

العقود - ان العقود (الكترتات) المبرمة بين رعايا الحلفاء والرعايا الألمان
 قبل الحرب تعد بالاجال معلقة من تاريخ وقوع الحرب بين الفريقين ويستثنى من

هذا الحكم العقود الخاصة بقل أموال متفولة أو غير متفولة إذا كانت هذه لاموال صلت فلا وإيجارات الاراضى والبيوت بعقود الرهن والكفالة وامتيازات المنجم والعقود المبرمة مع الحكومات والمجاسن الدولية وعقود التأمين . وقد نص على عقود التأمين نصا مفصلا فيما يلي

يحمى الحق في تنفيذ العقود التي ترمى الدولة لخدمة أن تنفيذها في المصلحة العامة بشرط دفع تعويض عادل إذا اقتضت الحال تهيئة محكمة التحكيم المختلطة . ويُنظر إلى الصعوبات المستوية فيما يتعلق بالولايات المتحدة والبرازيل واليابان نشى هذه البلاد الثلاث من النصوص الخاصة بالعقود المبرمة قبل الحرب ولا تعد عقود التأمين من المرفق منحلة بوقوع الحرب ولو لم تكن الرسوم التأمين قد دفعت ولكنها تعتبر متفولة في مية دفع اتمط السنوي الاول الذي يستحق بعد إبرام الصلح بثلاثة أشهر . أما عقود التأمين على الحياة فلا تتحلل بسبب وقوع الحرب فقط لكن قد الاحوال التي اقطع فيها دفع الرسوم يوجب تنفيذ التوالين المبرمة بحق المؤمن أن يطالب الفدية البوليصية التي تستحقها عند تاريخ الكف عن الدفع ويجوز إعادة التأمين واستئنافه إذا دفعت الرسوم المتأخرة مع فوائدها . أما عقود التأمين البحري فقد محولة بوقوع الحرب الا اذا كان الضرر قد سبق وقوعه فاذا كان هذا الضرر مغطى بتأمين آخر فقد صد انداء الحرب تعد البوليصية الجديدة كأنها حلت محل البوليصية القديمة فإذا لم يكن قد وقع ضرر قبل الحرب فالرسوم التي دفعت تستنود . والى اوقات التأمين الا اذا كان الفرض قد سهل دون وجود المؤمن لمن يؤمنه على ما يريد . ويجوز لكل دولة من دول الحلفاء والدول المتفرقة معها أن تغطي جميع عقود التأمين المبرمة بين ماياها وشركة تأمين لانية ويجب على الشركة أن تسلم من أموالها ووجوداتها جانباً يكون على نسبة يوافقها التأمين هذه

• •

نشأ محكمة تحكيم مختلطة بين كل دولة من دول الحلفاء وأمانة تتألف من عضو نائبه كل من الحكومتين ورئيس بمخاره مجلس جمعية الامم اذا لم تنفق الدولتان على تعيينه . أو يعينه قبل تأليف جمعية الامم رئيس الاعلاد السويسري الحالي وفصل

المشتركة في جميع شرائعها . المادة ١٠٠ من الميثاق المتبرع قبل توقيع ماهدة الصلح بين
 روسيا النمسا والبرلمان الألماني في كل ما لا يدخل في اختصاص محاكم الحلفاء والدول
 المشتركة معهم أو المحاكم .
 الملكية الخاصة : سيادت الحقوق الخاصة بالملكية الصناعية والادوية وما يتعلق
 بها بالتقانون الحالية . أما الحقوق التي للإلمان فمعرضة نتيجة التذليل للحرية الخاصة
 التي اتخذها الحلفاء . وقد حفظ حق فرض شروط وقود على حقوق الطبع وامتيازات
 النشر الألمانية القديمة العامة وكذلك حق السبي في حمل ألمانية على التجار يهودها .
 ويمكن تحديد الوقت لانجاز الاجراءات الرسمية في مسألة امتيازات النشر والحصول
 على الحقوق بموجب المعاهدات الدولية وجميع الرخص التي كانت قبل الحرب تلغى
 الا ما كان منها بين أميركا وألمانيا ولكن يبقى لصاحب الرخصة حق المطالبة برخصة
 جديدة بشروط توضع خصيصاً ولا تجوز المطالبة بتعويض من سرر حدث في أثناء
 الحرب الا بين الدولتين المذكورتين
 / الافيون — تعهد الدول الموقعة على هذا والتي لم تنضم ماهدة الافيون المعقودة
 سنة ١٩١٢ ولا واثقت عليها بأن تنفذها الآن

الفصل الحادي عشر

في النقل الجوي

الطيران — يكون لطائرات الحلفاء والدول المشتركة معهم حق الطيران في جو
 ألمانية أو النزول في أرضها وحق استعمال ميادين الطيران الألمانية أووة بالطائرات
 الألمانية ، وتعامل من حيث وسائل النقل الداخلية في ألمانية معاملة أكثر لاهم مراعاة
 وتوافق ألمانية على قبول الشهادات التي يصدرها الحلفاء بشأن جنسية الطائرات
 وكذلك الطيران وعلى تطبيق الاتفاقية الخاصة بالتحصن بالطيران والمعقود بين الحلفاء والدول
 المشتركة معهم على طائراتها هي في جوها . وهذه القواعد تبقى نافذة المفعول حتى
 سنة ١٩٢٣ الا اذا دخلت ألمانية في خلال هذه ائدة جمعية الامم أو قبلت الاتفاقية
 المذكورة آنفاً

ملحظة

الاستقلال - ماهوذا (*)

الاستقلال، ما الاستقلال، وما أنتك ما الاستقلال، الاستقلال كتابة تدور في هذه الأيام على ألسنة السرب والاقوام، فيعلن أنها بما يشترك في فهم كنهه الطوائف والشعوب، وما هذا الظن الا من بعض الأتام

الاستقلال كلمة من علم السياسة وهي من لأمراء الأجناس المنفصلة الى أنواع من الاستقلال السياسي والاستقلال الاقتصادي، وكان لمن أن اطلاق لفظ الاستقلال لم ينفه بالتام يشمل جميع أنواع هذا الجنس بحيث يكون الشعب الذي يطالب لنفسه وشرف به الدول اجرائي بجميع أنواع الشرف في حكومته لا تفرق بينه وبين الدول الكبرى كالنمارة وفرنسة أو النمارة كسويسرة، انعتقل. وقد كانت الدولة العثمانية من الدول الكبرى المعترف لها بالانتماء الى الامم الطوائف وكما رأينا ما عاجزة عن زيادة ضريبة المكس الجرك على ما يرد من صادرات المالك الاجنبية وعاجزة عن تنفيذ قانون وضخته للمواد الكحولية، أقره مجلس الامة وصدرت به الارادة السنية، ذلك بأن لدول كبرى عارضت في هذا وذاك. وما فتح للدول باب الاتقيات عليها الا تلك الا تيازات التي كان أصلها منعة من القوي للضعيف وعطفاً عليه وتساعداً في معاملته عملاً بهداية الشرع

(*) هذا هو المقال الموعد به في الجزء الخامس من ٢٨٠

الاسلامي . ورأينا في أثناء هذه الحرب تصرفات ب من هذا . ذلك التصرف الذي قام به دول التحالف في بلاد "يونان المسقية" نعم الاستقلال باعتبارهم حتى أفضى الى خلع ملكهم وإخراجه من البلاد . وجنهم في ذلك انه خاف منه والبلاد وهم ضنون له

ما كل من يلوك كلمة الاستقلال يفهمه أو يرسمها بقلبه من كلمة . فهو مدرك لماها عند هها . وما كل من يدعي في أنه يطلب الاستقلال لنوم فهو مخلص لهم - أع خيرهم ، بل رب ساء لاستقلال لقوم في الظاهر وهو انما سئ لاستعبادهم ، سواء كان منهم أو أجنبيا عنهم ، من كان في شك من ذلك فليعتبر بما نقلته نينا البرقيات والمصحف عن ساسة أوربة في أثناء هذه الحرب من وضع هذه الكلمة في موضعها أو تحريفها عنه قال رئيس الوزارة لايهلية في خطاب القاء في مجلس الشيوخ عند البحث في مسألة احتلال الجرمان لبلاد الرومانية والبحث مهم في الصلح على قاعدة "استقلال الشعوب كلها وعدم انضمامهم" . ونسنته لاجلهم المصرية في ١٠ ايلول ١٩١٨ (٢٠) ترجمته بالمرية .

« ان دولتي اوسط اعلنتا انهما لا نويان زلة الاستقلال لسيامي من البلاد التي احاطتاها . فكلمة " الاستقلال السياسي " لا تنفي ان عندنا على الاستقلال الآخر كالاستقلال الاقتصادي مثلا ولا تضمن ايضا عردة الملكية المستقلة الى جميع أراضيها كدولة . أضف ان ماتتهم أن كل دولة استقلال الشعوب " كلمة لا تنفيها الشكوك ومتاعمره دول . لوسط من الناس فاتها تقدير لان اهد لا تريدان ضما بالقوة . ومفهوم ذلك انهما تريدان ضما بغير القوة . فتي يمكن ذأ وصف انضمام بالقوة . الجواب عن ذلك أن الامر

معتق على وجود نقرة وعلى شكل الجبار الذي يمرض على الشعوب الموجودة تحت نيرانه من «المراد منه. وتزيد عليه أن الوزير صرح بأن الشعب الذي يراد استنفاد في أمره وحكم نفسه لا يعتمد على رأيه إلا بعد سحب القوة الأجنبية لمحطة البلاد»

وكما يتلاعب السياسيون بلفظ الاستقلال تهسيراً وتأويلاً واستباحة من العوامل والتعريف والقبول التي يحروزها عليه يتلاعبون أيضاً بما يقابله من نطق الضم والفتح والحماية والرعاية والاحتلال الموقت وغير الموقت والمساءلة. ولما افترح أحرار الروس وجوب بناء عقد الصلح على قناعة استقلال جميع الشعوب الكبيرة والصغيرة وعدم الضم والقرابة أي عدم ضم أي دولة بنفس شعبها من بلاد غيره. دو التحالف الجرمانى يومئذ في أوج مجدها — استجسنت حكومة الولايات المتحدة وكندا دول الحلفاء هذه القاعدة وطفقوا يتباحثون فيها. ألا أن مستر سكوت رئيس الوزارة البريطانية قال مستر لويد جورج بين أن نضم البلاد في معجم قاموس السياسة أربعة معاني:

(١) ضم بعض البلدان لتحرير الشعوب الراسنة في قيود الظلم والاضلال الاستبداد وهو أمر مشروع — وعده من أقراض القتال لهم
(٢) ضم البلاد التي تحتوي على أجناس — فصلت عن أصولها
بارجع الفرع الى أصله

(٣) الضم لاجل الاحتفاظ بموقع حرية تكون ضرورة للدفاع

لا للهجوم

(٤) ضم بمعنى فتح البلاد للتوسع والتبسط لا تؤدد السياسي

والربح الاقتصادي وقال: ان هذا الاخير وحده لا يبقى شيئا من ائيد
في بريطانيا ولا بين حلفائها.

وقول ان هذا أمر لا يعرف الا بالنية اذ لا يدعيه أحد في هذا
العصر، بل كل من - ولأخذ نبيء من أرض غيره يدعي حسن النية فيه
وبحاول تطبيقه على أحد الثلاثة الأور من معانيه وهو ما نكره رئيس
الوزارة الإيطالية على أمانة ولجنة فيما شرفا اليه من خطبت آغا، متى
كانت السياسة من الامور التعبدية ومقامات الصوفية حتى يحكم فيها أو
عليها بحسن النية؟ كلا! انها مأويلات السياسة التي تجعل الحرام حلالا
والحلال حراما يحملونه علما ويحرمونه علما، فمن تدبر كلام اوزيرين
الايطالي والبريطاني يظهر له انه لا ينبغي له ان يفسر ان ينظر بظاهر
كلام السياسيين اذا أطلقوا كلمة "الاستقلال" أو الحرية و"تحرير الشعوب
والأمم" فيظن انها تنافي ما يقابلها أو يضادها من الاستبداد أو لاستماد
أو انضم باسم الحماية أو الرعاية أو المساعدة الموقرة أو المظلمة، قال كلام
يتمعمل عندم استعمالات مجازية، ويختلف معناه حتى بما لا يكن اطلاق
أحد عليه وهو النية. فان قيل لهم ان الاصل في الالفاظ المظلمة ان تحمل
على معانيها الحقيقية فقصوا من ذلك بصرف الانظ عن حقيقة بالقرائن
اللفظية أو المعنوية

فاذا طلب شعب من الشعوب من مؤتمر الصلح الاعتراف باستقلاله
مع مساعدة بعض الدول له على النهوض بشؤون استقاله كان ذلك عندم
دليلا على انه يطلب استقلالا مجازيا في تصرفا ناقصا مقرونا بمساعدة
أجنبية من شأنه أن يؤول الى استقلال التام الحقيقي الذي هو عبارة

عن نهوضه بأمر حكومته وحده (على حد ما أتى رأي أعصر خرا، أي
مباذول أمره إلى أن يكون خرا إذا هو لم يمسد في استهليل خلا).

فإذا يجب أن يقيد الطلب الذي يراد به الحقيقة بوصف الاستقلال
بالام المطلق الاجز. وبعدم شيء ينافيه وبعد قرينة على مجازيته، وإن
يصرح الشعب الطالب بأن لا يقل أن يكون لدولة من الدول منفردية
لاقولية ولا فعلية ولا امتياز في بلاده، وأن يكون أمرته يدها وحكمها
نابيا لا يستد في الا بما يقرره مجلس نوابه فيها

بهذا البيان يظهر لغير المتعسر بالسياسة ما يراه من التناقص أو
التعرض في الاتفاق الفرنسي البريطاني على بلاد الشعوب العثمانية بغير
التركة كبلادنا العربية المبر عنه باتفاق سنة ١٩١٦ الذي اطله يباريس
المر مارك ساكس باسم الحكومة الانكليزية والميوغوباسم الحكومة
الفرنسية في واخر دسمبر (١٩١٦) من السنة ثم اعلته الحكومتان
رسميا في ٨ نوفمبر ١٩١٦ من السنة الماضية. فقد عرّج ممثل انكلترا بباريس
د بانه لا يقل ان يستقل الحجاز وتبقى سورية غير مستقلة وصرح عتيه ممثل
فرنسة في خطبته بأن الدولتين متفقتان على تحرير الشعوب بغير التركية
من التير التركي في آسية الصغرى مهما كانت اديان هذه الشعوب واجناسها
وتهيئتها مستقبل احسن من ماضيا والسير بها في طريق الاستقلال بالحكم
وفي سبيل الحضارة مع احرام العقائد الدينية وحقوق الوطنية .
وستعمل كل من الدولتين في منطقة هوذا وسيكون الدور الذي تلعبه
فرنسة وانكلترا دورا حلا لتحسين حالة المستقبل ودور حكم بين الجماعات

الدينية والجنسية والاولى مستمدة بهذا الدور في الشمال و شيئا في الجنوب له

فعلم من هذا التصريح ان التحرير الذي يقولونه هو تحرير مقيّد بكونه خاصا بازالة سلطة الترك لا مطلق . وان الاستقلال الذي وعدوا به عبارة عن قيادة البلاد في ريق الاستقلال لا الاستقلال الحقيقي الذي الجز وتستغني بهذا عن شرح البلاغ الذي نشر في ٨ نوفمبر والجمع بين ما فيه من تناقض بين اعطاء أهل بلاد السورية والمراقبة حق الاختيار لكل حكومتهم وبين ضمان الدولتين للجميع قضاء عادلا واحدا ومساعدة الحكومات والمصالح الالهية على الامور الدامية والاقتصادية وازالة الخلاف والتفرق من بينهم، فان هذا لا يكون الا بموليها ادارة البلاد

هذا وانما ذكر لفظ الاختيار في البلاغ لتطبيقه على قراره الدكتور ولبن رئيس جمهورية الولايات المتحدة التي وضعا لصلح الامم فانه صرح بأنه يجب استفتاء كل شعب في أمره، وأن لا تحكم بلاد الاغما يختاره لها، وأنه ليس لقوة من الدول حق تمتاز به في بلاد غيرها يدعوى المصالح السياسية والاقتصادية أو الاقتصادية ولا بأية دعوة أخرى، وبأنه يجب تأسيس عصبة من الامم تضمن تنفيذ شروط "صلح ودوام" السلم وحقوق الامم المستضعفة وتقوم بما يلزم لها من المساعدة

وقد قرأنا أخيراً في الرقيات والجرائد الباريسية تصريحاً لرئيس الوزارة الفرنسية بأن مسألة الولايات النجمية المربية وغيرها ستعرض على مؤتمر الصلح فيكون حكمه فيها هو الفصل، وأن وفاق سنة ١٩١٦ كان وفائاً ومؤثراً والمجلة الحاضرة في مؤقعة أيضاً. وقد كتب هذا الرئيس

كذلك [هذا المعنى نشر في العدد ١٢٠ من جريدة المستقبل التي تصدر في باريس له يومية - خدمة الحكومة الفرنسية]

بعد هذا كله لم يجب لبقاء بعض السوديين محتقنين في أمر مستقبل بلادهم وزعم بعضهم أن وفاق سنة ١٩١٦ كاقضاء الالهي المزل، لا يتحول ولا يتزول، فيجب اظهار الرضا به. والسبق الى نيل الزلفى عند الحكومتين التي فوض اليها أمرهم بزعيم، ومن مقاومة آخرين لمؤلاء بطلب تفويض أمر تنظيم البلاد الى دولة أخرى غير الدولة التي يزعم أولئك أنها صارت أو ستصير مالكة أمرهم، ونصارى ذلك التنازع و"اتفاصل بين دولتين، بحجة ارتكاب أخف الضررين، وما أفتانا من كل منهما، فكيف تتخير فيهما.

ونعجب من هذا أن كل فريق يزعم أنه يطلب الاستقلال والمخير لوطنه في الحال والاستقبال ولا شك في أن فيهم المخلصين وغير المخلصين ويسرنا أن السواد الاعظم من أهل البلاد لا يرضى لنفسه إلا الاستقلال التام التاجز والحرية مكالة التاجزة لا مجرد الاطلاق من قبل سلطة ضعيفة عاجزة لتحل محلها دولة قادرة ونما كان بعضهم ينشأ أو ينطلق بتقيد رغبته بقبول بحسبها نافذة غير ضارة، ولكن الأمر قد انكشف وظهر فلا يخفى الا على أكمه لا يصير القهر وشرط صحة انفراد العلم والاختبار فالواجب الآن أن يكسر المقيد قيده الذي تقيد به قبل العلم بأن أمره بيده وحرية القول والكتابة، في الانفراد والتوكيل والائابة ذلك بأن يستأنف زعماء البلاد بطريقة منظمة التوقيع على طلب الاستقلال التام المطلق التاجز وجعل حكومة البلاد نيابية (ديمقراطية)

تبنى أحكامها على أساس العدل والمساواة وحفظ حقوق الفئات قليلة العدد من أهل البلاد، وإن ضده لها، لكجمية الأمم لا دولة من الدول وإن يرفع ذلك بالبرق والبريد إلى مؤتمر الصلح وإلى الرئيس لسن . وإن يفيق هؤلاء الزعماء الذين يسمون لذلك واحداً من كل ولاية يمثلون الطوائف من الملل المختلفة وإرسايلهم إلى مؤتمر الصلح بطلب هذا الاستقلال يا أبناء وطني الاعزاء: قد أجمعت الدول الكبرى على جعل استقلال الشعوب من قواعد صلح الأمم وعلى تفويض أمر الولايات الهسافلا تستطيع دولة منها أخذ شيء من بلادنا إلا بقرار من قانونها - ثم واشتاء لللازم لامة تبخج نفسها وسحر مختارها يدها مخدوعة بأن تنال ذلك مساعدة محييا بها . وإيذك بالله من هذه العاقبة . وأسأله أكرم حسن الخاتمة .

تصحیح أغلاط المزمع الخامس من المجلد ٢١

صفحة	مطر	خطأ	صواب	صفحة	مطر	خطأ	صواب
٢٠٢	٢	جاية بالقول من حابة بالقول	الاسكندر بن	٢٠٧	١٠	سيتولون الله	سيتولون الله
٢٢٦	٢٢	رسلا	مرلا	٢٢٧	١٨	أنثيون	قل أنثيون
٢٢٦	٢٣	القور	والقور	٢٣٩	١٦	أثيعة	أثيعة
٢٢٧	•	فيها	فيه	٢٤٠	١٧	اليه	اليه
•	١١	فأرسل	أرسل	•	•	اعاقا	اتفق
•	٢١	لما		٢٤٦	١٧	هي	هي التي
٢٢٨	٢١	بني	لايني	٢٤٩	١١	فتطوره	فتطوره

معالجة الحى الراجعة

دروس من الكائنات

محاضرات عليية طية - إلامية لادكتور محمد توفيق صدقي

١٩

المعالجة - إذا حقن (٥) المصاب بالقرسان (Salvarsan) [وهو المسمى ٦٠٦ والجديد منه يسمى ٩٠٤] بمقدار ٣٠ جم في ٣٠ جم انخفضت الحرارة وذهبت الحزونات من الدم في ظرف ٧ ساعات أو ١٤ أو ٢٠ ساعة على الأكثر. زد على ذلك أن هذه الحقنة قدمت حصول التكرس في المصابين بنسبة ٩٢ في المئة وإذا لم يعمل الحقن عولجت هذه الحى بمثل معالجة الحيات الأخرى ، فيلزم المريض الفراش في غرفة متجددة الهواء قميته ، وتسلط له الأغذية السائلة ، وإذا اشتدت الحرارة عولجت بالماء البارد كما - ق في الحيات الأخرى ، وبما يخفض الصداع وضع الكادات الباردة على الرأس ، وإذا كان المريض متأك من الكبد أو الطحال وضعت الكادات الساخنة عليها ، وإذا عرق المريض عرقاً شديداً وجب تشييف جسه في الحال ، ويقاوم الجبروت الذي قد يحصل عند البخران بالتدفئة والنبهات المنبهة . وفي أواخر القترت بين نوب الحى يحسن تغذية المريض بمجيب الاطعمة الجيدة وتسلط له المقويات ليتحمل تكسر المرض إذا حصل

الوقاية - تكون بالنظافة التامة ونقاء القمل وغيره من الحشرات كالقتران وإبادتها بكافة الوسائل الفعالة كالمبي وغیره

الافرنجى Syphilis

تكملاً في الجزء الاول من هذا الكتاب (ص ١٧٨ - ١٣٠) على هذا

(٥) ويكون اخفن اما داخل العضلات أو في الأوردة ، وهو الأفضل
(التار: ج ٦) (٢٩) (المجلد الحادي والعشرون)

أما تشخيصه — فنأخذ طرقه أن يؤخذ جرب من إفراز القروح ويوضع على لوح من الزجاج الزجاجية ويلو بالخبر الهندى بعدد ويوسط على اللوح حتى يكون طبقة دقيقة ، فاداجت ونظر اليها بالمجهر رأيت المازونات فيها بسهولة. هذا والداء في أطواره الثلاثة الأولى المعتادة قل أن يتصر على الطيب مفرقه، ولكن الصعوبة في معرفته جنبا نشأته في آخر أطواره فساد بعض الالهصاب أو الثمرتين بسمه الذي يحدث فيها تلقا أو التهابا مزنا فينشب من ذلك أنواع من الشلل وتصلب في الشرايين وغير ذلك من الأعراض الضالة التي يمتدح علاجها في أكثر الأحوال. وأحسن الطرق لمعرفة الداء حينئذ أن يبحث مصل دم المصاب أو جزء من السائل الهجي النخاعي بطريقة [وورمان Wassermann] لالانوي مبية على بعض حقائق بكتيريولوجية يجب أن نفيها قبل وصف هذه الطريقة فنقول : —

انك اذا حقنت حيوانا بسم ميكروب أو بالميكروب نفسه أو بخلايا دم أو غيره أو بأي مادة أخرى زلالية تولدت في البنية [مادة مضادة Anti-body] لقادة الحقنة وذلك تسمى للمادة الحقنة [مولدة المضاد Antigen] فلا اذا حقنت حيوانا بمقدار غير محبت من سم ميكروب الدفتيريا تولد في دمه شيء مضاد لسم الدفتيريا وهاء من أذاه — كما سبق بيان ذلك — ولذا حقنت الميكروب تولد في الدم ما يذيه ويبيده ، واذا حقنت كريات حراء تولد فيه ما يذيه أيضا ، وكذلك اذا حقنت خلايا أو غيرها تولد فيه ما يبلها ويذيهها ^(١) وعلم جرا . واعلم ان المادة للثولمة لا تتكون مضادة الا لا ولها لا لتبره ، فاذا كانت المادة الحقنة دم الارب مثلا كانت المادة للثولمة مضادة له لا لسم المععان مثلا ولا لميكروب ولا لتبره . و [المادة المضادة Anti-body] التي تولدت لا تذيب المادة الحقنة مولدة المضاد [Antigen] إلا بمساعدة مادة أخرى تكون عادة في دم الحيوان الحقن ، وتسمى المادة [المساعدة أو المكمل Complement] ووجودها في الدم طبيعي لا حادث ، فاذا سخن الدم أو مصله حتى صارت درجة حرارته ٥٥° — ٦٠° تنجrad فسدت المادة للمساعدة وبطل عملها ، وأصبحت المادة المضادة وحدها

لا تذيب المادة المولدة للضد ، وتفقد المادة : عدة أيضاً يفر التسخين كما سيأتي بيانه

إذا علمت ذلك فاعلم أن المصاب بالفرنجي توجد فيه مادة مضادة ض وهي التي تولدت في البنية بسبب تلقحه بهذا الدم ، وتحصل على هذه المادة بأخذ جزء من مصل دم المصاب أو جزء من سائل الخضع الشوكي له ، فإذا مزج هذا المصل أو هذا السائل بمادة [مولدة للضد] بالفرنجي ، وحرارة أخرى المادة التي إذا حقنت في شخص ولدت ما يشبه الالفرنجي أو بعبارة أوضح مادة مشتتة على ميكروب الالفرنجي ككبد جنين امرأة مساية بالفرنجي مثلاً - فإذا مزج هذا المصل أو السائل المشتت على مضاد لالفرنجي [Anti-body] يجرى من هذا الكبد المولدة للضد [Anti-gen] كان لهذا المزيج خاصية إفساد المادة المساعدة [Complement] التي توجد في دم أي حيوان وبطال عملها في الأذابة ، فإذا أضيف لدم هذا الحيوان الذي أقدمنا مادته المساعدة مادة مضادة مع مادة مولدة للضد لما أمكن لهذا الدم أن يقوم بعمله في الأذابة

ولبيان هذه الطريقة عملاً يمكن قارئ من فهمها قول : -

لتحسس شخص بظن أنه مصاب بالفرنجي يؤخذ من أحد أوردة ٥ - ١٠ حتى متراً مكعباً من الدم أو مقدار أكبر من ذلك بتليل من سائل الخضع الشوكي بالبزل القطني وبمزج مصل هذا الدم أو السائل النخاعي بكبد جنين مصاب بالفرنجي ويضاف عليها جزء من مصل دم أحد خنازير المد وهو مشتت بلابنه دل ذلك المادة التي صميناها [بالمادة المساعدة Complement] ويترك هذا المزيج مدة ساعة في حرارة درجتها ٣٧ من جراد

هذا وتكون قد استحضرت من قبل أوربا وحققه عدة مرات بدم نور حتى تولد فيه مادة مضادة (مذبية) لكريات دم الثور ، وهي كما قلنا لا تذيبه الا بوجود المادة المساعدة التي تكون معها في الحقة الطبيعية وتأخذ دم هذا الارنب وتزيل منه بالتسخين المادة المساعدة - كما سبق بيانه - ليعتقد تأدم فيه المادة المضادة فقط لدم الثور ، ونضيف على دم هذا الارنب بعدئذ ذلك المزيج المذكور سابقاً (وهو مصل

الانسان المشتبه في اصابته بالافرنجي مع كد الجين مع وصل خنزير الهند المشتل على الادة المساعدة بدل التي أضغها بالقصين من دم الارنب) ونضيف اليه أيضا جزءاً من دم الثور ، ثم نسخن جميع هذا الخليط حتى تصبح درجة حرارته ٣٧° سفتعزاد ونقبه في هذه الحرارة ساهين ، فإذا وجد وصل الانسان المشتبه في اصابته توجد فيه حقيقة المادة المضادة للافرنجي لافدت هي وادة كبد البنين لادة المساعدة على الاذابة التي بدم خنزير الهند وحينئذ لاندوب كريات دم الثور بدم الارنب ، ويستنتج من ذلك أن الشخص الذي نقصه مصاب بالافرنجي ، أما اذا ذابت كريات دم الثور علنا أن هذا الانسان ليس مصاباً بالافرنجي ولذلك لم يفسد وصله المادة المساعدة على الاذابة التي بدم خنزير الهند

هذه هي طريقة وزرمان علما وعلاء وهي أهم الطرق لآن تشخيص الافرنجي ويجب معرفتها على كل طيب ولذلك توسعنا في ذكرها هنا

وهي تنجح اذا عملت في أثناء الطور الاول من الافرنجي بعد ٥ — ٨ أسابيع من حصول العدوى ، وتنجح أيضا في الطور الثاني في ٩٥ في المئة ، وفي الثالث في ٧٥ في المئة ، وفي الافرنجي الكامن (الذي لم تظهر أعراضه) في ٥٠ في المئة ، وكذلك تنجح في الامهات اللاتي يلدن أطفالاً مصابين بالافرنجي الوراثي ومن في الظاهر صابات منه ، وذلك بنسبة ٧٠ أو أكثر في المئة منهم.

وفي الأطوار الاخيرة الافرنجية التي ينشأ منها الشلل العام للمجانين وداء اختلال الحركة لسمى أيضا [بسل النخاع ^(١) Tabes Dorsalis] تنجح هذه الطريقة في كالة الاحوال تقريبا (أي نحو ١٠٠ في ١٠٠) سواء أعملت بصل دم المصاب أو ببائل النخاع الشوكي ، أما في الحالات التي يصاب فيها للمخ أو النخاع بالاولام الصغية الافرنجية فتجالحها قليل

هذا واذا علنا أن وصل الانسان يشتل بطبيعته على مادة تذيب كريات دم الفم وكذلك يشتل على المادة المساعدة على الاذابة — اذا علنا ذلك أمكننا اختصار تلك الطريقة السابقة باستعمال دم الفم بدون الاحتياج لدم خنزير (١) سمي بذلك لما ينتا عنه من الضمور في الاحبال العصبية الخلفية للنخاع

المندولادام لارنب والثوء بل تعيق قط اصل الانسان كبد جنين مصاب بالاقرنجي ودم النسم ، هل أنه قد وجد أيضا أن كبد الجنين غير ضروري فان مواد أخرى يمكن أن تعمل على كخلاصة أي كبد سليم رطب أو أحماء أو أنسجة أخرى وغير ذلك كثير كما هو الكولسترين (Cholesterol) والليثين (Lecithin) وبن ذلك يعلم أن المادة التي نبحث عنها في اصل الانسان ليست هي المادة المضادة للاقترنجي بالمعنى الصحيح بل هي مادة أخرى مضروعة توجد في الدم اذا أصيب الشخص بالاقرنجي ، فوجودها يدل على الإصابة والعكس بالعكس

واذا هو ل الشخص قد تصبح طريقة وزرمان غير ناجحة في التشخيص ، ولكن من الغريب أنه اذا حقن حينئذ بمقعة ٦٠٦ تعود فتصبح ناجحة ، وذلك يدل على أنه لم يشف تماماً من الداء ، وعليه فلا يمكن الاعتراف بطهارة شخص من هذا الداء الا اذا علمت طريقة وزرمان بعد هذه الحقنة التي تسمى حينئذ (الحقنة المحرزة) على نباح الطريقة (Provocative)

المعالجة — نظرا لتسرطير البنية من هذا الداء يجب أن تكون مدة المعالجة طويلة جدا والا لا خاص الجسم من البكتروب وسومه . وهناك ثلاثة أنواع من الادوية لها نفع عظيم جدا في هذا المرض (١) زيتيق ومركباته و (٢) يودور البوتاسيوم و (٣) بعض مركبات الزرنيخ وأشهرها حقنة ٦٠٦ و ٩١٤ . أما المعالجة بالزيتيق واليودور فهي قديمة وذلك لانريد أن تتكلم عليها هنا لانها معروفة مشهورة وانما فريد أن تتكلم على معالجتة الحديثة بالمركبات الزرنيخية فنقول :-

قدونقي العلامة ارلخ (Ehrlich) هو ومساعدته هاتا (Hata)^(١) سنة ١٩٠٩ ميلادية الى تركيب كبادي زرنيخي نافع في هذا المرض سياء ٦٠٦ لانها وقتا اليه بعد عمل تجارب عديدة بلغت هذا العدد ولذلك سمي بهذا الاسم ، ويسمى أيضا [ارلخ هاتا Ehrlich - Hata] نسبة لما ، ويعرف عند الاقترنج أيضا باسم (السالفرسان Salvarsan) ولم أقف على أصل هذه الكلمة ، وانما أظن (١) هو كيمو لوجي يعني بأنه كان ساعدا لارلخ الا اني

انما مركبة من كلمتين : (أولها) بالالمانية Salbe وبالانكليزية Salve وسماها (دهم) أو (أي دواء لقروح) (وثانيتهما) اسم الزرنيخ (Arsenic) في لغات الافرنجية . فاذا صح هذا الظن كان معنى ذلك لاسم (الشفاء الزرنيخي) وتركيبه الكيميائي هو (Dioxydiamino - arser - benzol Dihydrochlorida) وسمى (Di) في اليونانية (ثنو أو مزدوج) وOxy من كلمة (oxygen) و(Amine) تركيب كيميائي يشبه النرشادر (Ammonia) في عناصره وخواصه وهو مشتق منه و (Arseno) الزرنيخ لا يبقو (Benzol) أو (Benzene) مركب كيميائي من الهيدروجين والكربون بنسبة ستة جواهر فردة (Atom) من الاول الى مثلها من الثاني في كل ذرة (Molecule) و (Hydro) من كلمة (Hydrogen) و (Chlor) (Chlorine) ، وعليه فحقنة ٦-٦ مركبة بنسب مخصوصة من (الاكسجين والنيتروجين والهيدروجين والزرنيخ والكربون والكلورين) ولونها أصفر لامع ، وهي مسحوق يباع في أمابيب صغيرة زجاجية لا يجرز فتحها الا وقت الاستعمال لانها تفسد وتأكسد اذا ترك المسحوق ممرضا هواء . ولذلك يملأ الفراغ الذي يبقى بالانبوبة بغاز غير الاكسجين ، وهذا المسحوق يذوب في الماء يبط . ويكون المحلول حمضيا مشتبلا على ١٥ر٣٤ في المئة من الزرنيخ

ويحقن بمقدار ٣٠٠ جراما الى ٦٠٠ جراما

وكل أنبوبة تشتمل عادة على هذا المقدار الاخير (٦٠٠ جم) والافضل

أن تحقن في الوريد

طريقة الحقن — يذاب مقدار السقرسان في ٣٠ أو ٤٠ سنتيمتر مكعب من الماء الساخن المقطر حديثا والمعمم ثم يضاف اليه جزء من محلول هيدرات الصوديوم (بنسبة ١٥٪ من الهيدرات الى الماء المذاب فيه) فيتكون راسب أولا وذلك بأخذ في الذوبان بالتدريج كلما زدت مقدار محلول الهيدرات ، فاذا ذاب الراسب أضف محلولاً دافئاً من ملح الطعام النقي (بنسبة ٥ في الالف) يصنع بماء مقطر حديثاً الى أن يصير مقدار السائل كله ٢٥٠ جرام وعندئذ يصير صالحا للحقن في الوريد بشرط أن تكون درجة حرارته عند دخوله الوريد نحو ٣٨° متجمداً .

ويجب أن ياترى المريض الفراش قبل الحقن مدة ٢٤ ساعة ويكون طامه خفيفا في تلك الليلة وتطلى ثيابه بسهولة . وكذلك يجب أن يبقى في الفراش بعد الحقن ٢٤ ساعة أخرى . ومن الحظ أن ننرم طرق التقييم والتطهير الزائدة في كل هذه الله إيا من أولها إلى آخرها

وكثيرا ما يحدث بعد الحقن ارتفاع خفيف في حرارة الصلب ليضم مدة ٢٤ ساعة وأرويت جميع الاحتياجات التي ذكرتها هنا بدقة نجا المريض من الأعراض الخطرة مثل الرعدة والحلى شديدة وقيء والإسهال . ونصوصنا روعي أن الماء يجب أن يكون مقرا ويطرا حديثا . قد كان مطرا قديما رسبت فيه بعض الميكروبات من الهواء حتى إذا غلبته قبل الاستعمال فإن هذه الميكروبات يموت ولكن تبقى أجسامها في الماء وهذه تسبب بعض الأعراض الشديدة التي تسهل كثيرا عقب هذه الحقنة

أما طريقة الحقن في العضلات فهي أن يذاب المقدار اللازم من السائل في ١٠ سقي متر مكعب من الماء المثلج المغمى له في ١٠ ثم يضاف عليه ٦ سقي متر مكعب من محلول هيدرات الصوديوم بنسبة ١ في المئة ثم في ١٠ من حامض الخليك حتى يبدأ السائل في أن يكون تأثيره حضايا ثم تامة من محلول هيدرات الصوديوم بحيث يصير قويا ثم يحقن في عضلات لاية أو بيرما . وهذه الطريقة قد نجحت دائما . أولا في مكان الحقن . وذلك بفضل عليها الحقن في الادرمة

ولا يجوز الحقن تحت الجلد ولا إصا بمرض في القلب أو الكلى أو الشرايين أو إصا ببالل . وقد أعطنا بعض مثل هؤلاء بمدة دبر طريقة :
والمتاد أن يحقن المريض مرتين أو ثلاثا بمدة ٢٤ ساعة أو أسبوعين لأن الدواء لا يخرج من البنية إلا بعد نحو أسبوع

وفائدة هذه الحقنة ثم تشفى قروح الافرنجية بأنواعها والادرمة الصلبة بسرعة عجيبة حتى إن القروح الزمنة تشفى بعد الحقن ببضعة أيام . وقد ثبنا استقامة على الافرنجي المكتسب في هي نافذة أيضا في الافرنجي الورقي على حد سواء . أما في أطوار الافرنجي الاخيرة (Pa rasyphiilitic) فم يثبت إلى الآن

في كثير من الأحيان قد توقف المرض وتخف من أعراضه المؤلمة
وهذه الحالة لا تكون خطيرة من الدم وتعتبر طريقة [وزرمان]
سلبية ، بمعنى أنها تظهر الدم حتى أن الغياب يكون كأنه لم يصب بشيء
ومن المستحسن جداً أن يعالج الغياب بعد هذه الحقنة بالزئبق مدة سنتين أو
ثلاثاً حتى يشفى تماماً من الافرنجي

وهذه الحقنة لا تخلو من الخطر فمات بها كثير من أمهاتهم بعدد تشنج
وعيوبه ذهبت بحياتهم ، ولا يمكن نسبة ذلك لأي سبب سوى أن بنيتهم لا تتحمل
العلاج بها لاستعداد خاص لتأثر بها لا تعرف سببه

أما المايفرسان الجديد [Neo-Salvarsan] ويسمى أيضاً ٩١٤ لئلا السبب
المذكور آنفاً ، فإنه لا يقلل من البرية الكيميائية عن المايفرسان القديم ويريد عليه
وهو مركب كيميائي (الكبريت والصوديوم) وهو مسحوق أصفر سهل
الذوبان في الماء ويكوزن معه محلولاً منه (لا قلوباً ولا حمضاً)

ومقدار الحقن منه في الادرسة جرام واحد يقاب في ٢٠٠ حقن متوكلت
من الماء المقطر وكثيراً ما يحقن في العضلات أيضاً
ويعتقد العلماء أن تأثيره في الافرنجي كآثار النوع القديم على السواء ولكنه
أقل خطراً منه ، ويموز كرات الحقن به بعد شهر

هذا ولما كانت الحرب اسبالية قد منعت التجارة الألمانية في كثير من بلدان
العالم فكر بعض علماء الفرسويبر [الدكتور مونيترات Mouneyrat] في إيجاد
مركب آخر يفتيهم عن مركبات لالمن المذكورة سابقاً وسماه [الجاليل Galyi] أو
١١١٦ وهو مركب من الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيتروجين والفسفور
والزئبق بالنسب الآتية : — [٢٤ كربون — ٢٢ هيدروجين — ٨ أكسجين

— ٤ نيتروجين — ٢ فسفور — ٤ زئبق] ويسمى ملحة الكبارين : —

(Tetraoxydiphospho tetra aminodiarsc obenzene)

وقد سبق أننا فسرنا جميع مقطوع (أجزاء) هذه الكلمة ماعدا كلمة (Tetra)
وهي يونانية معناها أربعة. وهذا الدواء مافع — كالمركبات الألمانية — في الأمراض
(المار: ج ٦) (٤٠) (المجد الجاهلي والعشرون)

الآخرى الناشئة عن الميكروبات الحيوانية كالخبي الراحمة ومرض النوم
وهذا الدواء مسحوق أصفر يباع في أيايب . له ولا ينبغي . غضى الزمن
وهو سهل الذوبان في الماء ويقول غيره . انه لا يضر عصب البصر ولا عصب السمع
كما يحدث أحيانا من المركبات الألمانية . ومقدار ما يحقن منه ٣٠ و ٤٠ ح . لى ٣٥ و ٤٠ ح .
كل ثمانية أيام ، والدلة أن نزول الاعراض بعد ثلاث أو أربع حقت ، ولكن الأفضل
أن يعمل ست حقت . وينبغي تكرار الحقن كل ستة لمدة أربع سنوات نزول الداء من
البنية . ويكون الحقن في الاوردة ، ويجوز أن يصل أيضا داخل العضلات . وهناك
دواء آخر انجليزى يسمى كارسفان [Karsivan] وهو مثل الملقرسان سوسو .

مرض النوم Sleeping Sickness

ينشأ هذا المرض من ميكروب حيواني يشبه المخلوقات المذكورة آتفا يسمى
بالانجليزية [Trypanosome] يعيش في دم الحيوانات القترية وينتقل من
بعضها الى البعض الآخر بواسطة الحشرات (الانقرية) أي الذباب . ومن الحيوانات
القترية التي يعيش في دمها هذا الميكروب ما لا يتأثر به ولا يشعر بوجوده ويكون
بأنسبة للميكروب كاستودع طبيعي (خزان) له ، ومنه ينتقل الى لانواه اخرى
بالدب ليحدث له المرض

يشبه هذا الميكروب الدودة فله جسم طويل متحرك ولكنه ليس مضطوا بل
مسطوح وله طرفان في الامامي . منهما هذب واحد كاشاب له . في أحد جنبيه
غشاء دقيق كثير الماراج ، وله فواتان احدهما كبيرة والاخرى صغيرة ، والكبيرة في
وسطه والصغيرة قرب الطرف الذي لا هذب له ومنها ينتدى . خبط دقيق بحرجافة
الغشاء الماراج وينتهى هذا الخبط بأشارب

وهذا الميكروب هو خلية واحدة طوله من ١٨ - ٢٥ ميكرونا وعرضها من
٢ الى ٣ ميكرون فطوله نحو ثلاثة أضعاف قطر كروية لحم الجراء

وهو يتوالد بالانقسام العائلي (وقد يحدث لانقسام نادرا بالمرض) . يشاهد
هذا الميكروب في دم المصاب والتفرد المغلوة وسائل التخاع الشوكي . ولا يدخل

هذا الميكروب في كريات الدم الحمراء أما البيضاء فأكله وتبيده
 الأسباب — عرف حدوث هذا المرض منذ زمن جيد في شاطئ أفريقية
 الغربي بن نهرى (سنتال: Senegal) و (لوند: Loanda) وعلى بعد بضعة
 آلاف ميل من البحر وقد عرف أيضا حديثا في بلاد (أوغندا: Uganda) وفي
 جهات أخرى من العالم ولكن للمصابين فيها كانوا ممن ذهبوا إلى أفريقية، ويبدو
 حدوث هذا المرض عبر السود، ويصيب الأشخاص في جميع الأعمار والتكود والأناث
 على حد سواء. وقد يستقي من ذلك الأطفال الرضع والشيوخ الناقين
 ويقر الميكروب من مصاب لآخر نوع من القباب المسمى (Tsetse) وهو
 أكبر قليل من القباب المعتاد ويشبه شبرا عظيما ولكنه لا يوجد إلا حيث يوجد
 هذا المرض. وبما يترتب به أن أنه لا تلد أيضا بل تلد جنينا تم التكوين

الاعراض — لا شك أن ميكروب المرض قد يوجد في دم بعض الناس مدة
 طويلة بدون أن تظهر عليهم أعراض المرض، وقد يذهب الأمر بموت الميكروب.
 وأول أعراض الداء حتى تمكث بضع ساعات أو بضعة أيام ثم تعود بعد بضعة أسابيع
 ولا تثار أعراض هذه الحمى كثيرا عن غيرها من الحميات الأخرى

وإذا وصل الميكروب إلى مجويف المنكوتية المصحبة وتضاعف ظهرت حينئذ الأعراض
 المميزة لهذا الداء، فيؤخذ المصاب بسنة (نحاس) تزداد تدريجيا حتى تصبح صباتا
 فضيوة تامة، وفي أول درجة النحاسية. يحل المريض العمل ولكنه يكون في غاية
 الخمول والكسل والضعف، فإذا بلغ درجة النوم لم يتقلب في فراشه إلا إذا قلناه ولا
 يأكل إلا أن أطعمناه ومع ذلك لا يتم عمل الأكل بل يترك الطعام في فيه ويستمر
 في نومه. ومدة المرض من خمسة أشهر إلى خمسة عشر شهرا. ولم يعرف أن أحدا
 أصيب به ونجا منه وميكروب هذا المرض يحدث التهابا مزمنيا في المنع والتخام
 وأغشيتها (الحجاب)

المعالجة — قل أن تنجح وتنعصر في العناية الشديدة بالمرض وبمنظافته
 وتنظيفه وتغلبه في ذاته وحققه بعض مركبات الزرنيخ كالدواء المسمى (أوكسل
 Atoxyl) إما وحده أو مع بعض مركبات الزئبق أو غيره

الحى السوداء أو الكلازار

(Black Fever or Kala - Azar)

مرض كثير الانتشار في بلاد الهند والصين وغيرها من بلاد آسية ويوجد أيضا في مصر وتونس والجزائر وسببه ميكروب حيواني أول من وصفه كل من السير (ليشمان: Sir Leishman) والدكتور (دونيون: Dr. Donovan) ولذلك سمي هذا الميكروب بأسمهما (Leishman-Donovan) ويوجد في المصاب في طعنه وكبده وفي غده اللعابية وفي رثته وفي جذر أمعائه وغير ذلك، ويمكن الحصول عليه أثناء الحياة بنزل الطحال أو الكبد، وأخذ جزء من دمه، وينقل من شخص لأخر بواسطة بقى الأسرة وغيره.

الأعراض - حى متبيلة والحمى (الانيميا) والضعف والنعافة وضخامة الكبد والطحال والرعاف أحيانا أو الأنف من أlette أو تحت الجلد وآلام في النظام وتورم بالوجه والذراعين بل واستسقاء باليدين إذا عتاشم حجم الكبد، ويصاب المريض بالاصهال أو الإسهال واستطاريا وبالالتهاب الرئوي. وهذه المضاعفات كثيرا ماتكون سببا في الموت. ويكث المرض عدة أشهر، والموت فيه يكون نسبة تسعين في المئة من المصابين العلاج - يكون بمزجات الكينين أو الزرنيخ.

داء التوت الشوكي - أو - المأيق لافرنجي

Framboesia

سمي بذلك لأن أورده التي تظهر بالجسم تشبه هذا النوع من التوت في شكله وحجمه. وهو مرض مد كثير الانتشار في البلاد الحارة كإفريقية والهند وغيرها. يهيب الذكور والآنث على حد سواء والشبان أكثر من غيرهم والدود أكثر من البيض. وهو يشبه لافرنجي (Syphilis) شبيهة ظاهريا في ميكروبه وأعراضه وتلا حتى ظن بعض الباحثين أنه نوع منه ولكن الحقيقة غير ذلك فإنه يمكن أن يصاب الشخص بالمرضين معا.

تعمل العدوى بتلقيح المباد بالميكروب في أي سحج أو جرح أو نحو ذلك

ويتدر حصول التلقيح في أعضاء التناسل . ومدة التفرغ من أسبوعين الى أربعة ، يظهر بعدها في مكان التلقيح دمل يتقرح أو يستحيل الى مادة كالازرار الحديدية تبرز من الجلد ، وتضخم العقد اللمفاوية التي حولها وقل أن تتقيح هذا هو الطور الاول . أما اثني فيظاهر حد شهر أو ثلاثة من مبدأ ظهور انطور الاول ، ويسبقه تورم وحس ثم تظهر دمايل صغيرة جدا في أول الامر ثم تكبر حتى تصير نحو بوبصين أو أقل وهي تشبه البثور الشوكي ، وهذه أيضا تتقرح . وهي تعيب كل أجزاء سطح الجسم . والطور الثالث تطور لاورام الحنية الافرنجية ويكرب هذا المرض من نوع الحزونات ويوجد في المائل والقروح وفي الطحال والعقد اللمفاوية وغيرها ، ويمتد المرض سنة أو عدة سنين ، وقل أن يميت المعالجة - تكون بحقة الفرسان ، وكان يدالج قديما كالأفرنجي بمزجات الزئبق واليود والزرنيخ ، وتعالج القروح بالمطهرات كالغزاز

الى هنا انتهى الجزء الثاني وسيله بن شاء الله الجزء الثالث ويبدأ بالامراض التي لم تعرف ميكروباتها الى الآن

ترجمة الشيخ عبد الرزاق البيطار

قلم حفيده الشيخ محمد بهجة البيطار

[عبد الرزاق بن حسن بن ابراهيم بن حسن بن محمد بن حسن البيطار الدمشقي] في عاشر ربيع الاول من سنة ١٣٣٥ هـ فحمت دمشق الشام ، بوقعة أبحر وأشهر علمائها الاعلام ، علامة الاقطار ، الاستاذ الجدي سيدي الشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله رضي عنه وقد كانت وفاته خسارة عظيمة على المسلمين والاسلام ، واليك نبذة يسيرة من ترجمة حياته مولده وتربيته

ولد المرحوم بمحقة الميدان من دمشق الشام سنة ألف وثمانين وثلاث وخمسين سنة ١٢٥٣ هـ . ورغب لتعلم القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم وجوّد على

الشيخ الفاضل أحمد الحلواني شيخ قراء الشام ثم حفظ لمثون في مبادئ العلوم على والده العلامة الجليل المتفنين الشيخ حسن البيطار وكان يحضر دروسه انظمة والعمامة ، ثم في أول رمضان سنة ١٠٧٢ توفي والده رحمه الله فقرأ على شقيقه الأكبر الشيخ محمد فقه أبي حنيفة الهمان رضي الله عنه وأخوه هذا كان أمين فتوى دمشق يوم كان مفتياً العلامة الشهير محمود أفندي حمزة ، وأخذ عن شقيقه الثاني العلامة الشيخ عبد الغني علم القراءات ثم لازم دروس العلامة المحقق الشيخ محمد الطحطاوي فأكمل عليه العلوم العربية والشرعية ، وتوسع في المقول والمقول وأخذ عنه علم المقت والفلك والحساب ثم صاحب المعارف بالله تعالى الأمير عبد القادر الجزائري تقرأ هاية جملة من كتب الحقائق وأعظمها التوحيدات المكية

صحبته للأمير عبد القادر

لازم قعيدنا المرحوم الأمير الملازمة التامة ، وأخذ عنه الفصل بالعدل في التصايا العامة ، ولقد كان يرد على الأمير قدس سره كثير من الخصومات بين المطلق ، إذا كان هو المرجع فأناس في دمشق ، فكان يحولها إليه ، ويجعل أصحابها عليه ، فيكون قوله الفصل ، إجراء الحكم على سنة العدل ، ولقد استفاد المرحوم من أخلاق السيد وآدابه ، حتى هدّ ثاني الأمير في حياته وعهد إليه تربية أولاده وتعليمهم ، وكنت أسمع من أصدق أصدقاء المرحوم علامة الشام الثاني قعيد الاسلام شيخنا الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله أن أدب الاستاذ أدب الملوك فأت صدق رحمه الله ويعرف ذلك كل من جلس إليه وسمع حسن عبارته ورأى لطف اشارته

صدهه بالحق وتأثير أفكاره

كان عصر المرحوم الذي تنقّى فيه دروسه الشرعية عصر جهود على تقدم ونقي الأقول بالتسليم من دون تمحيص للصحیح من السقم . قالتم قعيدنا على طريقة ماضيه متأثراً بها إلى ما بعد الحسين . ولقد سمعته في منزله يقول لعلامة العراقي السيد محمود شكري الآقوسي لما كان نزول دمشق سنة ١٣٣٣ - وقد جاء ذكر أحد أئمة الاسلام العظيم - كنا أيام التحصيل عند شيوخنا إذا ذكر مثل هذا الامام فظن رجلاً خارجاً عن دائرة الاسلام ثم ألمه الله تعالى الاخذ من الكتاب والسنة

وعدم قول رأي أحد من دون حجة كما كان على ذلك سلف الأمة، وكما أوصى جميع الأئمة رضي الله تعالى عنهم بعدم الأخذ بقولهم إلا بعد معرفة دليلهم نصار أحد الأحكام باللائل. ويقول قول الحق من أي قول، ويصدق به ولا يخاف من الله. لا لائم، قال كل العلم الصحيح أحد الله تعالى بأدلتها - كما يقولون - فهو قوي بالآثار الشاه من نفي الضمان، بلا شبهة، وإن مره، لأنه أول من أخذ بالدليل، وجاهد في هذه الدليل، ورفع فوق رؤوس أهل الحق راية السنة والتزليل.

وكان رحمه الله تعالى نصيحا للبيعة، قوي الحجة، عزيز الأمة، وكان لدى: ظاهريه البطل المפור والبحر لثخاره، لا يتق له غباره وما ظهره أحد الاضرف له بالسبق في هذا المضمار، وكان له مع صديقه المحرم القاضي مساجلات طيبة ومحاورات أدبية، تشفع من سعة علم وأدب جم

وكان له في المسائل القرية، أساليب في لاقاع حجية، فيها ان بعضهم زعم مرة انه يجب اقيام، عند ذكر ولادة الرسول عليه الصلاة والسلام، - وجوبا بدعيا - تعظيما له صلى الله عليه وسلم وأنت في ذلك رسالة، وحلها اقتيد ليكتب له عليها تقرضا، فاعتذر اليه، وأطلع عليه، وأخيرا قال له الاستاذ المحرم: أنت منصرفك من هذه الرسالة انه اذا قبل ولد الرسول عليه الصلاة والسلام يجب تعظيمه؟ قال نعم، قل والذي لا يقوم عند ذكر ولادته (ص)؟ قل يكون آتما لانه تركوا لاجيا قل: أكل قبل ولد الرسول (ص) يجب ذلك؟ قل نعم. فتدق قال له الاستاذ: ه انه ذقت ذكرت لك ولادته (ص) ثلاث مرات فلم تعلم؟ قال له لانه لا يوجد هذا الآن مولد، فأجاب الاستاذ أنت اذا قوم تعظيما، أشتمل عليه المولد لان ولد الخليل ولم يجب، ثم أرشده الاستاذ لي ان تعظيم النبي (ص) الحقيقي بانباؤه في أقواله وأفعاله ونشر هدايته التي جاء بها من ربه شتمة على سعادة خلقه.

خلقته وخلقه

كان المحرم طويلا القائمة جميل المظلة والمهينة، جليل الهيئة والوقار، يتكلم سنا رفق جنة وجلاله يذهب بالاجار، كلامه السحر الخلال، وأدبه ألصق بالتحول من النيت في القول، أما رقة شهادته (رحمه الله تعالى) فلا أعلم له فيها نظيرا في

العلماء الاعلام من بني الاسلام ، ولقد كان الاستاذ القاسمي رحمه الله ، ولما بهدو
 أخلاقه ، ودهجها بصفاته ، وتهتك بذوق الجدل الذي كان ممدت اللطف
 والظرف . وقال لي مرة بعض الافاضل : ليت الاستاذ يكتب لنا رسالة في لاختاق
 يستلها من صفاته وآدابه فتكون أنفع ما كتب في هذا الفن . ولقد قمت مرة
 لاستاذنا القاسمي رحمه الله تعالى : أني قد عرفت كثيرا من العلماء وخلاطهم فلم يجد
 أكرم منك (أي هو) لاستاذ الجدة رحمه الله تعالى عشرة ، ولا أرق عاطفة ،
 ولا أنف ورحا ، ولا اللطف حديثا ، مع ما رزقنا من سعة العلم والفضل ، فأن لا
 أريد أن أفارق مجلسكما ولو الى النعيم ، ولا أمل حديثكما ولو استمر سنين . فقل لي :
 لهذا البر نعم أن أناس بغيرنا كما نأس يعضا ولا نسر اذا كنا منفردين . وقول لي
 مرة رب السيف والقلم الامير محي الدين باشا الجرازي نجمل الامير عبد القادر
 (رحمه الله تعالى) ما مناه : ان المرحوم أدبا ممتازا وكلاما جذابا أكسبه ثقة
 الامراء ، ومحبة العلماء ، ونزل من نفوسهم نفرة رفيعة لا يدانيه فيها أحد من العلماء
 وكان (رحمه الله تعالى) يراعي في مجلسه الطبقات ، ويعطي كل انسان نصيبه
 من الامانة ، ومن عجب أمره قدس الله روحه أنه كان يجاس الى العلم والكتاب
 وانشاع والزراع والاصانع والتاجر في مجلس واحد فيبادل الافكار ولا يراه مع كل
 واحد منهم سله ، ويده به الفوائد الجليلة حتى يخرج الكل من عنده فرحين ، مرورين
 وكان (رحمه الله تعالى) واسع الصدور جنداً كريماً مضيافاً ، يقضب للحق ولا
 ينضب لفسه أبداً ، وكان يتحمل من الناس فوق ما يتحمل ، ومن سعة صدره
 وشدة تحمله أنه مهما اشتد به الغضب لمسة ما فلا يبدو شي على أسارير وجهه
 ولم ياصل انه ليس في وسعي أن أحيط بمكارم أخلاقه وحسبي أن أقول انه
 كان بها قدوة وكان مصداق قوله تعالى (لقد كن لكم في رسول الله أسوة حسنة)
 محبة عالم الشام له ، وثناؤه في داره عليه ، وما كتبه عنه في - اذنة سنة ٧٤

كان أشد الناس محبة له بحرم وداره له صدقة لا يران شيخ جمل الدين
 القاسمي فهو صاحب ومريده العظيم الذي كان له معه أدب اولد البار مع أبيه قرأ
 عليه رسالة في الملك وكان يذنبها دورياً بخنده ، ويكتب على مشا تقرير الاستاذ

بنصه ، ولقد حضرت على المرحوم القاسمي مع تلاميذه دورسه في بيته وجامسه
وبدرسته نحو ثلاث سنوات فقدر جدا أن يمر يوم يذكر لنا فيه الاستاذ المرحوم الا
ويقرر لنا فيه عظمته ، أو يطرأ بنا دارة مما اتفق له ممه أو مع غيره ، وإذا ذكره في
الدرس فيذكره دائما بانظ شيئا ، وكان يمدد عالم الشام ، وأذكر أنا كنا مرة قرأ
عليه في فن البيان (باب القصر) فقال في مثال قصر الصفه على الموصوف قصرا
أده تيا : لا عالم الا الشيخ عبد الرزاق البيطار : قال : مع انه يوجد غيره ممن يسمون
بالعلماء ولكن مع حشو وجود فلا يستد يعلمهم

وأخبرني عم والدي الفضل شقيق المترجم سيدي الشيخ محمد طليم البيطار
بأنهم لما كانوا في مصر سنة ٢١ كان مفتي الديار المصرية الاستاذ الامام رحمه الله
تعالى يحل الاستاذ المرحوم كثيرا ، ولا يتقدمه أبدا ، حتى ظن بعض أفضل العلماء
في مصر بأن الاستاذ الامام قد تلقى العلم عن المرحوم أيام كان في بلاد الشام
وابك ما كتب عنه الاستاذ القاسمي بخطه في حادثة سنة ٢٤ التي جرت
المترجم مع بعض العلماء ، شأن قبور الانبياء والآل ، بزوير بعض السفهاء قال :
ان الشيخ عبد الرزاق البيطار ذلك الم الجليل - ممن اشتهر بالانكار على أرباب
الخرافات ، ومن يقاوم بلسانه ومراهيته تلك الخزعبلات ، فانه ممن لا تأخذه في ابانة
النفق لومة لائم ، ولا يصدده عتب عائب ولا قومة قائم ، وله صدق بالحق عجيب ،
وعدم محادة ومدارة ، وكل ما يروى من حكايات المتفكرين فانه يزنه بميزان العقل
فان أبه رده جبارا ، وقابل قائمه بالهد انكرا ، وطالما صرح بالسفوية ممن يتادي
من يعتقد فيه العامة من الاموات ، ويدقنهم به في قضاء الحاجات ، ويعرفهم ما قاله
السلف في هذا الباب من أنه أمر ما أذن الله به ، اذ أمر بدهائه وحده فقدما خبره
عما لا يرضاه كما صرح به في غير آية من كرم الكتب ، وقصده ترقية العامة عن نداء
أحد الا الله ، وتليق القلب الا بالخالف تبارك وتعالى . انتهى

صبره واحتسابه

مر على فقيدنا المرحوم - كما مر على فطاحل الرجال وأساطين العلم والحكمة قديما
وحديثا - كثير من المصائب والمقاسم ، فكل بها مثال للصبر والتبات ، وإنما كانت
(المنار: ج ٦) (٤١) (المجلد الحادي والعشرون)

تدار تلك التدابير البيئية يد بعض المدلسين والفسدين ، ومن لاخلق لهم من الجامدين ، وأياك بعضا : أنهم تأسيس مذهب جديد وبسليم سورية لنجد ومصر للأنكبار وذات سنة ٢٤ وكان مما قاله لوالي سورية إذ ذلك [هوشاري باشا وكان رجلا عاقلا جدا] : هل سورية ومصر - يا حضرة لوالي - تقاضتان في جيب حتى أسماهما ؟ ثم إن كان في المكاني أن أتعرف بهما وأسمهما لغيري فلم لا أجهما لنفسي ؟ ووراء ذلك فإن كان يتيسر لشلي قلبهما فرجل أقدم مني يسلم البلاد الدمانية كلها للاجانب وأين الحكومة وقوتها ؟ فنجعل الولي وقال : أنا أعلم أن هذه وشايات وأراييف لا أمل لها ولكني دعوتك عندي من أجل أن آتس بك وأفطر هذا المساء معك وكان ذلك في رمضان سنة ٢٤

وقضت كسبه وداره مرات متوقعين أن يمتروا عنده على بعض أوقاف سياسية أو مخبرات سرية فيسجنوه أو ينفوه ، ولكن طاش سدهم فإن الاستاذ (رح) لم يشغل بالأمور السياسية ، ولم تكن كتب العلم تنزل عن يده إلا حاجة ضرورية .
زعمه في الوظائف ، وبعده عنها ، وخدمته للمعلم

كان المحرم بعيداً عن التبرع في المناصب ، والاعتزال بالظاهر "كاذب" ، ولقد عرض عليه - اذ كان في الاستانة سنة ١٤ - من قبل المشيخة لاسلامية الافاء أو التغاء في مدينة من أمهات الدين السورية ، فرفض كل وظيفة غير خدمة العلم الصحيح ونشره في طبقات الامة بالتعليم والإرشاد والتصنيف ، ولكن أثره كما قال عالم الشام جمال الدين ، أكبر من أثره كتحكيم الاسلام جمال الدين

وكان وجه الله تعالى يلقى دروسه العامة في جامع كريم الدين الشوبر بالادق في محلة الميدان ، ودروسه الخاصة في حجراته من ذلك الجامع وفي بيته أيضا ، وقد اتفم به كثير من الطلاب ، وحضرت عليه في دروسه العامة والخاصة طائفة من كتب التفسير والحديث والفقه ، هذا دروسي الخاصة التي كنت أقرأها عليه هل انفراد وبعد أن وقع الانقلاب سنة ٢٦ وأصبحت الحكومة دستورية شورية ، ثم بومع السلطان محمد الخامس بعد خلع عبد الحميد - انتخبته دمشق مع بعض أئمة الجباية السلطان محمد وتقديم واجبات التهنيت والتبريك له فتمت عنه في ذلك جرائد

العاصمة التركية ، ماوردت صداه الجرنند المرية^١ - ودية ، ثم ملأت هذه أعمدها من آيات الشرف ولافتخار ، برجوع شيخ الديار الشامية الى الديار
تأليفه

أما تأليفه فتبلغ بضمة عشر كتاباً بعضها ديني وأكثرها أدبي وأكبرها تاريخه في رجال اقرن اثاث عشر ذكر فيه المشاهير وغيرهم ، وكان أذن لي باختصاره ، وتأليفه الدينية منها : المئة ، في العمل بالكتاب والمنة . والمباحث النور ، في حكم الصور . والهمة في لاقتداء حال الشهيد من صلاة الجمعة ، وشرح العقيدة الاسلامية للعلامة محمود افندي حمزة مقفي دمشق

أما رسائله وقصائده ومكاتيبه العلمية والادبية فتبلغ لو جمعت مئات الأوراق ونسأل المولى أن يسر سبل الجمع ، وتقديم الامم منها لطبع ، بهتة وكرمه
نبذة من كلامه رحمه الله

نظم هـ : الترجمة بإيراد نبذة يسيرة من كلامه ليقف منها القارئ على مشربه في الحديث ، ويميز الصحيح من الضعيف ، وقد كلف المؤلفين ، على عادة العلماء المحققين قال رضي الله عنه في رسائله المباحث النور ، في حكم الصور ، التي حررها في جواب - قال ورد من أحد علماء الهند - باختصار : ولا التفات لما نسب لفاضل أبي الوليد محمد بن عبد الكريم المروفي بالازرق رحمه الله المتوفى - كافي كشف الظنون سنة ٢٢٧ من ان قال في تاريخه الموجود الآن في المكتبة البدوية في دمشق المحمية ، الذي ألفه في خصوص البيت الحرام فقال في مناجية بناء قرطش الكعبة ما نصه - مع بعض اختصار وتصرف :

وجعلوا في دعائها صور الانبياء وصور الاشجار وصور الملائكة فكان منها صورة ابراهيم خليل الرحمن شيخا يتقسم بالازلام وصورة عيسى بن مريم وأمه ، فلما كان يوم الفتح دخل رسول الله (ص) البيت فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاء بهما من زمزم ثم أمر بثوب قبل بالاه ، وأمر بطمس تلك الصور فطمس ، قال ووضعت كفيه على صورة عيسى بن مريم وأمه وقال انحوا جميع الصور الا من تحت يدي ورفعي يديه عن عيسى وأمه ، ونظر الى صورة ابراهيم عليه السلام

فقال قاتلهم الله جعلوه يستقسم بالازلا - ما لا يبراهيم واللازلام . اتعنى
ثم - ابق الازرفي هذه القصة بأسانيد عديدة مضطربة المتن ، ولذلك قال
الا تاذرعه الله : أقول هذا الحديث الذي ذكره بصور متعددة والفاظ متقاربة
من أمر النبي (ص) : وهو المصور الا ما كان من صورة عيسى ومريم لم يذكره أحمد
من المحدثين ولا من المفسرين ولا من أهل السير ولا من ألفوا المؤلفات في تاريخ
بيت الله الحرام أو غيره لا من كان قبله ولا من بعده ، ولا من كان معه (علي
أن قال) فان عامة أهل الشرع من الفقهاء والمحدثين على خلاف ذلك ، ولو كان
ذلك له أهل لوجب عليهم استثناء صورة مريم وعيسى من عموم التحريم ، لان
الاطلاق في مقام التثنية خطأ كالمكس (ثم قال) : يلزم على تسليمه (رضي الله
قد تناقض كلامه ، واختلفت في هذه المسألة حكماءه ، فارة بسم الامر في نحو الصورة
وتارة بكتفي عيسى وأنه يقتضي هذا الخبر ، وتارة يقتضي انه ما دخل حتى بحيث
الصورة كلها ، وتارة أنه دخل قبل محو شيء منها ، مع أن هذا الامر بعيد جدا بل
باطل ، لا يعول عليه الا قاصر اوجاهل ، فلم يبق الا أن ذلك مدسوس عليه ، ونسب
كذبا وزورا وبهتاناً اليه ، وقد نجاس كثير من الناس من قدم وحديث ، على ذكر
جل من الكلام وسموها بالحديث ، وأدخلوها في عبارة الكتب وظنوا انها فضيلة
مع انها وإن كانت في الترهيب والترهيب رذيلة وأي رذيلة : وكذلك دسوا
بعض عبارات ، على كثير من الافاضل والسادات ، فحينئذ لا يلتفت الى هذه العبارة
التي دسها في كلامه بعض أهل الفواية ، ومن له بها حاجة وغاية ، ولم يخش من
الكذب على النبي المختار ، ولا أفزعه قوله (ص) : ومن كذب علي متعبداً فليتبوأ
مقدمه من النار ، وظن انه يروج الحال وأنه ليس في السويداء رجال ، مع ان الشريعة
محفوظة ، وبين العناية ملحوظة . فما أدخل قائل قولاً باطلاً لا ورد عليه ، ولا دس
بها جاهل منكراً الاوسام الكذب قد توجهت اليه ، وكل ما أجاب به بعض الناس
عنها مع تسليم نسبتها لهذا الامام ، فانه يريد النقض لا الابرار ، ومن كان عنده جواب
لاثق ، ولما ذكره أهل الشرع موافق ، فليترك بلحاظ في هذا المكان ، ومولاه يامله
بجزيل الفضل والاحسان . (دمشق) [الحفيد] محمد بن محمد البيطار

الشيخ محمد كامل الرافعي

٣

حبه المنار وايداه فيه

قلنا ان المودة يتا وبين التقيد كانت موروثة ثم قويت بما كان يتنامى
المشاكلة في حب العلم والسوف ثم ازدادت قوة بتعميدا للامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ثم بالدعوة الى اصلاح لديني والاجتماعي في طرابلس الشام ، حيث كان
رحمه الله واحسن مشو به اقوى للدافعين والانصار ، فلما انشأنا المنار وتصدت الحكومة
الجديدة لمقاومته وايداه قرائه بدس أس بعض المقرين من السلطان كان هو اقوى
التأيين على الانتصار له والمجاهرين بولاء صاحبه

دمت الحكومة الجديدة ادخل المنار الى عمالكما منذ سفته الاولى بإرادة سلطانية
فكان يرسل في البرد الاجنبية وقرأه الناس في زوايا بيوتهم سرا فردين ثم يخفون
ادخله في الخبايا ، وسن هو وحده يقرأه على من يسمره في حجرة الضيوف
والسما ويحمله في جيبه الى دار الحكومة ويضعه في درج مكتبة لينظر فيه عند سهر
فرصة قترات العمل ، فلما اشتد الضغط والايداه قرائه وقشقت بيوت التهمين بقرائته
كان نصيبه من الجزاء ان حبس في دار الحكومة مع بعض اخواننا فصر على هذه
الحجة صرا الكرام ولم يدهن الحكومة الغالة بقول ولا فعل

وقد سم قبل ذلك أن يرد على المنار أو ينكر على صاحبه مسلكه في شرح
خرافات أهل الطرق ومقاسد الغلاة وتقصير العلماء فيما يجب عليهم من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فابى مصرحا بأن هذه الذي يقوله المنار هو الحق وانه أدى به
الصيحة التي هي روح الدين وقوامه ، وأدبر بمنزل هذا الرد الى كثيرين ممن يرون
رأيه في المنار وصاحبه ومنهم من يدهي صحت مودته فسموا وأطاعوا وكانت جريدة
طرابلس مدافعا واسعا لجلولان أقلامهم ، وكل منهم يتذكر لمثل التقيد من اخواننا
الصادقين بأنه مكره لا تار ، يخشى ايداه رئيس زبانية الجلالة وتغضب المتصرف ،
فان أمن شرهما في نفسه وماله وشره الكاكة له في ماله فلا يأمن شر الجرك لهما من

مضاف البغور ، ومنهم من زعم أنها كتب عن لسانه في تلك الجريدة كذب
وانه لا ينجأ على التكذيب ..

وكان في جميع الارقت والاحوال راضيا عن جميع مباحث المنار واراته الدينية
والادبية والاجتماعية والسياسية مؤيدا له فيها ماضلا كل ما يسمعه من تقدم أو اعتراض
عليها ، وكان يرجع ما يحققه المنار من قواعد المبادئ وشكالات الحق ومسائل
الاسسوف على جميع ماخالفه من أقوال المتقدمين والمتأخرين ونزعتهم
وضمعت أقدامهم

ولما جئت طرابلس عقب اعلان الدستور العثماني بذل متعنى ملاته واجتهاده
في المداواة بي ، وكانت مدة اقامتي في دوره أضعاف مدة اقامتي في درأمي وأني ،
وكان يتفنن لي كل يوم باختيار أطيب الطعام وأنواع المالحى وأصناف الفاكهة ،
لتجديد الرفقة فيها ، وثارة الشهوة لها ، وأمن لئلا من الماتكر منها ، وكان فوق ذلك
كله يقتسم فرص خلو المكان من زائرين — وقما كان ينفق ذلك لا عند المنام
وبعد صلاة المغرب — فيطرح علي مشكلات المسائل العلمية التي تعرض له في مطالعته
لاشهر الكتب وغير ذلك مما يفكر فيه من لامور السياسية تارة والروحية أخرى

انني لم أعرف أحدا من الناس أشد من هذا الرجل حرصا على العلم وحبا للحق
واخلاصا في القلب وصفا في النفس وبعدا عن الموى ونبذ القهوى وسلاوة من
الشكرى فهو على محافته إياي ومكاشفتي بكل مايجول في ذهنه ويطلق بقلبه لم أره
في يوم من الايام شكا الي نبض أحد له أو نبضه لاحد الا ماكان يؤله من ففلة
الناس واهراضهم من الحق وعدم تبولم دعوة الإصلاح حبا فيه وحرصا على هدائهم
فن كان متعلبا بهذه الصفات لا يستغرب منه الرغبة الحائضة في الاستزادة من كل
من يراه أهلا للافادة العامة أو الخاصة وان كان يغضله في كل ما عدا ما يستفده
منه ، فكيف يكبر منه طلب الفائدة بمتى الصفاء والاخلاص ممن غرس في قلبه
حسن الاعتقاد فيه من أول نشأته ولم يزل ذلك الغرس ينبي ويتخرج حتى صار
شجرة عظيمة ذاتة لاصل رامية الفرع بائنة الثمر الذي هو أحب النمار البهون كرهه
من يذوقه في ذوقه ولم يتج له مثل عند ٢٠

كتبت هذا وأنا في خجل من كتابته حتى كاد يصدني عنه وما كان أشد تريفي في المضي فيه ولولا التية الصالحة في كتابته لما غلبت خجلي بقوة الإرادة التي يغلب بها الرجل كل ما يتعارض فيه الشهور النفس والمصلحة الرجعة ، والتي لا أشد خجلاً من تنفيذ شيء آخر يتلاقى بترجمة هذا الرجل الكامل مما يقتضيه تاريخ الإصلاح ورجاله وهو نشر مثال من مکتوباته لي وسأراجع طائفة منها ثم أرى هل ينبغي التحلل مما فيها من الاطراء عن نشرها أم لا

وجملة القول في التقيد انه لا يختلف أبداً عن يعرفه في أنه أفضل أسوة في الخير وأكمل مثال في هذا العصر لافضيلة ، فهو من شهداء الحق على الخلق ، وقد حدث بفقده فراغ لا يملأه أوف الرجل ، فتسأله تعالى أن يحشرنا وآياه مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا

تقریظ المطبوعات الجديدة^(١)

أصل العالم

مباحث الفلسفة والجغرافية الطبيعية ، صفحته ٣٥ صفحة المقطع المتوسط . طبع في مطبعة القنون الجديدة سنة ١٩١٦ على لغة إدارة عمدة الرشديات هي ورق كورق الصحف الباردة
نسم الكتاب يدل على موضوعه وعلو كعب مؤلفه الأستاذ الشيخ طنطاوي جوهرى في الابحاث الفلسفية ونوه بمكانه ، وسبب تأليفه أن الشيخ عبد العظيم فني الضرير الطالب بالجامع الاحمدى سأل المؤلف أسئلة كانت لديه مشكلة وذلك بعد أن قرأ شيئاً من مؤلفات الأستاذ الجوهرى فأجابه بما أدى الى مباحث:
(١) كروية الارض (٢) ما وراء الطبيعة (٣) تكوين العالم (٤) مخيلة لطالب العلم وفيها حال الانسان الاولى (٥) الحلة الثانية (٦) احالة الذات . وكلها في أصل الموجودات

(*) كتب تناظر هذا الجزء شقيقنا السيد صالح مخلص رضا

الولاء، في قد ذكرى أبي العلاء

صفحة ٧١ طبع في مطبعة النامه بمصر سنة ١٣٣٥ هـ طبعاً من ورق جيد
وضعه الكاتب المحقق حسن أفندي حسين استناداً على كتاب ذكرى أبي العلاء المذكور
الشيخ. وذكر في المقدمة لأسباب التي أحدث به إلى وضع هذا الكتاب فقال: إن
منها « أن الكتاب (ذكرى أبي العلاء) خاص في موضوعه وأن الدكتور هو الذي
عني بإخراجه ودعا الجمهور لمناقشته، وأعلن أنه على استعداد للدود عن أثره » الخ
وقد قسم النقد إلى قسمين: قد من حيث الموضوع - وقد من حيث اللغة - وم
الترام النزهة قول في المقدمة: « قد استمرنا من تعبيرت الشيخ طه أكرها في طبائعه
بالسان الذي كان يخاطب بها المقلوطي وجعلنا هذه الجمل بين هاتين اللامتين
(- و -) لتحتفظ حقها في ذلك وليعلم القارئ أنا أدب من أن نسمين
بالدياب ولكن بضاعة الشيخ طه دت إليه » والكتاب يميز في عبارته على
قصره جدير بمن اطعم على كتاب ذكرى أبي العلاء أن يطعم عليه بل ومن لم يطعم
على ذلك الكتاب أن يقرأه. ويطلب من ناشره حسين فدي مصطفى بشارة شواربي
بشار رقم ٣ بالقاهرة ومن المكاتب الشهيرة بمصر

تاريخ الأتراك الممانيين الأول والثاني والثالث طبع بمطبعة الواقع بمصر سنة
١٣٣٥، صفحات الأول ٧، والثاني ١٤٤، والثالث ٨٠

هذا الكتاب مجموعة محاضرات حسين أفندي ليبب استاذ التاريخ بمصر
القضاء الشرعي بمصر طبعه من الانكسار وتكتفي من تخطيطه بأبواب مقدمة وهي اختصار
لأوجه غنائه أبحاث مستفزة في تاريخ الأتراك الممانيين استخرجناها من
أبحاث توارخ الأوربيين وعدة مؤلفات استقرت مما لم نيسر نشره قبل الآن
بين جمهور المطبعين وقد جعلنا عليها هذه الطبعة لوقت استجازاً لخاتمة الطلاب
والدورين حتى إذا وضعت الحرب أوزارها أعدنا عليها على أسلوب جميل ورق
نيل بحرف مقبل ثم زدناها بالطبقات والشروح فائدة وأضفنا إليها ما يتوز قد توفر

لدينا من الفصل الشيعة والموضوعات المثمة وحلبها بالصورة وزوتها من تخطيط
ويرى الخلق على هذه الفصول اننا حينما نقل وصف حضارة الخطاطين ولم
نذكر البحث على ترجم السلاطين وذكرنا من أحول هامتهم في السلم بقدر ما حيننا
بشرح أعمال خاصتهم في السياسة والحروب بحيث يجمع هذا الكتاب بين دفيه
صورة كاملة لتشيأة الأمة العثمانية ونحوها وتدرجها في سبيل لارتقاء ثم مقوماتها

وقد جعلنا علنا هذا في ثلاثة أجزاء فقمنا في الأول والثاني منها على التاريخ
السياسي والاجتماعي الى القرن التاسع عشر الميلادي وجعلنا الجزء الثالث وقفا على
تاريخ الحقبة التركية وأدبائها وشعرائها ووصف الحكومة العثمانية في سائر أحوالها ومدينة
القسطنطينية والسراي السلطانية في فروعها وصالح مجدها ثم أردنا ذلك بوصف
الطرا على العثمانيين في الاعصار الحديثة من الانقلابات الدستورية والأفكرات
الادبية والسياسية مما أدى بهم الى أليم حوادث الأليم الحالية

هذا واننا قصدنا أن لا ننتقل برأي ولم نغتر الميل الى جانب بل كنا وسطاء
صديق وسفراء حق بين مؤلفي الكتب الأوربية وقراء اللغة الشرقية العربية

الآباء والبنون — قصة تمثيلية ذات أربعة فصول مدتها ١١٥ بالعلم الكبير طبعا
شركة القنون في نيويورك سنة ١٩١٧

هذه الرواية جديدة بالاحتذاء ان لم نقل بالاعتداء لانها تبث حالة من حالاتنا
خارجة راسخة فينا وهي من وضع مخايل أفندي فبها المؤلف البارع أوضح فيها كيف يتطرق
الى البيوت الفاسدة من حيث يراد الإصلاح وقد أودع في كثير من فصولها الكلام
والجل العامة — لتكون غزلا حقيقيا وتصويرا شاملا للإخلاق والياديات ، وانني
أحب أن أسر الى المؤلف بكلمة ، وهي ان تكون نشر الروايات والتجسس بالغة
الاضحى أو النصيحة القوية من لغة العامة — إذ ان معظم كلام العامة فصيح خصوصا
في بلادنا السورية — بين السوم يقوم من لغة العامة ويقوم من الفصح ويسهل
فهم مايقى اليها من المواضيع المتنوعة . فاننا كثيرا ما نسمع الأطفال في مصر والشام
يشفون بما يسمعون في المراسع وهمين ما يقولون . ولان نرفع الغاية الى مستوى
(المتر: ج ٦) (٨٢) (المجلد الحادي والعشرون)

٣٣٥٠ تقريب الطبعات - تاريخ الفلسفة . ابن الدميني [المثار : ج ٦ ص ٢١٢]

الذي يخبر من ان نزل الفصحى الى حضيض الماية ، وأرجو منه ان يعد المكرة
على ذنب الساق حل الساق فثابتة أحمد فارس الشدياق

تاريخ الفلسفة — في المطلق وما بعد الطبعة طبع الطبعة الاولى بالطباعة الممثلة سنة
١٩١٨ على ورق جيد من عام ٢٢٨ بطبع المثار وحرف (بنط ٢٠)

وضعه بالانكليزية مدينا محمد بك بدر المصنوع بالجميع العلمي بادنبرج ومحمرو
دائرة المعارف الاسلامية بليدن ، الحائز شهادة الشرف من الدرجة الاولى في الفلسفة
العامة والفلسفة الالهية وتاريخ المذهب الفلسفي وتاريخ العرب في الاندلس
والتاريخ الديامي الاسلام وتاريخ الآداب الاسلامية من جامعة بن بامانية وكان
أسرار لجنة الوفد المصري . ونقله الى العربية حسن افندي حسين وصدره بمقدمة له .
تتمت في سنة ١٣٥٠ ويطبع من مكتبة المثار بمصر

ديوان عبد الله ابن الدميني . طبع في مطبعة المثار سنة ١٣٣٧ طبعاً جيداً صفحتان ٥٩ طبع
المثار وحروف مطرز اخواني شرح كثير من الكلام المفوية
مصححاً على النسخة الشيعية

أبرز هذا الديوان من ثنانيا الكتب المدفونة ، وأطلعته من أهداف الجواهر
المكتونة كل من مدينا السيد محمد الهاشمي البغدادي وولدا محيي الدين رضا
فقدما بذلك الادب والتاريخ ، لان من حاجة التأديب أن يطلع على شعر جديده
ابن الدميني . هي نظمه في زهوة العربية وابان المدينة الاسلامية لا سيما وان
شعره يكاد يكون في موضوع واحد هو الغزل أو النسب ، ومن بنية هذه تاريخ
آداب اللغة العربية ان يقرأوا هذا الديوان ليتجلى لهم تطور اللغة وأمرها حيث
الواقين وحيث القصاصين بنات قرطاج الادباء الاولين فان من يطلع على قصة
[جنون ليل] وعلى هذا الديوان يرى ان كثيراً من غرر آياته قد نسب الى ذلك
المجنون فمن ذلك قوله في القصيدة الاولى [ابن الحب]

أحبا عباد الله ان لمست ساعدا ولا واردا الا علي رقيب
وقوله منها

وعلى رية في ان عن نجية الى انما أو ان بمن نجيب

وقوله منها

واني لا أستحيك حتى كأنما علي يظهر التيب منك وقب
الى غير ذلك مما يطول يراده . قبل تواردت هذه المعاني على خاطري أين
الحمينة . والجنون العامري ؟ أم لا جنون بنصوصه بل بجانب الحب كتبر في كل
عصر وقيل . ومنهم ابن الحمينة ؟ وما ينسب الى ليلي في قصة الجنون قول أمية
في هذا الديوان أثناء عتاب وحوار قولها .

وأنت الذي أخلتني وطبختي . وأضمت لي من كل فاك بكوم
وأبرزتي الناس ثم تركتني . لمسم غرضاً أرى . وأنت سلم
فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا . يجيبني من قوله الوشا . بكوم
والديوان يطلب من مكتبة النار ومكة . قروش والبريد قرش .

المواكب نظرات شاعر ومصور في الأيام والليالي طبع في طبعة « مرة القرب » في
يونيوروك سنة ١٩١٩ طبعاً جيداً على ورق في غاية الجودة مسطحة ٤٨

الكتاب من مؤلفات جبران خليل جبران الشاعر الخيالي المبدع والمصور
البارع الشهير . وهو قصيدة أياتها ٨١ بيتاً من البسيط بخال كل قطعة في الوضع
سنة أيات من قصيدة من مجزوء الرمل لكل أربعة أيات منها قافية وبيتان أو ثلاث
بيتان الأربعة قافية أخرى وفصل بينهما بصورة متقنة ترمز الى الموضوع في ثلثي
عشرة من هذه المواكب التي هي سبعة عشرة عبارة . قد ختم القصيدة الثانية
بمشرين يتابعها خاتمة لما لكل بيتان منها قافية

ثم ان القصيدة الأولى تنطق بلسان واضع محكم قد خبر الأيام ومعهم مود
الزمان وطلب الأهر أشطره وكلف بصرف الدهر قمام يظلم ما يفتنه من الحكمين
أمرار الحياة . والقصيدة الثانية هي ردائني في ريمان الشباب أنت الميثة الطويلة
في غاب الحياة (الطبيعة) حيث الذبابة والمدود مصطبعا الثاني دائماً في حجر
ضوضاء المجتمع والخلود الى عيشته الراضية المادة البعيدة عن مفاسد الدنيا وأخايل
السياسة وخرافات المذاهب وبدعها . وهناك آموزجاً منها قال الشيخ الفيلسوف —
الحائرة أو القطعة الرابعة عشرة صفحة ٤٠ في الروح :

وغاية الروح ملي الروح قد خجبت فلا المظاهر تبدعها ولا الصور

فذا يقول هي الارواح ان يذهب
 كاعبا هي آيات اذ نفسيحت
 هذا يقول هي الاجسام ان ججحت
 كاعبا هي ظال في القدير اذا
 ضل الجيم فلا الذرات في جسد
 فساطوت شيال اذبال عاقلة
 وقد وضع فيب بحريضة الكاتب النتن مقدمة لهذا المؤلف كانت كالمناج
 لقام الشاعر جبران خليل جبران وما كل من قدم مقدمة كالتجيب وما كن كتاب
 كالمراكب فاذا قلت في جبران خليل جبران هو معري هذا الزمان فأرجو أن
 لا أتون مجازفا :

الناق على الناق في ما هو الفارياق

لوائيم وشورواهم كرو مع البر ولا عجام نطعا ٤٢٢ بالقطع الوسط خلا الحانة
 وجدول بين البرداف السجاس والذبة السكان واحد ٤ طبع ثانية في مطبع عيسى نمر
 على ورق أبيض من ورق باي سنة ١٩١٩
 هذا الكتاب من أشهر المؤلفات الذابفة الملامية للقوي أحمد فارس وقد
 صدره هذين اليدين :

تأليف زيد وهب في زمانك ذات أشهى الى التماس من تأليف صفوين
 ودرين ثوزين قد شدا الى قرن أقسى وأقم من تدريس حبرين
 وكان قد طبع في باريس سنة ١٢٧٠ هـ وجعل الفهرس في أوله ثم صورة
 احدها الكتاب ثم نبيه من المؤلف قل فيه بعد الحلة « وبعد فلن جميع ما أودعته
 في هذا الكتاب فأما هو معني على أمرين أحدهما أراد غرائب اللغة ونواد بها
 النخ « والامر الثاني ذكر محاضن النساء ومذاهن النخ « وفي هذا يقول في الناحية
 خيري من الوصف في ذا صفوا لكنهم لم يحسنوا التصانيف
 اذ كان مابا لوه « بذا « ولم يتحصن منهم واصف موصفا

اسكن كتابي أو أنا بخلاف ذا فكفي الجني المدد والتعريف
لا عيب فينا غير أنك ترى صوابنا في قنا وحرمانا
ثم مقدمة مفيدة لناشر الكتاب را فائيل كحل (١) ثم فائمة الكتاب فالكاتب
الاول الى الرابع . ثم بيان ما في الكتاب من الالفاظ المترادفة والتجانسة وهو جدول
مفيد للكاتب والحاسب والطبيب والاجتماعي والمؤلف والمترجم أو هو زيادة
ما يعني القروي والاديب من هذا الكتاب . ثم « ذنب الكتاب » ينظم فيه أغلاط
مدرسي الفنون العربية في باريس . يركب أود أن أثبت هنا مقدمة ناشره الاول
واعذاراً للمؤلف وناشره وطابعه وقارائه ولكن منع من ذلك ضيق المقام والمكان
فقدت الطبعة الاولى ولكن بعد نصف وستين سنة من طبعه ، واشتد الطلب عليه
ولكن عن الطلب فأقدم على طبعه يوسف أفندي توما البستاني وجعل أوله فائمة
المؤلف وحذف مقدمة ناشره وما عدا ذلك وضعه بعد « الذنب » وإذا كانت
الطبعة الاولى لم تخل من أغلاط مطبعية مع انها طبعت تحت اشراف المصنف وقد جعل
لاكثرها جدول غلط وصواب وبقي البعض منها مثل ما في الصفحة الثانية والسطر
الثالث في الذنب من غلطة في آية كريمة وهي خطأ رقل ينسها (و صوابها (رقل ينسها)
وتابته الطبعة الثانية عليها وهي في الصفحة الاولى والسطر ١٦١ منها وكذلك
كاه « مبنوح » في ص ٨٨ و صوابها « مبنوح »
وترى في الطبع الثانية شيئاً من هذا مثل ما في ص ٥ من اجازك والصواب اجازك
وص ٤ من ٦ « الوقا » و صوابها « الفوقا » وص ٢٩ من ٢٣ « اليا » و صوابها
« البيا » وص ٢٦٢ من ٢٦٦ « يشرزون » و صوابها « يعمرن » ما لا يكاد يحيط منه كتاب
ويحق لقراء العربية شكر ناشر هذا الكتاب بعد طبعه فاقبهم من أمتهم
الكتب العربية وأفيد ما وأفكها وأثبتها لكثير من عادات الشرقيين والاوربيين
في سائرهم ومجاسمهم ومدارسهم ومساكنهم وعلومهم وعلومهم وعلومهم
وهو احسنهم بمجاسمهم وقد أمدح على الاكابر من اللائحة وخصوصاً الماروني منه
(١) قد حذفت هذه المقدمة من الطبعة الثانية ليوسف توما البستاني وليته أثبتها
لما فيها من الفائدة .

٣٣٤ قريظ المطبوعات الجديدة . تقرير لجنة التعليم الاولى [المار : ج ٢٦ م ٢١]

وسلّمهم لسان من جديد وانتقم لآخيه المعلم أسد الشدياق ثم صار متقدماً . فلما قصصها لمؤرخها ولم يدع سيداته النساء من لدعات قلبه . والحاصل أن المؤلف لم يكن يحفل أن زمنه كان مما يصعب فيه نشر الكتاب ولذلك قال في فتحته : —

وحياة وأسلك ان رأسي عالم اني به لن أستفيد رغباً

لكن بقرني حكمة عاجت على اني أحاول مرة تأليفاً

فمراته لكن على عقلي فإني مقياس عتقك كان لي مبروقاً

ماراج من قولي فذمه وما نجد من زائف فأنكره لي ملفوقاً

لا ترفسن ماسرت لاجل ما قد ساء بل لا توله تأليفاً

حاشاك أن تقضي عليّ نهافاً من قبل أن تتحقق الترفيقاً

لتقول قد كثر المصنف فاحندوا يا قوم صاحبكم آني نجد فينا

فتبيح أرباب الكنائس هيجة شؤني فية تروطوا عليه سبوقاً

ولكن الزمن قد تحول وتغيرت الافكار وكثر من يرغب بهذا المؤلف النفيس حق من أرباب الكنائس وقام من الطائفة المارونية من طبعه وعني بنشره . ونحن الانسحق منه ٦٠ قرشاً من الورق المادي و ٨٠ قرشاً من الورق الجيد وأجرة الإبريد خمسة قروش ويطلب من مكتبة العرب ومكتبة المار بمصر

تقرير لجنة التعليم الاولى ومشروع القانون الخمس بدليل وسائل التعليم . مطبع بالعبية الاميرية بالقاهرة : سنة ١٩١٩ صفحاته ١٢٩ بالخط المثلث . ١٣٠ مرة ثم مواد القانون المذكور . ومادة معدود بتقرير وزير المعارف بتشكيل اللجنة

وضعت هذا التقرير لجنة مؤلفة من أصحاب السعادة : اسماعيل حسين باشا رئيس ، والأعضاء : علي بعل لبن باشا مدير الشقية ، ومحمد هلام باشا مدير أسيوط . والمستشار من مدير عموم الحسابات المصرية بوزارة المالية . والكتّوب : جس مدير قلم البلديات والمجالس المحلية بوزارة الداخلية ، والمستر مكلمين كبير مترجمي قسم البلديات والمجالس المحلية بوزارة الداخلية والمستعبر وان مراقب القسم الاداري بوزارة المعارف ومحمد علي الشري بك مراقب التعليم الاداري بوزارة المعارف ومحمد عطف بك كلت بك ناظر مدرسة القضاء الشرعي والمستر وب مساعد مراقب

التعليم الاولي بوزارة المعارف . وحسن كامل بشمدير قسم الادارة بوزارة الداخلية .
والشيخ محمد شريف سليم ناظر مدرسة المعلمين الناصرية
أصدرت وزارة المعارف هذا التقرير وقد تناولته أقلام الكتاب وأوسعته انتقادا
وأوسع ما كتب فيه أو عليه ما كتبه عبد الله أمين أفندي ناظر مدرسة المعلمين الاولية
بمديرية الجيزة وتقرير لجنة شيخة الازهر ونحن ثبت هذا الاخير في لاجزاء الآتية
من المنار مشيرين الى بعض الفقرات أو المواد المستشهد بها فيه بالهامش .

الجزء الثالث مطبوعة ١٩٠٤ طبع بمطبعة المعارف
ديوان المصري : بمصر سنة ١٣٣٦ طبعة نظفا على ورق جيد

هذا ديوان من نظم الشاعر الشهير البارز صاحب البكوية وشاعر الاسرة
السلطانية عبد الحليم المصري وقد جعل ديوانه هذا هدية الى سلطان مصر ووضع
رسمه عليه . وكتب في صدره « من لم يقرأ الاول والثاني فليستن بهذا عنهما
ومن قرأهما فقد سار مع الشعر من مهده الى شيابه » وصدره بهذه المقدمة
« هذا ثالث أجزاء ديواني (وأول شعري) سيقراء أحد رجلين جل يقول :
أحسن ، قل له ان شئت يزيد ورجل يقول : أساء ، قل له ان عاش سيحسن والسلام ؟
ومن الديوان ٢٠ قرشا صحيحا ويطلب من مكتبة المنار بمصر
فتاة الشرق . صدر الجزء الاول من الستة الراجعة عشرة من هذه المجلة المعروفة
بمواضيعها الخفية فبحث على مطالعتها

عن وراء خطوط النار : الى ابناء سوريا الاحرار

رسالة بقلم بعض متطوعي الجيش الفرنسي الشرقي يدعو فيها السوريين في
الهجر وفي كل أرض الى المساعدة والتعاون على استقلال سورية . طبعت في مطبعة
الاعتماد بمصر سنة ١٩١٨

فن التأليف الحديث : صفحات ٧٩ بلاطع العنبر طبع بمطبعة المحيط بمصر
سنة ١٩١٨ على ورق كورق الذهب السيار

هذا الكتاب أشبه بفهرس أو مقدمة للفن منه بمؤلف حاكي فيه واضعه (ن فريد
المصري) الاوربيين ولا يخلو من فوائد جمة لطالعه خصوصا اذا كان من المبتدئين
أو من مقادة الجامدين على أساطير الاولين . ومنه خمسة قروش

مجموعة أدب وطرب : قصيدة ٥ بقلم الصب ، لا يمانح المصري ومارحاتها
مقدم ١٦ بقلم الصب ، وقد ماتت بحطب النخلة ١٣٣٨
عني مجمع هذه القصائد ولذا بحسب الدين رضا وصدورها مقدمة من قلم جبران
افندي خال جبران و يذكر في هذه المجموعة كل ماركات هذه القصيدة بل
اختصر على ما وصل اليه من معارضات أدبية مصر وسورية وم ترقى ك مصري
باشا وولي الدين بك يكن والامير نقيب أولان ونحله افندي لسوى لغوت هذه
المجموعة القصيرة من أطيب الشعر وأرقه وأطانيه وزائنها الياقة وحطب النخلة
لذلك مرادفت اعجاب الجمهور وبالت استحسان الصحف والمجلات وكبار الادباء
وهي تباع في مكتبة المنار وعنها عشرة مليات

تصحيح أفلاطون أخرى في الجزء الخامس من المجلد ٢١

صفحة - سطر خطأ	ملاحظات	صفحة - سطر خطأ	ملاحظات
٢٤٥ ٢١	الحجا الحجز	٢٥٤ ١٠	ولكن ليس ولكن هذا ليس
٢٤٩ ٣	دولتها ديلا	٢٥٥ ٣	قطاب اقطار
٢٥٠ ١٤	وأيات وأيدت	٢٥٦ ٤	ملاقات ملاقات
٢٥٣ ٧	المردية المزدية	٢٦٨ ١٣	بازخ - سذخ
٢٥٤ ٥	عزوا فميزوا	٢٦٩ ٩	وعلمية وقطبية
٢٥٥ ٣	يسوها يسوها	٢٧٠ ٩	الدولة الدولة
٢٥٦ ٣	اسه اسها	٢٧٨ ٢١	تريفا - ترميضا

المسحاة

١٣١٥

قبر مبادي الدين يستعمل القول بلبس حبه
أولئك الذين هدامهم الله وأولئك هم أولو الألباب

بني المسكة من بناء ومن يوت المسكة هذه
أولئك الذين هدامهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام سوي و «مئرا» كثر العرش

٣٠ رجب ١٣٣٨ - ٢٩ (الجل) (١) ١٢٩٨ ش ١٩٤ أبريل ١٩٣٠

عاقبة حرب الملائكة

الأوربية

كتبنا في أثناء هذه الحرب مقالات ينا فيها أسبابها وطبها وحكمة انطالق فيها
ولفظاتها وشروطها والمقابلة بينها وبين الماروب الإسلامية التي تنازت بالرحمة
وبجستل الحرب ضرورة تقدر قدرها وبحريم التسوة والفظائع فيها، والمقابلة
والمقارنة بين الدول المتعارفة في الاستعداد والمزايا، ومرحبا فيها بأن عاقبتها
تكون اقفراد اخدى الدولتين الرئيسيتين في الحلفين الكبيرين المبرمطين
والانكلازي - وهما المانية وانكلازة - باليادة والفضة في السلم وفقا بقول
التيلنوف عرفت سببهم الشهير للاستاذ الامام: ان ضعف التغبية وتنب الافكار
المادية في اوروبا سيدفعان دولها الى حرب عامة طامة ليلم اليها الاقوى ليسود العالم
وما بيناه في بعض تلك المقالات ان المانية اتحت الاستعداد لحرب اتحافا
يمكنها من محاربة اوروبا كلها وانها قامت جميع الدول في السلاج والظالم وان
اعداءها يوقوتها بالخذرة التي تعد من اعظم أسباب الفلبة كما قلنا في الشهر العربي
ولست بالاكثرمهم حيا. وانما المرة فمكثرة

وقد كان من أمر هذه المكائنة ان انكسرت ألبت على الانية أكثر دول الارض في الشرق والغرب من الملمين القديم والجديد ، وانما كان ذلك بعلو كعبها على الالمان وغيرهم في الدعا السياسي الذي هو أدق علوم البشر وأصعب أعمالهم مركبا وأوعرها مسلكا ، وقد قلت مرة لصاحب لي من الالمان المبشرين كان يحاورني وأحاوره في القارة بين قومه وبين الانكليز وما بينهما من المناظرات : انني مقتنع بانكم فتمم الانكليز في جميع العلوم والفنون والأعمال حتى التجارة الامماهم من ذلك كله وأعظم وهو السياسة فاني أرى ان الانكليز يفوتونكم فيها - فقال صدقت وقد ذكرتني هذه الكلمة التي قلتها منذ بضع سنين بكلمة في معناها قلتها منذ بضع عشرة سنة في مجلس بدار أجد أصدقاؤنا بمصر مات من حاضره به لطيف باشا سليم وحسن باشا معلم - وخرجي بك ذهقان وبقي صاحب الدار وأحد الباشوات قال صاحب الدار في ذلك المجلس : انه يلقه أن ألمانيا عقدت مع روسية معاهدة سرية على انكسرت وسترتب على هذه المعاهدة اخراج الانكليز من مصر ومن الهند أيضا . فقلت له : لا تقتر بهذا الخبر فان انكسرت كانت ولا تزال لغرب بعض الامم ببعض وتكون هي الراجحة فهي كما قال مسلم بن الوليد : كالليل لم تحذف جلودا بجلوده . اني لم أصدق هذا الخبر في ذلك الوقت ثم تبين في أثناء هذه الحرب بما اكتشف من أسرار القيصرية الروسية أن له أصلا وان مشروع المعاهدة وضع ثم عرض ماحال دون انمامها فان كان هذا وقع بعد ذلك الزمن الذي أخبرنا فيه ذلك الخبر به فن الجائز أن تكون مقدماته ووسائله قد صيغت بنين ، والذي قصده من المعبرة في هذه السياسة هو أن الانكليز غلبوا ألمانيا على روسية لحاقفوها على الترك والفرس ثم جعلوها باتفاقهم مع حليفها فرنسة فدية لها في هذه الحرب ، فكانت مصب نعمة ألمانيا الحربية في ريعان قوتها ، وعنفوان أسرتهم وكذلك تثبت الامم العظيمة الحكمة بالامم الجاهلة الخرقاء فتجعلها فدية لما كما فعل الحلفاء بألم أخرى وكما فعل الالمان بالترك وقد كان أعجب مظاهر قدرة انكسرت السياسية تسخير دولة الولايات المتحدة الامريكية لاقادعها واتخاذ حلفائها من جميع الالمان العسكري بسدد ان عجزت أوروبا كلها ومن ظاهرها من أم آسية وأفريقية وأمريكا الجنوبية عن قل حدم .

وايقاف طغيان مدمم ، وهي الدولة التي جعلت من قواعد سياستها ترك مشا كل العالم القديم لاهله وندم مشاركتهم في شيء منه ، رقتها انكثارة رقيتين استخرجت بهما حيثما من جحرها ، ونزحزحها عن قاعدة سياستها ، ابداهما دعوتها الى اتخاذ حرية الامم والشعوب من السيطرة الالمانية التي تهدد العالم بالاستعباد ، والثانية دعا اليهود ونفوذهم المالي في تلك البلاد ، وقد وعدتهم انكثارة بان يكون جزاؤهم عادة ملك اسرائيل الى مملكة سليمان في الارض المقدسة بالرغم من أنوف العرب اصحاب البلاد . ومن الملتين الاسلاميه والنصرانية وسكت لها على هذا الوعد أشد ذوى التحمس الديني من البروتستانت والكاثوليك حتى الجزويت منهم ، وأما المسلمون فلم يصدم ذلك عن مساعدتها على فتح البلاد المقدسة بالجيش التي جهزوها باسم شريف مكة سليل الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحب الحجاز بقيادة بعض ابنائه ، فبل كان باستعانة أحد من دول الارض أن يفعل مثل هذا أو يفكر في امكانه فلا ولكن الانكليز فعلوا ما لم يكن يخطر في بال بشر فاستردوا هذه البلاد وما حولها من المسلمين الذين غلبوا قلب الاسد ملك الانكليز وسائر ملوك أوروية في الحرب الصليبية بمساعدة الجيوش الاسلامية طوع المسترلويد جورج وزير انكثارة الاكبر هذه الدولة بالرقيتين اللتين ذكرنا فجعلت ثروتها الكبيرة ومواردها الغزيرة وجنودها الكبيرة وقفاء على انتقاذ الحلفاء من المانية بل حاجت ثمانية بقوة أكبر واعظم من كل هذه القوى — قوة الدعوة الى الصلح المبين على اتفاق الامم والشعوب على العدل العام والحرية الشاملة لجميع الانام ، وابطال ما جرت عليه الدول القوية في المصور الحالية من الممارسات السرية على هضم حقوق الامم المستضعفة وغير ذلك من أصول الحق والعدل التي مازال الاقوياء يهدمون بها اول القوة ، ومنها وجوب حرية البحار ، وجعل الانكليز وغيرهم فيها سواء ، قام الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات بحارب المانية بهذه القوة الادوية المبرزة لتلك القوى الحربية والمالية ، فهاه بتلك انعطاب الطائفة الرئانة ، ووضع للصلح تلك القواعد الخدابة الخلافة ، فعملت في زمر الاشرار كمين والامال الالمانيين قبل البحر ، ولا سيما قاعدة حرية البحار في زمني الحرب والسلم ، فخرجوا على حكومتهم السياسية ، وثاروا في وجه قوتهم العسكرية

ومهي في أوج انتصارها ، وذروة فخرها : أمرت أسطولها بأن تهاجم الأسطول البريطاني فاضطرب بحارته وأبو الامثال ، وبعد زعماء الاثني عشر كمين قواد الحرب باعتصاب جميع الرجال ، أو سيطروا على الصلح على قواعد الرئيس « ولسن » بقيادة إذهي أفضل من نهر عسكري يؤرث الاجتاد ويورث السياسة الجائرة ، وانما أسست جوماتهم ونجيزت احزائم لثاوتها ، وقد سيجت لهم الفرصة يقالوا لانصبيها ، ولم يقتضهم القول بأن هذا خداع ، لان الاوربيين غير متبين بالكيد ولا بالاطلاع ، فاستسلمت الحكومة ريثما تسحب جيوشها وكراسها وزخائرها من قلب فرسة فاهلوعها وكان ما كان من امر طلب لمدينة واشترط الحلفاء فيها اضعاف جميع قوى الامان الحرة في البر والبحر والجو حتى لا يستطيعوا العودة ، فن المتصر : أميركة في الظاهر وانكسار في الباطن ، بل المتصر انما هم رجال السياسة الانكليزية وحدهم ، فهم الذين اقتبوا الولايات المتحدة بموجب مؤازرة القضية المشتركة فستبطل على يد المانية وساعدتهم على ذلك صلف الامان وفروهم واحترامهم الولايات المتحدة . وهم الذين والوا شريف بيكة فكان عابلا قويا اسقوط الترك ، وهم التصدرون لادارة دقة سياسة العالم بعد التهدد لها واقحام ما يقوم امام هذه الادارة من العقبات . ومن ذلك اقناع الولايات المتحدة باسم خدمة الانسانية وتأييد المدنية بالاشراف على تركة ، والنهوض بالجمهورية الامنية . ويتولون هم ادارة البلاد العربية من برقة الى العراق فبما ما خلا سورية الشمالية فان ادارتها جعلت لفرسة تنفيذ لمعاهد سايكس ريكو من جهة وحتى لاثروب فرسة بصعقة المنيون وقضى من النتيجة بالاباب من جهة أخرى والبلاد الفارسية المتصلة بلوجستان فالهند فالتبت الانكليز يحلون سورية الجنوبية (فلسطين) ويسلون فيها عمل الحاكم المطلق ويمدون السبل لهجرة الصيبيين اليها ليكونوا حكاما فيها تحت حمايتهم ويحلون العراق ويسلون فيه عمل المالك بلا مراض وقد أسسوا لحوال العربية المجازية والينة مح فطة سموها [مح فطة البحر الاحمر] وأرسلوا بعثة الى الامام يحيى — ولكنها أمرت قبل الوصول اليه — وأرسلوا بعثة أخرى الى السيد الادريسي

الاتفاق مبهمة. وعقدوا اتفاقاً مع حكومة إيران نشر في الجرائد فشكته الصحفيون ورجال السياسة واحتجوا بأنه يخالف لهد « عصبة الأمم » إذا كانت السياسة السورية بمقتضى بنوط تلك الوسائل المشار إليها ، كما تحدث أولئك الرجال وأولئك الجرائد بالسلطة المصرية وبما للمصريين من الحق في المطالبة باستقلالهم وحررتهم ولم تفتقر تلك الشفقة حتى تم الاتفاق على العودة إلى تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ وقد ظهر رجحان السياسة الأنكليزية على السياسة الفرنسية في البلاد التي كانت تظن فرنسة أن سياستها فيها أرجح لما لها فيها من الصنائع والوسائل . فقد كان طلاب المساعدة الأمريكية فالإنجليزية من أهالي البلاد اجتمعوا بطلاب المساعدة الفرنسية ، فلم يبق لفرنسة بد من اللجوء إلى لرضا انكليزة والرضا منها بتنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ بمقابلة تصرفها المطلق في مصر وسائر بلاد العرب والعجم بحري كل ما ذكره على طريقة السياسة الأوروبية المروعة المألوفة من تصرف الأقوياء في الضعفاء والعلماء في الجهلاء ، بعد أن ذهبت جبهة خطب الرئيس « ولسون » في الهواء وهو ما كنا نتوقه من وراء هذا النصر ، وتحدث بمن كلناه في عواقب الحرب ، وخاصة اخواننا العرب المشرويين من السوريين والعراقيين بولا غرابة في غرور الخيال إقرار في مهادنة السياسة والحركة العربية المحجاز بقي بد ظهورها في أعينهم بعض الجرائد .

فان قال قائل : أن كتاب الله قد أثبت أن العاقبة للمتقين ، وقد فسر علماءنا التقوى بأنها عبارة عن أداء المأمورات وترك المنهيات ، فهل كان الانكليز — بهذا المعنى — هم المتقون ، حتى كانت عاقبة هذه الحرب لهم بنفوذ الكلمة وعلو المنزلة والتصرف في أرض الله الواسعة ؟ قول : ان قول الله تعالى لا ريب فيه ، وان كلام العلماء في تفسير التقوى صحيح ولكنه مجمل فن فهم منه ان المراد بفعل المأمورات الوضوء والصلاة والصيام ولو على غير الوجه الذي شرع الله تعالى وان ترك المنهيات خاص بترك الخمر والزنا والسرقة وما أشبه ذلك — فهو قصير النظر ضعيف الفهم ، التقوى أهم من ذلك وهي تختلف باختلاف ما يطلب فيه كما بيناه في مواضع من تفسير المنار وفيها أهل العصر إلى قصير المفسرين وغيرهم من علماءنا في بيان مآل الكتاب والسنة من الأصول الاجتماعية ومسائل السياسة والعيرين

فالتقوى المكررة في قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وحملاوا المالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتوا) الآية غير التقوى في معاشرتنا المكررة في سورة الطلاق ، وغير التقوى في قوله تعالى (وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً واتقوا الله الذي اليه تمشرون) فلكل مقام خصوصية هي المقصود الاول من المعنى العام ، والتقوى في قوله تعالى (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) غير ما ذكر كله ، فالاول والثانية في أحكام الطعام والصيد وهما من الاحكام الشخصية الفردية ، والثالثة في أحكام الزوجية وهي منزلية (أو عائلية) والرابعة في شؤون الامم والامران وهي ما يبر عنه في عرف هذا العصر بالاجتماعية وكلامنا فيها . والثابت عندنا ان الانكباب اشد الاقوام عناية باثاق الحمية والقتل في هذه الامور ، والالان كذلك الا أن الالان فاقوا لانكباب بالتقوى الحربية فلم يدهوا شيئا من أسباب اثاق الانكسار فيها الا واحكموه ، ولذلك كانت العاقبة لهم في الممارك الحربية ، ولكنهم لم يتقوا كالانكباب اثاق التنازع الداخلي فوقت الثورة الاشتراكية في أنفسهم ، وصدق عليهم قوله تعالى (ولا تنازعوها ففتشوا ونذهب ربحكم) ولم يتقوا كالانكباب اثاق سحق الامم والشعوب عليهم فأسخطوا الامّة الامريكية على حين صارت أعظم الامم ثروة واشتدت حاجة جميع الامم اليها ، فكان ذلك عوناً للانكباب على تسخيرها لهم ولم يتقوا خروج العرب على الترك باستمالة العرب وتوثيق الرابطة بينهم وبين الترك ونحذيرهم من خطر انتصار الانكباب عليهم بل سمحوا لاولياهم سفهاء الاحلام من زعماء (جمعية الاحمرين) - الدم والذهب - بارهاق العرب والتسكيل بهم تقيلاً وتصلياً وتذليلاً وتغريباً ومصادرة وتعذيباً ومثكلاً للاعراض وافساداً للاخلاق ، على حين كان الانكباب يمدون في استمالة كل أمير وزعيم منهم بما يروج عنده من ضروب الاستمالة ذل اليهم بعض دون بعض وكان فيمن مال وشايعهم مشيعة فطيلة أو سلبية الامير عبد العزيز بن سعود صاحب نجد وبعض شيوخ عرب العراق ، وولام شريف مكة (الملك حسين) وساعدهم على محاربة الترك بجيش مؤانسين بدو الحجاز وحضر سورية والعراق بقيادة أبرع أبنائه في الغزو والقتال لامير فيصل (ملك سورية)

وقد اعترفوا له بيلائه وأخلاصه في اعانتهم على فتح القدس الشريف وعلى ايقاع النشل
والخذلان في جيش الترك المدافع عن سورية حتى انهزم وتركا غنمة باردة لهم،
وصرحت جريدة التيمس الشهيرة بأن الامير فيصل اسل حسامه في قصر الحفاه
من غير أن يحصل على أي وعد منهم بشيء ولكنه أهبط بعض الوعود بمد
.أخذ في النجاح، وقالت أن الامير فيصل كان يرغب في الاستقلال التام للحجاز
وحده، وأما لسائر الشعوب العربية فإنه يرغب لها في الاستقلال عن الترك فقط
وأن تطلب كل البلاد العربية وصاية دولة واحدة عليها وتضي دولتها انكسرة
(اه ملخصا من عددها الاسبوعي المؤرخ في ١٤ فبراير سنة ١٩١٩) بل كانت
موالاة الشريف أكبر مما ذكر في فوائدها السلية والمنوية ولا محل لشرح ذلك
هنا ، ولو كان اللامان مثل دعاتهم ليقوهم الى استقالة العرب وكانوا على ذلك
أقدر ، وإذا استطاعوا أن يجندوا منهم خمسمائة ألف أو ألف ألف جندي ولا بالغ
أذا زدت على ذلك ولا سيما اذا شملت هذه لاستقالة اليمن وعسير ، ووصلوا
الى شواطئ البحر الاحمر وبحر العرب ولم يكن ذلك عليهم بصير

فان قل ذلك القاتل ، فهنا معنى التقوى في السياسة والحرب ومعنى كونها
من سنن الله تعالى في النجاح ، ولكن خفي علينا ما بينت في تلك المقالات من
أن هذه الحرب انتقام إلهي عدل من الدول والشعوب الظالمة لنفسها والظالمة لغيرها
الباقية على عباد الله التي لم تشكر رحمته تعالى باستعمالها قبا يرضيه من اقله الحق
والعدل ، واننا نرى ألوف الالوف من البشر تن من سلطة تلك الدول وحكمها واذا
كانت مصيبة صادقة في شكواها - لانها مضمومة الحقوق بضعها - فلما كانت
عاقبة الحرب استمرار عقاب الله لها بالاستذلال والحرمان من الاستقلال ، ورفع
المقاب عن اولئك الياقين ، وتحكيمهم في بلاد قوم آخرين ؟

إن قال ذلك القاتل هذا القول وأورد علينا هذا الاشكال فانا نجيبه بأن
ما يراه هو مشكلا لا يراه نحن كذلك ، فانا نرى أن الامم المستضعفة الظالمة
لنفسها المظلومة من قبل الاقوياء المستطيق عليها بما كان من قهرها ، لم يحصها
ما حل بها ويرجعها الى رشدها ، وأن الدول الباقية الظالمة قد ذاقن من الشدائد

التي تعامل المستضعفين بها ، ولم تقب وتزجج الى رحبها ، وكذلك شأن الدول والامم التي غلبت بهذه الحرب على أمرها ، فالعقاب الالهي لكل أمة ودولة لم ينته بهذه الحرب ، ولا هي انتهت بما وضع من مفاصلة الصلح مع بعض المتقاتلين دون بعض ، وما ذكرنا من فوز بعضهم وهلاكه بما بيناه من سيئه ، لا دليل على ثباته ودوامه ، وإذا طال العهد عليه بمشاحما اتفق ذلك من أسبابه وسنن الاجتماع فيه ، واننا نرى هذا الفوز والفلاح يكاد يجر وراءه أسباب خسار وخذلان وألمها خسران الانكليز ذلك الصيت الحسن ، الذي فروا فسيه ، وزرعوها بزور ، وتعاودوا زرعها بما ينميه هذه أجيال ، حتى كانت الشعوب المتسلطة من سليم استقلالها قضايلهم على غيرهم ، والشعوب المثالة في غيرهم تنفق لوقتاً ظل حكمهم ، ولكن لا يزال في الشعب الانكليزي ذي المرق الراسخ في مكارم الاخلاق ، وبعد الروية وطول الاقامة ، وحس العدل ولا نفاق رجال برجبي أن يرجعوا القوة المدنية ، على اقوة المادة ، ويراعوا الانقلاب الاجتماعي الجديد الذي فجرته هذه الحرب قواه التي جمعت في عهد بيده كالتفجر البراكين من الارض بآخر حقبة أو دفعت من النازات المولدة للخطأ ، فاذا قدر هؤلاء الرجال على مقاومة الاطماع الاستعمارية ووضوا لمدولتهم سياسة جديدة تنفق مع مصالح مصر والهند والعرب والفرس وسائر الشعوب يقاتلوا على مراعاتها أشراً اليه من الانقلاب الاجتماعي الاكبر ، اذا قدر هؤلاء الفضلاء المقلا على ما ذكرنا ، وتركوا هذه الشعوب استقلالها في ادارة بلادها وسياساتها وحقوقها على ان يكونوا هم المتقدمون على جميع أمم المدينة في مساعدتها العلمية والفنية التي تحرر استقلالها وتصر بلادها ، ورضوا من المكافاة على ذلك بالنافع الاقتصادي والأدوية ، التي تكون بالفرضي لا بالقوة الاحتلالية ، فانهم يؤسسون لشعبهم السكوني الجديد ، مجدا طريقا الى مجده الجديد ، بحيث يرجي ان يكون خالفا لا يبل ولا يبد ، ملم يرجع عن هذه الطريقة أو لا ، وسينفذ تكون لهم العاقبة الثابة ، ويسترجع أعضاؤه ما فقد من ثروته المال من غير قفلات كبيرة ، كالتفقات التي لا يزال يتكبدها بلحلال البلاد المنقوبة ، ويوسر سببا لاهلحاح السكون ، وعمران الارض ...

أكتب هذا بسلامة العقيدة الناجية ، المؤيدة بالدلائل الاجتماعية الناهضة ، لا يبايعت الاغراض القومية ، أو قصد الاتهامات السياسية ، تاركاً تصديقه للزمان ، ومحميه لحداثات الأيام ، وسن الله في الأنام ، لا مبدل لسنه ولا مقب لحكمه ولا راد لمشيئته

نموذج

من كتاب الفلسفة السياسية

تأليف المؤرخ الفيلسوف غوستاف لوبون الفرنسي والترجمة ليرد الباسط اندي شمع الله البيروني

عقد المؤلف الباب الاول من كتابه هذا ليبيان أغلاط قومه في الفلسفة السياسية الاستعمارية . وجعل موضوع الفصل الاول منه بيان المبادئ والقواعد التي جروا عليها في الاستعمار فقال : —

مبادئنا الاستعمارية

لاربيب في أن المنازعات الاقتصادية بين الغرب والشرق ستكون من شواغل الفكر الجدية في القرن العشرين . وستستجيب من الحراب ولهم المهرق أكثر مما استنبهته حروب الازمنة الخالية ، وسيكون للمستعمرات في هذه المصنوعات القائمة بين مدنية ومدنية الشأن الكبير . واذ لم يبق اليوم من يتري فيما لنا من المصلحة في الاحتفاظ بمستعمراتنا فليس في وسعنا أن لانبالي بما يتعلق بها من هذا القبيل ان ادارة المستعمرات التي أنشأها الامم الاوروبية تقوم على قواعد جد جلية . واذ كانت هذه القواعد من بنات التجربة كان ينبغي أن تكون هي هي لدى الجميع . بيد انها تختلف باختلاف الامة عن الاخرى .

قد يكون في هذا التعبير عن اختلافها شيء من المبالغة لان طرق الاستعمار التي تسلكها الدول الاوروبية يمكن ردها الى اثنين نساك الاولى منها نحن الافرنسيين وحدنا ، والاخرى يسلكها اهدنا من الامم . وأما تنشئ المستعمرة كل أمة لتستفيد منها وتبقى لها . أما نحن فانا نرفع عن أمثال هذه الافكار السخيفة ؛ ولكن لا يبرح بالنا ان غلبتنا هي انحاء شعوب الارض بمنافع المدنية . ذلك نرى أن نحكم فيهم بأوضاعنا وأفكارنا ، تلك الاوضاع والافكار التي هم وباللائف مجموعون على إبانها . واذ كنا موقنين بما لنا من الحق المبحج فانا نصر على العمل بمذاهبنا . ونستغل

(الشار: ج ٧ م ٢٠) (٤٤) (المجلد الحادى والعشرون)

كذلك حتى يقوم لنا من الفشل التواتر دليل قوي على ان مبادئنا الاستعمارية
النظمية ان هي الا أخطا محزنة في كلتي جهتيها النظرية والعملية على حد سواء .
حدثت في كتابي « مدنيت الهند » فصلا ينت فيه أصول الادارة التي تعمل
بها انكلترة في وضع مستعمراتها وتدير شؤونها خصوصا الهند . وكيف ان هذه
المستعمرة قد أخضعت بأموالها ورجالها نفسها . وبأي حكمة هي مسومة . وكيف
يمكن ان تذهب هذه الامبراطورية العظيمة ذات يوم من أيدي المتغلبين عليها اذا
هي حلت على مبدأ واحد من مبادئ الفلسفة السياسية الخاطئة . واذ كنت مضطراً
الى الاختصار فسأقصر البحث في هذا الفصل على الآراء الرائجة في فرنسا لاسيما
أدنى مستعمراتنا الينا وهي الجزائر وعلى النتائج التي يؤدي اليها العمل بثلاث الآراء
ان الكتابات عن الجزائر لاند . غير ان كتابين منها كتبهما مؤلفان مضطلمان
بالامر فقدمناهما الوسط من الآراء المقبولة . أحدهما الفه الملامه « لورد بوليه » من أساتذة
مدرسة فرنسية ، والآخر الفه موسيو « فينيون » من قدماء القناصل الافرنسيين .
ليس من غرضي في هذا الفصل التحقيق بالتفصيل عن نتائج استعمارنا الجزائري
ولكن أقصد الى بيان قيمة الفاسدة السياسية التي كان وسيكون عليها مدار العمل
في ادارة البلاد زمنا طويلا فيما أرى . وسيكون انتقادي للبيادي فقط لا للرجال
العامين بها . لان الذي يتصرف برجل الدولة هي الضرورات السياسية لا النظريات
المالية . ولا كانت الضرورات عبارة عن نتائج الآراء فالى الآراء ينبغي أن توجه
المؤانسة لا الى الناس المتكلمين عن احتمالاتها ، اذ ليس في استطاعة الواحد منهم
ان يتولى الحكم دونها . وأما تغييرها فلي غاية من الصعوبة لان الشعب الافرنسي
الذي هو بحسب الزعم أدنى الى الانقلاب من كل شعب قد يكون في الحقيقة
أكثر شموخا من الكون . كما يقدم .

ان الجغرافية في فرنسا . لانها تملك السكان . بقطاها
سبعة ملايين من المليون لمخمين لا واضعنا على روية الله وربه الرحمة . ولكن
الحق الرق ان هذا الانحلال محتج في ثلثه الى جيش مؤلف من ٦٠٠ ٠٠٠
رجل ، نصفه قدر الجيش الذي يستغدره لاسكيز لابقاء طاعة - ٢٥٠ -

مليون هندي منهم — ٥٠ — مليون مسلم^(١) هم أكثر مهابة وأصعب مراسا من أهل الجزائر اخوتهم في الدين .

ثم ان بين سكان الجزائر المسلمين ثمانمائة ألف من الأوروبيين نصفهم فرنسيين فقط والنصف الآخر اسبان وطيالان ومالطيون الخ. هذه العناصر الأوروبية على اختلاف أصولها لا تتزوج مع المسلمين وإنما تتزوج فيما بينهما ولا تلبث ان يتكون منها شعب ذو أخلاق متبذرة مصالحه ستكون بالطبع أدنى الى مصالح الجزائر منها الى مصالح أم الوطن^(٢) تلك التي هي بمثابة صبر في — كما هو ظاهر حتى الآن — دأبه أن ينجح البلاد سككا حديثة ومؤسسات عمومية وعطائيا مختلفة .

والمسلمون الذين هم القسم الأعظم من أهل الجزائر يحتوي سوادهم على سلالات من كل فئحة من فئحة إفريقية ، ويظهر ان جورم ثلثه من البربر والثلث الآخر من العرب . وبين الفريقين فوارق ولكنها ضئيلة أهمها ما به يقسمون الى بدو وحضر . ونسرى فيما يأتي — خلافا لرأي الساتع — دليلا على ان كلاً من العرب والبربر منهم البدو ومنهم الحضرة .

وأما كتاب (موسولوز وابولوي) فيمكن تلخيصه بكلمة واحدة نعرب عن الفكرة السائدة في فرنسا بشأن الجزائر وهي : فرنسة المسلمين . أي إنحالمهم . عادات الفرنسيين وأخلاقهم . والطريقة السياسية التي سلكت حتى الآن فرنسة هؤلاء المسلمين أو الامتلاء عليهم بالفتح الغنوي تشبه مناهج الأمم كان الأولى في ممانسة أولئك الجر الجلود اذا كانوا يتصبون أرضهم التي فيها صيدهم ثم يتركونها يموتون كما يشاؤون جوعاً . هذه هي طريقتنا

(١) المنار : لعل المؤلف اعتمد في هذه الأرقام على احصاء قديم أو أراد بهذا العدد أهل الولايات التي يتولى ادارتها ولاية من الانكاز دون البلاد المستقلة في ادارتها الداخلية ومجموع سكان جميع الهند تزيد على ٣٠٠ مليون والمسلمون منهم يبلغون زهاء ٩٠ مليون على ما سمعت من بعض أقاضلهم

(٢) أم الوطن الفرنسي باريس

الإدارية في الاكتساح على وجه التقريب. ولقد أجاد في وصفه أموسيو فيزون إذ قال :
« لما رأت الدولة أن الولاة يصادرون قسما من أرض القبائل عقب كل ثورة حسبت أن العدة تمكثها من منح أحاسن تلك الأراضي للمستعمرين بعد صد أربابها الوطنيين عنها .

« وكما انتشر الغمير الأوروبي كان الوطنيون يطردون عن ثروت آبائهم بحيث أفسد الكثير من القبائل بعيدا عن الناحية التي كانت وطنها له

« وأما نتائج مثل هذه السياسة التي استمرت أكثر من ثلاثين سنة فلا يمكن أن تكون مبهمة : وهي أن العربي الذي رأى نفسه في رجوع مستمر لم يبق له شيء من الأمة بأن يعني مرة عمله ولم يعد يفكر في اقتن حرقه ولا تحسين أرضه . والذي حرم أرض قبيلة المزدعة ومنع حق الانتفاع بموارد الماء لم يعد يستطيع الصبر على الحمل وقلة القوات ودونان الماشية وتقراضها . وكل هذه الآلام والمصائب ما كانت إلا لاذكي الضغن في قلب الوطني على المستعمر وتزيد في انفراج مسافة الخلاف بينهما .
« وأما قرار مجلس الشيوخ الذي صدر عام ١٨٦٣ وأعلن حق تملك الأراضي

القبائل التي كانت منسقة فيها فلم تكن فيه نهاية لطريقة دفع القبائل وصدها عن أراضيها ولكنه غير اسمها وهيئتها إذ صارت تسمى اليوم باسم [الاستيلاك لاجل المنافع العمومية^(١)] وتتماز هذه الطريقة بمخاضتين : إعطاء الأرض إلى المستعمر بعد سلبها من الوطني وتكوين مناطق أودية محفنة بزواح عنها الوطني وإن كان من المالكين ويقضى عليه بعد انزعاع ملكه بالحق . فبعد أن مالت الأرض الأولى بدو من أرضه بدل تقدي تعينه الحاكم وهو يتراوح بين ٥٠ - ٦٠ فرنكا لكل هكتار أي أنه يدل ثلاثين أو أربعين هكتاراً من الأرض التي كانت تؤتيه كل موارد الدبش الرغد مدة حياته مقدارا من المال (١٥٠٠ - ٢٠٠٠) فرنك لا يكاد يقو بأروءه يوما واحدا أو عامين .

وكان الاستعمار الرسمي أغرب أشكال تنفيذ السلطة الحكومية القذرة على كل

(١) الاستيلاك في اصطلاح القانون العثماني : النزاع الملك من صاحبه بعد تقدير منه بمعرفة لجنة مخصوصة ويسمى في مصر « نزع الملكية »

شيء في الجزائر. أما لو نظرنا تاريخه في الكتاب الذي اقتبست منه الشاهد المتقدم
أذن لرأيت نتائج فصاع تلك لارامي عجائبا كل فئة من الساطعين الذين لا توازي
قابليتهم لحرق الأرض إلا كما تهم ثملهم العزاز السانسكريتي، ولرأيت نتائج انشاء
تلك الضياع الرسمية التي حارت اليوم قراء صفصا ...

هذه التجربة المنهكة وما استلزمته من النفقات الباهظة لم تكن كافية لمداية
عمالنا لأن أحدهم قد طلب منذ بضع سنين خمسين مليوناً لينتزع بها من العرب
أملا كما ينشئ فيها ضياعه مكن الضياع التي أخذنا وأشقاها نظرابا ولكن دار
الدولة - ولحسن حظ - ردت اقتراحنا هذا لأنه ولا ريب يدعو المسلمين إلى الثورة
ويحفز هوة جديدة تنودي بهم ملايين أم الوان^(١)

الأول في عرض مثل هذا الاقتراح والبحث فيه - حتى أوشك أن يستجاب
له - لدليلا على أن رأي الاستعماري الفرنسي لا يزال في الدرجة السفلى من
الاعتقاف.

ولا عجب إذا كللتنا الجزائر بالذائع الجسام بفضل أمثال هذه التجارب لأن
ما أنفقناه عليها يقدر بأربعة مليارات عدا جبايتها نفسها. فهل قرأنا أمنا البلاد على
الأقل بهذا المقدار من الأموال المبذولة ؟ إذا صدقنا بذلك فلا ينبغي أن نقس أن
علينا أن نقوم بنفقة جيش عظيم لحفظ فيها السلام حفظا.

منذ فتح الجزائر تناوب سياستنا الاستعمارية مبدآن كان يرجح الواحد منهما
على الآخر لبعاً لحزبية الرأي العام أما إحداهما فهو انتزاع ملكية العرب ودفعهم إلى
الصحراء. وأما الآخر فجعلهم فرنسيين بحملهم على أوضاعنا.

غير أن العرب لم يتدفوا بما أقاموا من المحبة البالغة وهي أن الصحراء لم يعد
فيها مآسأ واحد، وقبل أن يرضوا بالثوت جوعاً جعل الملايين منهم يمارضون
بالمقاومة. فلا هم قبلوا التفرنج ولا هم رضوا بالاندفاع لأنه لم يوجد حتى الآن شعب

(١) المنار: المراد ملايين دراهم (فرنكات) أبناء أم الوطن باريس

نتمكن من تغيير وضعه المعنوي من أجل انتعاشه وضع أمة أخرى فكاننا الطريقين
محتوتان ولا انتقال من إحداها إلى الأخرى لا يرجي منه إصلاح لها . وبناء على
هذا فستظل سلسلة هذه التجارب المدمرة تزداد حلقة بعد حلقة إلى أن يأتي يوم
يمتدني فيه حكمان فيعرفون أن أبسط حل لهذه المشكلة وأقله مؤنة وأوفره
حكمة . هو أن يترؤوا البلاد المستعمرة أوضاعها وهادئاتها وشكل حياتها وعقائدها
كما تفعل الأمم المستعمرة كلها خصوصاً الانكليز والفرنك .

أما هذا الحل فقد يكون الآن ضرباً من المحال لأن الرأي العام ضده بدليل
ما ترى من سلوك أهل النحل والهدد فيما وما نجد من الأفكار المنبثة في الجرائد
والمؤلفات .

ولما كنا نحن أهل القرب قد أطلقنا من قيود العقائد الدينية ^(١) فانا نظن
الامر كذلك في أرجاء العالم كافة . وقليل من المؤمنين الاوربيين الذين أدركوا
أن أمر الدين في الشرق فوق كل الامور ، فإن الاوضاع الدينية والسياسية والحياة
الاجتماعية والقروية هي عند أتباع محمد كما هي لدى أتباع صاوا وبوذه مرجعها
إلى الشريعة الدينية . والاكل والشرب والنوم والحراث كلها أفعال عبادة عند
أهل الشرق .

ولقد أدرك الانكليز ذلك حتى أنهم رغم تصلبهم في مذهبهم البروتستانتي
أبرعون في الهند معابد الوثنيين ويمحرون على كتبها الوظائف الواسعة على حين
يضمنون على رسل دينهم بأدنى المساعدة . وأتلك مها تحريم لا تضر برجل واحد
نحت سما . انكسرة يؤيد القول بأن دمار مستعمرة أولى من تعطيل مبدأ .
ولقد كان ينبغي أن يكون أساس سياستنا حماية الدين الاسلامي والاستغفار

(١) المنار : المراد بقيود العقائد ما كانت الكنيسة تحيد به حرية العلم والارادة
والعمل من قيود الحظر والتحريم التي تعوقها عن السير في سبيل الرقي وهذه القيود
لا وجود لها في الاسلام ولكن الذين اتبعوا من قبلهم من متفهمينا اخترعوا له
قيوداً مثلاً ونحن نعاني الصواب في كسرهما أو الاطلاق منها مع الحذر من التواقي حتى
على النهرين بترك بعضهم للعقائد تحسبها لا القيود التي أضيفت إليها فقط .

بذوات النفوذ من جمعياته الدينية وتأيد سلطة القهاء عوضاً عن مناجزتها واضافها. ان أول « مقبم » افرنسي في تونس كان من نواذر المحكام المضطلمين بشؤون الشرق فقد دل على مبلغه من المحصافة في السياسة اذ طلب الى باي تونس اذذاك أن يصدر منشوراً دينياً يثبت للمؤمنين مشروعية الاحكام التي كان يريد وضعها لكن ما كان أمرغ أولي الامرنا الى عزله .

احترام شعائر الدين عند العرب هو باحترام أوضاعهم لان الاوضاع انما هي متفرعة عن العقائد الدينية كما بينت آخفا - يد ان « موسيولور وايوليو » يرد هذه السياسة وينعتها بسياسة « التحف » ويقول « ان الاحترام التام لسنن مايسى بالقومية العربية وأخلاقها وعاداتها يقضي بترك جيشنا ومستعمرينا لارض أفريقية » لما ذا يا ترى قد ذهل المؤلف عن بيان السبب وانه ليمصر عليه - فيما أظن - ان نجد لرأيه طلاء من سبب مقول . ان السياسة التي أقرها هنا هي عين السياسة التي يجري عليها الانكاز مع المسلمين في الهند دون ان يكون لهم (أي الانكليز) أقل ميل الى ترك ما كهم ذلك العظيم

وأما الوسائل التي يشير بها « موسيولور وايوليو » فهي موافقة لآرائنا في المساواة العامة ومؤداها « مزج العنصر الوطني بالعنصر الاوربي » وتبريف هذا المزج حالة جماعة تجري فيها على شعبين مختلفين في الاصل أحكام اقتصادية واجتماعية واحدة وقوانين عامة واحدة مع خضوعهما من حيث الاتاج لمؤثر واحد

هذه الصورة تبدو باهرة وهي مرسومة على الورق. وانها لأمنية المساواة التي يتضاها أهل النظر منا من أبناء سنة ٩٣ والوقت الحاضر . ولكن يسخر منها أدنى المستخدمين في حكومة الهند الملكية . ولا عجب فقد يمكن أن يكون الرجل هالاً مشهوراً ولا يكون له إلام بالهاوية التي تفصل الشرقي عن الغربي في الافكار والوجدان .

على ان نجد المؤلف يشبه بعض العقبات في سياسته الزنجية ولكنه يسودها بسهولة ، فهو يوقن من غير دليل « ان البدو لا يختلفون عن الاوربيين الا في أمر

واحد ، الا وهو الدين ، فما أعظم هذا الخطأ ! وقد يكون الاقرب الى الحقيقة ان يقال ان بين غلوي من عصر برينوس وبين ملويزي من أبناء اليوم من الفرق العظيمة مثل ما بين أوروبي متمدن ومن بربري من أبناء الزمن الحاضر . ويزعم (موسيلور وابوليو) انه لا كان البربر والاوروبيون من أصل واحد بقي العرب وحدهم موضوعا لفرة فهم الذين ينبغي أن يفرنسوا ويظهروا ان الامر سهل جدا « ينبغي - حسب ايضاحه - ان تغرب مناهج القبيلة تغربا تاما وكذلك طريقة الملك وتعدد الزوجات فاذا تم ذلك لم يبق الا تغرب بقطرها عمور الزمن »

هذه التنبؤات العنصرية التي قد قسر الخلق من الاستراكنس براها المؤلف من الشهوة بحيث لم يرق في بيان الرسالة فائدة . عراني اظهر ان كل من الف التفر في طيبة العرب العنصرية يجد أن ما في احداث هذه النعيرات من الصعوبة لا يقل عما يوجد منها في جملك واحدا من أبناء أوسترالية أستاذنا في كلية فرنة . (موسيلور وابوليو) ليس يذم شعة على العرب الذين ينظر اليهم نظرة الرفة من المسيح وبحسب ان مجتهدهم يكون على الصورة القديمة لكل شعب بدوي فهو يظهر ان كل العرب من قبيل الرعاة وان البربر من أهل الحضرة ومن بقرا ما كتبه ابن خلدون في القرن الرابع عشر يعلم أن قصة بربر الجزائر الى بدو وحضر ليست يفت الامس . وأما التمييز بين البربر والعرب الذي جنح له فريق من المؤلفين من حيث القابلية للتمدن فانه كان مبنيا على ملاحظات جد سطحية لا استطاع اليوم تأييدها ، ولما كان شكل الوجود متعلقا بالبيئة كانت الحياة الاجتماعية نوعها بدوية وحضرية تابعة لطبيعة الارض للطبيعة السلالة . ففي السهول الرملة يكون كل من العرب والبربر من الرحل كما أن كلا منهم يكون مقبلا في الجبال الخصبة وفي كل قطر يسكنه العرب كالجواز ومصر وسورية والجزيرة نجد منهم البدوي والتمدن . غير ان لا يظهر لي أي من العرب للتمدن والبربر المتحضرة يفوق الآخر من حيث الكمال الي . واذا لم يكن بد من الميل الى إحدى الطائفتين فالاولى أن يكون الى العرب أصعاب تلك الالة الهدية الباذخة . لان البربر ما كانت لهم الامنية خلة نفع

وأكثر ما يلج به (موسيو بولبو) من الإصلاح منه تمتد الزوجات ولكنه يذهل دائما عن أن يبين لنا الوسيلة العملية الى ذلك ، فهو يفيض في بيان فوائد وحدة الزوج ويظهر لماصريه ان البيت هو في الاصل ملك المرأة الفرد وبدونها تفقد العائلة روحها ويفقد البيت أداة سعادته، ويقول ان التعدد من أعظم الاسباب في ركود المجتمع العربي

يبد أي لأريد ان أدخل جوف المسألة ولا أن أعترض بأنه لما كان تعدد الزوجات مذهباً لشرقيين كافة كان لابد لهذه العادة من أسباب قوية . كما أتني لأنكاف توجيه النظر الى أن التعدد الشرعي عند المشاركة هو خير من التعدد الغفائي عند الاوربيين وما يتبعه من المواليد الحرام . فن في كتابي (تاريخ الحضارة العربية) شرحاً كافياً لهذه المسائل وغيرها والنظر فيه يجد ان دور «الحريم» في عهد الدولة العربية أتجن من (bas - bleus) والنساء العالقات قد رما أنتجت مدارس إناثنا من ذلك. ولقد اتضح اليوم ان تعدد الزوجات ما كان قط سبباً في ركود المسلمين، وهل من حاجة بعد الى التذكير بأن العرب وحدهم هم الذين أظهروا لنا العلم اليوناني - اللاتيني ، وأن مدارس أوروبا الجليلة - ومنها جامعة باريس - عاشت سمنة عام بفضل مترجم من كتبهم وبنهجها مناهجهم ؟ ثم ان المدينة العربية كانت من أبهر المدن التي عرفها التاريخ . ثم انها قضت كما قضى كثير غيرها ولكن من القناعة بالأدلة السطحية أن نمزو الى تعدد الزوجات ما هو نتيجة لغيره من الطل المية

على أنه لم يتضح لنا السبب في كراهية الاستاذ الفاضل لتعدد الزوجات وهو ينشأ ان التعدد محصور في البيوت الموصلة وأنه قد قل انتشاره . فاذا صار التعدد إلى غايته من الندرة وقلة التأثير فما به يعني ابطاله ؟ وكيف يمكن إقامة الدليل على ان هذه العادة من أعظم الاسباب في الركود قدي يتصف به المجتمع العربي^(١) ؟

(١) المنار : لينا من هذا البحث الذين يقدون منا أصحاب الادهاء السياسية فينا هذا العالم الفيلسوف يقرر ما يعتمد عن بحث وعلم واولئك السياسيون يثبون فينا ما يحبون ان يحملوا عليه لأجلهم لآلجلنا

تقرير لجنة مشيخة الأزهر الشريف*

للمؤلفة لفحص مشروع تعميم التعليم الأولي

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الأستاذ الأكبر

شيخ الجامع الأزهر

يا صاحب الفضيلة بما لك من الحق الشرعي والرباسة الكبرى الدينية في الديار المصرية . أصدرت أمرك إلينا بتعيين لجنة منا لفحص مشروع تعميم التعليم الأولي مع تقريره الذي أصدرته لجنة وزارة المعارف العمومية إنزلة بالامر الوزاري في ٣٠ مايو سنة ١٩١٧ والذي فرغت من وضعه في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٨ طالبة ان ينفذ العمل به من أول ابريل سنة ١٩٢٠ ريثما تأخذ الحكومة المدة لتنفيذه وهاتين أولاً . نشرف برفع تقريرنا هذا الى فضيلتكم شاملاً لما هن لنا في الموضوع والله الهادي الى سواء السبيل .

(١) اللجنة ترحب بمشروع تعميم التعليم الأولي من حيث هو تعميم لتعليم طبقات الأمة بأسرها وتعتبره بدء خير جديد للأمة المصرية في سائر شؤونها ومعالجها الدينية والدينية قال الله تعالى (قل هل يستوى الذين يؤمنون والذين لا يؤمنون)

(٢) خلاصة المشروع من الوجهة التي تمناها هو ان يعمل كل مجلس مديرية في المديرية وكل حافلة مصادلة له في المحافظات على ايجاد مدارس أولية في كل (٥) نشرنا هذا التقرير انجازاً لما وعدنا به في الجزء الماضي . وقد قال لنا احد أعضاء اللجنة المشروع : تذكروا ان المشروع وضع في غير هذا الوقت واتنا نسلم بأكثر الانتقاد الذي ورد عليه الخ .
صالح رضا

مدينة وقرية تضم كل سنة عددا من البنين والبنات الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والخادية عشرة بنسبة واحد في المائتين من مجموع السكان وذلك بأن تأخذ $\frac{1}{4}$ من البنين و $\frac{1}{4}$ من البنات حتى تكون نتيجة هذه المدارس بعد عشرين سنة تعليم ٨٠ ٪ من مجموع البنين و ٥٠ ٪ في المائة من مجموع البنات بالنظر المصري وذلك يعادل ١٠ في المائة من مجموع السكان يتلقون في تلك المدارس دراسة مناسبة وفق منهج خاص تضعه وزارة المعارف العمومية أو تقره يسهل على الأقل تعليم الديانة والقراءة والكتابة والحساب وغير ذلك من المواد التي يعينها وزير المعارف العمومية (فقره ٤٥ و ٤٧ ومادة ١ و ١)^(١)

(١) نص الفقرة ٤٥ [الفرض العاجل من القانون] يرمي مشروع القانون الذي وضعه الى أن ينشأ في كل مدينة وقرية في مدة لا تتجاوز عشرين سنة مدارس أولية حسنة البناء جيدة المعلمين يبلغ مجموع تلاميذها ٨٠ في المائة من أبناء الامة وبمجموع تلميذاتها ٥٠ في المائة من بناتها ممن تتراوح أعمارهم وأعمارهن بين السادسة والحادية عشرة . وانا نرى أن هاتين النسبتين هما الحد الحقيقي الذي يجب التمويل عليه في إعداد ما يلزم من الامكنة إذا راعينا أن عددا من الاطفال سيصرف عن التعليم وأن آخرين سيلحقون بالمدارس الابتدائية وغيرها وراعيان العادة التي لا تزال مسيطرة على قسم كبير من الامة وهي قلة الرغبة في تعليم البنات وتحويل المرأة من قيود الجهل وأغلال الامة

والفقرة ٤٧ [نسبة تلاميذ المدارس الاولية بالبلاد العربية] وإذا قدرنا نسبة التلاميذ المصريين الذين يجب تعليمهم بالمدارس الاولية ممن تتراوح أعمارهم بين السادسة والحادية عشرة بمائتين في المائة من مجموعهم ونسبة التلميذات اللاتي من هذه الاعمار بمئتين في المائة من مجموعهن فإن مجموع ذلك يعادل ١٠ في المائة من مجموع سكان القطر . أي أن بلوغ هذه الغاية يرفع درجة التعليم في مصر الى درجة ايطالية واسبانية وبنفارية وقلندة وبلاد اليونان =

= ونص المادة الأولى [ترفيت] : « مجازات الآنية بقصد بها في هذا القانون على
 (١) المدرسة الأولية . مهـد تاقى فيه دراسة مناسبة لآبناء المصريين بين
 السادسة والحادية عشرة من عمرهم . ويكون التعليم فيها بالغة العربية فقط
 وفق منهج خاص تعينه وزارة المعارف العمومية أو تقرر يشمل على الأقل تعليم
 الديانة والقراءة والكتابة والحساب وغير ذلك من المواد التي تعيها وزارة
 المعارف العمومية »

(ب) « السلطات العادية لمجالس المديرية » هي السلطات التي يخولها هذا
 القانون أو أي قانون يليه أن تتولى في المحافظات ما تتولاه مجالس المديرية من
 شئون التعليم الأولي في المديرية »

(ج) « المدارس الأولية لاهلية » هي المدارس الأولية التي لا تديرها مصالح
 الحكومة ولا مجالس المديرية أو السلطات العادية لها .

(د) « المدارس الأولية الاهلية المعترف بها » هي المدارس الأولية الاعلية التي
 ترى وزارة المعارف العمومية أنها قد أدركت الفرض المتصور من هذا القانون من
 حيث أمكنها وبعادتها واتمامهم بالتعليم فيها وإدارتها العمومية .

(هـ) « السلطة البلدية » كل مجلس بلدي أو مختلط أو محلي أو قروي أو أي
 سلطة منتخبة من هذا القبيل تخول حتى إدارة الشئون المحلية بأحدى المدن أو القرى
 (و) « السنة » هي السنة المالية المتفق عليها في الحكومة المصرية .

ونص المادة الثانية [إنشاء المدارس الأولية] يجب على كل مجلس مديرية (في
 المديرية) وكل سلطة أو سلطة تهـدله (في المحافظات) أن يوجد كل سنة
 من المدارس الأولية المناسبة ما يكفي لتصرف في السنة (أي لواءه في كل مائتين)
 على الأقل من مجموع السكان الذين في دائرته باعتبار كل مدينة أو قرية واحدة
 قسمة بذاتها ، كما يرضى بها من المدارس بنسبة عادتها .

ويضفي هذا الوتر فيما يختص بأي مديرية وقوية أو أصبح بها من
 المدارس الأولية المناسبة ما يكفي لشجرة في المائة من عدد سكانها . ومع ذلك
 يجوز لمجالس المديرية والسلطات العادية أن تنشر في إيجاد ما عند جديدة .

تأثير المشروع من الوجهة الدينية

ان تعليم القرآن للاطفال والعمل على حفظهم له في هذه السن (من سن ست سنوات الى احدى عشرة سنة) أمر جرت عليه الشعوب الاسلامية منذ التاريخ الاسلامي لاسباب شعوب العربية وخاصة منها القطر المصري حتى قال ابن خلدون في الفصل ٣٢ الذي كتبه في هذا الموضوع داعي ان تعليم الولدان لقرآن صار شعارا من شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أعمارهم لما يسبق فيه الى التلويح من رسوخ لايمان وتقائه من آيات القرآن وبعض متون تعليمهم بعد بلوغ هذا الحد في الخانات التي تتطلب أحوالها ذلك

وجميع المدارس الأولية التي تديرها مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها في وقت صدور هذا القانون وكذلك المدارس الاهلية التي يتصرف بها فيما بعد يمكن اعتبارها وافية بما تتطلبه هذه المادة من انشاء المدارس وافتتاحها اذا أقرتها وزارة المعارف العمومية . ولكن لا يجوز اعتبارها كذلك الا عن السنين الاخيرة من السنين المقررة لانفاذ هذا القانون

وتقرر وزارة المعارف العمومية عدد مانسمه كل مدرسة أولية من التلاميذ ولا يتحتم على مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها أن تنشئ مدرسة في جهة ما أو توسع في جانبها الا اذا كان عدد التلاميذ الذين يراد إيجاد مجالس لهم على النسبة الموصحة في الفقرة الاولى من هذه المادة قد بلغ ١٥٠ تلميذا في المدن التي يزيد عدد سكانها على ٨٠٠٠ نفس أو ٧٥ تلميذا في البلدان التي يتراوح عدد سكانها بين ٤٠٠٠ و ٨٠٠٠ نفس . أو ٤٠ تلميذا في البلدان والقرى التي يقل عدد سكانها عن ٤٠٠٠ نفس .

وكذلك لا يتحتم على مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها أن تنشئ مدرسة أولية في جهة ما أو توسع في جانبها مادام بمدارسها الأولية الجامعة للشروط المطلوبة من المحال ما يزيد كثيرا على مبلغ اقبال الاهالي في تلك الجهة على التعليم ويكون البت في ذلك لوزارة المعارف العمومية

الحديث وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبغي عليه ما يحصل بعد من الملمات ،
ومعلم ان الولدان هم أبناء هذه السن التي يقضي المشروع بالاستيلاء عليهم فيها
ويكون القضاء على حفظ القرآن فيها . ولا ندري كيف ذهب ذلك عن لجنة الوزارة
وهي نفسها تقول في تقريرها المرفق بالمشروع (فقرة ٥٩) عن المستور لكي
في كتابه الديمقراطية والحريّة ج ٢ ص ٦٢ « والقاعدة الوحيدة التي يقول عليها ان
يجعل الشارعون نصب أعينهم رغبات الأمة وميولها كيما تنوع أشكالها وأن
يسموا الى نحتها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا »^(١)

بل دعى أحد الأعضاء بهذا العنوان كما جاء في التقرير [فقرة ٨٣]^(٢) الى
أهد من ذلك حيث لفت أنظارا للجنة قائلا: ان الاعفاء من الخدمة العسكرية لحفظ
القرآن القاضي به قانون الترقية الصادر في سنة ١٩٠٢ عقبة في سبيل التعليم الأولي . ونحن

(١) نص هذه الفقرة ٥٩ [الصعوبات الدينية] لا تكاد توجد مملكة من الممالك
الا كان نمو التعليم الأولي فيها مصحوبا بعقبات ناشئة من صعوبة التوفيق بين
الآراء المتضاربة فيها بشأن التعليم الديني . ولقد كانت هذه المسألة دائما منبج جدال
طويل ودعا جاز القول بأنها لم توفق مملكة من الممالك الى حلها حلا مرضيا من جميع
لوجوه . ثم عبارة المستور « ليكن » المذكور أعلاه

(٢) نص الفقرة ٨٣ [تأثير قانون الترقية] لفت أحد الاعضاء المسلمين نظر
اللجنة الى العراقيل التي يعضها قانون الترقية الصادر في سنة ١٩٠٢ في سبيل وضع
نظام واف للتعليم الأولي لان الفقرة السادسة والعشرين منه تمنى من الخدمة
العسكرية جفلة القرآن الكريم اذا لم تكن لهم مهنة أخرى . ولما كان المصريون
يتغفرون أشد الغفور من الخدمة العسكرية كان معلم الاهلين شديدي الرغبة في
العمل على اعفاء أبنائهم منها وكانت لوسيلة الوحيدة لذلك عند الفقراء منهم أن
يسدوا أبنائهم ليكونوا حفظة وأن يعضهم الى الكتابات الاهلية لقضاء جميع أوقاتهم
في حفظ القرآن بدلا من ارسالهم الى المكاتب المنظمة حيث يتعلمون تعلميا وافيا
مع تلقى المقدار الكافي من التعليم الديني . أما ما يشترطه هذا القانون من عدم =

مع دعتنا من هذا الحكم لبد المساق ما بين من القرعة ومن المشروع فمجب من موازنة اللجنة باجاء عليه حتى قالت بالفقرة ٨٧ ان نجاح هذا المشروع أو أي مشروع آخر يرمي الى ترقية التعليم الأولى يتوقف على ازالة هذا العائق الذي يصرف الناس عن الاهتمام بالتعليم الأولى،^(١)

(٤) من حيث ان المشروع يقضي باستيلاء وزارة المعارف تدريجيا مع الهيئات الادارية التي تشاركها على ٨٠ في المائة على الاقل من أبناء المسلمين من سن ست سنوات الى احدى عشرة سنة فهو يقضي على المعاهد الدينية من أساسها لان يذوع المعاهد و تلك المكاتب الاهلية التي تقوم بتعليم القرآن الكريم

= الاشتغال بمهنة أخرى فلا فائدة من لان المنفرعين لا يلتفت اليهم بمداعناتهم ولا تعرف الحكومة شيئا مما يراولونه من الاعمال . وقد قيل لنا ان الاحداث الذين يذهبون الى هذه المكاتب لا شيء سوى حفظ القرآن وتضييع أوقاتهم بها الى السادسة عشرة أو السابعة عشرة يربو عددهم كثيرا على من ينتظر أن يشتغلوا بشئ من الاعمال الدينية أو يلتحقوا بأحد معاهدنا . على أن الأزهر الشريف ومدرسة القضاء الشرعي لا يشترطان على داغبي الحاق بهما أن يحفظوا من القرآن أكثر من نصفه . وقد بلغنا أن حكومة تركية وهي حكومة اسلامية لا تعفى أحدا من الخدمة العسكرية لحفظ القرآن

(١) عنوان الفقرة ٨٧ [ازالة هذا العائق] وتتمتها « الوافي بالنرض . وذلك يتم بأحد أمرين . إما بالسبر على النهج المرسوم في مشروع القانون الذي ارتضاه صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية في سنة ١٩٠٥ وإما بانباغ طريقة أخرى تقرها هيئة رجال الدين الاسلامي . ونود لو وضعت الآن قاعدة عامة تقضي بعدم اعفاء أحد بعد مضي زمن طويل من الآن (أي بعد سنة ١٩٣٠ مثلا) من الخدمة العسكرية لسبب من الاسباب (سواء أكان دينيا أم صناعيا أم تعليميا أم غير ذلك) الا اذا كان طالب الاعفاء قد أنتم المقرر الدراسي للدارس الاولى أو الابتدائية فان ذلك يساعد نشر التعليم الأولى مساعدة عظيمة »

وحفظه ولا يمكن لقانون الأزهر والمعاهد الدينية أن ينطلي عن شرط حفظ القرآن لأنه شرط ضروري لمن يناسب للمعاهد الدينية وينقل علوم الدين التي تستمد كلها من القرآن غاية في ذلك المشروع أيضا على جميع الوضائف المترتبة التي يشترط في بدنها حفظ القرآن الكريم وما جاء في [الفقرة ٩٠] ^(١) من تقرير لجنة الوزارة وأن من يرغب من النشء في الانضمام في تلك المعاهد الدينية فليذهب منهم من الوقت بعد اتمام مقر المدارس الأولية (أي بعد السنة الخامسة عشرة) أن يفرض نجاها فيها (والوصول إلى غرضهم هنا بالتعلم في مدارس إعدادية يشرف عليها رجال الدين ، غير كامل في لاجابة ولا مزال لذلك لعدة التي يضعها المشروع في سبيل المعاهد الدينية ليجوه

(١) المدارس الإعدادية التي تحيل عليها لجنة الوزارة في شيء لا في عالم الوجود ولا في عالم المشروعات فضلا عن كون تعديدها في جميع المدن واقترى حتى تقوم بحاجة البلاد من تخرج التدرج الكافي في تلك المعاهد الدينية ومن وجود الحفظ بها أمر لا يكاد يكون ممكنا ولا يبالغ درجة انتشار المكاتب الأهلية الحالية التي تقوم بذلك لأن

(ب) إذا فرض أن التلميذ الذي يريد الانضمام في تلك المعاهد الدينية لم يساعده الحظ ورسب في بعض امتحاناته السنوية بتلك المدارس الأولية ثم التحق بالمدارس الإعدادية المذكورة ليمكن من الالتحاق بالمعاهد الدينية فكيف يكون قد بلغ من السن عند الخروج منها وهل يسمح له ان يظل دائما من التمتك من تجميع الدراساتين بالمدارس الأولية والمدارس لإعدادية قبل فوات السن المحدودة

(١) ونص الفقرة ٩٠ [المدارس الإعدادية] أما من يرغب من النشء في الانضمام في تلك المعاهد الدينية أو في أن يكونوا من حملة القرآن الكريم فليذهب منهم من الوقت بعد اتمام مقر المدارس الأولية للوصل إلى غرضهم هنا بالتعلم في مدارس إعدادية يشرف عليها رجال الدين . نرى أن تمتع المذكورة ما يكون جامعا .. ريثما الإدارة من هذه المدارس إعانة مالية

الدخول في المعاهد الدينية أو بحال يتن وينها ١ ثم اذا صح انه تمكن من الدخول في المعاهد في آخر سنة يسوغ القانون الدخول فيها للطلاب والمعاهد الدينية أقل مدة التعليم فيها خمس عشرة سنة فلا ينتهي الطالب من دور التعليم الا وهو في طريق الكهولة وهذا مالا يرضاه رجال الاصلاح .

(ج) باعتبار ان آخر سنة للتعليم في هذه المدارس الاولى هي السنة الحادية عشرة من عمره اذا فرض نجاحه فيها وانه يحتاج الى مدة أخرى يقضيها في حفظ القرآن ليتمكن من الانتظام في المعاهد الدينية يكون المشروع قد حاف حينا ظاهرا على قانون المعاهد في تضييق دائرة من ينسبون اليه بعد ان كانت من من عشر سنوات الى سبع عشرة سنة [مادة ٦١] من قانون الأزهر وحال بين الاباء وبين اهدادهم أبناءهم لتعلم في باكورة شبابهم بالمعاهد الدينية وقد دل البيان الرسمي بدفاتر الانتساب بالتسمم الاول من المعاهد الدينية على ان القبن ينسبون بالاسنة الاولى يوجد بينهم عدد كبير من أبناء الاحدى عشرة سنة والالتقى عشرة سنة

(د) ان وجود الحرية التامة التي يتمتع بها الآباء الآن في تعليم أبنائهم القرآن الكريم في هذه السن (من ستة الى احدى عشرة) هو الوسيلة الوحيدة في النهي للانتظام بالمعاهد الدينية وبعبارة أخرى حياة المعاهد الدينية والوسيلة في صيانة حفظ القرآن بين الامة لان الحفظ بعد هذه السن يكاد يكون مستحيلا والمثل الشهور في ذلك عند الشعب (الحفظ في الصغر كالقش في الحجر)

(هـ) ان وجود حملة القرآن الكريم مستظريين له أمر ضروري اقتضته الشريعة الفراء على سبيل فرض الكفاية في كل أمة لاسباب في مصر (التي تعتبر لمركزها الديني ووجود الأزهر فيها كحكمة لاثار الشعوب الاسلامية) يقولوا بفرصة كيفية الاداء والتجويد للقرآن واتقان رواياته وأحكامه ومعرفة رسمه وليحفظوه على الامة وينقلوه بطريق التواتر من جيل الى جيل

فضلا من ان من خصائص أولئك الحفاظ أيضا ما جرت به العادة في متديبات المسلمين ومجتمعاتهم العامة والخاصة من تلاوة آيات الكتاب الحكيم عند اقتضاء الظروف والعادات القومية ليعطوا النورس ويذكروا الامة بكتابتها المقدس الكريم (المنار ج ٧ ص ٤٧) (الجلد الحادي والعشرون)

وما فيه من هدى وإرشاد وحث على مكارم الاخلاق ولا يتأتى نلامة المهرية القيام بالفرصة المذكورة والمحافظة على تلك المادة القومية الاسلامية مالم يبق الوسيلة التي تمكن الابناء من حفظ القرآن في أول تعليمهم وعهد مرونتهم

(٦) توجد بالمقطر المهري أوقاف جمة مرصودة على تعليم القرآن الكريم للاطفال بطريق الحفظ له غيا (وتمتدش الوادي مشهور) وتقضي أوامر الشريعة الغراء بإحرام شروط الواقفين حتى قال العلماء « شرط الواقف كمن الشارع » لا بد من تنفيذ هذه الاوقاف على الوجه المنصوص بها ولا يجوز بحال أن يصرف ريع تلك الاروق في غير هذا النوع من التسليم والشروع باستغلاله على ٨٠ في المائة من البنين بقضي بنه ليل تلك لاروق وصرفها في غير ما رصدت له وبعبارة أخرى يقضي بنه طيل أوامر الشريعة الغراء في تنفيذ هذه الاوقاف في سبيلها ، بل يصرف الناس عن مثل هذا العمل البار (الوقت على التعليم) الذي قام بهضة كبرى في سبيل التعليم لارولي بمصر وقد اعترفت لجنة الوزارة في [الفقرة ٢٥] (١) أن أقوى

(١) عنوان الفقرة ٢٥ « الحكومة وتعليم الأطفال » ونصها — : من الأقوال المتأخرة عن نابليون : « إن التعليم يجب أن يكون أول أغراض الحكومة » . ولقد أصبح معظم الحكومات المتعدية في الوقت الحاضر يعتبر تعليم الأطفال من أعظم واجباته . وقد وصل تعليم طبقات الشعب في البلاد الأوربية إلى ما هو عليه الآن بفضل أربع حركات كبيرة وهي :

(أولا) غير الطوائف الدينية على نشر مذاهبها وتوطيد أركانها بتعليم الاحداث ،
(ثانيا) قيام مذهب الانسانيين (Humanitarianism) الذي يرمي الى وقاية الأحداث من الأساء ،

(ثالثا) قيام الديمقراطية لأنها خولت جما غفيرا من الشعب حق الاشتراك في أعمال الحكومة فقامت على ذلك تعليم الاطفال لأن منهم ينبع كبار أعضاء مجالس النواب ،
(رابعا) الحركة الصناعية فقامت أقامت الامم بان انتشار التعليم بين جميع الطبقات ولواقته على سائر اوجه التعليم الأولي — يزيد في مقدرة العمال .

وقد كان أقوى البواعث على تعليم الشعب بمصر الى وقتنا هذا على النمط الحالي بواعث دينية واقتصادية من الوعوات الصناعية والسياسية والادبية والاجتماعية سيوحي . وعاءت قوية جديدة تزيد عظم شأنها على مر الأيام ولا يمكن غض الطرف عنها ولا التسويف فيها فوحى به من الجد والعمل .

ودنرما بمحضها . وقد اتخذت تدابير مختلفة لتأمين التسهيلات ودفع أجور الملاحة بأشراف جمعية لأمم والبلدان الدولية . وهذه اللجان تعقد في مستقبل قريب لوضع مشروعات لتتبع المظاهرات الحاضرة التي يراد بقاؤها تنفيذ الممول وقتها . ويطلب من ألمانيا ان تسلم جزءاً من سفنها النهرية وورقاتها والمباني الأخرى بعد ثلاثة أشهر من إعلانها بذلك

أما من جهة الدانوب فإن اللجنة القديمة تمدد إليها السلطة التي كانت لها قبل الحرب ولكن لا تعمل فيها إلا بريتاانية المظلي وفرنسة وإيطالية ورومانية . وأما المطانة الخارجية من اختصاص اللجنة فتعين لها لجنة دولية لإدارة أمور الدانوب لئلا يكله الى ان يتوصل الى تسوية المسائل تسوية نهائية . ونص على خفوقال بين الدانوب ولربن اذا قر الرأي على حزمها في مدة ٢٥ سنة . ووضعت مواد خاصة بنهرى الربن وانزل ونهضى . نافذة الممول اجمالاً مع بعض تعديلات مهمة . ويكون مقر اللجنة المركزية - ترانسبرج ومين فرنسة ورئيسها . ولما كانت هواندة من جهة الدول الموقفة لهذه المعاهدة فإن التعديلات المشار إليها تعرض عليها وتسلم الألمانية الى فرنسة بعد ثلاثة أشهر جزئياً من رفاقات وانى الربن وسفنها أو أسما من أسهم شركات الملاحة فيه وكذلك جزءاً من الابنية والرفاقات وما أشبه ذلك مما كان للامان في ميناء روتردام في ١ أغسطس سنة ١٩١٤ أو أسما من أسهم شركاتها فيه ، ويكون لفرنسة الحق التام على حدود داني استخدام ما للربن لفرنسة وما شاكل ذلك وعلى الاعمال اللازمة لاستخدام ما نه في ادارة حركة لالات بشرط ان تدفع الامميا وبشرط موافقة اللجنة وتشكيل لجنة بأن لاتنزعها على نية البر النجنى المناوئة للحدود الفرنسية وبأن تمنح فرنسة بعض الامتيازات على ضفته اليمنى لبناء بعض المباني الهندسية مقابل دفع تبريض وبحوزة سويسرة مثل هذا في أعالي النهر . واذا استقر رأي البلانك في خلال ٢٥ سنة على غير ما بين الربن والموز وجب على الحكومة الألمانية ان تحفر . وقم منها في أرضها طبقاً للتصديت التي تضمها الحكومة البلجيكية وتوزع الدفعة على الحكومات الثلاثة الخمسة . ولا يجوز لألمانية ان تعاضد اللجنة فيما قد شامت ان توسع دائرة اختصاصها بحيث تشمل نهر الروزل الاسفل بموافقة حكومة

سج والرين الأعلى بموافقة حكومة سويسرة والنوع الجانبية التي يراد حزمها بحسب الملائمة. ويجب على الحكومة الألمانية ان تؤجر جمود بالشك والسوفاك مدة ٩٩ سنة اماكن في مينائي همبرج وستين تكون مناطق حرة

سكك الحديد - نصت المواد الخاصة بسكك الحديد على ان البضائع التي ترسل بين بلدان الحلفاء والألمانية أو بطريق ألمانية لها الحق في أعظم المراجعة. وبحسب في بعض رسوم سكك الحديد قتالت انه اذا وضع اتفاق جديد لسكك الحديد بدلا من اتفاق برن المقود سنة ١٨٩٥ وجب على الألمانية ان تشمل به وقبل وضعه تحمل بانفاق برن. وتشترك في تسير قطارات للركاب والبضائع بين بلاد الحلفاء بطريقها وبشروط موافقة وتسير قطارات للمهاجرين أيضا. ونجيز مركبات سكك الحديد بالآلات تمكنها من الاندماج في قطارات البضائع التي للحلفاء من غير تغيير انظام السبنيات وبفعل الحلفاء مثلها. ونصت أيضا على تسليم أنظمة الخطوط في الاراضي المنقولة وتسليم مقدار معتدل من المركبات لاستعمالها فيها. ويعهد الى بلان خاصة في تشغيل الخطوط التي تصل ما بين قسمين من بلاد واحدة وتجتاز في طريقها بلادا أخرى أو الخطوط الفرعية التي تمر من بلاد الى أخرى واذا لم تكن هذه اتفاقات خاصة فلى الألمانية أن تسمح بعد مثل هذه الخطوط أو اصلاحها حسب الاتضاء لتكون هناك خطوط منتظمة بين بلد من بلاد الحلفاء وآخر. هذا اذا طلب ذلك منها في خلال ٢٥ سنة بموافقة جمعية الامم. والدول المتحالفة تدفع التعاقب توافق الألمانية بطلب حكومة سويسرة والحكومة الإيطالية على هضم معاهدة ١٩٠٩ الخاصة بطريق نفق سان غوتتر. ويوضع بدلا منها اتفاق وقتي تنفذ الألمانية بموجبه تعليمات تصدر باسم الحلفاء من حيث نقل الجنود والمهمات والذخيرة وما أشبه ذلك ونقل المؤونة الى بعض الجهات واعادة وسائل النقل العادية وخطوط البوسطة والتلغراف توافق الألمانية على الانتظام في كل اتفاق عام يعقد على أمور النقل وطرق الملاحة والمواني وسكك الحديد الدولية بموافقة جمعية الامم في مدة خمس سنوات من عقده. ويعهد في تنوية كل خلاف الى جمعية الامم. أما بعض المواد الخاصة بكلراد التي تنص على المعاملة المتساوية في مسائل مرور البضائع وتقام فهي عرضة

تستجيب جمعية الأمم لهذا في خلال خمس سنوات . وإذا لم تنجح فالتا تنفيذ على كل دولة من الدول المتحدثة التي تسمح بمعاملة متبادلة

قال كابل :- تكون قبال كبل حرة ومفتوحة أمام البوراج والبواخر التي لجميع الأمم إذا كانت في حالة سلم مع ألمانيا وتعامل رعايا جميع البلدان وبعضها ومنها بالذات من حيث استخدام القنال ولا تؤخذ رسوم ما إلا الرسوم اللازمة لحفظ القنال وأصلها ويدفع في هذا إلى ألمانيا وإذا قضت هذه الشروط وأجريت خلاف عليها فتدول المختصة أن ترفع المسئلة إلى جمعية الأمم وتطالب أمين لجنة مختصة

الفصل الثالث عشر - في العمل والعمل

الاتفاق الخاص بالعمل والعمل - ينص هذا الاتفاق (أولا) على عقد مؤتمر دولي كل سنة لمعرض اصلاحات في أمر العمل والعمل توافق عليها الدول التي تتألف جمعية الأمم منها (ثانيا) على انشاء هيئة ادارة تنفيذية تتد مذكوات للمؤتمر وانشاء مكتب دولي قبال لجمع المذكرات والتقارير وتوزيها . ويكون رئيس هذا المكتب مسؤولا أمام الهيئة الادارية (ثالث) على ان يكون المؤتمر السنوي مؤلفا من أربعة بلدوين عن كل حكومة اثنين عن الحكومة نفسها وواحد من أرباب الاعمال وواحد عن العمال ولكل مندوب ان يعطي صوته مستقلا . والمؤتمر ان يوافق بأكثرية ثلثي أعضائه على الاقتراحات أو صور الاتفاقات الخاصة بمسائل العمل والعمل . ومتى تمت الموافقة عليها تعرضها الحكومات صاحبة الشأن على الدوائر المختصة لسن قوانين بها أو ما أشبه ذلك . فإذا وافقت عليها هذه الدوائر المختصة وجب على الحكومات صاحبة الشأن ان تودقها وتنفذها فإذا أحملت حكومة من الحكومات هذه الواجبات فلهيئة الادارية المذكورة ان تعين لجنة تتحقق فحكم بما ترى ولجمعية الأمم ان تتخذ تدابير اقتصادية " الدولة الخلقية " (وانيا) على اتخاذ تدابير خاصة لمنع كل خلاف يقع مع دستور الولايات المتحدة أو غيرها من الدول التي في حكمها . (خاد) على البلاد التي هوؤها وأحوالها الصناعية المتغيرة وغير ذلك من أحوالها الخاصة بعمال أحوال العمل والعمل فيها مخدفة اختلافات جوهرية عن أحوال غيرها . وعلى الزمر في أحوال مثل هذه ان يراعي هذا الاختلاف عند وضع أي معاهدة وقد الحق بهذا

الاتفاق ورتوكول بأن يمتد الاجتماع الاول في وشنطن في السنة الجارية وبتعيين لجنة دوائية لهذا الغرض . وفيه أيضا جدول للبحث في موضوعات الاجتماع الاول ومن جهتها مبدأ أجل ساعات العمل ثمانيا في اليوم ومساواة العمال العاطلين واستخدام النساء والاولاد في الصناعات الخطرة خصوصا

والحق بالجزء الخاص باتفاق العمال ههنا من الدول الموقفة على هذه المعاهدة بشأن تنظيم أحوال العمل ومبادئه التي يجب على جميع البلدان الصناعية ان تسمى في تطبيقها عليها بقدر ما تسمح به ظروفها الخاصة بها . وبين هذه : ان لا يحسب العمال مجرد سائمة . حيث أصعب الاعمال والعمال في الاعتماد على كل عمل . شروع . ان يدفع الى العمال أجور توافق أحوال المعيشة في زمانهم ومكانهم جعل ساعات العمل ثمانيا في اليوم أو ثمانيا وأربعين في الاسبوع حيث لم يعمل بذلك حتى الآن . جعل ساعات الراحة في الاسبوع أربعاً وعشرين على الأقل وفي جعلها الاحد حيث يمكن ذلك . إلغاء تشغيل الاولاد وحصر تشغيل الاحداث بحيث يسمح لهم بالاستمرار على المدرس والرياضة اللازمة . جعل أجور الرجال والنساء متساوية حيث العمل متساو . ان يراعى في شروط العمل القانونية في كل بلاد معاملة جميع العمال الذين فيها معاملة اقتصادية عادلة . ان تضم كل بلاد نظاماً للتنشيط يقصد به حماية العمال وتشترك النساء فيه

الفصل الرابع عشر - الضمانات .

غرب أوروبا - ضمنا لتنفيذ المعاهدة تحت جنود الحلفاء والدول المشاركة لهم البلاد الالمانية الواقعة غربي نهر الرين ورووس الكباري مدة خمس عشرة سنة . فاذا نفذت ألمانيا شروط المصلح بصدق وخلصت جنود الحلفاء عن بعض البقاع وفي جعلها رأس الكبري الذي عند كولونيا بعد مضي خمس سنوات . تنجلي عن بقاع أخرى ومن ضمنها رأس الكبري في كيلنر بعد عشر سنوات وعن الباقي وفي جانت رأس الكبري هتد ماينر بعد ١٥ سنة واذا رأت لجنة التعويض الدولية ان ألمانيا قصرت في انجاز عهودها كلها أو بعضها مدة الاحتلال أو بعد مضي الخمس

عشر سنة عادت جنود الحلفاء فاحتلت حالات البزاع كلها أو بعضها . وإذا أُنجزت
ألمانية جميع مهوردها الخاصة بالمعاهدة الحالية قبل مضي الخمس عشرة سنة فإن الجنود
المختلة تجلوعن أرضها حالا

شرق أوربية - وكذلك تعود جميع الجنود الألمانية الموجودة الآن شرقي
الحدود الجديدة حالما يرى الحلفاء أن الساعة ثلاثة لذلك : ويجب عليها أن تمتنع عن
كل مساعدة وما أشبهها وأن لا تعرض لتدبير من التدابير الدفاعية التي تتخذها
الحكومات الوقوتية المختصة

احلال الاراضي - كل مسألة خاصة باحتلال الاراضي لا تمتنع عليها هذه
المعاهدة تدعى بموجبها هذات تعقد فيما بعد ويكون لها مفعول هذه المعاهدة وتأثيرها
الفعلي الخامس عشر - شتى

شتى - تعترف ألمانية بصحة معاهدة الصلح والاتفاقات الاضافية التي تمتعدها
دول الحلفاء والدول المشتركة معها مع الدول حليفات ألمانية وتوافق على القرارات
الخاصة بأراضي النمسة والمجر وبلغارية وتركية وتعترف بالدول الجديدة ضمن الحدود
التي تعينها الدول الموقعة على هذه المعاهدة

وتوافق الدول على أن رؤساء الجانب يكون صوتهم بعض الاحيان فاصلا في
المسائل التي تثار في الاصوات فيها . أما أعمال المرسلين الالمان في الاراضي التي
ستنتقل الى أيدي الحلفاء فتستمر تحت اشراف ائمتاء تعيينهم الدول التي تنتقل تلك
الاراضي اليها . وذلك مادة تعهد ألمانية فيها بأن لا تطالب دولة من دول الحلفاء
الدوقة لهذه المعاهدة بال بناء على وادث سبقت العمل بهذه المعاهدة وقبل جميع
الاحكام التي تصدرها محاكم انتقام التي للحلفاء بشأن السفن أو البضائع الألمانية
ويحفظ الحلفاء لانفسهم حق النظر في الاحكام التي أصدرتها محاكم الانتقام الألمانية
وقد حررت هذه المعاهدة بالقانونية والانكليزية وسيصادق عليها وتودع في
باريس بأسرع ما يمكن . وعلى ذلك نصوص مختلفة بشأن المصادقة

يسري مفعول هذه المعاهدة على كل دولة من تاريخ مصادقتها عليها

انتهت معاهدة (فرسايل)

الرحلة السورية الثانية

تمهيد

هاجر صاحب هذه المجلة من لندن السورية الى الدار المصرية في شهر رجب سنة ١٣١٥ عقب انتهائه من طالب العلم في طرابلس الشام وأخذ شهادة التدريس (الدولية) لاجل القيام بعمل اصلاحى الاسلام والشرق، لا يجل له في بلد اسلامي عربي غير مصر، ولا العناية غايه بصحبة الاستاذ لادم (الشيخ محمد عبده) والاعتباس من علمه وحكمته، والوقوف على نتائج اختياره وسياحته، وعمله مع حكيم الشرق، وموقفه من رفقته، (السيد جمال الدين الافغاني) قدس الله ارواحهما. وكانت قبل ذلك أمرة نفسي بالالتحاق بالسيد الحكيم ولزامة ومرافقته في رحلته، وقامه، فلما توفاه الله تعالى اليه نضيت غني رداء التمني والتواني، وقلت لنن قاتني لقاء العلم الاول فلن يفوتني لقاء الثاني. (١) وأنشأت (النار) في أواخر تلك السنة ولم أكن أنوي أن أشغل بالسياسة ولا بالاصلاح من طريقها بل بالاصلاح الفكري والادبي والاجتماعي، ولكن السياسة السوءى عدوة لاصلاح ترى قيامها بقتله، وحياتها بدمه، فهي لا تترك انفسهم به اذا هو تركها وقد كان دعائي عبد القادر أفندي القباي صاحب جريدة (عمرات الفنون) — اذ كان منه في بيروت بزمي على السفر الى مصر وانشاء صحيفة اصلاحية فيها — الى رئاسة التحرير لحريرته قللت له ليس في البلاد حرية تمكنني من ذلك. قل تترك العلم في الساطان واكتب في الاخلاق ولا آداب ما نشاء فلا نجد مانعا ولا مازعا، قلت أرأيت اذا بحثت في الكذب الذي هو شر الشرور على الاطلاق وينبت ان أكبر أسباب فشوه وانتشاره هو الاستبداد المانع من قول الصدق، والمماق على التزام الحق، أيمكنني أن أضر هذا في المارادة وأكون آمنا من عقاب الحكومة؟ قل كلا أن أمثل هذه المباشرة

(١) أحاطت ليبي العام الاول عند المشايخ، بالمسكة الرية اليونانية على الحكيم اوسطو

والعلم الثاني على الرئيس ابن سين

لا يمكن نشرها في غير مصر فمحل بالسفر ولا تخبر بمرمك أحدًا لئلا يصل الخبر إلى الوالي فيمنعك منه.

صاشرت حكومة سورية العدد الثاني من المار بعد توزيعه، لقالة فيه عنوانها (القول الفصل في سعادة الامة) ليس فيها ذكر لحكومتها ولا لغيرها من الحكومات بسوء، ثم صدرت ارادة السلطان عبد الحميد بمنع المار من دخول مملكته في الشهر السادس من عمره وتلا ذلك اضطهاد والدي وأخوتي لأجلي بعد خيبة سمي السياسة لاجراحي من مصر وعرض ما أحب من المناصب والوظائف الدلية أو غيرها في ديار الشام أو غيرها، وبذلك حرمت من زيارة وطني إلى أن أعلن الدستور سنة ١٢٢٧ فزرت عتب عتبه علانية اذ كانت البلاد ترقص به طربا والناس يحتفلون فيها لظهور سرورهم بالحطاب ولا ناشيد، ويحتفون بمن يعود اليهم من المهاجرين المجاهدين، والاحرار المنفيين وأشباه المنفيين، ويتحاورون وينتاجون بما يجول في خواطرهم من لاماني والآمال، وما يرجون من كبار الاعمال، ويقدرسون جمعية الاتحاد والترقي ويطرون من عرفوا أسماءهم من زعمائها، ويكرمون كل من لقوا من أعضائها.

قد علم قراء المار في ذلك العهد أنني كنت باعلان الدستور مسرورا لامفروراء، وراجيا خائفا، لاراجيا متنبيا، والكذبي رأيت الناس في البلاد العثمانية يسكاري من تأثير ذلك الانقلاب أكرم بحسب ان البلاد سعدت سعادة لا شقاء بعدها، وأقلهم منزوع محتض لما فاته من المال والمجاه في حال الحكومة الحميدية وهم أعوان تلك الحكومة وجواسيسها. وقد أشرت إلى أسباب خوفي ومشاراته في أول مقالة كتبها في الترحيب بالانقلاب وأهمها توهم ابتداء رجال الثورة من الاتحاديين وتوهم بالضمحية الجذبية ودموى «الحاكية التركية» والموفي الحرية..

لذلك كانت انصيحتي لاهل بلادتي السورية انني أبينها في الادبية والادب وأوادمهم أكثر الحطاب لسياسة ولاذبية هي تدمرهم، بحسب من انبأه الم والمعة العربية والتهديب والحررة ليكونوا أحياء أهوا بأنفسهم، وعرضوا أنفسهم في دية دولتهم، وقد رجوت أن أجد ثلة من الشبان، والفكرين والكهول المحكيين ألي.

عزيمة وشكينة ، وأخلاق قوية ، ينهضون بذلك متعاونين فلم أجد عند أحد أملا في العمل للامة من طريق الامة ، بل وجدت الاهتمام كلها متعلقة الى الحكومة والآمال كلها موجهة اليها ومحصورة فيها ، فزنت حزنا شديدا ونهيت الجمهور الى هروهم بالحرية الموهومة والمادة التي يتبنونها من اهلان الدستور في مجالس كثيرة كان أوضاعها وأظلمها خطبة أقيمتها في نادي الجمعية الألمانية في بيروت في احتفال كبير دعيت اليه عرضت فيها تلك الاحتفالات العظيمة بالحرية وشبهتهم فيها بعاشق أم عمرو اذهاهم صبا به بها وهو لم يرها ، ولا شاهد شيئا من محاسنها ، وإنما سمع رجلا ينادي في الطريق :

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة ردي علي فؤادي أينما كانا

فاستنبط من هذا البيت ان أم عمرو أجل نساء وأجدرهن بأن تشق فعشقها ، ثم لم يلبث أن أخذ من الحزن والجزع لفراقها ، بقدر ما أصابه من الشفق والعبابة بها ، لبيت آخر من الشعر سمعته من رجل آخر ماز في الطريق فاستنبط أنها ماتت وهو

قد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

هكذا صرخت بأولئك الجماهير اني أخشى أن تكونوا رقصتم طربا وهمم مروراً بحرية متخيلة موهومة ، وأن ينتهي الامر بياكم منها وبكانكم عليها قبل أن تروها وتتمتعوا بما ترجون من السعادة بها ، وهكذا كان ، ووقع ما كان عندي ولم يكن عند الجمهور في الحساب ، ولم يصل المحول على تلك الحرية الاتحادية وتقديس جميع الشعوب الألمانية لرجال جمعية الاتحاد والترقي حتى نجح في الجمعية قرنا الاضداد والمصيبة التركية ، فطعنت بهما الحرية والدستور وآمال الشعوب الألمانية فيما حتى قضت عليهما فلم يبق لها في البلاد الألمانية عين ولا أثر ، وما انقطعت آمال هذه الشعوب من الدولة التي دائروا لسلطانها عدة قرون الا ونجدت لهم آمال أخرى في حياة الاستقلال القومي بل صاروا يفضلون الزوال على الخنوع لاستبداد هذه الجملة المفرورة المثورة المتكرمة

كانت الدولة الألمانية في القرون الاخيرة ، التي قويت فيها دول أوربة واهتزت ، وتواطأت على استعباد الشعوب الآسيوية والافريقية ، هي الدولة الاسلامية الوحيدة المعترف لها بالحقوق الدولية مهم ، فذلك كان حرص المسلمين على بقائها واهلاء

شأنها عظيماً جداً ، وكان تعلق الشعوب الإسلامية بها أكبر قوة لها في نظر دول أوربة بما كانت تنفي إيقاظ شعورهم السياسي بما يوحيه اليهم من الوحدة والاستقلال . ولم تكن لهذه الدولة هذه القيمة لا يكون بلاد العرب التي هي مهد الاسلام وموطن نشأته الدينية والمدنية جزءاً طبيعياً منها ، ولكن الاتحاديين المستكبرين احتقروا العرب وبلادهم ودينهم فلم يرقوا فيهم إلا ولا ذمة ، ولا ديناً ولا حرمة ، فاضطهدوهم وأذلّوهم وحاولوا ابطال لغتهم التي هي لغة كتاب الله ودينه استغناء عنها ومحاولة لتسخيرها باللغة التي جعلوها لغة « حاكميتهم المالية » وجعل بلادهم المخصصة كسورية والعراق تركية محضه وجزيرتهم مستعمرة للترك يتصرفون فيها تصرف المالك في عقاره والسيد في حبيده وإمانته ،

فلما رأيت بوادر هذه السياسة الاتحادية السوءى رحلت الى الآستانة دار الملك ضامياً اتلاني خطرهما ، وايقاف ما كاد يستشري من ضررها ، قبل أن ينقسم الحرق على الراسم ، فكثرت في دار الملك سنة كاملة أطعم طالع القوم بمحاورة زعمائهم ووزرائهم ، ومذاكرة علمائهم وعقلائهم ، وما عدت من تلك العاصمة الا وأنا موقن بأن هذه الجمعية ستعفي على هذا الدولة ، وأن اضطهادها بسلطة الحكومة للعرب سيهد اليهم عصيتهم الجنسية التي تهدوها في بلاد حضارتهم كسورية والعراق ، وعولت على السعي لجعل القاعدة التي يرفع عليها بناء النهضة العربية هي العلم والثروة والوحدة حتى لا يتوقف حياتهم على حياة هذه الدولة ولا يموتوا بموتها ، مع الحذر من أن يكونوا باختيارهم سبياً من أسباب سقوطها ، والاجتهاد في موالاة الشعب التركي والتعاون معه على مكافحة النزعات الاتحادية والنزعات المادية ، وقد أسس في أثناء اقامتنا في الآستانة (للمتدعي الادبي) لجمع كلمة شبان العرب المشتغلين بتلقي العلوم والفنون في مدارسها والتعاون على طلب العلم والتعارف والتآلف في سبيل الارتقاء

بعد العودة من لآستانة بأشهر رحلت الى (الهند) فسقط فالكويت فالبصرة فبغداد فسورية واتفق بعد وصولي الى سورية ان ظهر حزب الحرية والاتلاف في الآستانة بمحرب جمعية لاتحاد والترقي في مجلس المبعوثين وما كان الفلج لهذا الحزب الا بتألفه من أحرار العرب ومنصني الترك وكانا حزبين قائمداً وصاروا حزباً واحداً ،

فرايت السواد الاعظم من السوريين فرحين مقبطين بخذلان الانحاديين بقدر ما يستقبل ثلاث سنين من اغتيالهم بهم واقتحامهم بالانتقام اليهم ، واتمنى الاكثر من منهم الى الائتلافين خصومهم ، وخفت أصوات من بقي من أتباعهم فكانت الاولف من الناس يجتمعون في الالدية والمحافل يداونون في إلقاء الخطب والقصائد في العاطف فيهم والتشفي منهم ، بعد ان كانت تلقى في الفخر بهم والثنا عليهم ، وابتداء الزلزال عندهم والوسيلة اليهم

ثم أدب لهم من خصومهم الائتلافين في عاصمة تلك فتسكروا بهم فيها شر تكييل ولم ينج من زعماء هؤلاء الخصوم الا من فر متكررا الى أوربة أو مصر (ونهم أمير الالاي صادق بك والاستاذ حسن صبري أفندي ورشيد بك ناظر الداخلية) وكان ذلك كاد في أثناء حرب البلقان التي انكسرت فيها الدولة العثمانية حتى كادت دولة البلقان الجديدة تأخذ القسطنطينية منها عنوة ، ولولا ما أصاب الدولة منها من الضعف والوهن وما كان في أثناءها من سحب قواها العسكرية من الولايات العربية لانتقم الانحاديون ممن أظهروا لهم العداوة في البلاد العربية ولا سبوا الذين ألفوا الجمعيات الوطنية كانتقموا من أعدائهم في العاصمة ، ولكنهم لضعفهم أسروا المكيد ، وكظموا القبط والضعف ، وأظهروا الميل الى الإصلاح والمجنوح الى الصلح ، وكان من أمرهم في إبان انعقاد المؤتمر السوري في باريس ما هو معروف ، وفي استمالة طالب بك النقيب بمد محاولة اغتياله أن توسلوا به الى الاتفاق بينهم وبين الأمير ابن سعود

وقبل الانتهاء من تمثيل دور الاتفاق بينهم وبين عملي الحركة السابعة من الحرب في العاصمة (وفي مقدمتهم أصدق أخلصنا وأشعري سياستنا السيد الزهراوي وبقاثة شبانتا عبد الكريم الحلبي) اشتعلت نار الحرب الاوربية الكبرى ولم يلبثوا أن أصلوا الدولة العثمانية سيرها ، وأحرقوها بشرر شرورها ، وفي أثناءها اختاروا قيادة فيلق سورية (منبت النهضة العربية) أشد زعمائهم قسوة وأغلظ قودم قلبا وأضرام بسفك الدماء أحمد جاز بانا القدي زكل بخصومهم الائتلافين في العاصمة ذلك التكييل الفظيع ، ومنحروا السلطة المطلقة فخدع أهل البلاد أولا باظهار الميل الى العرب

والرفقة في مساعدة النهضة العربية ، وجعلها حونا وظهورا للنهضة التركية ، تأييدا لما
 يشاء من سياسة الاسلاميه ، وما زال يقتل منهم في القووه والغارب ، الى أن عرف
 أصحاب الافكار الدوية ، والنصاحه المؤثرة ، وأولي المبادئ الثابتة ، والعزائم الصادقة ،
 ثم عادتم في المنهج الى ان يجمع الجيوش من البلاد وقذف ببعضها جيوش الروسية
 في حدودها الزمهيرية ، وألقى بالبيض الآخر في أنون باحة الدردنيل الكبرى ،
 ومكن نفسه في البلاد — بعد هذا كله بطش تلك البعثة الكبرى قتيلا وتخليدا
 للأفواج النابغين ، وتشريدا وتغريبا للامس والبيوتات وللأغنياء والوجهاء ، وتلا ذلك
 نكبة المهضمة المحتاجة ، في إثر المصادرات الكثيرة للاموال الناطقة والمهامة بحق
 أكل الناس الاقذار والجيف ، بل أكلت الامهات أولادها ، وهو يرى ويسمع ، ويستمتع
 وبه — وينجس ، وينهى ويأمر ، وفعل أقواته وأقناله في العرق نحو ما فعل في
 سورية ، فلبأسوا الامة العربية من الدولة العمانية ، واضطروا الى إعلان الثورة في
 البلاد الحجازية ، فكانت من أسباب تقليص ظلمها عن رؤسهم ، وزول ساطنتها من
 بلادهم ، ولكنه سبب اضطرابي ، لا مقصد اختياري ، وإنما كان القصد حياة
 العرب بالحرية والاستقلال ، لا إمامة الترك بأيديهم ، ولا إمامة أنفسهم تحت أرجلهم ،
 ولا مجال في هذا العهد للإشارة الى شيء من وصف هذه الثورة ولا بيان ما عرفنا
 منها وما أنكرنا ، وإنما نختتمه بأن الحرب العامة انتهت باحتلال جيش الثورة مع جيوش
 الحلفاء للبلاد السورية وبعد مرور بضعة أشهر على استقرار الاحتلال ، وتبدل الأحوال ،
 تيسرت لنا الرحلة الثانية الى هذه البلاد ، وسنبين ما نرى فيه الفائدة والعبرة مما رأينا
 وسمعنا فيها ، وموهنا الاجزاء الآتية من الملاح

تصحيح أخطاء الملاح السادس من م ٢١ ملر (١)

ملحة سطر	خطأ	صواب	ملحة سطر	خطأ	صواب
٣٢٧	١٩	بكتة	٣٣١	٦	دعدني
٣	٢٠	لقة	٣٣٢	٢	اذ
٢٢٨	٨	قد	٣	٣	تدوم
٣	١٧	بقتصار	٣	٦	دقتصر
٢٢٩	٣	أحول	٣٣٣	٢	لأترى
٣	١٦	عادة	٣	٩	واخذلوا
					لوقته

(١) انظر ص ٣٩٢ من هذا الجول

سورية بعد التحرير

لا ندعوا إلى الفتنة فإن أسرع الناس
إلى القتال أعلم حياء من القتل
الامتنع من أقيس

أذى أوار هذه الحرب الضروس قوم علوا أن لم بهاجر مقيم ، وأضرع
نارها أقوم دُعوا إليها دعا مؤمين دفع مقيم ، وساعد فيها شعب آخر لبنم
اقرارف بنائم ، وبحول دون فناء العالم ، خدمة للانسانية التي تألم . دارت رحاها خمس
دورات ، وجرت جياها خمسة أشواط ، وقطب رحاها ثابت وقصب السبق أحرز
— أو كاد — فوضعت السذاجة الاشعرية مبادئ لاختاد ثورتها ، واسكان برايتها
رحمة بالانسانية ، فاقادت اغضابة الشخصية تلك المبادئ السامية فأعجل المخير
عن أراض احتلتها وسلم الصيامي التي كان قد أحكم بناها . وُظن ان فجر سعادة
الانسانية قد تنفس ، وان قد نسوت الامم والشوب في الواجبات والمفوق ، واقتشير
لواء الحرية بطوي علم الاستعداد ، ماذا جرى بعد ان وضعت الحرب أوزارها ؟

تناول ذلك اللهاء العمري تلك المبادئ فحولها من وضعا بالاولى والتجريف
استخلص منها معاهدة للمصلح كانت حلة لجميع الحروب المنيقة ، من تلك المعاهدة
وستكون سبب حروب المستقبل وخراب العالم ^(١) فإذا كانت مبادئ وليس محكمة
عادلة فان المعاهدة مخشربة جائرة . جاس قوم خلال ديار قوم آخرين فغلبوا
يضمهم ، وانتكها حرمتهم والله من ورائهم محيط

أجلبت أم بخيلها ورجلها على الواهين الساكنين الآمنين من جبرلتها فكبروا
إلى الفتنة أسرع من اخطاف البازي أو هوي العقاب . فلما صرحت الرغبة من
الابن الصريح ، واستبان الراجل من الرائب ونيز الاجرب من المصحح ، نكحوا على
أعقابهم قولوا الدبر خبر معة بن

يقظت المبادئ الوطنية اما وشعوا من سباتها ، و... إلى مرضى باب الشفاء
والقوى باب الحياة — وان يكن المؤلوز قد أوردوا معناه شوب شعوب وجهلوا
تغير المأول منها مقولوا — فان دم الحياة قد دب في الاجسام ، وتبار الاغلات من

(١) أنظر مبادئ وليس وساعدة قرسي

سلطة المستعمر. بين قد نشأ في العقول ، ونسرب إلى القلوب ، ويقرب ما كان قد تباعد ،
 وتتفق صيغ التسامح . فربما من بلاد كانت تحرق بالام والاستوقراطية ، بل لم يكن
 يدين بمبادئ الديمقراطية . أزالوا - لاجيء أحسن - على وجه الديمقراطية لا ما كان
 في روسية (متبع النور الآن)

وكان من تلك الام والكوب من تحفز القومية ، وأند الاستقلال العدة الامة
 العربية بأسرها وخصوصا أهل الشام والعراق وشبه الجزيرة منها
 كونت هذه الامة الاحزاب وألفت الحركات وضعت الانظمة والقوانين لادارة
 حركتها ، فقام بعدها ، وتم توطيد نهضتها وانما عودتها وثروتها وأول ظهور من مظاهرها
 قيم مناك خبز على أسبوعه ، وأبناء دينه (الترك) دفاعا عن أبنائه وطنه وبلاده
 قام بالثورة وشدد عضده فيما بنود وبين ورائهم الامة العربية في مآجرها وأوطانها ،
 وانسل من بقي من شبان العرب في الجيش التركي فانضموا الى هذه الحركة طامعا
 بتأسيس مملكة عربية تضم جناحي الجزيرة الى قلبها

قام انثرون قوتهم وساعدوا الاحلاف حاضريهم وبادبهم على كسر شكيمة
 الترك وخضد شوكة لانقاذ دين منهم فانجلى الترك عن العراق والشام والجزائر بعد
 ان قتلوا النافين من شبان العرب ، وأبسا أهل القطرين (الشام والعراق) لباس
 الجوع والخوف ، وساموم أنواع التعذيب والخسف

فرح أهل البلاد العربية بتفان ظل الترك عن ربهم وخصوصا النابيين
 منهم - الامير الحكيم والملك - بقاء على وعد وعدها الاحلاف لذلك حسين
 ابن علي أخذت بها ما كان في كان كبادي وباسم الله ما عادت (مايكس ينفو) لها
 كما عادت فرسان تلك الامم ، ما عادت الشريفة مع الحلفاء استقلال سورية
 والعراق على ثمرة وطنها ، ما عادت في الامم ، ما عادت في الامم ، ما عادت في الامم ،
 وحددت ما عادت في الامم ، ما عادت في الامم ، ما عادت في الامم ، ما عادت في الامم ،
 جردت ذلك تفانهم قدسها سورية وسعداء عدها ، وتجرع عذابه . تقسم
 غير عني ولا شرعي ولا عني ، تقسم جمل بأس الامم بينهم شديد أو دهم في
 قلوب المحتلين بنفهم بعض ضغنا جديدا ، ومزق احشاء البلاد كل ممزق ، تقسم

يستجبل منه دولام الراحة ويمكن الاستعداد للرقى الذاتي والاستقلال للترقي وبسرعة
همة الانتداب ويشل يد الاستقلال

« من طالب الطبيعة غلب » بأي وسيلة تقسم بلاد منعمة الحدود مشعركة
الدافع متحدة الفنة الى مايسى المنطقة الغربية ثم تقسم هذه المنطقة الى لبنان
والساحل . ومنطقة شرقية ومنطقة جنوبية أو مملكة صهيونية

خاف الله هذه المملكة من الارض متصلة متداخلة بعضها ببعض وخرقت لها
السياسة عمالك ونسبت اليها اقواما ليسوا في العبر ولا في الفبر .

أحييت السياسة من ثانيا الفبر وطيات الزمان اسم الفينيقين وأحدثت فكرة
الصهيونيين بعد ان محبت فينتية من لوح الوجود ، وزلات طوارق الحدان ملك
اليهود ، وبدلت الارض غير الارض

دعت الحاجة الى احياء الفوارق الدينية ، وبحث المصبيات الذهبية ، بعد ان
أزل ظلم الاتحاديين كرامن الاتحاد وانهدت الامة ايما اتحاد .

جرى كل هذا وادعاء الاصلاح لا يزال قائما ، وقضية الاستقلال متروك بها
ولكن النفوس ملئت الوعود بعد ان طالبت بالقيام بالعهود . قبل ان ينقسم الخرق على
الراقع ، ونزق الاغص وتري الديار بلاقم .

فذلك عقد المؤتمر السوري في دمشق وأعلن استقلال سورية جماء ^(١) استنادا
على الحقوق الطبيعية والقومية والجغرافية والسياسية . واعتماداً على المبادئ الواسنة
واعتراف الاحلاف بهذا الاستقلال

ثم اجتمع مؤتمر عراقي في دمشق فأعلن استقلال العراق وانتخاب الامير عبد الله
نجيل الملك حسين ملكا عليه

تناقلت الصحف والبرق خبر هذا الاستقلال ولم يعترف به الحلفاء بعده ، وقد
رأبنا ان ثبتت هنا مقالة نقلها احدى الصحف المصرية عن مجلة (الرؤى) تحت
العنوان الآتي

(١) سبقت وثائق الاستقلال السوري العربي في الجزء القادم

(البلد الحادي والعشرون)

(٤٩)

(التاريخ ٧٤)

﴿ استقلال البلاد العربية ﴾

« كنا أول من نادى بوجوب الاعتراف باستقلال البلاد العربية وقد نشرنا في في اليوم الثاني لقرار مؤتمر دمشق ما يؤخذ منه صراحة أن من حسن السيادة أن تعترف فرنسا وانكلترا بالأمر فيصل ملكاً على سورية والمراق و فلسطين فطاد. البعض وكابر وأنكر علينا هذا القول ولكن الحوادث جاءت الآن مؤيدة لنا ونرى أيضاً أن الذين يدبرون دفة السياسة في بلاد الحلفاء قد اقتنعوا الآن وجوب تحقيق رغبة الشعوب العربية

إن المعاهدة التركية التي سيضعها مؤتمر سان ومو ستبين حدود المملكة التركية وتفضل منها عشرة ملايين من العرب الذين اختزكروا في هذه الحرب مع الحلفاء ضد تركيا فاستحقوا بذلك أن ينالوا الحرية والاستقلال بلا شرط ولا قيد أعني أنه يجب على الحلفاء أن يتنازلوا عن كل تفويض أو وكالة على هذه البلاد وبهذه الكيفية يعود السلام الدائم إلى هذه البلاد فلا نعود نسمع فيها نغمة السلاح. ولدي، النظر في تنظيم آسية الصغرى يجب أن لا نتروك الشعوب العربية ألموبة في يد المصادقات السياسية

إن تكوين مملكة عربية قوية يضم حداً لكل هذه الاضطرابات وبنيء الأمن والسلام إلى هذه الربوع الشاسعة ويضع أيضاً مستقبلها الاقتصادي وفي هذه الحالة تكون فرنسا أول من يستفيد من نمو الزراعة وازدياد التجارة والصناعة التي لها فيها مركز ممتاز من قديم لا يجب تضييمه. اتنا في الثالب نترك مزاحمتنا الأكثر مباراة ونشاطاً بـبتونا إلى اقتسام العرص ولكن إذا جريتنا على سياسة مخالفة لهذا الرأي فسيبنا غيرنا. ولا ندهش يوماً إذا وجدنا أنفسنا في عزلة عن الاتحاد الاوربي كما حدث في المسألة الروسية وغيرها وقد علمتنا التجارب في الماضي أن نتنع بها على الأقل في هذا الوقت وأن نقيم في آسية الصغرى الاحتراس والاقدام بحيث إذا أخرجنا قداما عن البلاد العربية فلا نعلمنا إذا ضاع نموذنا الاقتصادي

ان نكلترة التي ترقب الحوادث عن بعد تستعد الآن لتتنازل من دعوها

في العراق واننا نصح لها بأن تسرع في ذلك ولا تنسى أن حلفاءنا من أصحاب التجربة الذين يعرفون كيف يفتشون الغرض والذين متى رأوا انه لا يمكنهم العمل بخلاف ذلك ينفذونه طبقا للظروف وهي حكمة سياسية

«ومن المرجح ان اعترافنا باستقلال سورية سيقابل في شمالي افريقية بكل سرور وابتهاج وسيولد نفوذنا فيها ولا بد ان يتبع جميع الامم أشد الابتهاج اذ ترانا عامل بالرفق والاعتبار اخوانها الذين يسكنون بين البحر الابيض المتوسط والخليج الفارسي «ونحن نلاحظ مع الارتياح ان انكلترا تحب هذه الخطة

«وهما نحن نشعر بتخير محسوس في لهجة الجرائد الفرنسية من بصة أيام مما يجعلنا نرحب بهذا التغير الذي يفتح أعين من يدهم زمام السياسة الخارجية لبروا الحقيقة وهذا ما اتبعته الجرائد الفرنسية الكبرى ولكن يجب علينا أن لا نقف في نصف الطريق وأن تستمر المجاهدة ومتى صار الاعتراف باستقلال سورية بموجب علينا المساعدة في تأييده لتجبا حياة مضبوطة

«ان فرنسا تظهر عظمتها بضمانة حقوق وحرية كل فرد وبذلك سننال ثمار حكمها وحذقها .

«ومن الحق ان التدابير القديمة التي لازال نوجها ضد الملك فيصل ستحفظ لفرنسة محلا غير لائق في الحكومة السورية وقد بين ذلك الجنرال نوري بك الذي أوفده الملك فيصل الى باريس ليوضح لحكومات الحلفاء مركز سورية والعراق وعلى الخصوص قرار مؤتمر دمشق في حديث له أففى به آخر هذا الشهر لندوب الصحف الفرنسية وفي الاستطاعة أن نتمند على شرف الملك فيصل وفوق ذلك فان سورية دائما في حاجة الى فرنسة لذلك يجب أن نؤكد أننا ستقابل دائما في سورية كاصداق . يمكن الاصفاء بالاحترام الى نصابهم واقترحاتهم وسنحفظ لنا مستقبلا زاهرا في هذه الممالك التي تسمى بحق شقيقة فرنسة في مدنيها القديمة والتي لا تطلب الا أن تعيش الآن عيشة واضية تحت ظل ومساعدة الحلفاء . وسيجد صنعنا وتجارتنا وأسائفتنا في البلاد العربية ميدانا واسعا لاثهار نشاطهم ومقدرتهم ومشروعاتهم . واذنا نقرر الاعتراف باستقلال سورية والعراق فسيحفظ في فلسطين منطقة خاصة

تحت الرقابة البريطانية ومعلوم أن فلسطين تشمل الاماكن المقدسة وعددا عظيما من اليهود غنما بأجاس مختلفة تعيش مما في الشرق فيجب اتخاذ ما يكفل حقوق كل واحد في هذه المنطقة واحترام الاماكن المقدسة التي قدسها العموم ولا يوجد ما يبرهن على عدم كفاة العرب لادخام هذه المسؤولية على عاتقهم لان الشعوب العربية نعتهم أكثر من غيرها حقوق وعادات وعقائد الآخرين الذين يستغلون ظاهرا .

لأن قرنة لا يمكنها أن تعد هذا لتقطع أوصال البلاد العربية بل يجب عليها أن تفصل مع حلفائها بما يطابق رغبات الشعوب . مثل هذه الرغبة ستجلى في حل مسألة لبنان ومؤتمر دمشق والملك فيصل يترقب ولا بد لابن الحلق في أن يفصل في شأنه ويسرب من مصيره ولاهل لبنان الحق في تأليف مملكة أو جمهورية وأن يضموا شرائعهم بحرية تامة وكل رجائنا أن لا يكره اللبنانيون على الانضمام الى حكومة سورية . انتهى ما قلناه من مجلة الريفيو وذكرت نحوه جرائد أوربية أخرى وقد أوضح مؤتمر (سان ريمو) المقصود من الانتداب والوصاية وأيد اتفاق الإحلاف على مخلفات الرجل (الموفى) وسواء أكننا استقلالين أم كنا احتلالين فانه ليولما تأخير البت في مصير بلادنا وإن سرنا انه كان من أسباب تكون الامة وتفتشة الحياة الاستقلالية فيها ، فان آماني ضاعت وآمالا خابت وشرة أخذت في كثير من بلاد وأقوام الامة السورية ، ولم تكن الضائقة الاقتصادية والسياسية بعد التحرير بأخف منها أيام الاستبداد .

لو احسن أولو الشأن صنعا اصينت قنوس وحفظت اعراض ولاستغنى عن مناوشات وحر وب كثيرة ، بل لو كان الميثاقون (غير الرسميين) من الوطنيين غير ذوي اعتقاد لابل كل عمل يراد دون التفتيل والتسكيل وافراء الاهلين بعضهم بعض مما يزرع الاحقاد بين طوائف الامة فتكون وبالا مستقبلا على الحاكم والمحكوم ثم ما بالنا نرى اشد الناس اعتباطا بالتحرير والاصلاح اسرعهم الى الهجرة في ابائهم من بلادهم جعلت تحت سيطرة أمة المدنية التي هي أكثر الناس احسانا اليهم اقرأ فصلا قلناه في هذا الجزء ، عن كتاب فلسفة الحرب ثم اقرأ ما قلنا في هذا المقال عن الريفيو . وراجع ما يقوله الوزراء وأصحاب الاقدار بهذا الصدد وما يتوخا

ومنها : وحكومة ما ان تزحزح أحقا من رأسها حتى تولي أحقا
الى ان يقول : بغداد في خطر ومصر رهينة وقد أثال يد الملعاع جلقا
ومنها في الدولة : ضمنت عزائنها ولا ترعوى عن غيها حتى نزول وتمحقا
ولو شئت أن أختار من شر اليا لاثبت منه هنا شيئا كبيرا ، وإن شئت قلت
كان هلي أن أثبت منظم قصائد الديوان

ديوان العقاد الجزء الاول منه : صنعته ١٢٧٧ بطبع المار ضبع بمطبعة « البستور »
بمصر سنة ١٣٣٤ ، ويطلب من مكتبة المار

ناظم هذا الديوان محمود أفندي العقاد المشهور بفضله وأدبه ونوره ونظمه وحرية
ضيمه وقد صدر ديوانه هذا بمقدمة في تأثير الآداب في نهوض الأمم ، وفرق فيها
الادب الى فريقين : أدب ذكاء وأدب طباع وعاق الرجاء وناطه بالثاني منها
لست وقد طال الهدى على تقريب ديوان العقاد بمقرضه الآن أو مقرضه . ولتخني
أشير اليه اشارة وأتظر صدور الجزء الثاني منه

من غرر قصائد هذا الديوان قصيدة (الحب الاول) التي عارض بها قصيدة
لابن الرومي أيتها ١٩٣ وموشع « سباق الشياطين » ومن مقاطع
(في الحياة) : قالوا الحياة قشور قلنا فأين الصميم
قلوا شقاء قلنا فأين ينشئ النعيم
ان الحياة حياة ففارقوا أو أقبوا .

(وتنازع الفردوس) يتحاسدون على المياه فالهم لا يحسدون البر فيما يؤجر
تسوا على الكفار أن تركوا لهم أجر السماء وأنكروا ما أنكرو
لو كان ما وعدوا من الجنات في هذي الحياة لسرم من يكفر
(ضيق الامل) شر ما يلقي القلى أجل ضيق عن واسع الامل
ولشر منها أمل ضيق من فسحة الاجل
ومنها : (الزمن) ان يوما يمر هبات هيا ت بغدادى الطريق بعد ذهابه
نحن نستدفع الزمان فاننا ت أخذنا بالذليل من جلبابه
باله زائرا بمحمل اذا جا ، ويغدى بالروح عند ذهابه

الازهار المضمونة، في الدين والحكومة
منهات ٣٩٧ بالنسخ الوسط طبع
سنة ١٣٣٨ هـ في مطبعة مدينة
دمشق (٤٤٤) مضموناً بالكل الكامل على ورق جيد

مؤلف هذا الكتاب هو الملم أمين ظاهر خير الله الشويري اللبناني ابن
صدقة المأروف عليه الملم ظاهر خير الله صلياً وقد صدره بهذين اليقين
هذا الكتاب حوى علماً ومعرفة بطاعة الله في جهر وأسرار
من اصطفاه دليلاً في مناهجه يحز بدنيا وأخرى خبر أو طار
وافتحه برسائل أولها يمرض الكتاب على ملك الحجاز. والثانية أمر الملك
بتقديم الكتاب الى نجله الامير فيصل (ملك سورية) والثالثة والرابعة والخامسة
معاملات ومراجعات بشأن الكتاب ثم تقرير المجمع العلمي (بقلم الشيخ عبدالقادر
المغربي) ثم مقدمة الكتاب الى ملك الحجاز وأتجاه

أول الكتاب ثم «حقائق لا بد منها» وهي «ثم ديباجة الكتاب» فالنصل
الاول في وجود الله ثم بقية الفصول الى الرابع والعشرين وكلها في فلسفة الوجود
والتدين والدين وعلاقة الانسان بالخالق وحكمة خلق الانسان الى غير ذلك مما
ينتظم في ملك مباحث كلامية أو لاهوتية أدبية جعلها دعاماً ومقدمات لما يريد
بناؤه وثبتية من ضرورة الدين لصالح الدارين «وهي الشطر الاول من الكتاب»
وأما الشطر الثاني وهو المقصود بالذات من الكتاب فينتدى بالفصل ٢٥ (الدين
أساس العمران) و٢٦ (تدين رأس الحكومة) الى الفصل ٤٨ ثم القبل وهو فصلان
الاول (لا بد للحكومة من دين) والثاني (دين الحكومة العربية الاسلام)

والطلع على هذا الكتاب يعجب بفضل مؤلفه وشدة عنايته به مدفوعاً ياعث
التدين الحقيقي وحب الوطن وخدمته وبلغو الجهد في خدمة الامة العربية وقد أفرغ
وسعه في جمع المسائل وإيراد الأدلة عليها من عقلية وقولية. فجزاء الله عن العربية وأهلها
خير الجزاء «هذا وأنا تنمى لمؤلفه هذا الرواج لتسم قائده ونحوه

٢٠. تصحيح خطأ في الجزء السادس م ٢٩ ماز تصحيح أغلاط في هذا الجزء تصحيح بالقلم

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٨٧	٢	فرق	فريق	٣٣٧	١٥	اليها	أبها
٢٨٤	١	التفاوت	من التفاوت	٣٣٨	١٤	لم تحذف	يقذف
٢٨٥	٤	يرضاه	يرضيان	٣	٢١	أمرنا	شربنا
٣	١٥	قل	قل	٣٣٩	١٤	طوع	طوع
٣	١٨	تسحرون	تسحرون	٣	١٥	ذكرنا	ذكرنا
٢٨٩	١٤	واهو	وهو	٣	١٧	المبين	المبين
٣	١٥	إذا	إذا	٣	٢٣	الجدابة	الجدابة
٢٩٨	١٦	احتلتها	احتلتها	٣٤٠	١	وروة	وذروة
٢٩٩	١٥	بنفسها شيا	لنفسها شيا	٣	٤	يؤرث	يؤرث
٣	١٧	سكويث	اسكويث	٣	٧	وزخاثرها	وذخاثرها
٣٠٠	١٤	مكن	يمكن	٣	١١	موازة	موازة
٣	١٩	استقلاه	استقلاله	٣	١٩	ويكو	ويكو
٣٠١	٢	فيستحيل	فيستحيل	٣	٢٤	والهجة	والهجنة
٣٠٢	١	بهذا	لقيام بهذا	٣٤١	١	فشكت منه	فشكت منه
٣	٧	الاختبار	الاختبار			الصحافيون	الصحافيون
٣	٩	الاهبه	الاهلية	٣	٢	السياسة	السياسة في فرنسا
٣٠٣	٦	الحكومتين	الحكومة	٣	١٨	المحقون	المتقين
٣٢٥	٩	إذا	الا إذا	٣٤٤	٩	في	من
٣٢٤	٨	وعيسى	وعيسى	٣	١٧	المقدمون	المقدمين
٣	٢٣	بمحز	بمحز	٣	١٨	تقرر	تقرر
٣٢٧	١٠	والصالحين	والتهمداه والصالحين	٣	٢٢	لهم الدابة الثانية	له الدابة الثانية

بشر عادي الذين يستمعون القول فينبون أحسن
وأولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة
١٣١٥

يترقى الحكمة من دناء ومن يزون الحكمة قدس
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و « نارا » كذا في النار في

مصر غاية رهن سنة ١٢٣٨ - ٢٦ الجزء (٣) سنة ١٢٩٨ هـ ١٧ يونيو سنة ١٩٢٠

مذكرات الدكتور صدقي^{١)}

في فلسفة الوجود

نشر هذه المذكرة هنا في فلسفة الوجود وإثبات الخالق جل شأنه، وقد كتبها بعد تفكير طويل ، وبحث عميق ، وسترى فيها ان شاء الله تعالى أقوى دلائل على وجود الخالق بحيث انك تجد قرينة بين قوة هذا الدليل وقوة دلائل العلوم الرياضية وغيرها فقول: —
بديهيات لا بد من ذكرها قبل الدليل : الصدان لا يجتمعان . وقد يرتفعان .
التقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان . الترجيح بدون مرجح محال . واجب الوجود هو ما لا يفك عنه الوجود لا أزلا ولا أبدا فهو قديم باق . الجائر هو ما يجوز عليه الوجود والعدم ، ولا يرجح وجوده الا بمرجح أو موجد أو سبب . المستحيل هو ما لا يتصور في العقل وجوده . إيجاد الموجود تمصيل حاصل محال
نظرة في السكون : هذا السكون مركب من مادة وصورة ، فلابد لكل ممتد أو متغير ، والصورة إما خيالية لا توجد الا في الذهن أو الحقيقية كصورة الاثر مثلا ونسبها أيضا الهيئة أو الحالة ، وإما وجودية تدرك بالحواس كشكل أي جسم معناد ، وقد نسمى المادة بالمواهر أو القات وهي ما قام بنفسه ، ونسمى الصورة بالعرض أو الصفة الإضافية وهي ما قام بغيره ويستحيل قيامه بنفسه .
واذا استعملنا في التفكير والفرض فقد نجهز أن يكون أصل العالم غير ممتد وغير متغير بأن كان في حالة أو هيئة لا يمكن أن تتصورها بعقولنا لاننا لا نتصور الا المتغير وأنما نعلم بذلك جدلا لكيلا يطرأ على دلائلنا الآتي احتمال ما أو ضعف بأي وجه من الوجوه أما القات أو الجوهر فليس في مقدور البشر إيجاداه أو اعدامه . وأما العرضي أو الهيئة أو الحالة فهي مما تتعلق بها قدرة البشر إيجادا واهداما ، فثلا قد نجتمع من المادة أصنافا وتوجد منها بيتا أو غيره ثم نهدمه ، فمن قادرون على إيجاد الهيئة أو الحالة ولنا قادرين على إيجاد المادة نفسها

(*) هذا آخر ما كتبه الروح الأحياء على نبوغه وفضله الدكتور محمد توفيق صدقي وهي بداية بحث كان قد شرع بكتابتها لمجاوبته اللينة قبل ان يلحقها وقد علق عليها بعض الملاحظات صالح محسن رشا

الحالة أو الهيئة أو الصورة مهما فرضناها أو تخيلناها فهي كلها أمور ثبوتية مفارقة للذات أو المادة ولذلك توجد وتعلم بدون أن يضرب المادة من ذلك شيء ، فهي أمر زائد عليها ، وإن كانت قائمة بها ، ولو كانت عينها لعدمت المادة بعدها ، وهذه الاعراض لها وجود فأنها لو كانت هداما محضا لكانت زيادتها هداما لأن زيادة العدم عدم فتكون الحالة زائدة على الذات وغير زائدة وهو محال

فتلخص من ذلك أن حالة المادة هي أمر وجودي زائد على الذات ، وهي قابلة لعدم فتكون جائزة الوجود ، فلا يرجع وجودها إلا بمرجح أي سبب موجود فلا تكون قديمة ، لأن الإيجاد معناه الخلق بعدم العدم ، والتقديم مالم يسبق وجوده بعدم فهو موجود دائما ، وإيجاد الموجود تحصيل حاصل وهو محال

وعليه فبذه الحالة حادثة ، وكذلك كل حالة زائلة ، والمادة لا يمكن نصرورها بلا حالة حادثة فتكون هي أيضا حادثة^(١) ولا كانت مجردة من كل حالة وهو محال ، أو تكون موجودة ومتعاقبة في حالات حادثة لا أول لها وهو محال أيضا^(٢) ، إذ خلقها في هذه الحالات يدل على الانتهاء منها قبل كل حالة ، وكونها لا أول لها يستلزم عدم احصائها أو تانها . والانتها بما لانهاية له محال لأنه تناقض

وجود الخلق : فإلا حادثة ، وكل حادث لا بد له من محدث وهو الله تعالى

والأجل الترجيح بدون مرجح وهو محال

(قدم صفات الله تعالى) الواجب قديم الذات قديم الصفات غير متغير والقدرة هي هي بعد الخلق كما كانت قبله ، والخلق عمل عمله الله لم يحدث تنييرا في ذاته أو صفاته مطلقا وليس بحركة ، ولكن لا ننكر كنه هذا العمل (الخلق) ولا كنه الخلق ولا كنه الخلق

وخلق الأزل محال ، لأن الخلق معناه الإيجاد بعد العدم ، والأزلي لم يسبق وجوده بعدم فهو موجود دائما ، وإيجاد الموجود تحصيل حاصل

كذلك إيجاد حوادث في الأزل لا أول لها ، لأن إيجادها يستلزم احصاءها وحصوها واحصاء ما لا بد محال . لذلك قال تعالى (وأحصى كل شيء عددا)

(١) لأن ملازم لمادة حادث (٢) إذ هو التسلسل

(نفى الجسمية عن الله تعالى) لو كان الله تعالى متجسداً لكان مركباً من جواهر فردة ، والجواهر الفرد ما ليس له امتداد مطلقاً ^(١) وله وضع معين ، وحيث انه لا فرق بين وضع ووضع بل كلما بالنسبة للجواهر سواء فوجوده في واحد منها دون غيره إما لعلّة أو لغير لعلّة . فان كان لغير لعلّة فذلك ترجيح بدون مرجح وهو محال ، وان كان لعلّة (أي سبب أو موجد) فلا يكون وجود الجواهر في الوضع المبين قديماً لان القديم هو ما لم يسبق وجوده بعدم فهو موجود دائماً فلا يكون محتاجاً لسبب يهبه الوجود لكن المفروض هنا احتياجه للسبب فيكون محتاجاً له غير محتاج له وهو تناقض ، وما نشأ ذلك الا من فرض احتياج الله تعالى الى الوضع المبين فهو غير محتاج للوضع ولا لكان وليس بمتجسّد أصلاً سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً .

(الاقول والمحدث) اعلم أن الاقول المذكور في القرآن الشريف على لسان ابراهيم عليه السلام يدل على الحدوث لان مناه النياب ، وهو يدل اما على تحرك الاقل أو على أنه محدود غير محيط بمخلقه ، والا لم يمكن للأرض أن تخرج من عليها عن تأثير وسلطانها فان كان متحركاً فهو حادث ، وان كان محدوداً غير محيط بكل شيء فهو ملزم لوضع معين ، وكل ما كان كذلك كان حادثاً كما تقدم برهانه . فالأقل على كل حال حادث ، وصدق الله وخليفه عليه السلام

(وحدانية الله تعالى) ثبت بالبرهان المذكور في كتابي (الدين في نظر العقل الصحيح) وما يأتي أيضاً :-

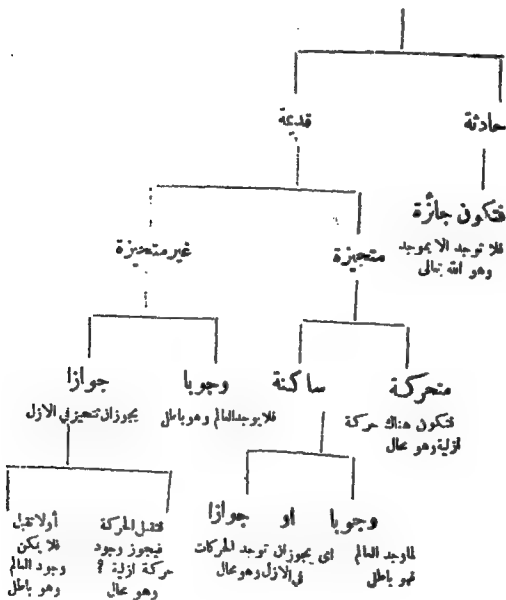
وهو ان اختصاص أحد الآلهة بمخلق جزء دون غيره تخصيص بدون تخصيص ، وان كان ذلك بعد تشاور أو معاوضة واتفاق فاما أن يؤثر ذلك في العلم القديم والارادة أو لا يؤثر ، فان أثر عالم حادث وحدوثه يستلزم حدوث الآلات ، وان لم يؤثر فلا قاعدة فيه مطلقاً ويكون اختصاص كل بما خلقه تخصيصاً بدون تخصيص أيضاً ، ولا يلزم ما خلقه هذا مع ما خلقه ذلك الا نادراً أو اتفاقاً (صدقة) فيفسد نظام هذا العالم القديم ، ويذهب كل إلّٰه بما خلق ويعلم بعضهم على بعض

(١) الجوهر الفرد هو الجزء الذي لا يتجزأ لا عقلاً ولا وما ولا فرضاً مطابقاً للواقع وهو موجود وجوداً حقيقياً خارجياً فانه هو الجزء الذي تنتهي اليه المادة بالتحليل والتقسيم وحتى كان المادة أول هذلك الجزء الذي انتهت اليه بالتقسيم كانت حادثة وهو المطلوب

المعلوم :-

- (١) لما واجب وهو مالا يتفكعه الوجود لا أولا ولا أبدا ، لا بد ان يكون أمرا ثبوتيا سواء كان ذاتا أو صفة ، جوهر أو عرض ، اذ لا معنى لوجود المصنوع
- (٢) ولما جازي وهو ما يجوز أن يتفكعه الوجود اذا وجد ، ولا يوجد الا بوجود
- (٣) ولما مستحيل وهو مالا يمكن وجوده أولا ولا أبدا

قائمة



أما استحالة الحركات في الأزل فلأن مناه دخول حركات في الوجود لأعداد لها ودخولها هذا يستلزم انحصارها وعددها ، وعد ما لا يجد تناقص باطل ، فلا يجوز ذلك عقلا ولا فضلا

وهناك ثلاثة أسئلة : —

(١) ألا يجوز أن يكون سكن الماده في الأزل واجبا ثم صار جائزا ؟ قلت : حل صار جائزا فجأة أم تدريجيا فان كان فجأة لزم التجميع بدون مرجع والمعلول بدون حلة ، وإن كان تدريجيا لزم وجود تغيرات في الأزل وهو محال . وإن قيل إن الزمان — على فرض وجوده — هو الذي قبل ذلك . قلت : إن كانت قوة الزمان حدثت فجأة أو تدريجيا قلنا فيها ما قلناه آنفا

(٢) إن كان سكن الماده جائزا فلا توجد الحركات في الأزل لعدم وجود القدرة على تحريكها أزلا فاقول في ذلك ؟ قلت : إن كلاما في الماده من حيث هي . بقلم النظر عن أي اعتبار آخر فهل يجوز عليها التحرك من حيث هي أم لا ؟ فإن جازت الحركة عليها عقلا من حيث هي جاز عقلا وجود حركات في الأزل مع أن ذلك محال عقلا ، فكان أن الحركات فيجوز عقلا ولا يجوز ، وإن كان لا يجوز عليها عقلا الحركة في الأزل كان سكنها واجبا ولم يوجد العالم

(٣) انك تقول ما ملخصه : أن قدرة الله لا يمكنها أن توجد الحوادث في الأزل كما تقول إن قدرة الماده لا تقدر على تحريكها في الأزل فما الفرق بين القولين ، وهل العالم يجوز عليه من حيث هو الوجود في الأزل أو لا يجوز ؟ قلت إن العالم لم يكن له وجود مطلقا في الأزل حتى يرد علينا هذا السؤال بخلاف الماده عندهم فهي مفروض وجودها أزلا فهذا هو الفرق بين القولين

الدكتور
صدقي

ملاحظة : — سمي المتحيز بالمادة لأنه ممتد

٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٩

معاهدة الصلح مع تركيا

خلاصتها

في يوم ١٢ مايو سنة ١٩٢٠ عقدت في قاعة الساعة بوزارة الخارجية الفرنسية جلسة ذات خمس دقائق حضرها سفير انكلترا وسفير ايطاليا وسفير اليونان و مندوب بلجيكا ومندوب اليابان ومندوب الحجاز ومندوب الصين ومندوب البرتغال ومندوب رومانيا ومندوب التشيك وسلوفاكية ومندوب الصرب ورئيس الوفد الارمني . وبعد انتماء المجلس ادخل الميسر فوكير الوفد التركي يرافقه ضابط ايطالي فقام الجميع وبعد ان جلس رئيس الوفد توفيق باشا في المكان المخصص له والى جانبه وزير الداخلية رشيد باشا ونفر الدين بك وزير المعارف والدكتور جمال باشا وزير النافعة والاشغال قال الموسو ميلاران رئيس وزارة فرسة : —

« حضرات مندوبي السلطنة المهيانة !

« ان الدول الحليفة تظن بي أن أقدم لكم هذا المشروع للمعاهدة ومن يطلب منكم قبوله، وقررن ان تكون المناقشة كتابة تفضلوا بتقديم ملاحظاتكم مكتوبة لتجانبوا عليها كتابة، ولكم مدة شهر لتبلغوا ملاحظاتكم، واننا مستعدون منذ الآن بان تتلقى كل مستند ترون ابلاغه لنا »

وبعد ان أم خطا بهميننا بان تركيا هي التي أطالت زمن الحرب على الاحلاف الخ . قدم الموسو فوكير نسخة من مشروع معاهدة الصلح لرئيس الوفد فرد الرئيس بهذه الكلمة « الوفد يحفظ لنفسه الحق بان يرد على الدول الحليفة في الموعد المضروب بعد ان يدرس شروط الصلح التي قدمت اليه درسا دقيقاً »

وهالك الخلاصة التي نشرتها صحف باريز ولندن من المعاهدة

الشروط السياسية

الآستانة

يسلم الفريقان بتأييد سيادة تركيا على الآستانة ولكن على شرط هو انه اذا اخلت تركيا بتابع أحكام المعاهدة أو المعاهدات أو الاتفاقات الملحق بها لاسيا ما يتعلق بحماية الاتليات قل للدول المتحالفة تعديل القرارات السابقة . وتعهد تركيا بأن قبل كل التدابير التي تتخذ بهذا الشأن

البواغيز

تفتح طريق الملاحة بالمستقبل في البواغيز أي المردنيل وبحر مرمر والبوسفور في زمن الحرب وزمن السلم لجميع المراكب التجارية والحربية ولطائرات المانية الحربية والتجارية بلا تمييز بين الرايات . ولا تكون مياه تلك البواغيز موضوعاً للحصر البحري ولا يجوز اتیان أي عمل عدائي فيها الا فيما يلزم لاخافذ قراون من قوارات عصابة الامم . وستنشأ لجنة للبواغيز لقيام بالمراقبة عليها . وستخول الحكومتان التركية واليونانية تلك اللجنة السلطة اللازمة من لهنهما ، وتؤلف اللجنة من ممثلين معتمدين من الولايات المتحدة (اذا رغبت حكومة واشنطن في ذلك) ومتى أبلغت موافقتها بهذا الشأن) ومن السلطة البريطانية وفرنسة وإيطالية واليابان وروسية (اذا اعترف بروسية عضواً في عصابة الامم وبعد ذلك الاعتراف) ومن اليونان ورومانية وبلغارية (اذا اعترف ببلغارية عضواً في عصابة الامم وبعد ذلك الاعتراف) ولكل دولة ان تعتمد ممثلاً واحداً لها ولكن يكون لكل من ممثلي الولايات المتحدة والسلطنة البريطانية وفرنسة وإيطالية واليابان وروسية صوتان . ولكل من ممثلي الدول صوت واحد ولجنة ان تستخدم سلطتها مستقلة عن السلطة المحلية . ويكون لها رايته الخاصة وميزانيتها الخاصة ونظامها المستقل . وهي مكلفة اخافذ جميع الاعمال اللازمة لتحسين سبل الملاحة في البواغيز وفي مدخل الموانئ ولها مراقبة سبر السفن وقطرها وروسوها وكذلك المراقبة اللازمة في ثغري الآستانة وحيدر باشا لتنفيذ النظام المنصوص عليه في النطر عن المعاهدة انطاص بالموانئ والطرق المائية والخطوط الحديدية

وفي حالة الامتداء على حرية المرور بالبواغيز قد ورد نص خاص يقتضي بان تنجاذ اللجنة بممثلي الدول المحقة في الآستانة . وهو لا المثلون يقررون بالاتفاق مع القومندان البحري والعسكري لقوات الحلفاء التدابير الواجب اتخاذها . ولجنة ان تقتضي الاملاك أو ان تقوم بالاعمال الدائمة التي تراها لازمة ، أما الوسائل المالية فستوافر بواسطة القروض التي تكون بضمان الرسوم التي يحق لها جبايتها على البواخر التي تمر بالبواغيز . وهناك أحكام تنقل الى لجنة البواغيز السلطة الممنوحة لمجلس الصحة

الأعلى وغيره من الهيئات وتقرر علاقاتها مع الشركات صاحبة الامتيازات الخاصة بالمناظر والأرصعة والاحواض الخ واللجنة ان تنظم قوة بوليس . وتحيل كل مخالفة للقوانين الى المحاكم المختصة أما الرسوم التي تضاعف على السفن فيجب ان تكون واحدة أيا كانت الميناء الخارجية منه المراكب أو البواخر واما كانت زائجا وجنسية صاحبها

وهناكصوص أشبه بالصوص الواردة باتفاق سنة ١٨٨٨ الخاص بقناة السويس بشأن مرور السفن الحربية دون أي قيد خاص بالدولة المجزأة التي تعمل لانتاذا قرار من قرارات عصبة الامم

كردستان

قبل تركية سلفا بمشروع استقلال محلي للأرمن التي تطلبها الأرمن من الأكراد شرقي القوقاز وجنوبي أرمينية كما ستحدد لاحقاً مؤلفة من الأكراد والأرمن وبين ولايطالبين ويكون مركزها في الأستانة وهذا المشروع يصون حقوق الأرمن والسككديين ولا يثبت الأكراد الجنسية والدينية في تلك الأراضى وتوقع استقلالها بعدل لحدود تركية المناخة لايران

وإذا طلب الأكراد في تلك المنطقة استقلالهم من عصبة الأمم في مؤامراتهم فان هذا الاستقلال المعين بمنع لهم إذا أوصت به العصبة . وحيث ان يجوز للأكراد القاطنين في الجزء من كردستان الذي كان تابعا حتى الآن لولاية الموصل ان ينضموا الى الدولة الكردية المستقلة .

أزمير

قبل الحكومة التركية بفل التمتع بحقوق سيادتها علي ازمير والمنطقة المناخة لها كما هي مينة في الخريطة الملاحقة بالمعاهدة الى الحكومة اليونانية ، ويرفع العلم التركي على حصن من حصون ازمير الخارجية دلالة على السيادة العثمانية . وتكون الحكومة اليونانية مسؤولة عن ادارة المنطقة ويجوز لها ابقاء جنود فيها لحماية النظام كما انه مرخص لها ادخال تلك المنطقة في نظامها الجركي ويشمل هذا ايضا

برلمان على قاعة التمثيل النسبي للاقيات . وهذا المشروع الواجب عرضه على مجلس عصبة الأمم يدخل في طور العمل . وقد تمكنا من إجراء جلسة المجلس عليه ويجوز أن تكون الانتخابات الحرة لمدة مائة سنة . فها هم عودة السكان الذين أبعدتهم السلطة التركية . وهناك أحكام خصوصية ترمي إلى حيازة الاقيات وجنسيات السكان في البلاد والمهاجرين وإلى إيقاف الخدمة العسكرية لالزامية وإلى الاحتفاظ بحرية العمل واستخدم تركية أرض أزمير ، وقد نص على أنه لا يجوز للحكومة اليونانية ان تقدم على ما من شأنه ازالة قيمة العقود التركية . وستحصل منطقة أزمير شطرا مناسباً من الدين العثماني . وبعد مضي خمس سنوات يجوز للبرلمان المحلي أن يطلب من عصبة الأمم ضم منطقة أزمير إلى تركيا . ويعني المجلس العصبة أن يستشير الاهلين . فإذا منحوا حق الاضمان اليونان فان تركية ترضى منذ الآن بالتنازل عن جميع حقوق سيادتها الى اليونان

اليونان

تتنازل تركية لليونان عن حقوقها واختصاصاتها على الاراضي الواقعة في تركية أوربة خارجا عن الحدود الميية في الخريطة الملحقة بالمعاهدة وعلى جزر أمبروس وتينيدس ولجونديس وصامطراس ودمبله وصاموس ونيكاريا واصاقس ، وعلى جزر أخرى من بحر الارخبيل . تقل حكومة اليونان مبدئيا في منطقة البوسفور نفس التبعات الأخوذة على تركية وتنص بعض المواد على معاهدة أخرى توسعها اليونان لحماية الاقليات الخفية والدينية والقومية في أملاكها الحديثة ولا سيما في أدرنة وصيانة حرية تجارة المرور ومعاملة تجارة سائر الأمم على قاعدة المساواة . وتحتل اليونان أيضا بعض قنصليات مائية

أرمينية

تعترف تركية بأرمينية كدولة حرة مستقلة وترضى بتحكيم رئيس الولايات المتحدة شأن تخادم بين تركية وأرمينية في ولايات أرضروم وطرابزون ووان وبغليس ، وبشأن منعذ لا مبيدة على البحر وتذكر المعاهدات واجبات أرمينية وحقوقها فيما لو الحق بها (المجلد الحادي والعشرون) (٥٢) (المذبح : ج ٨)

قرار رئيس الولايات المتحدة أملاكاً تركية. أما تحديد اتخوم بين أرمينية والكرج أو آرزيجان فيكون موضوع اتفاق يعقد بين تلك الحكومات الثلاث. وبموجب على أرمينية توقيع معاهدة على حدة تضمن فيها حقوق الأقليات وحرية تجارة المرور الخ سورية والعراق وفلسطين

يعترف المتفاوضون بسورية والعراق كدولتين مستقلتين بمقتضى المادة ٢٢ من معاهدة عصبة الأمم أما من الوجهة الإدارية فتكون تلك البلاد خاضعة لآراء ومساعدة دولة متدبة الى ان تصبح قادرة على حكم نفسها بنفسها. وتعين الدول المتحالفة الكبرى الحدود وتختار المتدبين. ويعهد أيضاً بإدارة فلسطين الى دولة متدبة طناً لاحكام المادة ٢٢ من معاهدة عصبة الأمم. وتعين الدول المتحالفة الكبرى الدولة المتدبة وتحدد اتخوم. وقد أثبتت تصريح الاصلي الذي صرحته الحكومة البريطانية في ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ ووافقت عليه الحكومات المتحالفة بشأن انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وستكاف لجنة خلفة مختار رئيسها عصبة الأمم بدروس وتسوية جميع المسائل الخاصة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين أما حدود الانتداب فتستعينها الدول المتحالفة الكبرى وتعرضها على مواقة مجلس عصبة الأمم.

المجاز

تعترف تركيا كما اعترف الحلفاء بالمجاز كدولة حرة مستقلة وتنقل اليها حقوق سيادتها على الاراضي الواقعة وراء حدود السلطنة العثمانية القديمة قبل اتخوم التي ستحدد فيما بعد للمجاز

والنظر لصفة القدسة المعترف بها من جميع المسلمين لمكة والمدينة يتمهد ملك المجاز بأن يدع الدخول اليهما حراً وسهلاً لمسلمي جميع الاقطار الذين يقصدونهما للحج أو لاي غرض ديني آخر. وسيعمل أيضاً على احترام الاوقاف. وقد وضع قرار أيضاً لضمان المساواة التجارية التامة في أراضي المجاز للدول الجديدة المؤلفة من تركيا ولسائر الدول

مصر والسودان وقبرس

تتأهل تركيا من جميع حقوقها واحتصاصاتها على القطر المصري ابتداء من ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ وتترف بحماية بريطانية العظمى على القطر المصري الملتة في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ وقد وضعت نصوص خاصة بالأمور الآتية : اكتساب الأتراك لجنسية المصرية ، وترك الحرية للأتراك في اختيار الجنسية التركية ، ومعاملة مصر والرعايا المصريين وبضائعهم ومراكبهم وحماية بريطانية العظمى للرعايا المصريين في الخارج ، وتنزل ابريطانية عظمى عن السلطات الخولة لسلطان تركيا بالاتفاق المعقود في الآستانة في ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨ . بشأن قنة السويس ، وكيفية معاملة الأملاك الخصة بالحكومة التركية وبإزاء الأتراك في القطر المصري ، تنازل تركيا عن المطالب التي قدمتها بشأن الويركو الذي كانت تدفعه مصر ، وقبول بريطانية العظمى لتحمل المسؤوليات التي كانت على تركيا من جراء القروض التركية التي كانت بضمانة ويركو مصر .

وبأخذ المتعاقدون صمداً بالاتفاق البعزم بين الحكومتين البريطانية والمصرية في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ وبالاتفاق الإضافي البعزم في ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ بشأن نظام إدارة السودان

ويترف المتعاقدون أيضا بضم قبرس الذي أعلنته بريطانية العظمى في ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ . وتنزل تركيا من جميع حقوقها على تلك الجزيرة بما في ذلك التمتع (بالجزيرة) التي كانت تدفعها الجزيرة لسلطان . وقد وضع قرار بشأن اكتساب الرعايا الأتراك المولودين في قبرس أو المقيمين فيها عادة للجنسية البريطانية

المغرب وتونس

تعترف تركيا بحماية فرنسة على المغرب الأقصى كما وضعت بالاتفاق المعقود في ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ وبصايتها على تونس كما وضعت في ١٢ مايو سنة ١٨٨١ وتعامل البضائع المراكشية والتونسية في تركيا معاملة البضائع الفرنسية

طرابلس وجزر بحر ايجة

تتنازل تركيا عن الحقوق والامتيازات الممنوحة لسلطان في طرابلس بمقتضى معاهدة لوزان الموقعة في ١٢ اكتوبر سنة ١٩١٢ وتتنازل أيضا لاطليانية عن جميع حقوقها واختصاصاتها في جزر الدوديكانز التي تحتلها الآن إيطاليا في جزيرة كاستلوريزو الجبلية

وقد أدرج في المعاهدة أحكام خصوصية لتسوية مسألة جنسية الرعايا الاتراك المقيمين عادة في الاراضي التي سلخت عن تركيا بمقتضى المعاهدة. وهذه الاحكام تشبه بوجه عام الاحكام التي أدرجت في المعاهدة مع الخمسة أحكام عمومية

نحت هذا العنوان أدرجت فصوص تترف تركيا بموجبها وتتنازل بالمعاهدات والاتفاقات الاضافية التي عقدت مع الدول التي انشأت أو ستنشأ في الامبراطورية الروسية القديمة. وتتعرف أيضا بالفناء معاهدة بريست ليتوفسك وجميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها تركيا مع حكومة روسية المكسيالية وسيئات بلجنة خاصة وضع نظام قضائي في تركيا يحل محل نظام الامتيازات الاجنبية وتنتهي المعاهدة على وجه اصدار تركيا عفوا عن جميع الرعايا الاتراك الذين قاتلوا أثناء الحرب في جانب الحلفاء وعلى تنازل تركيا عن جميع حقوق سيادتها واختصاصها على جميع المسلمين الخاضعين لسيادة أو الحماية دولة أخرى

الشروط المالية

تفحص جميع موارد تركيا... اهدا المخصص منها لخدمة صندوق الدين الألماني — القيام بالنفقات الآتية حسب ترتيب أوليتها :

- (١) النفقات المادية لقوات الاحتلال المتحالفة بعد تنفيذ المعاهدة
 - (٢) نفقات الاحتلال من تاريخ ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ في الاراضي الواقعة عثمانية وفي الاراضي التي سلخت عن تركيا وأنشأت بدولة غير الدولة التي تحملت نفقات الاحتلال
 - (٣) دفع التعويضات التي يطالب بها الحلفاء عن اضرار اسبابت دعائم دولتهم
- الحرب ولغاية اتخاذ المعاهدة

أمالك الحكومة العثمانية .

الدولة التي استولت على اراض سلخت من تركية تكون صاحبة للملكية في جميع
الممتلكات التي كانت خاصة بالحكومة العثمانية في تلك الاراضى

توزيع الدين العثماني

الدول التي استولت على اراض سلخت من تركية ينبغي لها أن تشترك في
تحمل الاقساط السنوية الخاصة بالدين العثماني

وعلى الدول البلقانية والدول التي نشأت حديثا في آسيا ان تقدم الضمانات بشأن
دفع ما يخصها من هذا القليل

أما معدل من تحمله كل دولة من الدين العثماني فيعني على نسبة دخل الاملاك التي
دخلت في حوزتها الى مجموع دخل تركية في السنوات الثلاث التي تقدمت للحرب البلقانية
وسنسرى هذه القواعد نفسها من حيث تحمل نصيب من الدين العثماني على
الدول التي استولت على أمالك عثمانية عقب الحروب البلقانية

مراقبة المالية العثمانية

ينشأ في تركية قومسيون مؤلف من مندوب بريطاني ومندوب فرنسي وآخر
إيطالي ويضم اليهم مندوب عثماني يكون صوته استشاريا ليتولى وضع الطرق التي
يراهها أنسب لاصلاح مالية تركية . ويدخل في اختصاص هذا القومسيون :

فحص الميزانية العثمانية التي لا يمكن اتخاذها بدون موافقة القومسيون

تقرير التدابير اللازمة لاصلاح النظام النقدي في البلاد التركية

ولا يسم الحكومة العثمانية وضع أي ضريبة جديدة ولا تعديل نظامها الكرمي
ولا يقدر أي قرض داخلي أو خارجي ولا اعطاء أي امتياز بلا موافقة القومسيون
وتنص المعاهدة على امكان حلول هذا القومسيون المالي محل صندوق الدين
لادارة الايرادات المتنازل عنها لتلك الصندوق ويكون ذلك بقرار من الاكثوية
بعد اشارة حملة أسهم الدين وذلك في ميعاد ستة أشهر قبل انتهاء مدة مجلس
الادارة الحالي

وقد عهد إلى القومسيون المالي فيما يتعلق بإنفاذ هذه المعاهدة بما يأتي :

تعيين قيمة لأقدم ما لوجب على تركيا دفعها لتدبير المصاريف القوات للاحتلالية وتمهيداً للإضرار في استات على أملاك سيماية وذلك مقابل تعويضها في الدين العثماني

تقرير كيفية تخصيص المبالغ الذهبية التي يجب نقلها من ألمانيا والنمسة إنفاذاً لشروط المعاهدتين الموقودتين مع تلك الدولتين

الشروط الاقتصادية

تظل العلاقات التجارية بين الحلفاء وتركيا خاضعة لأحكام الامتيازات التي يصاد نظامها إلى ما كانت عليه قبل الحرب . وقد نصرت الامتيازات أثناء الحرب) وطية فتكون الرسوم على الواردات كما قررها اتفاق ٣٠ أبريل سنة ١٩٠٧ على أنه تركت سلطة واسعة لقومسيوناً مالي لتعديل الرسوم حسب الحاجة وتطبيق الضرائب التي قد توضع على الاتراك أو على الرعايا الأجانب أيضاً المقيمين في تركيا إلى غير ذلك من الاختصاصات الخاصة بفرض رسوم جديدة أو تعديل الرسوم الموجودة

نجرود تركيا من السلاح

الجيش — يؤلف الجيش التركي من المتطوعة ومدة الخدمة ١٢ سنة (و ٢٥ لضباط) ويؤلف من ٣٥٠٠٠ نفر جاندركة مع قوة مؤلفة من ١٥٠٠٠ لتعريض الجاندركة و ٧٠٠ لحرس السلطاني . ويشترك في قيادة الجاندركة ضباط من الحلفاء والمهاجرين . وتدمر جميع الحصون القائمة على شواطئ بحر مرمرة والبوغازين إلى إلى مسافة عشرين كيلومترا .

البحرية — تؤخذ من تركيا جميع السفن الحربية ما عدا بعض سفن مساعدة تسليحاً خفيفاً تبقى لحاجة البوليس

الطيران — لا يترك تركية شيء من أسباب الطيران العسكري أو المائي المراقبة — تؤلف لجان من الحلفاء لمراقبة نزع السلاح . وتؤلف الجاندركه الجديدة على يد لجنه عسكريه من الحلفاء تتولى العمل لمدة خمس سنوات على الأقل (تمت خلاصة شروط معاهدة الصلح مع تركيا)

وصف بلاد العرب الجنوبية

التي يسميها اليونان العربية السعيدة

يراد بالعربية السعيدة اليمن وما جاورها وسُميت بذلك لكثرة خيراتها بالنسبة إلى البادية في الشمال فكانهم يريدون بها بلاد العرب العامرة أو الخضراء ويحدها عندهم خليج المعجم من الشرق وبحر العرب من الجنوب والبحر الأحمر من الغرب - ويسمى خليج العرب - ومن الشمال البادية وهي بادية الشام والعراق والعربية الحجازية (بلاد بطرا) فيدخل في اسم العربية السعيدة اليمن وحضرموت، والشحر، وعُمان، واليمامة، ونجد

وأما العرب فيريدون باليمن الجزء الجنوبي من جزيرة العرب وهو يقسم عند العرب الأقدمين إلى ٤٨ مخلاف والمخلاف ينقسم إلى مدن وقرى، ويوجد فيه الأودية والجبال والودود، وقد فصل الهمداني كل مخلاف بقراء وأوديشه ورجاله في كتابه (صفة جزيرة العرب)

ما قاله اليونان عن تاريخ اليمن لم يدون اليونانيون وسواهم من أمم التاريخ كتابا في تاريخ اليمن أو تاريخ غيرها من بلاد العرب ولكنهم ذكروه عرضاً في أثناء كلامهم في الجغرافية العامة والرحلات وقصبرها. واكثر اليونان ذكراً لبلاد العرب سترابون وبليتيوس وبربليوس وبليتيوس، ذكر كل منهم مدناً وأسماء وأحوالاً أخرى من أحوال بلاد اليمن بعضها يوافق ما ذكره العرب والبعض الآخر يخالفه. وذكروا مدناً وأقواماً لم يعرفها العرب أي أنها لم ترد في تاريخهم أو جغرافيتهم. وأهم هؤلاء الأقوام هم [المينيون] وذكروا الطرق التجارية ووصفوا الأحوال الاجتماعية فترى بين ما ذكره اليونان من الأمم والمدن إنما لم يذكرها العرب أو ذكروها عرضاً بما لا يستحق الذكر والمينيون لم يعرفهم العرب وهم عند اليونان أمة عظيمة ذات نجارة واسعة وشأن كبير ومثلهم [القرديون] و[الحيانيون]

ومن المدن التي نهض بها [مأرب] ولم يذكرها العرب لافي عرض الكلام
عن سدها وانفجارتها .

كانت اليمن في أصل صناعتها تقدم الى [محفد] ومن يشبه نظام الاقطاع
في الاجيال الوسطى لآدمية وكانت لا قيل ^(١) في اليمن : انما لون التجارة وتوسط
بلاد اليمن والمند والحباشة ومصر والشام والعراق كانوا ينقلون التجارة بين هذه
البلدان بعد دخولها الى جزيرة العرب بالقوافل بطرق خفية

الدولة المينية

تنبه العلماء الى هذه الدولة كاذكره اليونان عنها فقل استرابون في كلامه عن
بلاد اليمن «يشمل القسم الجنوبي من جزيرة العرب اربعة شعوب : المينيون
وعاصمتهم [قرنا] ^(٢) والسبائيون وعاصمتهم [مأرب] » وذكر في مكان آخر ان
المينيون يبحلون التجارة الى [بطرا] مدينة الانباط . وذكر بلينيوس ان المينيين
يقيمون في بلاد كثيرة الامارات والاغراس ، وذكرهم ايضا ديونيسيوس وبطليموس
واطروا سلطتهم وسعة تجارتهم . ولم يكن «الغنا» يعرفون [معين] فذهب معهم الى
ان المراد بلفظ « معين » منى وهو — قرب مكة — وقال آخرون غير ذلك حتى
ووفق المشرق [هالي] الى ارتياد بلاد الجوف الجنوبي شرق صنعاء واكتشف
انقاض معين ، وقال الممداني في كتاب الاكليل « محافد اليمن : عرافش ، ومعين ،
وهما بأسفل جوف الرحب » ولا يظهر انها كانت دولة حرب وقدج بل كانت دولة
تجارة مثل اخوانهم الفنيقيين عن شواطئ سوريا ودولة الانباط في بطرا ، واكثر
دول اليمن على هذه القاعدة اي تجارية . وكانت طرقها التجارية ممتدة في اواسط
جزيرة العرب بين تلك البحار واقتشرت سيادتهم ومستعمراتهم الى اعالي الحجاز
شمالا بدليل ماوقنوا عليه من الذهب المينية في البلاد قرب وادي اقرى — وفي اصفاء
وفي حوران وقهرم

(١) لا قيل في بلاد اليمن .

(٢) قيل انها قرنا .

الدولة السبئية

لم يعلم لوقت لقدمي تأسست فيه للدولة السبئية ولكنه قد ثبت انهم أنشأوا في اليمن دولة كبرى جاء ذكرها في أخبار آشور متقوساً في آجرة الملك [مرجون] الثاني سنة ٧٠٥ قبل الميلاد ذكر فيها انه أخذ الجزية من [يسمر] السبئي. فبدل هذا القول على وجود السبئيين في بلاد العرب في القرن الثامن قبل الميلاد . ولكن الراجح عند العلماء اليوم ان مرجيون لم يصل بتوجه الى اليمن والظاهر ان السبئيين كانوا يدفعون الجزية من تجارتهم في شمال جزيرة العرب حتى يؤذن لهم بالمرور الى شواطئ البحر المتوسط وخصوصاً الى غزة لانها فرضة تجارية قديمة . وقد ادع ملكهم ولا يراد بسمه الملك انهم دعووا ابلاد كآ فعل اليونان والرومان او كما فعل العرب بعد الاسلام فان سبأ ليست دولة فتح بل هي دولة تو دل وتجارة ولا تعيد الفتح ذكرنا في آثارها الا قليلاً خلافاً للاشوريين والمصريين معاصريها فانك لا تكاد تقرأ على آثارهم غير قولهم : فتحت ، وغلبت وحملت ، الغنيمة . وأما السبائيون فأكثر ما وصل الينا من أخبارهم : بنيت ، ووقفت ، ودمعت ، وانما يراد بسمه ملكهم نبير فؤودهم وادعة تجارتهم وذكرت مملكة سبأ في التوراة أيام سليمان . في القرن الخامس قبل الميلاد ، ويتضح من ذلك انهم أقدم من مملكة سليمان أيضاً

حضارة اليمن القديم

بعد ما تحقق ان دولة حميري عريقة علم ان العرب من أسبق الامم الى الحضارة والمدنية لانهم أنشأوا الدول وشادوا المدن ونظموا الحكومات وسنوا الشرائع وبنوا المدارس والها كل وورقوا الهيئات الاجتماعية وترقية شأن المرأة منذ اربعة آلاف سنة وتتمركز هنا على مدينة عرب اليمن . وقد رأيت انهم كانوا أهل حضارة ودولة لا تقل عن أدول معاصريهم في آشور وفينيقية ومصر وابتدوا المدن وشادوا النعمور والها كل وتبسطوا في المدين ، لكن تمدنهم لم يكن حرياً كتمدن الاشوريين والفرس والعرب والهناء والجنوب فاقطعوا لاعمالهم وقرعوا لاسماء التجارة بين الشرق والغرب والتهال والجنوب فاقطعوا لاعمالهم وقرعوا لاسماء

أرضهم بنرس الشجر وزرع الحبوب وحفر المناجم واصطناع المطور والاطياب
ودكوب التوافل في القفار والسفن في البحار لنقل السلع وتوالت أجيال منهم كانوا
هم وحدهم تجار العالم كآخوتهم الفينيقيين . وقد تماصروا حينا وتعاونوا على
ذلك دحرا طويلا

على ان التمدن لم يرد له ذكر في كتب العرب الا قليلا وانما ذكره اليونان
عن التاريخ القديم واكتشفه العلماء من آثار المدن وما قرأوه على اطلالها من
اخبارها وقلا كانوا يمتنون بتنظيم الجند لقلة الحرب والفتوح وانما كانوا يجمعون
الرجال في استخدامهم لبناء المدن او القصور او ابناء السدود . وقد ضرب اليونانيون
نقودا نقشوا عليها صور الملوك واسماهم واسماء المدن التي ضربت فيها بالحرف المستد
وزينوها برموز سياسية او اجتماعية كصورة البوم والصقر اورأس الثور رمزا لفراسة
او صورة الحلال ومورم زديني عندهم . وكانوا يركبون والعربات تجرها
بغير اولايا

كانت الامة في اليمن مoulنة من اربع طبقات الجند المسلح لحفظ النظام .
والفلاحون لزراعة الارض، والصناع، والتجار، ولكل فذ حدود لامتدادها ولا يفتقل
احد منها الى سواها

الصناعة

ليست جزيرة العرب بلادا صناعية وانما صناعتهم تحضير بعض اصناف
التجارة والبنخور والمجان والطيوب وغيرها وكان ذلك مشهورا عنهم بين الامم القديمة
لا يشاركهم فيه احد

قال هيرودتس : و بلاد العرب فيها وحدها الخور والبر والقرفة والدارسيني
واللاذن، والعرب يجنون كل هذه الاشياء و بلاد العرب زجة الرائحة حيث
ماسرت . .

الزراعة

من محجب بلاد العرب ير ان بلاد العميين والسبأيين قد تغيرت معالمها

فيستغرب ما يسمه عن ثروة تلك الام وسعة سلطانها اذ لا يرى فيها الا قليلا من الناس وكانت على عهد ذلك المدن بساتين ورياحا فيها الاغراس من الاشجار والرياحين والمنطة والازهار وكانت الزراعة في رقي حسن مع مشقة الري في بلاد لا أثر فيها الا ما يخرجه بالسود من أمطار الصيف ، فبلغ من رقيتهم في العمران وعلو همتهم انهم أنشأوا سدودا كالجبال يحجزون بها المياه في الادوية حتى توقع ويستقون بها المرتفعات ويصرفون الماء اليها من نوافذ حسب الحاجة كما يفعل بخرانات هذه الاليم ، فالرب أول من اصطنع الخرنات وهي السدود وأعفاها سد [مارب] وستد كره

وذكر [استرابون] أن بلاد سبأ أخصب بلاد العرب وعد من محصولاتها المر والبخور والقرفل والبلسم وسائر العطويات فضلا عن النخيل والتاب
 وصف الممداني [وادي ظهر] باليمن وقد شاهده فذكر أن فيه نهرا عذبا يسقي جنبات الوادي وعليها من الاعاب نحو عشرين نوحا وفي أصناف الفواكه الاخرى
 المادن

المدن أي استخراج المادن من بطن الارض وقد اشتهرت بلاد العرب بمادنها وبجواهرها عند القدماء وان ظهر ذلك غريبا الآن لقلب الاحوال وتحويل الازمان ولكن التاريخ اصدق شاهد على ما كان في جزيرة العرب من العروة في جوفها فضلا عن سطحها . كان فيها كثير من مناجم الذهب والفضة والحجارة الكريمة وكان ذلك من أهم أسباب طمع الفاتحين في ذلك العهد وقد شبهوا بعضهم بكاليه زرينا هذا الزمان لكثرة مناجمها ، وأقدم هذه المناجم في بلاد [مدن] ولها شهرة واسعة في التاريخ القديم حتى ألف بعضهم كتابا في مادنها وذهبيها . وذكر الممداني في صفة جزيرة العرب وياقوت في معجم البلدان وغيرهما كثيرا من مناجم الذهب بعضها في اليمن والبعض الآخر في البامنة . منها معدن [تجب] في ديار بني كلاب ، ومعدن [يشا] ومعدن [قضاة] في اليمن و[ذهب خيلان] الوارد ذكره في التوراة باسم حويطة . في البامنة وكثير من المادن خصص لها الممداني فضلا عما (مادن البامنة) وهي معدن الحسن ، وهو معدن ذهب فزبر ومعدن [الحذير] [باحية] [عاية] وهو معدن ذهب فزبر

أيضا ومعدن [الضبيب] عن يسار [عضب] قلب [ومعدن] الثنية [شذبن عامم] الباهلي ومعدن [الموسجة] ثم معدن [شمال النضة والصفر] ومعدن [باس] ومعدن (العقيق) ومعدن (الحجة) ومعدن (الدمق) [ين] (فيجه) ومعدن (شجرة) ومعدن (بني سليم) ومعدن كثيرة أخرى.

وقول العرب «معدن كذا» يراد به معدن الذهب الا اذا عرفت فوه النضة أو الصفر أو غيرها. وفي بلاد العرب سوى معدن الذهب مناجم الجواهر الاخرى كمدن فضة في [الراض] الذي لا نظيره في [قم] معدنا فصوص [البقران] ويبلغ ثلث منها لا كثيرا وهو ان يكون وجهه أحمر فوق عرق أبيض فوق عرق أسود والبقران ألوان ومعدنه بجبل (أفس) و(السموانية) من معدن واد جنب منها وفيه أيضا فص أسود عرق أبيض ومعدن (شهادة وعيشن) من بلاد (حند) ، والدار يوجد في مواضع فيها وأشياء أخرى يطول شرحها وهذه الاشياء لا يوجد لها نظير لا في بلاد الهند والهندي يهرق واحد وليس بثلاثة ، دع مغاوص اللؤلؤ بالبحرين

الاسداد

الاسداد هي جدران ضخمة كانوا يقيمونها في عرض الادوية لحجز السيول ورفع المياه لري الاراضي كما يفعل أهل الهند الحديث في بناء الخزانات وانما عند العرب الى بناء الاسداد لثة المياه في بلادهم مع رقيتهم في اجبا زراعتهم فكثرت بكثرة الادوية حتى تجاوزت المئة وكانوا يسمون كل أسد باسم خاص من أكبر هذه الاسداد سد [مأرب] و[ربوان] و[شحران] و[الحج] الخ

المخضرة

أهل اليمن حضرة من أقدم أزمانهم فهم أهل مدن وقصور ورياش لبسوا الحر واقتروشوا الحرير واقتنوا آنية الذهب والفضة واقتنوا الحداث. قال [أغاثر سيدس] وللبابيين في منازلهم ما يفوق الصديق من لآنية والماعون على اختلاف أشكالها من الفضة والذهب، وعندهم الأسرة والموائد من الفضة والياش من أنحر لانسجة وأغلاها وقصورهم قائمة على الاساطين المحلاة بالذهب أو المنزلة بالفضة ، يعاقون على آثار منازلهم وأبوابها صنائع الذهب مرصعة بالجواهر ويذلون في تزيين

فصودهم أموالا طائلة لكثرة ما يدخلون في زعنتها من الذهب والفضة والعاج ولحجارة الكريمة

ذكر المحدثاني في وصف قصر [كوكبان] في القرن الرابع الهجري انه كان مؤزر بالحرج الفضة وما فوقها حجارة بيضاء ، ودخله محمد بالصرعر والجزع ومنوف الجواهر

تاريخ اللاد العربية الحديث

قد لمعنا تاريخ البلاد العربية القديم على قدر ما يسح به المقال والآ ن بين حالتها الحاضرة وسبب انحطاطها فنقول :

ان سلوك اليمن اعتنقوا دينا الديانة اليهودية ونشروها في بلادهم فلما تنصر امبراطور الرومان اليزابطين ونشروا ديانتهم في سورية ومصر وأرادوا ان يوسعوا نفوذهم بواسطة ديانتهم الصراية أرسلوا الى الحبشة قسوسا نصرتها وأرادوا ان يمدوا نفوذهم الى بلاد العرب فنزلوا في عدن ونصروا أهلها ثم تحطروا الى [نجران] و[حضر موت] ونصروها وبنوا في نجران مزارا وأوحيا حرف [بكنة نجران] فيه القيسون والرهبان. وآالت حكومتهم [حبر] اليهودية في أوائل القرن السادس للميلاد الى ملك منهم اسمه [ذرفواس] كان شديد التعصب لليهودية فنوا أهالي نجران فحصرهم ثم انه ظفر بهم فخذلهم الاخاذيد وعرض عليهم اليهودية فامتنوا فأحرقهم بالنار وأحرقوا الانجيل وهدم بيوتهم ثم انصرف الى اليمن فلما بلغت هذه الاخبار ملك الروم أرسل الى ملك الحبشة وأمره أن ينزو أهالي اليمن وينقم من اليهود فجزلهم سبعين ألفا فخرجوا الى اليمن وهدم معارك بطول شرحها اتعبر الاحباش التصاري على اليهود وأقنوم ، وانقلت (سيف بن ذي يزن) وتوجه الى كسرى وهو من الاسرة المالكية فاجتهد كسرى فأمد به بلرجال في المراكب وخرجوا في (ضفار) فلما سمع الاحباش قدوم سيف بالفرس قابضهم فوقعت معارك انهزمت فيها الاحباش فأقنوم وأقنوا كل من تنصر من أهل اليمن ثم مات سيف بن ذي يزن وخلفه وال من قبله كسرى أنوشيران

وفي هذه المدة ظهرت الديانة الاسلامية وأسلم الوالي الفارسي وأهل اليمن الا

قليلاً منهم بقي على اليهودية إلى الآن فلما تولى عمر بن الخطاب (رض) الخلافة وأبداً يجهز لغزو الروم والنزح أمر عماله في البلاد العربية أن يسوقوا كل من يقدر على حمل السلاح وكل من يحسن الخطابة والكتابة فصاروا يسوقون الامدادات متتابعة إلى همد دولة بني أمية ، من أجل ذلك وما تقدمه من حروب الاحباش والفرس خلت البلاد العربية من البد العامة وأهملت الزراعة وبناء الاسداد ، فهذا هو سبب الانحطاط

فبلاد العرب الآن تراجع اليها شيء من القوة حسب التنازل هو عدد أهل الجزيرة الآن لا يقل عن ١٤ مليوناً ولا أعمال العلم والتعليم في الجزيرة وتنافس الامراء فيها بينهم أهل أمر الزراعة والصناعة

ويوجد الآن في الجزيرة خمس حكومات مستقلة في الحجاز ونجد واليمن وعبر ومسقط ، وبين أمراء هذه البلاد شيء من التنافس فلو قبض الله قادة أفكار العرب ان يسحوا في التوفيق بينهم على شرط ان يكون كل مستقلاً في محله ويوجدوا سياستهم وجنديتهم كما هو حاصل في الولايات المتحدة أو في ألمانيا وينشروا المصارف في بلادهم وينموا بالزراعة مع اعادة السدود كما كانت سابقاً ويحثوا من المتاجم وينموا بزراعة القهورة التي لا يوجد مثلها في البلاد الاخرى فانها تجلب الربح الوفير للبلاد كالعطن بالنسبة لمصر . وفي بلاد اليمن يزرع أنواع الحبوب والخبيل والفواكه

والحاصل ان البلاد العربية يمكن ان تستخرج قوتها عن قريب اذا قبض الله لها حكومة صالحة ولا يقوم بهذا الا السوريين فان سورية عند العرب هي العين التي يصيرون بها وسورية من الاراضي المقدسة والعرب يحتمون أهالي سورية وبجملتهم . ولو هي السوريون بخدمة الجزيرة فنظموها حياة لارشاد الامة العربية بالنصح لتوفيق بين الامراء وازالة سوء التفاهم والحسد لان وقتنا هذا وقت عمل وليس وقت مفاخرة وحسد (لو جدوا آذاناً صاغية من أهالي البلاد لان العرب صاروا يشعرون بما هو محبط بهم ولو اجتهد السوريون لد السكة الحديدية من المدينة الى صنعاء لارتباط البلاد والامن وتسهيل التجارة والاتصال لثم المقصود)

عبد الله النزه

تقرير لجنة مشيخة الأزهر الشريف

المؤلفة لفحص مشروع تعميم التعليم الأولي

(٧) توجد تحت مراقبة الأزهر الشريف وبعض المعاهد الأخرى كاتيب أساس التعليم فيها حفظ القرآن وتسمى تلك الكاتيب التحضيريات لأنها تؤهل البنين للانضمام في تلك المعاهد الدينية ويبلغ متوسط تلامذة تلك الكاتيب ٢٥٠٠ وقد صرفت مشيخة الأزهر في العام الماضي مكافأة سنوية لآلاف تلميذ من الكاتيب التابعة للأزهر. ويبلغ مجموع تلامذة التحضيريات التابعة لمشيخة معهد الاسكندرية ١١٠١ في بعض السنين وفي استيلاء المشروع على تلك النسبة من مجموع أبناء الأمة استيلاء على تلك التحضيريات التابعة للمعاهد أو محولها وصد

لذين يريدون تعليم ابنائهم القرآن الكريم من العلماء وغيرهم

(٨) ان جميع الفوائد الخلقية والعقلية والتهذيبية والسياسية والاجتماعية الخ الخ التي أفادت لجنة الوزارة في بيانها وتزيتها على تعليم الطفل هي بنفسها متعربة بدرجة مضاعفة جدا اذا كان أساس التعليم في تلك المدارس الأولية هو حفظ القرآن الكريم أو على الأقل حفظ نصفه وتعتقد اللجنة بحق انه اذا بذلت الحكومة مجهودها في هذا المشروع جاعة نصب حينها حفظ القرآن الكريم والعناية بتعليم الديانة الاسلامية لابناء المسلمين تكون قد نبتت الجليل المستقبل بنا احسنا ورفضت الأمة المصرية الى مكانها اللائق بها بين الشعوب الاسلامية وأعدت قلبها من حيث أنها شعب اسلامي روحا عالية في حياتها الادبية والاجتماعية بما تفرسه في نفوس الابناء من المثل الاعلى للتهذيب الاسلامي ولأجل ان تكون اللجنة غير مطمئنون بها أنها مدفوعة في هذا القول بمحض الميل الديني من غير نظر الى الإصلاح تستلفت اللجنة نظر الحكومة الى أن الاحداث الجرمين الذين تتزايد نسبتهم كل سنة حسب الاحصاء الرسمي لا يكاد يوجد بينهم حدث ممن تعلموا في مدارس القرآن

(٩) تاج لا تدري من ٢٦٢ من الجزء السابع

٤٢٤ تقرير لجنة الأزهر لفتح مشروع التعليم الأولي [المار: ج ٢١ م ٨]

واستفادوا جازاً بآمنه فكيف إذا نعم إلى ذلك تمت وسائل لاصلاحية التي
بقتضيتها المشروع

ولا يفوت لجنة أن تنوه هنا بأنه يوجد عدد غير قليل من رجال البلاد
المعروفين لم يتعلموا لا التعليم الأولي في تلك المكاتب المعروفة وقد أفادهم حفظ
القرآن في فاتحة حياتهم تهذيباً في الاخلاق وتوثيراً في العمل وثقافة في الحكم
[انظر آخر الفقرة ١٥ من تقرير لجنة الوزارة] (١٠) حتى صارت الحكومة

(١) نص الفقرة ١٥ « رأي اللورد كرومر في الخطر السياسي » وقد أعرب
اللورد كرومر بأجلى بيان عن الخطر السياسي الذي ينجم من ترك غمار الشعب بلا
تعليم فقال في كتابه « مصر الحديثة » الجزء الثاني صفحة ٣٤٤ - باني :
« من الملم جداً من جميع الوجوه أن يذلل الحكومة جهلها ومواضع
التعليم في مصر على أساس مكين فانه من الحرق بل من الخطر أن توجد
هذه حقيقة بين تعليم الطبقات العليا والتعليم طبقات الدنيا في بلاد شريفة تدير حكومتها
بإرشاد أمة من أمم الغرب الديمقراطية ولا قصد بذلك حقاً منزلة العلم
العالي أو الوقوف في طريقه . ولكننا نقول اذا كان لابد من إرخاء امتان له من غير
أن نخس الحكومة يباذلي فلا مناص من إزالة خشاوة الجهل من شعار الشعب
حتى يتمشى خطوة خطوة مع ارتقاء مدارك الذين سيقبضون على أزمة أموره .
وليس من الحكمة أو العدالة في شيء أن يترك الشعب أُنزل من تربية عميقة
تحميه من وسوس أديعاء السياسة المتطفلين على موائدها الذين هم مع قص تعليمهم
لا يفترقون عن لقاء الهواجس والمخزعات في آذانهم التي لا ترد قول قائل . وليس
نعم في أوائل هذا القرن العشرين علاج عام ناجح بقي غائلاً الأديعاء التعليم من
يقعون فريسة لجائهم من أممي الامة تعليماً يمكنهم على الأقل من ادراك ما يصدر
من أولئك الدجالين من البهتان الذي كثيرا ما يبترونه بطلاء لاغتهم وسفطهم السياسية »
ولنا في تاريخ رويسة الحديث مثال وعبرة لما نجم عن هذه الحال من الاخطار
التي أنزلت بظلم البلاد فواجهت الآن منها أينما .

لعمري ان التعليم البسيط قد لا يمكن اتلاخ اقروى من الوقوف على كنهه الدال
السياسية المعروضة والاحتمالها . ولكنه قد يفتح كقول اللورد برايس (Lord Bress)
يصف ، ارتاء من تأثيره في الولايات المتحدة بأمريكا ، لتتيف قوة الحكم عنده
حتى يستطيع تمييز الرجل العظيم من الدجل » (*)

(*) من كتاب « الجمهورية الأمريكية » (The American Commonwealth)
الجزء الثاني صفحة ٢٥٢ .

والبلاد تعتمد عليهم في كثير من شؤونها الادبية والاجتماعية خصوصا في فنى
الخصومات وحل المشكلات وهذا أكبر ما ينتظره رجال الإصلاح من نتيجة ذلك
المشروع فكيف إذا عني بتعميم تلك المكاتب في أنحاء القطر وزيد في تنظيمها
واسلاحتها مع المحافظة على جمال أساس التعليم فيها هو حفظ القرآن الكريم كما هو الآن
(٩) إن بذل الحكومة المصرية عنايتها في تعميم تعليم الشعب وتربيته على مبادئه
الاسلامية بما في ذلك من حفظ القرآن الكريم الذي اعتاده من آياته عشر قرنا
يدرا عن الشعب أعطارا اجتماعية وأضرارا جمة أقلها تلك الفوضى الاخلاقية التي
ينزع إليها الناس. واتساع مسافة الخلف بينهم وبين آبائهم المفقون على مبادئهم
الدنيوية وبذلك يقع الانشقاق في الاسرات ويترتب عليه الأضرار الاجتماعية التي
لاحظتها لجنة الوزارة [في الفقرة ١٧] ^(١١) وليس هناك خلف أشق للعصا وأضر على
المهنة الاجتماعية من نشء يخرج على أمته وينسلخ من دينه بما يسيى الآن التعليم
الحر أو حرية العقيدة وما يشره التعليم الأولي على أساس تلك المبادئ الاسلامية
التضاء على حركة الجرائم والجنايات التي ضجت التقارير الرسمية من فشوها وزادتها
كل عام وأنخفض نديتها تخفيضا كبيرا على الأقل وتلك قائمة كبرى طالما بذلت
الحكومة مجهودات جمة للحصول عليها وهانحن أولا نرى الناس الذين يحفظون
شيئا من القرآن يقتاتون ويتراعطون في أسواقهم ومعاملاتهم الاجتماعية والادبية
بقولهم هذا حرام وهذا حلال وقال الله وقال الرسول فإذا بطل هذا يطلان حفظ القرآن
(١) نص الفقرة ١٧ «الالتفاف في الأمير» ومن النتائج الوخيمة التي نشأت من
عدم تكاتف أفراد الأمة في التعليم الاقسام الذي يشاهد في الأسر المصرية. فان
الامين من الآباء المؤسسين كثيرا ما يرسلون أبنائهم الى المدارس الابتدائية والثانوية
فتكون العاقبة أن الأبناء لا يحضى عليهم زمن طويل بما حتى تزعج قوسهم الى إزدراء
أهلهم الجملة وحتى يطروا في عيشتهم المذيلة البعيدة عن النظام ويطرحوا عن عواهم
مآلاتهم عليهم من السلطان والنفوذ ويدب فيهم روح السخط والاسياء والعقوق. ولا مراء
في أن ضعف النفوذ الأبوي على شبان البلاد بهذه المثابة يعود على الأمة بالأضرار
الاجتماعية الجمة. ولكن ما الحيلة والواجب يقضى بان يسذل الآباء كل وسع في
تدعيم أبنائهم أرق تعليم يستطيعونه؟ فلم يبق إذن من الوسائل التي تكفل دره هذا
الشرا إلا أن يعمم التعليم حتى لا يصل الفرق بين الأبناء والآباء الى الحد الذي وصفناه
(الشار: ج ٨) (٥٤) (المجلد الحادي والعشرون)

٢٢٦ تقرير لجنة الأزهر لمختص مشروع التعليم الأولي [المجلد ٢١٨ ج ٢١]

من السكينة ضاعت الأمانة وفقد الأمن وقاض النش والنفاق بين الأفراد بعضهم مع بعض وبين الأفراد وحكومتهم ووقفت الحكومة في سائر فروعها الإدارية والاقتصادية والسياسة في مشكلات من الأمور لا تنهاه فكل ما يقال من فوائد تدعيم تعليم الشعب لا يكون صحيحاً وأما بالفرض ألا بشرط كون التعليم على المبادئ الإسلامية بذلك قضت طبيعة الشعب المصري الذي له ثلاثة عشر قرناً في الإسلام وعلى ذلك التجربة في تربيته (١٠) أن من القواعد الهامة التي تقترب على جعل حفظ القرآن أساساً في التعليم الأولي تمرين التمسك على النطق الصحيح وضبط اللفاظ العربية تمريناً فلياً فهو من جهة أخرى خدمة كبرى للغة العربية ولا سيما لغة البلاد الرسمية

(١١) نص قانون الأزهر والمعاهد الدينية (بالمادة ١٣٩) على أن المجلس الأعلى للأزهر والمعاهد الدينية هو المختص بوضع لائحة نظام إدارة المكاتب التحضيرية التابعة للمعاهد الدينية « والكتابيب » والمشروع يقضي صريحاً بأنخذ هذا الحق حجة من سلطة المعاهد الدينية ورفع يدها عن تلك المكاتب الدينية بمحوها أو صبغها بصبغة أخرى (١٢) ونتمم اللجنة قولها بإبداء النتيجة التي تراها في الموضوع وهو أن يجعل من مواد التعليم الأساسية في هذه المدارس حفظ القرآن الكريم وتروى اللجنة لضمان حراسة هذا الشمار الإسلامي في تلك المدارس الأولى وجوب اشتراك ريادة المعاهد الدينية في وضع منهج الدراسة لها ومراقبة سير التعليم فيها ولا قضاة في ذلك على الوزارة فقد جاء في تقرير لجنتها أن حكومة بلجيكة بعد طرق شئ رأيت أن الأوفى جعل التعليم الديني في مدارسها إجباراً تحت مراقبة الكنيسة ومعلوم أن تعليم الديانة في القطار المصري يتبدى للبين في حفظ القرآن الكريم

وتنوه اللجنة هنا بمنهج التعليم الذي أقره المجلس العالي للمعاهد الدينية بجماعة ٢٥ مارس سنة ١٩٠٥ للتحضيرات التابعة لمعهد الاسكندرية ومقدار أثره الجليل في مدة وجيزة وأقبال الشعب عليه حتى طلب أصحاب المدارس الأهلية في تلك المدينة الاندماج في نظام تلك التحضيرات ودخلوا طوعاً تحت مراقبة مشيخة المهود وأنت تلك التحضيرات بالذخيرة الهامة ولم تكن قائدها قاصرة على مجرد التأهيل للاتحاق بالمعهد بل نعمت الفهم اقصرها عليها واشتغلوا بأشغال عمومية وذلك لما نلته تلك

التحضيرات مع حفظ القرآن الكريم من المواد الهامة الالفة في الحياة العملية كالخط والحساب والجغرافيا واللغة العربية وقواعد الصحة وعلم الاشياء وقد نصحت مشيخة المعهد سبيرا في تقاريرها الرسمية ان يحدو أصحاب المكاتب والمدارس الالمية في انحاء القطر المصري على هذا المنهج الذي دلت التجربة على نجاحه فضلا عن ملائمته لطبيعة الشعب المصري وميول الآباء ، ونادت المشيخة المذكورة أولى الشأن الذين يسنون بمصلحة التربية والتعليم ان يأخذوا يد هذا النوع من التعليم ويقضوا بها الامة والجهل حتى ينهضوا بالبلاد الى ما تستحقه من الرقي والكمال

وتبدي اللجنة بمناسبة هذا الموضوع ملاحظتها على وزارة الاوقاف في تلك المبالغ المائلة التي تدفعها سنويا الى وزارة المعارف العمومية لتدبر لها كتابتها ومعلوم ان تلك المبالغ انما هي من ريع الاوقاف المرسودة على حفظ القرآن الكريم ولكن وزارة المعارف لم تمر ذلك التفاتا لما ان اختصاصها هو احياء المعارف العمومية وليس لها اختصاص بالشؤون الدينية اختصاص المكلف بالشئ المسؤول عنه بدليل ان أكثر ما صنعت في منهج الدراسة التي وضعت تلك المكاتب سنة ١٩١٦ فيما يختص بمادة القرآن قولها عند مقرر كل سنة (يحفظ من القرآن ما يمكن) ، (الاستمرار على حفظ ما يمكن من القرآن) ينما هي تبسط القول في التشديد والعناية بالمواد الاخرى ؛ واذا كان هذا تساهل منهج الدراسة في القرآن فكيف يكون تساهل المعلمين فيه ، وهل يمكن بعد ذلك القول بأنه يوجد في تلك المكاتب من يحفظ جزءا واحدا من القرآن فضلا عن حفظ جميعه القدي وقتت عليه تلك الادف

هذا ما هن لنا والله يوفق الامة الى ما فيه الخير والصلاح وتفضلوا يا صاحب الفضيلة بقبول قاتق احترامنا توقيع أعضاء اللجنة

محمد أحمد الطوخي محمود أبو دقيقه محمد علي خلف الحسيني
يوسف أحمد نصر الدجوي محمد عبد السلام القبايني

الرحلة السورية الثانية

- ٢ -

لما عقدت الهدنة بين دول الاحلاف والدولة الألمانية متى نفسه كل من له اهل في سورية وكل من بينهم بشؤونها الاقتصادية والسياسية أن يسافر إليها في أول فرصة وصاروا ينتظرون الاذن بالسفر إليها وعودة البواخر التي تقفل الركاب ومروض التجارة الى سابق عهدها

وبعد طول الانتظار وقم لأذن مقبدا بشروط عبيرة ومتيدا بقيد ثقيلة زمامها بأيدي السلطة العسكرية المتعصبة في الشؤون السياسية والاقتصادية في العالم نصرفا مطلقا والمراقبة على مواصلات البر والبحر فكان مثلي لايطمئن ان يكون من السائين الى رؤية وطنه والقيام بشيء من خدمته أو مواساة أهله فيه وعشيرته، بل تمدد على ابعال ثلاثة (طرود) من الاقشة الى قراء اهل بلدتي (اقلون) الذين ذهب الجوع والعري في ايام الحرب بثلبهم ، فاتني بعد أن ابنت التماس ظلت عدة أشهر أسمى الى ارماله باخذ من السلطة الفرنسية التي أعطيت الاشراف على المواصلات والنقل في البحر مع بناء السلطة العليا في البر والبحر للسلطة الانكليزية بحق القيادة العليا للجيش الحاربة في سورية الجنوبية (فلسطين) والشمال ، ثم بواسطة لجنة المجاعة التي أرسلت بمساعدة السلطة الانكليزية كثيرا من المواد الغذائية والاقشة وبعد اطلاق الطرود اجمعية بأشهر تمكنت هي من ارمالها الى وكلها في بيروت فقيت فيها اشهر ثم أرسل بعضها الى طرابلس ففقد بعضه ولم يصل باقيا الا بعد وصولي إليها في خريف العام الماضي ، فكان ما أردت أن يكسني به القراء في شتاء سنة ١٩١٩ كساء لهم في شتاء السنة التي بعدها

احتات جيوش لاحلاف جميع البلاد السورية وطفقوا بهدون السبل اتوطد فوذم وسلطانهم فيها على قواعد معاهدة سنة ١٩١٦ - الانكليزية الجنوب

(١٠) تابع لما نشر في الجزء السابع ص ٣٧٧

والفرنسيين في الغرب الشمالي والغرب الجنوبي في الشرق منه . ولكن مراقبة
المواضعات بين سورية وبين مصر وسائر الاقطار كانت مشتركة بين الفرنسيين
وعلى المنطقة التركية ولانكليز لاحتلن المنطقة الجنوبية وحدهم والمشاركين العرب
والفرنسيين في احتلال المنطقتين الاخرتين ، ولم يكن العرب من هذه المراقبة شي .
فلم يكن لي أن أزدور البلاد بنفوذهم . بل كتب الي علي رضا باشا حاكم المنطقة
الشرقية العسكرية كتابا ذكر فيه اتهم ينتظرون قدومي كانتظار الظمان لواء
وانه طلبني وهو يتعجب من عدم استجابتي . فكشفت اليه انه لم ييلفني ما ذكر من
طلبهم اياي وان أمر سفري ليس بيدي ... ثم اخبرني بعد لقائه في الشام انه طلبني
خمس مرات ...

انني لم أطع في الاذن لي بزيارة سورية الا بعد استفتاء اللجنة الاميركانية
أهل سورية في شكل الحكومة التي يرضونها لبلادهم والدولة التي يختارونها
لمساعدتهم

وهذه حادثة ظاهرة لاحتياج الي بيان ، فلما صنعت لي الفرصة بعد هذا الاستفتاء
واظهار الشعب لرأيه سميت الى اخذ الجواز بالسفر الى الشام من طريق سيناء وقلطين
فتيسر لي مع الماهدات اخذ هذا الجواز في مدة ثمانية عشر يوما بعد اخذ عهد كتابي
عليّ بأمرولية ترجع الى أمر واحد وهو عدم القيام بتبليغ سياسي
السفر من القاهرة

ما أفترت من القاهرة مساء الجمعة السابع عشر من شهر ذي الحجة ختام سنة
١٣٣٧ [الموافق ١٢ شبير الحول سنة ١٩١٩] ولما جئت محطة السكة الحديدية
وجدت فيها صديقي رقيق بك العظم جاء لتوديعي فيمن جاء من الاصدقاء فأخبرني
انه قد جاءت برقية من دمشق تفيد ان الامير فيصل (ملك سورية اليوم)
قد سافر من الشام عن طريق حيفا ليا سفر منها الى ادرية فناداني ذلك جدا لاحتياجه
لان لنا الامر في ذلك الوقت كان هو المرجح الاول لسفري الى دمشق مباشرة
دون بيروت وطرابلس ، ولله لواخبرني بذلك قبل شروعي في السفر
لارجائه ولكن ابطال العمل بعد الشروع فيه ، فسد العزيمة مضمف للارادة ، وقد

ول تعالى لرسوله (فإذا عزمت فتوكل على الله) وقول عز وجل (لا تبطلوا أعمالكم)

ركبت القطار السريع فسار باسم الله في الساعة ٦ والدقيقة ١٥ فوصل الى محطة القنطرة الساعة ١٠ والدقيقة ١٥ أي بعد أربع ساعات تقريبا وهناك نقل الحائلون متاعنا الى حيث تنظر الجوازات وبعد التوقيع عليها ينقل المسافرون متاعهم في سيارات نقل تمناز الجسر القوي وضع هناك على قنطرة السويس الى موقف قطار صيناء وفلسطين في الضفة الشرقية ، وقد علمت ان خط مصر اتصل بعد ذلك بخط فلسطين فاستراح المسافرون من ذلك النقل المريح . وصلت الى محطة فلسطين فاذا بديع افندي الحوراني ضابط قلم الخايريات ينتظرنني فيها لاجل مساعدتي فتولى هو اخذ تذكرة السفر الى الدرجة الاولى ووضعي في مركبة ليس فيها زحام ، وهو نجمل ابراهيم الحوراني العالم الاديب البيروتي الشهير فآرائته فيمن المروءة والاديب يجري فيه على هرق راسخ ووراثته شفت بالحرية والاعلم ، وعلمت منه انه كان يتوقع حضوري يوم الخميس في القطار الذي يقوم من القاهرة الساعة ١١ قبل الظهر

لم يكن السفر في الدرجة الاولى من قطارات هذه السكة بالامرا اليسير ، وكنت علمت ذلك مما كتبه سليم افندي سر كيس الكاتب الشهير في جريدة الاهرام عن رحلته قبلي الى الشام ، فانه ذكر انه اخذ تذكرة للركوب في الدرجة الاولى فأركبوه في الدرجة اثنا عشر حاجه الضباط الانكليزيين الى الدرجة الاولى والثانية لذلك سميت الى توصية من الساطة العسكرية الانكليزية بأن أركب في الدرجة الاولى فلا فلتها وقظها الحوراني أحسن الله مكافأته . وتضمن هذه التذكرة ٢٨٢ قرشا مصريا صحيحا يركب بها المسافر الى نهاية الخط وهو مدينة حيفا

سافر بنا القطار الساعة ١١ والدقيقة ٣٥ وكان سبيله بطيئا ووقوفه كبيرا وعلنا في الصباح انه تأخر ساعتين عن مواعده . وفي ضحوة النهار (السبت) وقف تجاه مدينة غزة الشهيرة التي أحدثت فيها الحرب خرابا عظيما ووصل الى [الله] الساعة ٨ والدقيقة ١٥ وسار منها الساعة ٩ وبضع دقائق فوصل الى حيفا الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ نهارا . فاذا كان القطار تأخر بنا ساعتين كما قيل تكون مسافة صيناء وفلسطين الى

حيثما تسع ساعات وثلاث ساعة . وهذا الخط قد أنشأته الماطة العسكرية في أثناء الحرب بسرعة عجيبة اقتضتها الضرورة فلم يكن متنا وقد علمت انه يحتاج الى اصلاح يكون به الخط أقوم وأقصر

قطنا نصف نهار يطوي بنا القطار اغوار سورية الجنوبية (فلسطين) وانما احدا فلم نر شيئا من أرضها بدل على الناية الفنية في إنشاء البساتين والكروم الا ما في مزارع اليهود الصهيونيين . ورأينا ما مررتا به من الزيتون خاليا من الحب لان موسمه في السنة الماضية كان عظيما

السفر من حيفا بسكة الحديد الحجازية

انقلنا عقب وصولنا الى حيفا من قطار سينا وفلسطين الى قطار سكة الحديد الحجازية ومركباته أحسن من مركبات ذلك وأخذ بعض الحمالين لي تذكرة السفر منها الى [معان] في الدرجة الاولى بمئة قرش وستة قروش مصرية صحيحة ونحرك القطار الساعة ١٢ والدقيقة ٣٥ فوصلنا الى طبرية (س ٣ ق ١٥) وبعد تجاوزها صار سيره في أودية يبهطها وجبال يسبقها وكان يقف مرارا لسوء القود وظل الآلات وليس في مركباته مصابيح فكنا أول الليل في ظلام ثم طلع القمر فأنسنا به ووصل القطار الى معان (س ١٢ ق ٣٠) فكانت المسافة ١٢ ساعة وقد قيل لنا انه تأخر عن مواعده ساعتين كما به

وفي محطة معان ملطم كبير للمسافرين والقطار مكث فيها ريثما يتمش من شاء من المسافرين ويأخذ القطار طعامه وشرا به من الفصح والماء وقد مكثنا نصف ساعة أو أكثر ثم شينا فيها ثم استأنفنا السير الى دمشق فبلغتنا (س ٤ وق ٢٠) أي قبل الفجر بقليل

دمشق وفنادقها

بعد وصولنا الى محطة دمشق يوضع دقائق كنا في فندق (فيكتوريا) وهو أقرب الفنادق الى المحطة وأشهرها وأغلاها أجرة فلم أجده فيه غير حجرة في الدور الاول لا يتنقلها الهواء ولا النور، أي انها فوعدت بتدليلها في النهار وسألت المحرم عن حمام الفندق فبيل انه ليس فيه حمام ولا رشاش ماء (دوش) ولا حنفية ماء

انصل البدن وأرأس فسلت رأسي في طشت الحجرة وتوضأت وملبت المغرب
والعشاء جمع تأخير ونمت ما بقي من الليل

ولما أصبحت استعجزت الوعد بتغير الحجرة فلم أجد حجرة صحيحة بل قبل لي
أن بعض النازلين فيها يسافرون فتخلو حجرهم ، ولما حضر طعام الغداء والعشاء
وجدت الماء على المائدة غير مثوّل - فآلت : ألا يوجد في الشام ثلج ؟ قبل بلى إن
فيها ثاجا وجليدا طبيعيا صناعيا ولكن صاحب الفندق مع استعجاله اقتصادا غرمت
على الخروج من هذا الفندق بعد رؤية أشهر الفنادق الكبرى واختيار أمثلها ولكنني لم
أستطع الخروج في اليوم الأول لأن بعض من رأي أخبر غيره بأنني جئت الشام
ونزلت في [فيكتوريا] فجاء كثير من الوجهاء لزيارتي وفي اليوم الثاني كان الزائرون
أكثر ولكنني انتهزت فرصة طفت فيها على الفنادق القريبة فرأيت أمثلها فندق
الشرق (أو الخوام) للملاصق الفندق فيكتوريا فانتقلت إليه ، ونزلت بوجود مكان
فيه للاستحمام ووجود ماء في حفص مراد فيه ووجود باحة خلوية في وسطها بركة ماء
وجود الماء المتلجج فيه . وأي المزايخير من مزايا الماء والهواء ؟ نعم إن فندق
فيكتوريا - ومثله فندق [دمسكوس بلاس] أدفأ في الشتاء من فندق الخوام ،
والأول أنظف ولكن القيود فيه أشد وأثقل

الزيارات وردها وأحاديثها

زارني من لا أحصي من رجال الحكومة والعلماء والادباء والوجهاء فمنهم من
عرقهم بشخصهم أو مناصبهم ومنهم من لم أعرف وما كان رد زيارة لكل منهم
ممكنا وليس عند أهل الشام من التسامح والتسامل في هذا الأمر ما عند أهل مصر
وأهل بيروت ، فالتفتيت برد زيارة إلى الحاكم العسكري العام والقاضي والمفتي وبعض
العلماء والوجهاء الذين عرّفهم كحمد فوزي باشا المقام وعبد القادر باشا المؤيد
واعذرت للآخرين في الجرائد مع الشكر لهم . وأما خواص اخواننا وأصدقائنا فقد
جمعنا بهم المآدب والتمار في مجالس حافلة من دورهم المأمرة كدار الأستاذ الشيخ
كامل قضا - ودار البيطار ودار المارديني وغيرها ، وكان حل حديثا في تلك المجالس
البحث في أم المسائل الدينية والدنيوية والاجتماعية وقد هودني الناس من أول العهد

بدخولي في الحياة العلمية الى اليوم ان يسألوني عن المشكلات الدينية ولا سيما المسائل التي يمارض فيها الدين مع العلوم والفنون وشؤون المبران . وقد كان حظي من هذا في رحلتي هذه على ما أتمهد في سائر البلاد ولكن أكثر مباحث الناس معي في هذه الرحلة كان في المسائل السياسية ما هو واقم منها وما يتوقم

معاهدة سنة ١٩١٦

اتفق ان أعلن كل من دولتي انكلترة وفرنسة مقب ومولي إلى الشام انهما اتفقتا نهائيا على تنفيذ معاهدة (سايكس وبيكو) المعروفة بمعاهدة سنة ١٩١٦ وان انكلترة ستخرج جنودها من المملكتين الشرقية والغربية من سورية وتترك الأولى للجيش "عربي" المجهز واثانية للجيش الفرنسي ، وما كان حملها للامير فيصل على السفر إلى أوروبا في هذه المرة الا تمهيدا لهذا العمل

وكان أهل سورية عامة يظنون قبل هذا الاعلان أن الدولتين الحليتين قد عدلتا عن تنفيذ تلك المعاهدة لما رآوه من التنازع بين رجالهما في التوفذ أيام وجود الحجة الأمريكية في سورية وسمي كل منهما في كل منطقة من المناطق الثلاث لكسب أصوات الأهالي في طلب اتدابهم لمساعدة البلاد أي لاستمرارها بهذا الاسم الجديد الذي وضع في قاموس السياسة بعد العلم بنفور الناس كافة من الاسماء الأخرى التي ابتدأت وزال انخداع الناس بها كلفظ الحماية والاحتلال الوقت ، فلما أعلنت الدولتان اتفاقهما كبر وقعهم وهظم صدره في قلوب الجماهير الذين خدعوا بذلك التنازع ، وظنوا أن انكلترة تفضل العرب على فرنسة فكان كل من زارني منهم يسألني عن رأيي في هذا الحدث الجديد في السياسة الانكليزية فكنت أقول : انكم ترونه جديدا وأراه غير جديد ، وأن السياسة الانكليزية ثابتة وما كان لما قبل ان يظن انهما تفضل العرب على فرنسة ، وانما عرض لفرصة أمل جديد أحدثه اجماع السوريين في بلادهم وفي مهاجرهم كلها على وحدة سورية وعدم قسمها إلى ثلاث : مناطق مختلفة الإدارة . السابعة خبثت في كنهها حمل هذا وسيلة لاحتطامهم سورية كلها

باب التاريخ

استقلال سورية والعراق

انتهت الحرب العامة الطامة باحتلال جنود الاحلاف من العرب والانكليز والفرنسيس لسورية وجعلها ثلاث مناطق: جنوبية وهي متصرفية القدس الممتازة، ومتصرفية نابلس وعكا من ولاية بيروت « واطلقوا عليها اسم فلسطين »، وشرقية وهي ولاية الشام وحلب ماعدا سواحلها ثم اضيفت اليها متصرفية الزور الممتازة. وغربية وهي بقية ولاية بيروت ومتصرفية لبنان الممتازة، واسكندرونه، واطن. ولما كانت القيادة العليا لجيوش هؤلاء الاحلاف في سورية للانكليز احتلوا المنطقة الجنوبية وحدهم، وشاركوا العرب في احتلال المنطقة الشرقية، والفرنسيس في هذه المنطقة الغربية والشمالية ولكنهم تركوا لكل منها ادارة منقطته فلم يكونوا يتدخلون في امرها إلا عند الحاجة لما للقيادة العليا من حق الاشراف. ثم لما اتفقوا مع فرنسا على تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ المشهورة بنهاية اجلوا جنودهم من هاتين المنطقتين وتركوا للجيش العربي الذي يقوده الامير فيصل السيطرة التامة في منقطته والجيش الفرنسي السيطرة التامة في منقطته وكانوا قبل اعلان هذا الاتفاق واجلاء الجنود الذي ترتب عليه قد طلبوا الامير فيصلا الى اوروبا لاجل الاتفاق معه على تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ فكثت بضمة اشهر في انكسارته وفرنسة ثم عاد الى سورية ليوقف زعماء البلاد ويمثلها على نتيجة ماوقف عليه ويثبثهم في ما يجب أن يكون عليه حكمها وينتهي اليه مصيرها ليعود الى اوروبا ويقرره مع حلفائه وبعد مباحثات طويلة سرية وجهرية استقر الرأي على اعلان استقلال القطرين السوري والعراقي وأن يتولى ذلك المؤتمر الذي سبق تأسيسه لكل منهما في ما بينهما بالتعاون فأما المؤتمر العراقي فأعضاءه في دمشق حيث تأسس وأما المؤتمر السوري فكان أعضاؤه المنخبون من المناطق الثلاث قد تفرقوا في البلاد بعد اجتماعهم

الاول لمقاومة الامجة بالامر يكية واعلامها برأيي لامة السورية في امر حكمها وهو الاستقلال التام التاجز ورفض كل حابة ووصاية اجنبية وترجيج طلب المساعدة الغنية التي لاتمس الاستقلال من الولايات الامريكية المتحدة . ثم اجتمع اكثرم مرة ثانية للحفاوة بالامير فيصل عند عودته المرة الاولى من أوربة مباشرة البلاد بأنه تقرر فيها مبدئيا أن تكون البلاد مستقلة استقلالاً تاماً وراقبا اليهم أن يوكلوه في تقرير مصيرها وكلمة معلقة . فتقرر جمع المؤتمر ليوثق الامير على مايعلم من كنه الحالة العامة ويترك له حق تقرير مايراه باسم لامة السورية

كان لحزب الاستقلال العربي أجمل السعي لهذا المشروع الجليل وكان في هذه الاثناء يعقد لاجتماعات كل ليلة للبحث في مقدمات اعلان الاستقلال وعمل المؤتمر وما بعده لمن الوسائل وفي تأليف الحكومة الاولى التي سيقورها ويعلمها . ولما اجتمع أكثر أعضاء المؤتمر قرر ان يعقد جلساته في النادي العربي وحضر الامير فيصل جلسته الاولى ومعه أركان حكومته وألقى الخطاب التالي على مندوبي الامة ومن حضر الجلسة من كبار رجال العاصمة وغبرم

خطاب سمو الامير

وأيتها السادة !

«في الوقت الذي قرب فيه حل المسألة التركية حلانها في مؤتمر الصلح رأيت أن أدعوكم مرة أخرى لتقرير مصير البلاد حسب رغائب الاهلين الذين رأوا فيكم الكفاءة للنيابة عنهم في مثل هذا الوقت المصيب » فقد وعد مؤتمر السلم أن ينظر في رغبة الشعوب بل حتم على نفسه بأن يقر مستقبل كل أمة حسب ارادتها ورغائنها تحقيقا للمبادئ السامية التي خاض لأجلها الخفاء غمار الحرب المظلمى

«فالريس ولنس ذكر في خطابه في (يون فرنون) في ٤ تموز - سنة

١٩١٨ المادة الآتية : —

« كل مسألة أرضية كانت أو سياسية أو اقتصادية أو دولية يجب أن تحسم على موجب الاساسات المستندة الى حرية قبول الشعب ذي العلاقة رأساً بتلك المسألة لا الى القواعد النفعية المادية او المصالح التي يتطلبها شعب أو أمة أخرى لاجل تأمين تموضها الخارجي أو سيادتها. »
« وقد ذكر جميع رؤساء الحكومات المتحالفة انوا لا يتقل في معاني استقلال الشعوب عن أقوال الرئيس واس في هذا الصدد، ونشرت حليفانا انكرا وفرنسا منشورا في ٧ تشرين ١٩١٨ كدنا لنا فيه استقلال بلاد العرب المنشود

ايها السادة — لما كانت هذه الحرب حرب حرية واستقلال، حرباً جاهدت فيها الامم ذباً عن كيائها السياسي، دخل فيها صاحب الجلالة والذي المعظم في صفوف الحلفاء بعد ان استوثق من العرب في الجزيرة وفي سورية وفي العراق فقاتلوا قتالاً شهد لهم فيه اعظم رجال أوروبا السياسيين والمسكرين وأثنوا على شجاعتهم وبسالهم غاية الثناء، ولا بد ان يحفظ التاريخ أعمالهم الجليلة في إبان الحرب التي استمات فيها الحجازي والسوري والعراقي. واني واثق بأن الامة العربية ستنال من النعم ما ناله غيرها من حلفائنا الذين نالوا الظفر على الاعداء

« ان هذا الظفر لم يكن عسكرياً فقط بل هو سياسي قبل كل شيء. لانه ظفر الحق على القوة والحربة على الاستبداد فقد اثمرت اليوم فكرة الاستقلال بين الشعوب ونمت على أقدسهم فان زول بعد الآن.

واستحق العرب حريتهم واستقلالهم بفضل الدم الطاهر الذي سفكوه وبفضل ما قاسوه من أنواع المذاب والقهر. فالامة العربية لا تقبل اليوم ان تستعبد كما اني اعتقد انه ليس هناك أمة تريد استعبادها. فرحلاني الرسمية المدينة الى أوروبا والاحاديث والكتابات التي جرت بيني وبين ساستها لم تبث في نفسي مجالا للشبهة والتردد في نوايا حكوماتها الحسنة.

وأيتها السادة — اتنا لانطلب من أوروبا ان تمنحنا ما ليس لنا به حق بل نطلب منها ان تصدق على حقنا الصريح الذي اعترفت لنا به كامة حية تريد حياة حرة واستقلالاً تاماً، ونود ان نعيش مع سائر الامم المتقدمة على غاية من الولاء والمحبة الخاصة، فسيأتنا في المستقبل ستكون سياسة صلح وسلم مبنية على الثقة المتبادلة، وبكلمة واحدة سياسة تتفق مع مصالح الامة ومنفعة السلم العام. فالعرب لا يستنكفون عن تبادل المنافع بينهم وبين الامم المتقدمة ولا يرفضون صداقة من يريد صداقتهم على شرطه أن لا يمس ذلك بكرامتهم ولا يخل باستقلالهم السياسي التام أيها السادة — ان وظيفتكم اليوم عظيمة ومهمتكم كبيرة، فأوروبا تنظر الينا عن كثب وستحكم لنا أو علينا بالنسبة الى الخطة السياسية التي سنسير عليها والاعمال التي ستقوم بها في المستقبل فدولتنا الجديدة التي قام أساسها على وطنية أبنائها الكرام هي في حاجة اليوم الى تقرير شكلها أولاً ووضع دستور لها يبين لكل منا — أمرنا وأمورنا — حقوقه ووظائفه في حياتنا المستقبلية التي أرجو ان يكون ماؤها الجد والعمل والافدام.

وقبل أن أختم كلامي في هذه الجلسة الخالدة أريد أن أذكركم باخوانكم المراقين الذين جاهدوا معكم وأبلوا بلاء حسناً في سبيل الوطن وبالواجب

الذي يفتح علينا في أمر التضامن واتحاد لعيش حياة سعيدة قوية
واتروكم السلام العربي الخالص متمنيا لكم التوفيق والنجاح في
مساعيكم الوطنية والسلام عليكم . » اهـ

وبعد ان انتهت الخطبة حيا الامير المؤتمر وحثه على العمل بما تضي به الحال
من الجهد والنشاط ثم انصرف بين التصفيق والتهنئة وكان خير افتتاح المؤتمر قد
انتشر في انحاء العاصمة فادركت الامة ان ساعة تقرير المصير قد اُزفت فقامت
بظاهرة عظيمة امام المؤتمر طالبة الوحدة والاستقلال التام . وقد أرسل المظاهرون
باسم الامة كتابا الى المؤتمر تلاه الكاتب العام على الأعضاء وجاء فيه ما خلاصته :

« ان الأمانة بحاجة الكلمة الاولى في تقرير مصيرها تطالب من المؤتمر الذي يتولى
في هذه الساعة العصيبة ان يعلن استقلال البلاد بحدودها الطبيعية استقلالاً تاماً
وان ياخذ على عاتقه تيممة الدفاع عنها ويشرف على تاليف حكومة ديمقراطية
مسؤولة امامه ريثما تم الانتخابات المقبلة لمجلس النواب واذا شاء ان يعلن سمو
لامير فيصل المعظم ملكا على البلاد فليعلنه ملكا دستوريا ديمقراطيا عادلا - الى غير
ذلك من المطالب والاقتراحات . »

ثم ان الاعضاء اصخبوا الرئيس الدائم وأعضاء ديوان الرئاسة للمؤتمر وكانت
الجلسة الاولى برئاسة رئيس موقت فكان الرئيس هاشم بك الانسي . ثم ألفت
لجنة لوضع رد على خطاب الامير . ولم يحضر كاتب هذه السطور الجلسة الاولى
لذا كان قبلها باليوم زار مدينة بيروت وفي أثناء زيارته لها اصطحبه أهلها قائبا عنهم في
المؤتمر انتخابا قانونيا وعاد الى العاصمة مع أكثر مندوبي بيروت في يوم الاحد ١٧
جمادى الآخرة وحضر الجلسة التي عقدت في مساءه فقررت فيها مضبطة انتخابه
وقيات واشترك في المناقشة في الرد على خطاب الامير وتقريره وهذا نصه :

رد المؤتمر على خطاب الامير

« ياسمو الامير المعظم ! بكل فخر وابتهاج سمع المؤتمر السوري العام المثل
الاسودية خطاب سموكم الملكي الذي شرحتم به الغاية النبيلة وأبينم موقف البلاد
نحو الازمات الحاضرة وأعربتم عن حسن نية الحلفاء وأقارب السياسة إزاء استقلال
البلاد العربية علمة وسورية خاصة استنادا الى جهودهم ووعودهم

« ان الامة العربية في الاوطان والمهاجر ياصو الامير لم تدم جمعياتها وأحزابها السياسية في زمن الترك بمواصلة الجهاد السياسي، ولم ترق دم شهدائها الاحرار، وتبر على الحكومة التركية الا طلبا للاستقلال التام والحياة الحرة بصفتها أمة ذات كيان سياسي ومدنية خاتمة وقوية خاصة لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها . وقد دخلت الحرب العامة في جانب الحلفاء استنادا الى عهدهم المتطورة لجلالة الملك والهدم المعظم والوعود الرسمية السياسية التي جاهر بها أصحاب سياستهم، واقتناعا بتحقيق مبادئ الرئيس وأبن السامية المقررة لحرية الشعوب واستقلالها وحفظ مصالحها واعطائها الحق في تقرير مصيرها كما تفضلتم في خطاب سموكم العالي . وان ما قام به جلالة والهدم المعظم وما قمتم بسموكم من الاعمال الجليلة كان أعظم عادل في الظفر وانتصار القضية العربية مما أوجب انتباه العرب عامة والسوريين منهم خاصة الذين جامعدوا معكم حتى الجهاد في سبيل الوصول الى هذه الغاية المقدسة غاية الحرية والاستقلال التام ولذلك كان الواجب الاول المتحتم على هذا المؤتمر القوي يتكلم بلسان الامة ويعبر عن عواطفها وآمالها بتبلي آيات الشكر والثناء على جهاد جلالة والهدم المعظم وجهاد سموكم وتكرار الدعاء بتوفيق جلالكم وسموكم وسوا اخوتكم وآل بيتكم الكريم الذين اشتركوا معكم في سبيل استقلال البلاد ونهروها وكانوا معكم أكبر عون لهذه الامة في تحقيق آمالها ورغبتها

« على ان وقوفكم وقفة الابطال في ميادين الحرب لم يكن أعظم من وقوفكم موقف الدفاع عن قضيتنا الحقة في ميادين السياسة الخارجية القوي خلد لكم في بطون التاريخ افضل الاثر

« وان تنويه سموكم بالظفر الذي تم لعالم وانه لم يكن عسكريا قط بل هو سياسي قبل كل شيء . لانه ظفر الحق على القوة والحرية على الاستبداد قد أثلج صدور أعضاء المؤتمر الذين اجتمعوا في هذه العاصمة بصفتهم ممثلي الامة لينتظروا من حداثق الحرية ثمرة جهادها المقدس وقد زادنا اطمشانا تصريح سموكم بأن اختيار انكم ومقارضا انكم مع رجال السياسة لم يبق مجالا لشك في حسن نية الحادامولا سيما نحو بلادنا المحبوبة « ان الامة باسم الامير تعتمد في قضيتها الاستقلالية على حقها الصريح بالحياة

واتقة بأن الحق يؤخذ ولا يعطى كما صرحتم بذلك مرارا . على اننا كأمة حية مدنية
تريد حياة واستقلالاً تتود أن تعيش مع سائر الدول على غاية من الولاء والمحبة
الخاصة نسعى لان تكون سياساتها في المستقبل سياسة صلح وسلام مبنية على الثقة
المتبادلة والمافع المتبادلة التي لا تمس باستقلالنا التام

وان المؤتمر السوري العام يقدر باسمه والامير مهمته الخطيرة حق قدرها وهو
يرى ان موقف البلاد السورية من الوجهة الاحتلالية الموقفة التي قضت بها الظروف
الحرية قد آن ان تنتهي وفقا لآمال البلاد واقاداً لما من مشاكلا الحاضرة قد
مضى نحو عام ونصف والبلاد لاتزل تنن تحت ثقل الاحتلال العسكري الذي
الحق بها اضرازا جمة وأوقف سبر مصالحها الاقتصادية وتقدريه ووقع رية في
نفوس أبنائها فاندفع الشعب وقام بثورات عديدة في المناطق المحتلة مطالبا باستقلال
بلادها ووحدها

ولذلك ولما نشاهده يوميا من عزم الامة لا كيد على المطالبة بحقوقها ووحدها
والعمل للوصول الى هذه الغاية بكل الوسائل الممكنة واستناداً الى حقنا الشرعي
بالحياة الحرة ودماء شهدائنا الاحرار وجهادنا الطويل والعهود التي قطعها الحلفاء لنا
والمبادئ السامية التي أعلنوها ، وقد أجمعنا بصفتنا ممثلي الامة السورية في جميع
انحاء القطار السوري تمثيلا قانونيا وقررنا باجماع الرأي استقلال بلادنا السورية
بحدودها الطبيعية استقلالا تاما لاشابة فيه مبنيا على الاساس النيابي المدني وقد
اختارنا باجماع الآراء سموكم ملكا دسوريا على البلاد السورية نظرا لما امتازتم به
من الصفات وما قتم به من الاعمال الخالصة لمصلحة الوطن وما عرفتم به من حكم
للحرية والدستور واخلاصكم لبلاد والامة وضررنا موعداً لبايعة سموكم رسماً نهار
غد الاثنين في ٨ آذار الساعة الثالثة بعد الظهر واعلنا انحلال الحكومات الاحتلالية
العسكرية على ان تقوم مقامها حكومة وطنية ملكية مدنية مسؤولة وتدار مناطق
البلاد على الطريقة اللامركزية

« هذا واننا نحفظ باسم الامة بهدافة الخلاء محترمين مصالحهم ومصالح الاجانب
كل الاحترام ولا الثقة التامة بأن عملنا هذا سيقابله الحلفاء بكل ارتياح لا نهتد فيهم

من شرف الغاية فوافقون على استقلالنا التام واجلاء جنودهم عن المنطقتين الغربية والجنوبية فيقوم بحفظ النظام فيهما الجند الوطني والادارة المستقلة وتتمكن الامة السورية بالاحفاظ بمصداقه الحلفاء من ان يطلع بمعنى درجات الرقي وتكون عاملا في المجتمع الدولي المتقدم

ولا كانت الحكومة التي قررنا تأليفها هي حكومة نائية مدنية مسؤولية نهج الامة فقد قررنا ابقاء مجلسنا هذا اسن القانون الاساسي والسريع على مراقبة استقلال البلاد والاسس التي وضعها علينا باسم لامة الى ان تتمكن الحكومة من جمع مجلس النواب وقبل ان نختار عرضتنا فعلن بكل شكر وثناء الحمد التي قام بها اخواننا العراقيون في سبيل النهضة العربية ولا نزل فؤيد طلبنا السابق باستقلال العراق التام ورفع الحواجز السياسية والاقتصادية به وبين سورية بنقصد مغايله اذ استقلالية بكل ذلك معرضين شامثر الطاعة والاخلاص الخ

اعلان الاستقلال

وقرار المؤتمر التاريخي فيه

هذا هو نص القرار التاريخي الذي وضعه المؤتمر الوطني العام باعلان وحدة سوريا واستقلالها التام وتلاه مرة افندي دروزة كاتب المؤتمر على الشعب من شرفة البلدية :

ان المؤتمر السورى العام الذي يمثل الامة السورية العربية في مناطقها الثلاث الداخلية والساحلية والجنوبية (الفلاطينية) تمثيلا تاما يضع في جلسته العامة للمعقدة ثم ار الاحاد بمصادف تاريخ ١٧ جمادى الثانية سنة ١٣٣٨ بليس الاثنين التالى الموافق ٧ آذار سنة ١٩٢٠ القرار التالى

ان الامة لعربية ذات المهد القديم والمدنية الزاهرة لم تهم جمعيتهم واحزابها السياسية ورمى ترك بمواصلة المهاد السياسى ولم ترق دم شهدائهم الاحرار وترعى حكومة الاتراك الا طلبا للاستقلال التام والحياة الحرة بصفتها امة ذات

(المار: ج ٨) (٥٦) (المجلد الحادى والعشرون)

وجود مستقل وقومية خاصة لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها اسوة بالشعوب
الآخري التي لاتزبد عنها مدينة ورقيا وقد اشتركت في الحرب العامة مع الحلفاء
استنادا على ما جبروا به من التودد الخاصة والعامة في مجانبهم الرسمية وعلى اسان
صانهم وحكوماتهم وما قطعوه خاتمة من العهد لجلالة الملك حسين بشأن
استقلال البلاد العربية وما جبر به اندكتون ولسن من المبادئ الدائمة القائمة
بحرية الشعوب الكبيرة والصغيرة واستقلالها على مبدأ المساواة في الحقوق وإنكار
سياسة الفتح والاستعمار والغاء المعاهدات السرية المحمفة بحقوق الأمم واعطاء
الشعوب المحرومة حق تعيين مصيرها التي وافق عليها الحلفاء رسميا كما جاء في
نصريجات السيوريان رئيس وزراء فرنسا بتاريخ ٣ نوفمبر سنة ١٩١٥ أمام
مجلس النواب والورد غريمي وزير خارجية بريطانيا العظمى في ٢٣ أكتوبر
سنة ١٩١١ أمام لجنة الشؤون الخارجية ونصريح الحلفاء في جوابهم على مذكرة
الدول الوسطى التي دفعها لسيوريان بواسطة السفير الأمريكي في باريس وجواب
الحلفاء على مذكرة الرئيس ولسن في ٣٠ كانون ثاني سنة ١٩١٧ ونصريح سيوريانو
رئيس نظام فرنسا بتاريخ ٢٢ مارس سنة ١٩١٧ أمام مجلس النواب وبيان مجلس
النواب الفرنسي ليلة ٤ - ٥ حزيران ١٩١٧ وبيان مجلس الشيخ في ٦ منه أيضا
وما جاء في خطاب المسترلويد جورج في غلاسكو بتاريخ ٢٩ حزيران سنة ١٩١٧
« وقد كان مقامه بجلالة الملك حسين العظيم من الأعمال العظيمة في جانب
الحلفاء هو الباءث الأكبر لتحرير الأمة العربية وإنتادها من رقة الحكم التركي
فخلد لجلالته في التاريخ العربي أجل الأثر وأفضلها وقد أبلى أنجاله لامراء
السكرام مع الأمة العربية في جانب الحلفاء البلاء الحسن مدة ثلاث سنين حاربوا
في خلالها الحرب النظامية التي شهد لهم بها أقطاب السياسة وقواد الجند من الحلفاء
أنفسهم وصائر العالم المتقدم وضحووا العدد الكبير من أبنائهم الذين التحقوا بالحركة
العربية من أنحاء سورية والحجاز والعراق فضلا عما تم به السوربون خاصة
في بلادهم من الأعمال التي سهلت انتصار الحلفاء وما أصيب به من لاضطهاد والتفريب
والقتل والنفي والتعذيب تلك الأعمال التي كان لها أثر لا يكبر في إنكار التركة

[الشار: ج ٨ م ٢١] إعلان الاستقلال - وقرار المؤتمر التاريخي فيه ٤٤٣

وجلائهم عن سورية وانتصار قضية الحلفاء انتصاراً باهراً حقق آمال العرب بوجه
هم والسوريين منهم بوجه خاص فرفعوا الاعلام العربية وأسسا الحكومات الوطنية
في أنحاء البلاد قبل أن يدخل الحلفاء هذه الديار

ولما قضت التدابير العسكرية بحمل البلاد السورية ثلاث مناطق أعلن الحلفاء
رسمياً أن لامطمح لهم في البلاد وأنهم لم يقصدوا من مواصلة تلك الحروب في
الشرق سوى تحرير الشعوب من سلطة الترك تحريراً نهائياً وكذا أن تقديم
المناطق لم يكن الا تدبيراً عسكرياً مؤقتاً لا تأثير له في مصير البلاد واستقلالها
ووحدةها، ثم انهم قرروا بعد ذلك رسمياً الفترة الاولى من المادة الثانية والعشرين
من معاهدة الصلح مع المانيا فاعترفوا فيها باستقلالنا فأيدوا وعدوا به من اعطاء
الشعب حق تقرير مصيرها وأرسلوا اللجنة الاميركية للوقوف على رغائب الشعب
فنجلت لها هذه الرغبة في طلب الاستقلال التام والوحدة السورية التامة

وقد مضى عام ونصف عام والبلاد لا تزال رازحة تحت الاحتلال والتقسيم
المسكوي الذي ألحق بها اضراراً عظيمة وأوقف سير أعمالها ومضامها الاقتصادية
والادارية وأوقع الريبة في نفوس أبنائها من أمر مصيرها فاندفع الشعب في كثير
من أنحاء البلاد وقام بثورات أهلية متتتفة على الحكم المسكوي القريب ومطالباً
باستقلال بلاده ووحدةها

فنحن أعضاء هذا المؤتمر بصفتنا الممثلين لامة السورية في جميع أنحاء القطر
السوري تمثيلاً صحيحاً نكلم باسمها ونحجج بإرادتها وأينا وجوب الخروج من
هذا الموقف الخرج واستناداً على حقنا الطبيعي التي في الحياة الحرة وعلى دماء شهدائنا
الزارة وحرماننا المديد في هذا السبيل المقدس، وعلى اسود والوجود والمبادئ
السامية السانة الذكر وعلى الشاهدات كل يوم من عزم الامة الثابت الاكسيد
على المطالبة بشعبها ووحدةها والوصول الى ذلك بكل ألوان - قد أعلننا باجماع
الرئي استقلال بلادنا السورية بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين استقلالا تاما لاشابة
فيه على الاسس التي ياتي على ان تراعي آماني البنايين الوطنية في كيفية ادارة مملكتهم
لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط ان يكون بمعزل عن كل تأثير أجنبي

٤٤٤ اعلان الاستقلال - وقرار المؤتمر التاريخي فيه [لنار: ج ٨ م ٢١]

ورفض مزاعم الصهيونيين: في جـ د - ل فـ سـ طـ ز حـ طـ هـ جـ هـ - و. اختارة سور
الامير فيصل ابن جلالة الملك حسين الذي واصل جهده في سبيل تحرير البلاد
وجعل الامة تروى فيه رجلها العظيم ملكاً دستورياً على سوية بلقب صاحب
الجلالة [الملك فيصل الاول] واعلنا انتهاء الحكومات الاحتلالية الممكوة
الحاضرة في المناطق الثلاث على أن يقوم مقامها حكومة ملكية نيابة مسوطة تجاه هذا
المجلس في كل ما يتعلق بأساس استقلال البلاد التي أن تمكن الحكومة من جمع
مجلسها النهائي على ان تدار هذه البلاد على طريقة اللامركزية .

ولما كانت الثورة العربية قد قامت لحرير الشعب العربي من حكم الترك وكانت
الاسباب المسند اليها اعلان استقلال سورية هي التي يستند اليها في اعلان استقلال
القطر العراقي - وما ان بين القطرين صلات وروابط تاريخية ولغوية واقتصادية
وجنسية وكل واحد من القطرين لا يستغنى عن الآخر فتحن فطلب استقلال القطر
العراقي استقلالاً تاماً على ان يتكون بين القطرين ائتلاف سياسي اقتصادي
هذا واتنا باسم الامة السورية ننتهي اننا بهذه الصداقة الحثيئة الكرام
محترمين مصالحهم ومصالح جميع الدول كل الاحترام وان لنا الثقة التامة بأن يثني
الحلفاء الكرام وسائر الدول المتقدمة علنا هذا المستند الى الحق الشرعي والعربي
في الحياة بما تنحتمه فيهم من بذلة القصد وشرف الغاية فيعرفوا بهذا الاستقلال
ويجاولوا جنودهم عن المنطقين الغربية والجنوبية فيقوم الجند الوطني والادارة
الوطنية بحفظ النظام والادارة فيهم مع المحافظة على الصداقة المتبادلة حتى تتمكن
الامة السورية العربية من الوصول الى غاية الرقي وتكون عضواً عاملاً في العلم
المتقدم . وعلى الحكومات السورية التي تنأب استناداً على هذا الاساس تنفيذ
هذا القرار

اعلان استقلال العراق

واتحاده بسورية - انتخاب جلالة الملك عبد الله ملكا عليه
وسمو الامير زيد نائبا له فيه

هذا هو نص القرار الذي وضعه المؤتمر العراقي العام باعلان استقلال العراق
واتحاده بسورية سياسيا واقتصاديا وقد تلى هذا القرار على الشعب السوري من شرفة
البلدية يوم اعلان استقلال سورية كما تقدم :
قرر المؤتمر العربي العراقي الذي يمثل الشعب العراقي تمثيلا قانونيا في
جلسته المنعقدة في دمشق النام بتاريخ ٨ آذار ١٩٢٠ و ١٨ جادى الاولى سنة ١٣٣٨
اعلان القرار الآتي :

باسم الشعب العربي العراقي

خلفت الامم العربية نار غار الحرب المظلمة في جانب الحلفاء لرفع نيران الاجانب
عن عتقها واسترجاع سالف مجدها واستئناف مهمتها الطبيعية في تمدن الشرق
وتحقيق آمالها القومية بالوحدة والاستقلال لهذه اسوة بغيرها من الشعوب التي
نالت استقلالها وهي دونها حضارة وورقا . وكان الحلفاء الكرام قد قطروا هذا النور على
الاخذ بنصرتها في هذا السبيل وأعلنوا بلسان رؤساء حكوماتهم ومجالس نوابهم ان
لا عاية لهم من الحرب الا استقلال الشعوب وترك الخيار لها في بث معبره وتعيين
شكل حكوماتها فأبرمت برعاية العظمى مع جلالة الملك الحسين تلك المعاهدة
المروقة التي اشترفت فيها باستقلال العرب من جبال طوروس ونياني ولاية الموصل
الى خليج فارس والاقويقوس الهندي والبحر الاحمر ، وأيد الرئيس ولسن ذلك بما
أعته من المبادئ السامية التي وافق عليها الحلفاء قطية ونمخوها أساسا للمصلح العام
كواجب في بيان الورد عراقي وزير خارجيه انكسرة امام لجنة الامور الخارجية
في ٢٣ تشرين الاول ١٩١٦ وتصريح المنسوبة بر بيان رئيس وزارة فرنه في ٣
تشرين الثاني ١٩١٥ وردود الحلفاء على مذكرة الدول الوسطى التي أرسلت على يد

السفير الاميركي في باريس وجوابهم على مذكرة الرئيس ولبن في ٢٢ ايار ١٩١٧
 و بيان مجلس النواب الفرنسي في ٥ حزيران ١٩١٧ و بيان مجلس الشيوخ في ٦
 ١٠ وتصريح المستر لويد جورج في فلاسكو في ٩ حزيران ١٩١٧ وما شاكل ذلك
 من البيانات القائلة بتحرير الشعوب النكمرة والصغرى باستقلالها وترك الحيز لها
 في بيت مصيرها والنهال للمعاهدات السرية المبحنة بمحقوقها

وقد كان جلالة الملك الحسين الاول واتجاهه أصحاب السمو الامراء العظام
 الفضل الاكبر في تحرير الامة العربية واقادها من نير العبودية والذل واحراز النصر
 المشترك على الاعداء في لشرق فأبغى في الحرب أحسن بلاء وقدروا الامة من نصر
 الى نصر ثلاث سنوات متواصلة أراقوا فيها دماء زهرة أبناء العراق وسورية والحجاز
 وكانوا موضع اعجاب الحلفاء ولاعداء على السواء . ذلك فضلا عما تحمسه لادبي
 الاقطار العربية المختلفة من المناصب والاهوال وما قامت به من جليل الاعمال تأييدا
 لقضيتها واتصافا بجلالة الملك وحلقاته الكرم

وقد أسفر هذا الجهد المشترك المتواصل عن اندحار الاعداء و جلائهم عن العراق
 ودخول الجيوش البريطانية اليه بصفحة خضراء وبحرورين قائلون حينئذ ان لا مطعم لهم في
 البلاد ولا غاية الا استقلال لامة وترك الحجاز لها في بيت مصيرها وتعيين شكل حكومتها
 على ان الحرب العظمى قد وضعت أوزارها منذ نحو عام ونصف عام والبلاد
 لا تزال تئن تحت رزء الاحتلال الاجنبي الذي الحق بها اضراماً جسيمة مادية وأدبية
 وأوقف سير أعمالها ومصالحها الاقتصادية والادارية بشكل كاد يرزول موقعها السياسي
 فعيل صبر الشعب من هذه الحال وانتفض في أماكن مختلفة على الحكم العسكري
 الاجنبي مطالبا باستقلاله التام

فدفع أعضاء هذا المؤتمر الذي يمثل الشعب العربي العراقي شيلا قانونيا صحيحا
 رأينا الآن ان نخبه بارادته ونخرج البلاد من هذا الموقف المخرج والحال المليم المضطرب
 فاسدنا الى حق لامة طبيعي بالحياة الحرة والاستقلال التام والى المبادئ السامية
 التي أعلنها الحلفاء العظام أكثر من سبعين مرة في خلال الحرب الماضية والى الرغائب
 التي أعربت عنها الامة العربية العراقية في ٦ ربيع ثاني سنة ١٣٣٧ بوثائق رسمية

[الناشر: ج ٢٨ م ٢١] استقلال العراق - وفاة الدكتور صدقي ٤٤٧

وقتها الامراء والرؤساء والرحماء والمفكرين وسائر طبقات الشعب والى ما شاهدناه وشاهدنا كل يوم من هزم العرب العراقيين على نيل استقلالهم التام والتوصل بكل الوسائل الممكنة التي تؤدي اليه وبصفتنا مثلي الشعب المكافئين بالاعراب عن ارادته أعلننا الان إجماع الآراء استقلال البلاد العراقية المسلحة عن تركيا بمحدودها المعروفة من شمالي ولاية الموصل الى خليج فارس استقلالا تاما لاشائبة فيه وأيدنا استقلال سوريا التام وأعلننا اتحاد العراق بها اتحادا سياسيا واقتصاديا وتادينا بمحضرة صاحب السمو الملكي الامير عبد الله ملكا دستوريا بلقب صاحب الجلالة ملك العراق وعهدنا في نيابة الملك الى صاحب السمو الملكي الامير زيد المظفر وأعلننا انتهاء الحكم الاحتلالي العسكري الحاضر على ان تقوم مقامه حكومة وطنية مسؤولة امام الشعب واننا باسم الامة العربية العراقية التي نأبئنا عنها وعهدت اليها بتقرير مصيرها نعلن بحفظنا على صداقة الحلفاء الكرام وعزمنا على احترام مصالحهم وبمدح جميع الدول الاجنبية في بلادنا راجين منهم ان يعترفوا بهذا الاستقلال ويجعلوا من بلادنا العراقية فيحل محلهم فيها الجند الوطني والادارة الوطنية فتمكن دولتنا حينئذ من ان تكون عاملا من عوامل الرقي في العالم المتقدم

هذا وان الحكومة العراقية التي تشكل عاجلا مكلفة بتنفيذ قراونا هذا محمرا في ٨ آذار سنة ١٩٢٠ و ١٨ جادى الاولى سنة ١٣٣٨

رؤساء اسلامي عظيم - وفاة الدكتور صدقي

في أوائل شهر شعبان من هذه السنة ١٣٣٨ قد الاسلام رجلا من أفضل رجاله دينا وتوى ، وأقوى أنصاره حجة ، وأخلصهم فية ، صديقنا الصفي الوفي وولينا وطبيب أسرتنا ، الدكتور محمد توفيق صدقي المعروف عند قراء الناصر في مشرق الارض ومزارعها بمقالاته الكثيرة المفيدة من دينة وعلمية تقدمه الله برحمته ، وحشره مع الذين أنعم عليهم من أهل كرامته ، وأكثر في هذه الايام المصيبة بالتحط في الرجل من أمثله

توفقه لله بمصر وكنا به هذه السدود (انتهى المزار) في دمشق ووفق ان نعم
 الجريد من غير ان مدافعة لم أعلم بها لا بعد زهاء خمسة أسابيع فاعظم علي وقع
 انشغالهم بعد كل ما من غيرهم من انهم انما هم اخذوا به في انهم لم يستمع كتابة
 تأمل في نوبته ثم في يومه صار لاشته لي بأعمال وياضه الموتر السوي وقراءة
 درس في الاسع الكبير الاموي وانهب عرض لي في اللوتين كان كذا خف أنه بعد
 الى التهج بالازديد يرفع الصوت في كل من الدرس وضبط نظام جلسات المؤتمر
 واليه من مذكرته وطلب الاصوات على اقتراحاته حتى اضطرت الى تركه لندوس
 وانهضت وانه في المشر الاخير من رمضان ، مع مشقة الصيام ، وقلة المنام ،
 وصرف وقت من الليل والنهار في الاستدرة من لقاء الناس ، حتى اني لم أقرأ
 في رمضان هذا العام أكثر من ثلاث ختمت من القرآن على اني واثت في رمضان
 العام الماضي أكثر من عشر ختمات

من غريب الاتفاق ان كانت وقته قريبة لعمدة وقوة قربه وصنوه في انشاء
 الطبية والدينية الطبيب عبده ابراهيم الذي عدته نذيرا له بلوت بمثل مرضه ،
 وقرب الاحاق به : كتب الي وكيلي وابن عمي السيد عبد الرحمن علمم انه لما علم
 بمرضه عاد به من حاله فقال اني محوم فاذا كانت هي هذه الحكي يتنبه فأنامت
 بها لا محالة فوكنر ما كان بنى نفسه في السنة التي عاشها بعد صنوه عبده ابراهيم
 حتى انه في حالة صحته كان يقول : لا أدري من يرني ويحيي عمر ، وكان شرع
 في كتابة مقال في العقائد وأخره لينقحه وينشره في المباحة على ما كتبه الى اهله
 وبعد الهم أن يرسلوه الي اداء مات وياقوني عنه اذنه لي بتصحيحه كادته فيما يقبل
 في حياته من لتفتيح والى الاماقتهم بصحته أو يوافق نظره . ورسلوا ما كتبه الي
 الادارة بعد وقته وقد نشر في هذا الجريدة . وذكر لاني عمي انه قد اليه بتحرير
 المجلة الطبية اني انشأتها جمعية الاطباء بمصر وقال له : ما زال المشر يرفعي حتى
 جعلني كائنا

وسمكت له رجة عليية بعد مراجعة مجلدات المزار التي نشرت فيها المالات

ومطرته الدينية لبعض علماء مصر : فلهذا ان شاء الله به الى

بشر عادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

بؤنن الحكمة من رثاه ومن بؤنن الحكمة لند
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و « مترا » كنار الطريق

مهر ٢٩ ق سنة ١٣٣٨ - ٢١ الأسد (ص ٢) سنة ١٢٩٨ هـ ١٤ أغسطس سنة ١٩٢٠

فَتَسَاءَلُونَكَ الْمُسْتَشَارِينَ

فتحت هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة اذ لا يسع الناس نامة، ولشروط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبرنا شاء من الالفاب ان شاء. وأتينا ذكر الاسئلة بالتدرج غالباً وربما قدمنا متاخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه، وربما أجبنا غير مشترك لكل هذا، ولعن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

﴿ القرآن كلام الله لا كلام جبريل ولا محمد عليهما السلام ﴾

(س ١) من الشيخ محمد عريقات وامام مسجد عر الدين في (برنال) غربية

حضرة صاحب الفضيلة مولانا رشيد الامة ومرشدها الاوحد

أعرض على فضيلتكم مسألة علمية أرجو التكرم بإفادتي بالقول الفصل فيها ولكم

جزيل الثواب

وهي مسألة المنزل من القرآن هو اللفظ والمعنى أو المعنى فقط وغير اللفظ محمد عليه السلام أو جبريل كما ذكره "الباجودي" على الجوهرية عند قول الناظم (ونزه القرآن أي كلامه الخ) مع ترجيحه للقول الاول الذي هو اللفظ والمعنى معبراً عنه بالراجع مع أنهم ذكروا في الاصول من شروط الترجيح التساوي في القوة فلا ترجيح بين

الطعني والظني بل يقدم تطعني اتعاقا. والمتبادر لي أن من المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن كلام الله حقيقة وأنه المعجز الأ كبر للتحدي به حقيقة كما لا يخفى هذا ونصوص القرآن والسنة الباطنة بنزول القرآن بلفظه ومعناه كثيرة جدا لا تحفى على فضيلتكم كقوله تعالى (ولو جملناه قرآنا أعجيبا لقالوا الخ) وقوله (إنا أنزلناه قرآنا عربيا) ومثلا كقوله في القرآن وقوله (لا تحرك به لسانك) الخ وقوله (إنا سنلقي عليك قولا ثقبلا) الخ وقوله (الله نزل أحسن الحديث الخ) وقوله (إن هذا الا قول البشر صا عليه سقر) الخ وقوله (قلما يسرناه بلسانك) الخ وقوله (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) وقوله (وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت متبر بل أكثرهم لا يعلمون) وقوله (وإنه لتنزيل رب المالمين) نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين * ثم قال بعدها — ولو نزلناه على بعض الاعميين * فقرأ عليهم ما كانوا مؤمنين — الخ وقوله (إنه اقول فصل * وما هو بالهزل) وقوله (إنا جعلناه قرآنا عربيا لکم تعقلون * وإنه في أم الكتاب لدينا لعنلي حكيم) وتتبع الآيات بطول ذكره ولا يخفى على فضيلتكم ، ومن السنة حديث متواتر ألا وهو قوله عليه السلام « أنزل القرآن على سبعة أحرف » فهل بعد ذلك القول بالقول الثاني والثالث كقرا كما هو ظني أم لا؟ وهل القول بهما الآن يعد كقرا قطعا كما هو اعتقادي أم لا ؟ أرجو التكرم بالقول الشافي ، والجواب الكافي بالنار الاخر في أقرب فرصة لا يرحم ملجأ للباثلين ، ونورا ميثا للمستفيين ، آمين .

(لاضاء)

[المآثر] ورد هذا السؤال منذ ستة ونصف وطال الامد على نشره والجواب عنه فأعاده صاحبه بالصاوة الآتية في أوائل هذا المام اذ كنا في سودية وهذا نصه :

فضيلة امام العصر الوحيد ، مولانا الاستاذ السيد محمد رشيد ، تبع الله به الأمة ، وكشف به كل غمة آمين

هل القرآن كلام الله أو كلام محمد أو كلام جبريل ؟ وإذا كان المتطوع به المنصوم من الدين بالضرورة أن القرآن كلام الله تعالى فما الداعي للخلاف الذي ذكره السيوطي في الاختان فان المائل من اقران هو اللفظ والمعنى أو المعنى فقط وعبر عنه محمد عليه السلام باللفظ العربي أو المعنى فقط أيضا وعبر عنه جبريل باللفظ

العربي ، وكذا ذكره الباجوري على الجوهرة مرجحا الأول والأخير على الجوهرة أيضا واغضري في مقدمة التفسير وتسمى في تفسير (نزل به الروح الأمين على قلبك) الآية فهل هذا الخلق له أصل متيول معقول منقول أو أنه مدسوس على أهل الملة ؟ وكيف يكون له أصل مع أن اعتقاد ظاهره كفر ؟ هذه مسألة من أهم أصول الدين ولا تخليد في الأصول فإني أرى أن تقوموا بتحقيق الحق وإزالة حجب الحيرة عنها وتذكروا بأقادتنا بالنار أو بالبريد ولكم الشكر لا يرحم عضد الحق وتوال السائلين آمين

(ج) ان الذي ندبني الله تعالى به عن علم يقيني راسخ هو ان هذا القرآن العربي المكتوب في المصاحب المقروء بالأسنة باللغة العربية هو كلام الله تعالى المجز للبشر ولنير البشر من الخلق وأنه ليس لجبريل روح القدس منه الا تبليغه عن الله عز وجل لخاتم الرسل عليه الصلاة والسلام كما ان الرسول (ص) ليس له منه إلا تبليغه عن الله تعالى لمن أرسل اليهم . فجبريل عليه السلام تلقاه من الله عز وجل بالصفة التي تليق به تعالى ولا يعلمها من خلقه الا جبريل ، ومحمد (ص) تلقاه من جبريل بالوحي الذي لا يعرف كنهه الا الرسل الذين تلقوا مثله عن جبريل . والصحابة سيجمعون من النبي (ص) كما سمعه منهم التابعون ومن تبعهم الى عصرنا هذا وكما يسمعه بمقتضا من بعض بأصواتنا البشرية لافرق بين قراءتنا له وقراءة من قبلنا الا بما نعلمه من التفاوت في التجويد وحسن الاداء

وإنه ليس تعريف الكلام بمحد جامع مانع تعرف به حقيقته منه كما يصر تحديد مثله من الحقائق العلوية بالضرورة . وما يحسن ان يقال في تعريفه في الجملة انه صفة من صفات العالم وشأن من شؤونه يتمثل به عليه في نفسه وفي الخارج ، وما يتمثل به العلم في الخارج من الكلام يصل به الى غير صاحبه فيعلم به من يصل اليه من علم ذي الكلام ما غفل له بصوت وحرف أو بكتابة ورسم أو بتعدد ذلك . فالإنسان منا يتكلم في نفسه فيبقى فيها ما يريد ان يقوله لزيد أو عمرو ، وينظم الشعر ثم ينطق به أو يكتبه ثم يقرأه ، وروى كتب شيئا ولم يقرأه . واذا نطق بالكلام المتمثل في نفسه رسم نطقه في الهواء بصورة أو صفة غير التي يرسم بها في الصمغ فمن سمعه أدرك بسمه مما رسم في الهواء عين ما هو مرسوم في لوح نفسه بصورة أخرى وكذلك

من رأى في صحيفة يدرك رسم فيها غيره ما قام بنفس الكلام ومثل فيها من ذلك وقد اخترع البشر في المعمر الأخير ومثل لاداء الكلام وتبليغه لم يكن يعرفها ولا يعقلها أهل معصور السابقة كالتعرف السلبي والتعرف الحوائي أو اللاسلبي وكل منهما مظهر من مظاهر الكلام النفسي ووسائل ادائه ويسمي كلاماً حقيقياً لا مجزئياً . وينسب كل كلام إلى من صدر عنه وكان مجلي كلامه النفسي ، فالجمل من كلام زيد من الناس يتأقلمها الناس بالسهم وأقلامهم وآلات التعرف والتفنون وكل منهم يقول إنها كلام زيد . فالكلام ما يمثل به علم العالم نفسه أو غيره واختلاف صفة التمثيل للنفس وتغير النفس لا تمنع إطلاق اسم الكلام على كل منهما حقيقة ، فمن يرى في القراطس « قفا نيك من ذكرى حبيب وموئل » يقول : إن هذا كلام امرئ القيس ، ومن يسمع ذلك من لسان أي إنسان يقول ذلك . ولم يقل أحد من العرب في هذا يقول : لقدى كتب وعلق على الكعبة ثم كتب في الصحف وقرأه الناس إن نظمه لرسوم في الصحيفة هو كلام للرسم وإن الذي أنشد على الناس منه هو كلام للشند وإن معناه لامرئ القيس فقط أو أن ما مثل من هذا النظم في نفس امرئ القيس هو شعره وما قرأه في الكتب أو من حفظنا لمقلته هو كلامنا ، ولا إن هذا كلامه مجازاً وذلك كلامه حقيقة ، بل اجمعوا على أن هذه القصيدة كلامه وأنه ليس لروائها بالقول والكتابة حظ منها إلا القليل لكلام غيرهم

وإذا قدر البشر على تمثيل كلامهم النفسي بعدة مظاهر لا يختلف مدلولها عن مدلول في أنفسهم قاله تعالى أقدر منهم على ابلاغ كلامه النفسي لرسله من الملائكة والناس بما يليق باستعداد كل منهم فلا غرو من أن يكون لوحه للملائكة صفة غير صفة وحية للوسل من البشر فيما يكلمهم به بغير واسطة الملك وإن يكون لما يسمعه النبي من الملك صفة غير صفة ما يسمه الملك من الرب سبحانه وتعالى ، ولكن الكلام واحد في جميع مظاهره لا يختلف باختلاف طرق أدائه وتبليغه كما نعرفه في الكلام المسبوع بالأذن والمقروء في المصحف والمأخوذ من آلة التعرف السلبي أو الحوائي ومثله المرسوم في الهواء أو ما تكيف به الهواء ، وبهذا المثال يظهر لنا أن مجلي كلام الله تعالى في الآسنة والمصحف والهواء وآلات التعرف وفي اللوح المحفوظ وفي أنفس

الملائكة والبشر لا يخرج عن كونه كلامه تعالى ولا يقتضي أن تكون صفة الكلام النفسية له تبارك وتعالى مشابهة لصفة الكلام في أنفس البشر أو غيرهم من خلقه تعالى ، ولا أن يكون تكليمه الملائكة ولوحي ومحمد عليهم الصلاة والسلام كتليم بعضنا لبعض ولكن مواده واحد فالذي قرأه أو نكته في المصاحف هو عين ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد (ص) فلقاءه عنه بهذه اللغة العروية وهذا الأسلوب المعجز الذي يمجز عليه الصلاة والسلام كعبه من البشر عن مثله بمقتضى ملكته العروية ، ولذلك نرى أسلوبه غير أسلوب الحديث ونظمه غير نظمه بل يكثر في الحديث من اللفاظ المترادفة والصيغ المفردة غير ما في القرآن كما نلفظ «عرفة» وهو لم يذكر في القرآن إلا بلفظ «عرفات» ولفظ الصوم وإنما ذكر في القرآن لفظ «الصيام»

ولو كان ما تلقاه النبي (ص) من كلام الله تعالى هو معاني القرآن دون عبارته لكان القرآن كلامه صلى الله عليه وآله تعالى عليه وآله وسلم لا كلام الله تعالى ؛ لأن الكلام هو العبارة التي تتجلى فيها المعاني من علم المتكلم ، ومن أخذ عن غيره عما من العلوم ففهم منه القواعد والمسائل ثم كتب في ذلك كتاباً فإن ما في الكتاب من الكلام ينسب إلى كاتبه لا إلى استاذه الذي تلقى عنه تلك المعاني التي دونها في كتابه . والقرآن كلام الله تعالى نسب إليه في آيات كثيرة كقوله (وإن أحد من المشركين استنجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) وفي أحاديث متعددة وأجمع على ذلك المسلمون وإنما اختلف المتكلمون منهم في نظريات فلسفية في تعريف الكلام النفسي واللفظي وفي كونه من الصفات التي تقوم بذات الله تعالى أو التي لا تقوم بها . فوالله ما شهادت بصادم بعضها بعضاً وكل ما خالف منها ما فهمه جمهور السلف الصالح من خصوص الكتاب والسنة فهو مردود على أهله بالنقل القطعي الذي لا مصادم له من البرهان العقلي .

وأول من أحدث هذه النظريات في الإسلام الجند بن درهم وجهم بن صفوان ونصرت المعتزلة نظريات جهم وأخذ بعضهم كثير من أهل السنة وكان الامام أبو الحسن الأشعري من نظائر المعتزلة ثم رجع إلى مذهب أهل السنة ولكنه لم يترك (المآثر: ج ٩ ص ٢١) (٦٠) (المجلد الحادي والعشرون)

نظرياتهم المخالفة لسلف كلادفة واحدة ومذهب في مسألة الكلام الالهي لم يكن عين مذهب السلف ولا غيره من مذهب المعتزلة والمجبية وقد تبعه فيها كثير من كبار النظار كقاضي أبي بكر الباقلاني وأشهر المصنفين في الكلام من أتباعه له عبارة في ذلك اتخذوها أصلاً وفرعوا علماء لذلك صار ينقلها علماء العقائد والمفسرون وشراح الاحاديث في كتبهم ، ولا شك في كون بعض تلك البدع تعد خروجاً من الملة وكون بعضها يستلزم ذلك ولكن التحقيق عند علماء الأصول والكلام ان لازم المذهب ليس بمذعب ، وان أكثر أصحاب تلك النظريات المخالفة لظواهر نصوص الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح لم يقولوا بها الا عن شبهات عرضت لهم أو لغيرهم من المنكرين للإسلام فأرادوا أن يقيموا حجة الاسلام بماقنوه بحسب اجتهادهم مع اذعانهم لاحكامه وعلمهم به فكيف يقدم أحد على تكفيرهم مع ذلك . وقد رجم أشهر محبي المتكلمين من الاشاعرة في مسألة الكلام والقرآن والصفات الى مذهب السلف في أواخر أعمارهم ومنهم من أوجب كلام مخالف للسلف من أئمتهم الى وفاق واليك ما قلته في مسألة الكلام علامتهم المضد صاحب كتاب اللواقف الشهير وتمهله عنه في شرحه له السيد الجرجاني قال :

« واعلم أن المصنف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما أشار اليه في خطبة الكتاب ومحصولها أن نمط المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على الامر القائم بالغير ، فالشيخ الأشعري لما قل الكلام هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه أن مراده مدلول اللفظ وحده وهو التقديم عنده ، وأما العبارات فأما نسى كلاماً مجازاً لدلالاتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بان لا تلتزم حادثة على مذهبه أيضاً لكنها ليست كلامه حقيقة وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم انكار من أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع أنه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة ، وكعدم لمارضة والتعدي بكلام الله الحقيقي ، وكعدم كون القروء والمخطوط كلامه حقيقة - إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على أنه أراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده أمراً شاملاً للفظ والمعنى جميعاً قائماً بذات الله تعالى وهو

مكتوب في المصاحف متروك بالاسن محفوظ في الصدور ، وهو غيب الكتاب والقراءة والحفظ الحادثة . وما يقال من أن الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه أن ذلك الترتيب إنما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة القابلة على الحدوث يجب حملها على حدوث اللفظ دون حدوث المفظوجماعين الادلة . وهذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفاً لما عليه متأخرو أصحابنا إلا أنه بعد التأمل تعرف حقيقة . ثم كلامه (قال السيد) « وهذا المحمل لكلام الشيخ (أي الأشعري) مما اختاره الشيخ محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام ولا شبهة في أنه اقرب الى الاحكام الظاهرية المنسوبة الى قواعد اللغة فالسيد الجرجاني قد ارضاه أيضاً » وقول السيد في تسمية العبارة « على وفق ما أشار اليه في خطبة الكتاب » يعني به قول صاحب المواقف في الكلام على رسالة النبي (ص) « من الخطبة مانصه » وانزل معه كتاباً هرياً مينا ، فأكل لعباده دينهم وأتم عليهم نعمته ورضي لهم للاسلام ديناً ، كتاباً كريماً ، وقرأنا قديماً ، ذا غياث ورواقف ، محفوظاً في القلوب مقروءاً بالاسن مكتوباً في المصاحف ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يتطرق اليه نسخ ولا تحريف في أصله أو وصفه »

قال السيد الشارح في شرح ما قبل الجنتين الاخيرتين من هذه الاوصاف والنعوت : وصف القرآن بالتقدم ثم صرح بما يدل على أنه هذه العبارة المنظومة كما هو مذهب السلف حيث قال ان الحفظ والقراءة والكتابة حادثة لكن متعلقاتها اعني المحفوظ والمقروء والمكتوب قديم ، وما يتوهم من أن ترتب الكلمات والحروف وعروض الانتهاء والوقوف بما يدل على الحدوث قباطل لان ذلك قصوري في آلات القراءة . وأما ما اشتهر عن الشيخ أبي الحسن الأشعري من أن التقديم معنى قائم بذاته قد عبر عنه بهذه العبارات الحادثة فقد قيل إنه غلط من الناقل منشاء اشتراك لفظ « المعنى » بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بهنبره . وسيزداد ذلك وضوحاً فيما بعد ان شاء الله تعالى » اهـ

وقول اذا كان ما ذكره « العلامة المضد » وواقفه عليه « السيد السند » هو مراد الشيخ الأشعري من عبارته المشهورة - التي لا يبعد ظاهرها القوي تمسك به

جهود أتباعه عن نظريات أصحابه القدماء من المعتزلة وغيرهم — فيها ونعمت
والأنبياء مردودة عليه وعلى كل من خالف السلف الصالح من أتباعه وغيرهم فلا
بقوله (ص) في حديثه انتفق عليه « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو
رد » ولا يفترون أحد بتلك النظريات التي بنى عليها الجهمية والمعتزلة وبعض
الاشاعرة والذكالية وغيرهم أقولهم في الكلام النفسي واللفظي وجعل بعضه حقيقيا
وبعضه مجازيا ؛ ووصف بعضه بالتقديم وبعضه بالحدث أو تسميته مخلوقا — فكل ذلك
مبني على الحرب من وصف الخلق بصفات المخلوقين مثلا يكونوا مشبهين له بخلقهم ،
ومذهب السلف مبني على وصفه تعالى بكل ما وصف به نفسه ووصفه برسوله (ص)
واسناد ما استند اليه كلامه وكلام رسوله مع الجزم بالترزيه وكونه ليس كذلك شيئا كما
نزه نفسه وقامت البراهين العقلية على تزويجه ولاتنافي بين الامرين ولاتناقض على
ان الاشاعرة قد اجمعوا بعد تفقد بعضهم في الكلام النفسي واللفظي بما تلسفوا به
من ما هو معلوم من الدين بالضرورة من ان ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى
حقيقته ليس للشيء (ص) فيه نسب وانما هو مبلغ له عن ربه عز وجل كما أمره بقوله
(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته)

وجملة نقول ان ما نزل به الروح الامين من كلام الله تعالى على قلب محمد
(ص) هو هذا القرآن العربي ذو الاسلوب الذي علا جميع اساليب العرب بلفظه
(ص) كما تلقاه ووعاه بدون أدنى تعارف فيه ولو تصرف فيه أدنى تصرف لذكر
مضمون الامر دون التلفظ بفعل الامر الذي خاطب به في مثل قوله تعالى (قل
انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الحكم الله واحد) وقوله عز وجل (قل انما امرت
أن اعبد رب هذه البلدة التي حرمتها) فلم يذكر لفظ « قل » في مثل هذه الآيات
وهو كثير — ولو تصرف فيه أدنى تصرف لما ذكر في أثناء بعض السور ما ألقى
اليه على طريقة الاستطراد الذي اقتضته الحال في وقت تبليغ السورة فكان
كالاجنبي منها كقوله تعالى في سورة القيامة في سياق الكلام عن حال الانسان
وشأنه في القيامة (لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه * فاذا قرآنناه
فانصت له * ثم ان علينا بيانه) فهذه الآيات اجنبية عما قبلها وعما بعدها خاطب

بها النبي (ص) في أثناء وحي السورة إليه لأنه انشأ بقراً باسمه ما كان ينبغي إليه قبل أن يتم وجهه خوذ أن ينسى شيئاً منه فغضب به ربه الآيات على طريقة الانبثاق الاستطراذي ليطعن ويعلم أن الله تعالى عساه من نسيان شيء من القرآن ، وهو في معنى قوله تعالى في سورة طه (ولا تجعل بالقرآن من قبيل أن يقضى إليك وحيه) ولو كان الذي أتى إليه المعنى دون العبارة لكان تدبره وإطالة الفكر فيه مع السكوت هو الذي يثبت في ذهنه بحسب الحاجة لا تحريك اللسان بالعبارة المكتسبة التي يؤديه هو بها فتحريك لسانه قبل نهي الله تعالى إياه عنه دليل على أنه كان يلقي إليه المعنى في العبارة المخصصة فحرك لسانه بقراءة العبارة التي ينسى شيئاً منها فنهاه تعالى عن ذلك وأخبره أنه ضمن له العصمة من ضياع شيء منه

وقد صح في التفسير المأثور أن المراد بقوله تعالى « قرآنه » مصدر قرأ أي قراءته : أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس في تفسير الآية قال : كان رسول الله (ص) يعدّج من التنزيل شدة وكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة أن ينقل من يريد أن يحفظه فأزل الله (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) قال يقول إن علينا أن نجمله في صدرك ثم تقرأه (فإذا قرأناه) يقول إذا أنزلناه عليك (فاتبع قرآنه) فاسمع له وانصت (ثم إن علينا نبيه) إن نبينه بلسانك ، وفي لفظ علينا إن تقرأه ، فكان رسول الله بعد ذلك إذا أتاه جبريل أطرق — وفي لفظ استمع — فإذا ذهب قرأ كما وعده الله عز وجل . وفي رواية : قرأ كما أقرأه . ولولم يرد في الآية وتفسيرها المأثور في الصحيح لكنى بها إثباتاً لسكون النبي (ص) ليس له من عبارة القرآن الاحتفاظ كما أوحيت إليه وتبليها كما حفظها معصوماً من الخطأ والنسيان فيها ، فكيف والآيات السكوتية والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة ومنها ما ذكره السائل في سؤاله الأول

وأنا لا أرى فائدة ما في شرح تلك النظريات والشبهات الباطلة التي ترتب عليها ذلك التول الباطل الذي جزم السائل بكون كفوفاً ولكننا نذكر السائل والله يرى بأن أهل الحق يتحامقون التكفير ما أمكن ويستولون في تكفير المخالفات لمصوص أن لا يكون مجتهداً ولا يؤمنون بقل هنا فبذلة فافهم في هذه المسألة من كتاب (واقعة صريح

المقول الصحيح المنقول) لشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية، قال في أننا شرح مسألة الكلام الالهي وقول الفرق فيها وعبارة الأشعري التي تقدم تأويل صاحب الموافقات ونصرة ضي أبي بكر الباقلائي الشهير له فيها فهمه هو والجمهور منها ما نصه: «وقال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه الذي سماه [الفصول في الأصول] عن الأئمة الفحول [وذكر اثني عشر اماماً] - الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد وابن عيينة وابن المبارك والأوزاعي والليث بن سعد واسحق بن زاهر وبه والبخاري وأبو زرعة وأبو حاتم قال فيه: سمعت الامام أبا منصور محمد بن أحمد يقول سمعت الامام أبا بكر عبد الله بن أحمد يقول سمعت الشيخ أبا حامد الاسفرائيني يقول: مذهبي ومذهب الشافعي وقها الامصار أن القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر» والقرآن حله جبريل مسموعاً من الله تعالى والذي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل والصحابة سمعوه من رسول الله صلى عليه وسلم وهو الذي تلاه نحن بالسنن وفيها بين الدفين وما في صدورنا مسموعاً ومكتوباً ومخفوظاً ومقوشاً وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين

«قال الشيخ أبو الحسن وكان الشيخ أبو حامد (أي الاسفرائيني) شديد الإنكار على الباقلائي وأصحاب الكلام قال ولم نزل الأئمة الشافعية بأنهم ويستكفون أن ينسبوا إلى الأشعري ويترؤن بما بنى الأشعري مذهب عليه، وينهون أصحابهم وأجابه عن الهجوم حوايه على ما سمعت (من) عدة من المشايخ والأئمة منهم الحافظ المؤمن بن أحمد ابن هلي الساجي يقول سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا كان الشيخ أبو حامد أحد ابن أبي طاهر الاسفرائيني امام الأئمة الذي طبق الارض علماً وأصحاباً اذا سمى إلى الجمعة من قطيعته إلى جامع المنصور يدخل الرباط المعروف بأزوري المخاذي للجامع ويقبل على من حضر ويقول اشهدوا علي بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قال ابن حنبل لا كما يقوله الباقلائي. وتكرر ذلك منه جماعة قيل له في ذلك فقال حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح ويشيع الطبر في أهل البلاد أني بريء مما علم عليه يعني الأشعرية وبريء من مذهب أبي بكر البقلاني فان جماعة من المتقبة القرباء»

يدخلون على الباقلاني خفية ويقرؤون عليه فيفتون بمذهبه فاذا رجعوا الى بلادهم
أظهروا مذهبهم لاجل حاله فيظن ظان أنهم منى تسلموه وانا ما قتله وانا بري من
مذهب الباقلاني وعقيدته *

قال الشيخ أبو الحسن وسعت شيعتي الامام أبا منصور الفقيه الاصبهاني يقول
سمعت شيعتنا الامام أبا بكر الزاذقاني يقول كنت في درس الشيخ أبي حامد الاسفرايني
وكان ينهى أصحابه عن الكلام وعن الدخول على الباقلاني فبلغه أن نفرا من
أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكلام فظن أني معهم وذكر قصة قال في
آخرها ان الشيخ أبا حامد قال لي يا بني قد بلغني أنك تدخل على هذا الرجل يعني
الباقلاني فإياك وإياه فانه مبتدع يدعو الناس الى الضلالة والا فلا تحضر محاسن
بقلت أنا هانذا بالله مما قيل وتائب اليه واشهدوا على أني لا أدخل اليه * قال أبو
الحسن وسمعت الفقيه الامام أبا منصور سعد بن علي العجلي يقول سمعت عدة من
الشايع والائمة يفتادون - أظن الشيخ أبا اسحق الشيرازي أحدهم - قالوا كان
أبو بكر الباقلاني يخرج الى الحمام متبرقا خوفا من الشيخ أبي حامد الاسفرايني *
قال أبو الحسن ومعلوم شدة الشيخ أبي حامد على أهل الكلام حتى ميز أصول فقه
الشافعي من أصول فقه الاشعري وعقده عنه أبو بكر الزاذقاني وهو هندي وبه اقتدى
الشيخ أبو اسحق في كتابه (اللم والبصرة) حتى لو وافق قول الاشعري وجها لأصحابنا
ميزه وقال هو قول بعض أصحابنا وبه قالت الاشعرية ولم يقدم من أصحاب الشافعي
استنكفوا منهم ومن مذهبهم في أصول الفقه فضلا عن أصول الدين

(قلت) لا هذا المقول عن الشيخ أبي حامد وأمثالهم أئمة أصحاب الشافعي أصحاب
الوجود معروف في كتبهم المصنفة في أصول الفقه وغيرها وقد ذكر ذلك الشيخ أبو حامد
والقاضي أبو الطيب وأبو اسحق الشيرازي وغير واحد ينوون مخالفة الشافعي وغيره
من الائمة لقول ابن كلاب والاشعري في مسألة الكلام التي امتاز بها ابن كلاب
والاشعري عن غيرهما والافاضل المسائل ليس لابن كلاب والاشعري بها اختصاص
بل ما قاله قاله غيرهما اما من أهل السنة واما من غيرهم بخلاف ما قاله ابن كلاب
في مسألة الكلام وأنبه عليه الإشعري فانه لم يسبق ابن كلاب الى ذلك أحد

ولا وقته عليه أحد من رؤوس الطوائف وأصله في ذلك هي مسألة الصفات الاختيارية ونحوها من الأمور المتعلقة بعشئته وقدرته هل تقوم بذاته أم لا. وكان السلف والائمة يثبتون ما يقوم بذاته من الصفات والأفعال مطلقا والجمية من المعتزلة وغيرهم تنكر ذلك مطلقا فوافق ابن كلاب السلف والائمة في إثبات الصفات ووافق الجمية في نفي قيام الأفعال به وما يتعلق بعشئته وقدرته ولهذا وغيره نكلم الناس فيمن اتبعه كالأندلسي والأشعري ونحوهما بأن في أقوالهم بقايا من الاعتزال وهذه البقايا أصلا هو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات قال هذا الأصل هو الذي أرقم المعتزلة في نفي الصفات والأفعال. وقد ذكر الأشعري في رسالته إلى أهل الثغرياب الأبواب أنه طريق مبتدع في دين الرسل محرم عندهم وكذلك غير الأشعري كالفطاني وأمثاله يذكرون ذلك لكن مع هذا قد وافق ابن كلاب فيما يضاويه وهذا الذي نقلوه من أنكار أبي حامد وقبره على القاضي أبي بكر بن الباقلاني هو بسبب هذا الأصل وجري له بسبب ذلك أمور أخرى وقام عليه الشيخ أبو حامد والشيخ أبو عبد الله بن حامد وغيرهما من العلماء من أهل العراق وخراسان والشام وأهل الحجاز ومصر مع ما كان فيه من الفضائل المظلمة والمحاسن الكثيرة والرد على الزنادقة والملاحدين وأهل البدع حتى أنه لم يكن في المنسبين إلى ابن كلاب والأشعري أجل منه ولا أحسن تصيفا وبسببه انتشر هذا القول، وكان منسبا إلى الإمام أحمد وأهل السنة حتى كان يكتب في بعض أجوبته محمد بن الطيب الخنبل وكان يثبه وبين أبي الحسن التيمي وأهل يثبه من التميميين من الموالاة والمصافة ما هو معروف بما تقدم ذكر ذلك ولهذا غلب على التميميين موافقته في أصوله ولما صنف أبو بكر البيهقي كتابه في مناقب الإمام أحمد وأبو بكر البيهقي موافق لابن الباقلاني في أصوله ذكر أبو بكر اعتقاد أحمد انتهى صفته أبو الفضل عبد الواحد بن أبي الحسن التيمي وهو مشابه لأصول القاضي أبي بكر وقد حكى عنه أنه كان إذا دبس مسألة الكلام على أصول ابن كلاب والأشعري يقول هذا الذي ذكره أبو الحسن أشرحه لكم وأنا لم تدين لي هذه المسألة فكان يحكي عنه الوقف فيها أنه في عدة من المسائل قولان وأكثر كما تنطق بذلك كتبه ومع هذا

تكلم فيه أهل العلم وفي طريقته التي أصلها هذه المسئلة بما يطول وصفه كما تكلم من قبل هؤلاء في ابن كلاب ومن واقفه حتى ذكر أبو اسمعيل الانصاري قال: سمعت أحمد بن أبي رافع وخلفاء يذكرون شدة أبي حامد يعني الاسفراييني على ابن الباقلاني قال وأنا بلغت رسالة أبي سعد إلى ابنه سالم يفداه ؟ ان كنت تريد ان ترجع إلى هراة فلا تقرب الباقلاني. قال: وسمعت الحسين بن أبي أمامة المالكي يقول سمعت أبي يقول لمن الله أبا ذرقانه أول من حل الكلام إلى الحرم وأول من بثه في المغاربة

قال ابن تيمية (قلت) أبو ذرق فيه من العلم والعلمين والمعرفة بالحديث والسنة واتصاه لرواية البخاري عن شيوخه الثلاثة وغير ذلك من المحاسن والفضائل ما هو معروف به وكان قد قدم إلى بغداد من هراة فأخذ طريقة ابن الباقلاني وحلها إلى الحرم فتكلم فيه وفي طريقته من تكلم كابني نصر السجزي وأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني وأمثالهما من أكابر أهل العلم والدين بما ليس هذا موضعه وهو ممن يرجع طريقة النجفي والضبي على طريقة ابن خزيمة وأمثاله من أهل الحديث . وأهل المغرب كانوا يمجسون فيجسمون به ويأخذون منه الحديث وهذه الطريقة ويدلهم على أصلها فيرجل منهم من يرجل إلى المشرق كما رجل أبو الوليد الباجي فأخذ طريقة أبي جعفر السمعاني الحنفي صاحب القاضى أبي بكر ورجل بعده القاضى أبو بكر بن العربي فأخذ طريقة أبي المالكي^(١) في الارشاد

وتم انه ما من هؤلاء الا من له في الاسلام مساع مشكورة ، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الالحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا ينحى على من عرف أحوالهم وتكلم فيه بصدق وعدل وانصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة وهم فضلاء عقلاء احتجوا إلى طرده والتزام لوازمه فلزمهم بسبب ذلك من الاقوال ما أنكرها المسلمون من أهل العلم والدين وصار الناس بسبب ذلك منهم من يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الامور أوسطها. وهذا

(١) هو امام الحرمين شيخ أبي حامد الغزالي شيخ ابن العربي

ايس مخصوصا بهؤلاء بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات ويتجاوز لهم عن السيئات، (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) ولا ريب أن من اجتمع في طابا الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخطأ في بعض ذلك فأنه ينفر له خطاه تحقيقا للدعاء الذي استجاب له الله نبيه والؤمنين حيث قال (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) ومن اتبع ظنه وهواه فأخذ يشتم على من خالفه بما وقع فيه من خطأ ظنه صوابا بعد اجتهاده ومي من البدع الخاطئة لئلا يارمه ذلك أو أعظم أو أصغر فيمن يعظمه هو من أصحابه قتل من يسلم من مثل ذلك في التأخيرين لكثرة الاشياء والاضطراب وبعد الناس عن نور النبوة وشمس الرسالة الذي به يحصل الهدى والصواب، ويرزول عن القلوب الشك والارتياب، ولهذا تجد كثيرا من المتأخرين من علماء الطوائف يتناقضون في مثل هذه الاصول ولوازمها فيقولون القول الموافق لسنة ويتنون ما هو من لوازمه غير طائين أن يتأخروا ويقولون بما زعمت القول المذني الذي ينافي ما أثبتوه من السنة وربما كفروا من خالفهم في القول المذني وما زعمته فيكون مضمون قولهم أن يقولوا قولاً ويكفروا من يقوله ١١ وهذا يوجد لكثير منهم في الحال الواحد لعدم تفطنه لتناقض القولين ويوجد في الحالين لاختلاف نظره واجتهاده . وسبب ذلك ما أوقعه أهل الحاد والضلال من الالفاظ المجملة التي يظن الظان انه لا يدخل فيها الا الحق والباطل، فمن لم ينتبه عنها أو يستفصل اشكلم بها كما كان السلف والأئمة يفعلونه صار متناقضا أو مبتدعا ضالا من حيث لا يشعره وكثير ممن تكلم بالانماظ المجملة المبتدعة كاللفظ الجسم والجوهر والعرض وحلول الحوادث ونحو ذلك كانوا يظنون أنهم يتصرفون الاسلام بهذه الطريقة وأنهم بذلك يثبتون معرفة الله وتصديق رسوله فوقع من الخطأ والضلال ما أوجب ذلك . وهذه حال أهل البدع كالخوارج وامثالهم فإن البدعة لا تكون حقة محضا موافقا لسنة إذ لو كانت كذلك لم تكن باطلا . ولا تكون باطلا محضا لاحق فيه إذ لو كانت كذلك لم تخف على الناس، ولكن تشتمل على حق وباطل فيكون صاحبها قد ايس الحق بالباطل، اما مخطئا قالها واما متعمدا

اتفاق فيه والحاد كما دل تعالى (ولأضموأ خلائكم يفتونكم فتنة وفيكم ماعون لهم) فأخبر أن المنافقين لو خرجوا في جيش المسلمين ما زادهم لا خبالا ولكن كانوا يسعون بينهم مسرعين يطلبون لهم الفتنة وفي المؤمنين من يقبل منهم ويستجيب لهم إما لظن غلط أو لروع من الهوى أو لجهومهم، فإن المؤمن بما يدخل عليه الشيطان بدوع من الظن وتباع هواه

«ولهذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن الله يحب البصر التافذ عند ورود الشبهات» وبحب العقل الكامل عند حلول الشهوات وقد أمر المؤمنين أن يقولوا في صلاتهم (اهدنا الصراط المستقيم) صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فالمغضوب عليهم عرفوا الحق ولم يعملوا به والضالون عبدوا الله بلا علم، ولهذا نزه الله نبيه عن الأمرين بقوله (والانجم اذا هوى) ماضل صاحبكم وما هوى (وقال تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولي الايدي والابصار) اه كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وهو فصل الخطاب في هذا الباب

ترجمة الطيب محمد توفيق صدقي

فهي الينا صديقنا الصفي الوفي الطيب النظامي محمد توفيق صدقي ، ونحن في دمشق الشام ببغدين عن إدارة المار واشتغال عنها بأعمال المؤتمر السوري الذي اختارنا لرياسته هناك فكتبنا للنار نبذة وجيزة في تأييده نشرت في الجزء الثامن منه ووعدنا بكتابة ترجمة مفصلة له . وبعد عودتنا الى مصر اطلعنا على ترجمة تاريخية له في العدد السادس من المجلة الطبية الذي صدر في شهر مايو سنة ١٩٢٠ فرائنا ان نقلها في المار ثم تقف عليها بما نعلم من ترجمة العلمية الاصلاحية وهذا نص ما نشر في المجلة الطبية

المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقي

«نتي اليوم الى أهل الادب والطب سواء رجلا من أئند الرجال وعالمنا من العلماء الذين قضوا حياتهم في مزج الطب بالعلم الشرعي وتطبيق المبادئ الإسلامية

على أصول العلم الحديث الا وهو المغفور له الدكتور محمد توفيق صدقي الطيب :
 : - لائحة السجون بالقاهرة . ولد المرحوم في ٢٤ شوال سنة ١٢٩٨ هـ جديرة الموفق
 : ١٦ سبتمبر سنة ١٨٨١ قلم بلغ أشده^{١١} دخل المكتب فاستظهر القرآن الكريم
 وذلك هو السرف في مبله الى الابحاث الدينية وتطبيقها على مبادئ العلوم المصرية
 وفي انطلاق لسانه وجري قلمه ، فن حفظ القرآن ، فقد وضع يده على أئنة البيان ،
 ثم دخل المدرسة الابتدائية ونال اجازتها سنة ١٨٩٦ ثم دخل المدارس الثانوية
 ونال اجازتها عام ١٩٠٠ ثم دخل مدرسة الطب ونال اجازتها عام ١٩٠٤ وكان
 متسهما على اقربائه فاستحق أن تشكره وزارة المعارف على اجتهاده بمكتوب
 خاص مؤرخ في ٢ يوليو سنة ١٩٠٤ فلما أن أتم دروسه وتخلص من عنا
 الامتحانات انطلق كالجواد المهي في ابحائه ، موليا وجهه شطر ما نشبت به نفسه
 وامتلا بحبه عقله وقلبه ، وكان مجال الكتابة امامه فسيحا فكان يكتب تارة في
 المجازات العلمية كلنار . وتارة في الجرائد السيارة كاللؤيد والولاء والشعب والعلم
 وغيرها من أمهات الصحف اليومية ، يضرب في كل مبحث بسهم صائب حتى بلغ
 ما كتب من المقالات والرسائل عددا كبيرا عدا المؤلفات الممتنة فن مقالاته :
 ١ - تحريم الخنزير ونجاسة الكلب - ٢ مقالات الدين في نظر العقل الصحيح
 - ٣ الناسخ والمنسوخ - ٤ الاسلام هو القرآن وحده - ٥ تاريخ المصاحف
 - ٦ كلمة في الرق في الاسلام - ٧ رسالة الخلاصة البرهانية على صحة الديانة
 الاسلامية - ٨ ماء النبل ومضاره - ٩ الربا ورأيي فيه - ١٠ الطلاق في
 الاسلام - ١١ بحث في تعدد الزوجات - ١٢ الماديون والآثمون فلسفة
 صحيحة - ١٣ الاصلاح الاسلامي في جملة مقالات - ١٤ القرآن والعلم - ١٥
 خوارق العادات في الاسلام - ١٦ حجاب المرأة في الاسلام - ١٧ نظرة في
 السموات والارض - ١٨ القرايين والضحايا في الاعباد - ١٩ سن الزواج
 بالفتيات ، وكثير غيرهما من المقالات الخاصة بالديانات . ومن كتبه كتاب ١ - دين الله
 في كتب انبيائه - ٢ الجزء الاول والثاني من دروس سنن الكائنات أله

[المنار: ج ٢١] ترجمة الطيبين محمد توفيق صدقي وعبد الله إبراهيم ٤٨٥

لمدرسة دار الدعوة والارشاد . وبالجملة قد كان قدينا كاتباً متفتناً يمزج العلم بالدين في أكثر كتاباته .

دواماً مانعاً فيه من الوظائف فانه عقب ان نال جائزة الطب في عام ١٩٠٤ تعيين طبيباً بمسشفى قصر العيني ثم انتقل منه الى وظيفة طبيب في سجن طره في سنة ١٩٠٥ ورفي طبيب درجة أولى في سنة ١٩١١ وأنعم عليه بالنيشان المجيدي الخامس سنة ١٩١٣ ثم نقل الى سجن مصر ثم الى اصلاحية الاحداث عام ١٩١٤ ثم مرض بالتيفوس وكان مرضه شديد الوطأة عليه لم يمهله الا اسبوعاً حتى فارق الحياة الدنيا منتقلاً الى جوار ربه في يوم الاربعاء ٢١ من شهر ابريل سنة ١٩٢٠ الموافق اليوم الثاني من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٣٨ . فرحه الله وغفر ذنوبه اه .

(المنار) اننا نستغفر الله تعالى كل يوم مراراً أي نسأله أن يفقر ذنوبنا ولعلنا قد استغفرتنا من المحلة الدعاء لهذا المترجم بالمغفرة بعد الرحمة دون غيره من ذكرت خير وفاتهم في هذا العدد من الاطباء وهم أربعة ختمت الكلام في تراجمهم الوجيزة بالدعاء لهم بالرحمة الواسعة والدعاء بالمغفرة للمترجمين غير مبهود في الجرائد والصحف فكان هذا وما ذكر قبله من التخصيص سبباً للاستغراب ، والمتبادر لنا ان القلم جرى بهذا التخصيص بقصد فليس تعريضاً بأن المترجم كان من المعروفين بارتكاب الذنوب بل هو معروف بالصالح والتقوى ويمتاز بين الاطباء وغيرهم من أهل مصر بذلك .

سيرة الفقيه العلمية والاصلاحية وشيء من سيرة تربيته

الطبيب عبده إبراهيم

لا يفتي المنار بترجمة احد من المولى الا اذا كان في ترجمته عبرة في الاصلاح الديني أو الاجتماعي فهو لا يحفل بترجمة ارباب المناصب والمظاهر الدنيوية ولا الدنيوية اذا خلت من هذه العبوة ، وقد يهتم بسيرة من ليس له مظهر كبير اذا كانت مشتملة على ما يفيد اقراء منها . وصديقنا الطيب محمد توفيق صدقي لم يكن من أصحاب المناصب الدنيوية ولا من الحاملين للممولين بل كان رحمه الله تعالى من طبقة الوسط التي هي خير الطبقات ، وأهل الطبقة العليا في المناصب والمظاهر الدنيوية

يقول ان وعده في . جل من أولي الفضيلة والصلاح ؛ ونقل هؤلاء من ارتقى إلى المصباح النبوية بسيرة الإصلاحية كشيخنا الأستاذ الامام كان التقيد بقرآننا من ذلك كان تليذا في المدرسة لحدوية وقراءة المارهي التي بعثت ، في فطرته من الاستعداد للبحث والنظر والاستدلال في العلم والدين كما كان يقول . وكان صديقه ورفيقه في المدرسة عبده إبراهيم على شاكلته في هذا الاستعداد ولكنه لم يوفق للكتابة كصنوه الروحي وتر به صاحب الترجمة فلم يكن له آثار تكون له ترجمة صلاحية خاصة ولكنه كان مصلحا في آدابه وأخلاقه ومنظرا له وسيرة في أهله ووطنه . ومن البرهنيين الاخوين الروحانيين ان نخرج سيرة أحدهما بسيرة لآخر:

كان أول ما كتبه محمد توفيق صدقي من المباحث الدينية العلمية مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) التي نشرت في المجلد الثامن من المثار (ص ٣٣٠ و ٤١٧ و ٦٩٣ و ١٣٢ و ٧٧١) وقد علقنا عليها بعد الانتهاء من نشرها هذه الجملة في (ص ٧٨٢ و ٧٨٣ م) :

(المثار) السبب في كتابة هذه المقالات هو أن كاتبها كان يحب البحث عن كل ما يعرض له من الشبهات على الدين وهو تلميذ في مدرسة الطب ولهذا الشبهات مصدران التعليم الجديد ودعاة النصرانية الذين يعرضون لتلاميذ المدارس بأبلغ مما يتصدون لتبليغهم وكان له رفيق في المدرسة اسمه عبده افندي إبراهيم عرفتهما منذ سنين اذ كانا برجانا اليينا في بعض مباحثها ويعرضان علينا أم ما يشبه عليهما كسالة الروح والبحث وغير ذلك . وكنت أظن أنه لا يوجد في مصر من يطلب العلوم الدينية لأجل الاقتناع والاذعان ، والقدرة على الاقتناع والبيان ، الا هذان التلميذان ، وأحدهما مسلم والاخر قطبي ، كانا يأخذان المسألة من مسائل الاعادة فيدققان فيها النظر ويتناصقان في المناظرة الى ان يتفقا على أن الحق فيها كذا . فما خرجا من المدرسة الا وقد خرج المسلم من شكوكه في دينه ودخل القبطي في الاسلام البرهاني الصحيح — فهو المسلم من بصيرة تامة وفهم إبراهيم الدين وحكمه ثقتنا الله وإياه — وهذه المقالات هي صورة اعتقادهما الذي هداهما إليه

[المنازل: ج ٢٩ م ٢٩] ترجمة الطبيب محمد توفيق صدقي وعبد الله إبراهيم ٤٨٧

رهبها بعد اعادة النظر والاستدلال عدة سنين. وذكره في من المسائل في اللاهوتية
والنبوة وفهم القرآن مقتبس من رسالة التوحيد للاستاذ الامام ومن التفسير المقتبس
عنه في المنار ومن مقالات أخرى في المنار لا يقلد ابل اقتاعها بالنظر والاستدلال.
ولا كتاب مسائل كثيرة هدها فيها البحث والتفتيش ومراجعة مكتب المسلمين
والافرنج لاسباب في رد شبهاتهم كما رأيت وهو يدعو من خالفه في شيء مما كتبه الى
المناظرة بشرط ان يكون الحكم بينهما الدليل القطعي وما هو الا العقل والقرآن والسنة
المثبوتة لان مقام مقام تأييد الاعتقاد وهو لا يكون بأحد الآحاد، ولا بتقليد
الآباء والاجداد

وكانني ببعض الشيوخ المنادين وقد أنكروا عليه بعض المسائل التي افرد بها
أو وافق بعض العلماء المخالفين للجمهور كسألة ابن السبيل وسألة النسخ فالهين والين
منهم يمدونه والجامد المتعصب يغلظ عليه وان كان قد خرج بهذه الطريقة من الشك
الى اليقين، وخرج صاحبه من النصرانية ودخل في الاسلام، وإن تقايدتم اقصر
عن ذلك، ولو راجعهم في شبهاتهم لما رجعوا الى الجحود والاحاد « ومن يضلل
الله فانه من هاد » اه ما نشرناه يومئذ في المنار (سنة ١٣٢٣)

هذا ما نشر في المنار من مبدأ سيرة هذين الفرقين منذ ١٥ حولاً وانني أزيد
ايضاحاً بما علمته منهما في ذلك العهد

كان كل منهما قد عرض له الشك في دينه فلم يكونا موقنين ولا مكذبين، والشك
هو الذي حملنا على البحث والنظر على قاعدة ابن حامد الغزالي: من لم يشك لم
ينظر الخ ولكن ما كل من يشك ويبحث وينظر. وما كل من يبحث وينظر
يبحث ويخلص ويثبت حتى يعلم ويوافق، وانما ذلك شأن أصحاب القطار السليمة،
والأهمل الكريمة، وما أكثر من كان حول هذين التلميذين في مدرسة الطب من
التلاميذ الثاكين الراغبين بشكهم وحيثهم التاركين للنظر والاستدلال حتى انتهى
بهم ذلك الى التعطيل والاحاد. ويحسبون أنهم في ذلك على علم، وانما هم في
غمرة من الجهل

بدأ ذلك التلميذان التاخران ببحثهما فيما عرض لهما من الشك على اصول
الدين المطابق للوهية وهي - الألوهية والرسالة والبعث - ثم جملا من وفهمها مواعيد
معينة للبحث في كل أصل من هذه الاصول فبدءا في مسألة وجود الخالق وتوحيده

وصفاته وذنا براجمان في ذلك بعض كتب الكلام وبعض مباحثه في غير كتبه الخاصة كتصحيح الرازي وبرجمان الى كاتب هذه الترجمة و (صاحب المنار) فبما يشكل عليهما فهمه او تستعصي شبهته فتتهى بهما البحث والنظر الى الايمان اليقيني بوجود الله تعالى ووحدانيته واتصافه بصفات الكمال وتزهره عن كل قص . ثم شرعا في النظر والاستدلال على صحة الرسل عليهم الصلاة والسلام فرسالة خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله ولم وكون القرآن كلام الله تعالى وعلى البحث والجزاء ثبتت عندهما كل ما ذكر في زمن طويل

وما اذكره من شبهتهما وشذوذهما في اثناء البحث في مسألة الروح والبعث أنهما كانا قبل أن اقدمتهما بوجود ارواح للبشر مستقلة في وجودها قد اقتنعا بعقيدة البعث الجسدي فكان هذان أغرب ما عرض لهما من الشذوذ

وبعد ان صح ايماننا نظرا واستدلالا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بقي لهما شبهات مشككة في بعض آيات القرآن لمخالفة بعض المباحث العلمية والتاريخية لها فزال بالندرج . واذكر أن المرحوم عبده ابراهيم جاء في مرة وجلس الي في مكتبي ثم أخرج المصحف الشريف من جيبه وقال لي انني مستشكل في آيات ومدودات وضعت عليها علامات ولكن استشكل في بعضها علمي غير مشكك لي في كون القرآن كلام الله تعالى فاجبت عرضها عليك رجاء إزالة الاشكال . ثم طفق يتلوها علي وكلما تلاية عرفت وجه استشكلها ياها ففسرتها له بما يزيل اشكاله ويقنعه ، حتى اذا ما انما قال يصوت مؤثر منبعث من اعماق قلبه

﴿اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد ارسول الله﴾

واخبرني انه غير عازم على اثبات اسلامه في المحكمة الشرعية ، لانه مؤمن مسلم بالله لا لاجل شيء من المعاملات الدنيوية ، ثم كان يخبرني بامتياز والدته وذوي القرني من اسلامه ومناشدتهم اياه ان يظل كائناته عن الناس ، وبقى ذلك عدة سنين وكان بعد ان صار طيبا موقفا بفيض على والدته وأهل بيته من راتبه وبواسيهم وبحسن من معاملتهم فوق ما يحسنون من معاملته ، وانه كان يقول لو الله ان الله تعالى امرني في القرآن بأن اصاحبكم بالمعروف ولا اطيعكم في امر الدين بقوله (وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) فانه بعد ذلك أظهر اسلامه وتزوج فتاة مسلمة ورزق منها اولادا كان بحسن تربيتهم وتعليمهما

وقد شرع بعد اطمئنانه بالاسلام في حفظ القرآن ومطالبة نفسه بالعمل به والتخلق باخلاقه وكذا به ، ولم أر من احدا من اصدقائي ولا من تلاميذي ولا غيرهم مثله في ذلك . وقد جاء في مرة متاعا شاكيا من نفسه فقال انني مؤمن ايمانا يقينيا ليس فيه زلزال ولا اضطراب ولكنني اقرأ صفات المؤمنين في القرآن فلا اراني متصفا بها كلها فكيف

يوجد الشيء ويختلف عنه آثاره ، اني لقي حجة وغم من التفكير في هذا الامر وأرجو ان اجد عندكم ما تنزل به هذا الحجة . فاجبته جوابا مفصلا ارضاه وكشف غمته ، خلاصته ان ما ينفع الايمان من صفات الكمال لا يحصل كله دفعة عقب الاسلام وانما ينطبق الكثير منها في النفس بالعمل الذي شرعه الاسلام من العبادات والآداب والمعاملات (قلت له) فطالب نفسك بذلك تقرب عليه تربية اسلامية جديدة يساعده عليها ما وهبك الله من سلامة الفطرة وحسن التوبة

هذا وان هذين الرجلين كانا يعملان بما يعلمان من احكام الاسلام وفضائله ، وقد شرعا بعد الفراغ من مباحث العقائد بحثان في الاحكام العملية بما جريا عليه من الاستقلال في الاستدلال ، ورجعنا الى فيما يرضى لهما من اشكال ، واذا كرم من ذلك انهما فهما من آية الوضوء في سورة المائدة انه واجب لكل صلاة فكاذا يتوضأ لكل صلاة على ما في ذلك من المشقة الى ان اقتضتها بان ذلك غير واجب وان التوضي يصلي بوضوءه ما لم ينقض بالحدث . وكنت احياها احيلهما في بعض المسائل على مراجعة بعض الكتب فاقنيا كثيرا من الكتب الدينية وكان المترجم اكثرها اقتناء للكتب ومطالعة لها ومراجعة فيها ، حتى انه اشترى مسند الامام احمد وناهيك بصحوبة المراجعة فيه على غير المحدث

﴿ مقالات صاحب الترجمة وكتبه والرد عليه ﴾

مسألة أبوة آدم للبشر

أول ما كتبه صاحب الترجمة في أصول الدين باستقلاله الذي مرن عليه مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) كما قلنا انها وكنت اصحح له العبارة وأراجعها فما أخطأ به من المسائل فيصح ما اقتنع به دون غيره ، وقد الكر غير واحد عليه في هذه المقالات ما ذهب اليه من القول بان آدم ليس بالجميع البشر وقد قال ذلك في رد شبهة مذهب (داروين) في أصول الانواع ، وكونه غير متاف لاصل قطعي في الاسلام

وهذه المسألة كان الاستاذ الامام قد قررها في تفسير أول سورة النساء في الجامع .
الازهر ولكن لم تكن نشرت في المنار عند ما كتب صاحب الترجمة ما كتبه فيها ولا اذكر الآن أنه سمعته ولكن يطلب على ظني اني ذكرتها له بعد ان كتب ما كتبه ولا اذكر تفصيلا في ذلك وانما أعلم اني كنت أثبت معه في بعض المسائل غير المتفحة وقدم ذكر ذلك

للمراجعين اقراء المنار في نطقت في هذه المسألة قولا وكتابة اجبتا في بلب الاقتاد على المنار (ص ٩٢٠ م) من وجوب أحدهما انه ليس من شأن أصحاب الصحف ان يقرؤا (المنار ج ٩) (٦٢) (المجلد الحادي والعشرون)

٤٩٠ مذهب النار الخفي وما فيه من التأويل المخالف له [المنار: ج ٢١، ص ٢١٩]

وأهم بكل ما ينشرونه لغيرهم وثانيهما أن الكاتب ذكر ما ذكره في المسألة على تقدير ثبوت مذهب داروين ثبوتاً قطعياً وهو غير ثابت عنده لأن بل هو يقول أنه نظريات ثنية وأنه إذا ثبت لا يتقضى شيئاً من نصوص القرآن بل يمكن أن يؤخذ من القرآن ما يوافقها ،

ثم كتبنا نبذة أخرى في باب الانتقاد على المنار (ص ٩٤٧ م ٨) أجابنا فيها عما كتبه بعض المنتقدين في الرد على صاحب الترجمة بقوله تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) وبعض الاحاديث ، وتك في آخر هذا الجواب ما نصه : « ولا تنس أننا نؤمن بأن آدم خلق من التراب كما ورد بلا تأويل ، وإنما التأويل لا لزوم المعرض على الدين ، أو اقتحام المرتابين »

ثم ان صاحب الترجمة كتب في الجدل الرابع عشر من المنار مقالاً عنوانه (كيف خلق الانسان) بعد مقالات نشرها في بعض الصحف اليومية رد فيها على مذهب داروين رداً شديداً قال فيه انه «أورد عليه في بعض تلك المقالات «احتمالات تقوض أهم أركانه، وتذكر أكبر أسس برهانه» حتى ان كثيراً من أعظم أنصاره في الشرق لم يقدر على الرد علينا — يعني الدكتور شبلي شميل — (قل) وقد سألني بعض الاخوان قائلاً : اذا كنت تشك في صحة مذهب داروين فكيف تفسر لنا علمياً خلق الانسان من طين» ثم سرد ذلك الاحتمالات واتبعها بمجواب هذا السؤال (يراجع مقاله في ص ٣٠٣ م ١٤) «استطرد وجيز» صرحنا غير مرة في المنار بأن مذهبنا في العقائد وأصول الدين وكذا فروعه هو مذهب جمهور السلف الصالح وان ما ذكره أولئك لنا أولئك منا من تفسير أو تأويل يخالف لمذهب السلف فرضنا منه إما دفع شبهة عن الدين ، وإما تقريب مسألة من مسائله لقول بعض المرتابين ، لأن من يخالف مذهب السلف في بعض المسائل غير القطعية المعلومة من الدين بالضرورة عن اجتهاد وتأويل لا يمد مرتداً ولا متبعا غير سبيل المؤمنين من بعد ما تبين له الحق ، وقد نشرنا في قترى الكلام الالهي وكون القرآن بعبارة منه التي يراها القارئ قبل هذه الترجمة كلاماً غريباً في هذر من أخطاء من العلماء التأولين بحسن النية وقصد خدمة الدين لشيخ الاسلام ابن تيمية (جزءاً من هذه الامثلة) لم نر لاحد من العلماء الاعلام مثله

في تحفيقه وحسنه ، ونحن نعتقد أن الأستاذ الامام والطبيب محمد توفيق صدقي من طبقة أولئك العلماء الذين كانوا ينصرون الاسلام ، ويدافعون عنه بمتحمي الاخلاص ، ويحرصون على اثبات دعوته ، واتقاع المتكبرين عليه بحجته ، ويردون الشبه عنه تارة بالدليل ، وأخرى بالتأويل المقول ، واتهم من يشلم الحديث الصحيح الذي يثبت لمن اجتهد فأخطأ أجر الاجتهاد ، ولمن اجتهد فأصاب أجر الاجتهاد وأجر اصابة الحق ، لانه غير خاص بالمجتهد المطلق الذي له مذهب خاص في جميع مسائل الخلاف ونقول فيما ما أرشدنا شيخ الاسلام الى أن قوله في مثل الشيخ الاشعري والقاضي الباقلاني وغيرهم من العلماء المخلصين وهما منهم على ما بينهما من التفاوت في العلم (رينا اظهر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) ونسأل الله تعالى ان يجعلنا من المجتهدين المثابرين ، ويحشرنا في زمرة يوم الدين

ويذكر القراء ايضا ان بعض الازهريين قد نسبوا لنا منذستين مسألة انكار كون آدم أباً لجميع البشر وكفرونا بذلك في مقالات نشروها في الجرائد ولم يشركو معنا في هذا الانكار والتكفير الأستاذ الامام ولا الطبيب محمد توفيق صدقي رحمهما الله تعالى فدل ذلك على أنهم قالوا على ما قالوه اتباعا لهوى غفر الله لنا ولهم

مسألة الاسلام هو القرآن وحده

أ كبر شفوذ وقم لترجم رحمه الله تعالى وحاول اثباته والدفاع عنه وما عرض له من الشبهة على كون السنة ليست من أصول الدين والافتناع مدة من الزمن بأن الاسلام هو القرآن وحده فن عمل به كأن مسلما ولا يحتاج الى معرفة السنة لانها كانت شريعة مؤقتة. ولما عرض له ذلك واقنع به هو وصديقه الطبيب عبده ابراهيم (عنا الله عنهما) جاءني كاذبتهما وعرضاه علي وابهرى صاحب الترجمة ليان ما قام عنده من الادلة عليه فاوردت عليه اعتراضات كان يشتمل بالبحث فيها زمنا . وانني كنت أعلم أن هذا الرأي كان عرضا لبعض من الباحثين المستقلين القليلي البضاعة في علم أصول الاسلام وانه رأي منتشر في كثير من الامصار التي يسكنها المسلمون. وأعلم ايضا ان كثيرا من المباحث الكبيرة التي تختلف فيها الانظار لا تمحص الا بالكتابة والمناظرة فلهذين السببين

وتوفير الوقت علي في تمحيص المسألة اصحاب الترجمة وصديقه بالشافعية اقترحت عليه أن يكتب ، أنه هذا لينشر في المثار ، ويعرض على علماء مصر وسائر الاقطار ، ويثبت له مافي الكتابة من خروج المسائل العلمية من حيز الاجمال الى حيز التفصيل ، فكتب مقال (الاسلام هو القرآن وحده) ونشرناه في المجلد التاسع من المثار (ص ٥١٥ - ٥٢٤) وعلقنا عليه تعليقا وجيزا اشرفا فيه الى سبق بعض الباحثين له فيه والى ما سبق من مذكراتي فيه معه ومع تزيه وقرينه الطيب عبده ابراهيم ، والى المراد بكتابه من عرضه على العلماء والباحثين ، ثم قلنا « فنحن ندعو علماء الازهر وغيرهم الى بيان الحق في هذه المسألة بالدلائل ، ودفع ما عرض دونه من الشبهات ، فان المحافظة على الدين في هذه العصر لا تكون بالنظر في شبهات الفلسفة اليونانية ، او شدوذا الفرق الاسلامية التي اقترضت مذهبها ، وإنما تكون باقتناع المتعلمين من أدلة بحقيقة الدين ودفع ما يمرض لهم من الشبهات على أصوله وقروعه الثابتة ، واهونها ما يمرض للمعتدين المستمسكين ككاتب هذه المقالة فاني اعرفه سليم العقيدة مؤمنا بالالوهية وارسالة علي وفق ما عليه جماعة المسلمين ، مؤديا لفريضة ، وإنما كان اقناع مثله اهون على علماء الدين لانه يمد النص الشرعي حجة فلا يحتاج مناظره الى اقتناعه بالالوهية والرسالة ليحتج عليه بنصوص الوحي ، اه المراد من التعليق ، وقد كتب هو ايضا في اواخر المقالة « فهذه افكارى في هذه المواضع اعرضها على علماء المسلمين وعلمائهم وارجو ممن يعتقد اني في ضلال ان يرشدني الى الحق والا كان عند الله آمنا »

رد الشيخ طه البشري على الدكتور

أول من تصدى لرد على هذه المقالة الشيخ طه البشري من علماء الازهر وهو نجل المرحوم الشيخ سليم البشري القدي كان شيخ الجامع الازهر ورئيس المعاهد العلمية الدينية بمصر في ذلك العهد. فكتب في ذلك مقالا عنوانه (اصول الاسلام: الكتاب ، السنة الاجماع ، التباس) نشر في المجلد التاسع نفسه (من ص ٦٩٩ - ٧١١) وقالا عنوانه (الدين والعقل) نشر في (ص ٧٧١ - ٧٨١ م ٩) ورد صاحب الترجمة على هذا الرد في رسالة عنوانها (الاسلام هو القرآن وحده رد الرد) نشرت في ذلك المجلد نفسه (من ٩٠٦ - ٩٣٥) وعلقنا عليها تعليقا عنوانه

في رؤوس الصفائف (الاسلام هو القرآن والسنة) (من ص ٤٢٥ - ٩٣٠) فكان هذا التعليق مبيهاً له اخطأ لا كبر القدي وتم فيه وحاملاً له على الرجوع عنه فكتب قوله مختصرة عنونها (اصول الاسلام - كلمة انصاف واعتراف) نشرت في (ص ١٤٠) من المجلد العاشر صرح فيها بأنه ارتكب الشطط وأن الصواب ظاهر له مما كتبه استاذاه صاحب المنار ثم قال « قانا اعترف بخطأي هذا على رؤوس الأشهاد واستغفر الله مما قلته أو كتبت في ذلك وأسأله الصيانة عن الوقوع في مثل هذا الخطأ مرة أخرى . وصرح بأن اعتقادي القدي ظهر لي من هذا البحث بمد طول التفكير والتدبير هو: أن الاسلام هو القرآن وما اجمع عليه السلف والخلف من المسلمين عملاً واعتقاداً انه دين واجب وبسبارة أخرى ان اصلي الاسلام للذين عليها بني هه الكتاب ، والسنة النبوية بمنها عند السلف أي طريقته صلى الله عليه وسلم التي جرى عليها العمل في الدين » وأستثنى من ذلك السنن القولية غير المجمع عليها وما كان له علاقة شديدة بالاحوال الدنيوية (أي التي فوضها النبي (ص) الى الناس) وعد منها بعض الحدود ومقادير زكاة المال والغطر والاصناف التي تؤخذ منها ولكن بعض ما استثناءه جمع عليه وهو انما ينكر كونه من أصول الدين القطعية لا كونه منه مطلقاً ثم جاء رد مطول مفصل على مقالة (الاسلام هو القرآن وحده) بقلم الشيخ صالح الياضي من علماء العرب المقيمين في (حيدرآباد الدكن) في الهند موضوعه (السنن واتحاديت النبوية) نشرت في المجلد الحادي عشر من المنار (ص ١٤١ و ٣٧١ و ٤٥٤ و ٥٢١) فرد المترجم على مباحث منه في ٣ مقالات عنوانها (كلمات في التواتر والنسخ وأخبار الآحاد والسنة) نشرت في هذا المجلد (راجع م ١١ ص ٥٩٤ و ٦٨٨ و ٧٧١)

ثم رد الاستاذ الياضي على هذا الرد في مقالات نشرت في المجلد الثاني عشر (١٢ م) ص ١٢٥ و ٢٠١ و ٢٨٩ و ٣٧١ و ٤٤١ و ٥٢١) وقال في خاتمة هذا الرد عبارة تدل على اهتمام العلماء في الهند بهذه المناظرة وطلب منا الحكم فيها فقال: « هذا جواب ما كتبه الدكتور الفاضل بناية الاختصار وأنا أرجو حضرة شيخ الاسلام ان يطبع ذلك في المنار الاغرو ولو دفعات متفرقة فانه قد رغب فيه كثير من

قراء النار ، ومن ينظره بعين الاعتبار ، وأنفس من حضرته ان يصلح ما فيه الخطأ وزلل لاني كتبه بمجلة بعد ان كتبت أردت الاعراض عن الجواب ، ولكن ارضا لله ورسوله (ص) ثم تلاخوان الكرام الذين رغبوا في ذلك كتبت ذلك انجلا وأنفس من شيخ الاسلام ان يذكر ملخص رأيه . وكذلك أنفس من علماء الاسلام حفظهم الله وأيد بهم الدين ان يتكلموا ولو بالتصويب والخطئة فان الزمان كما ترون أهله أول ما يادرون الى حب الخلاف ولولا ضعف الشبهات

وانا اجابة الدعوة كتبنا مقالا في ذلك عنوانه (النسخ وأخبار الآحاد) نشر في (ص ٦٩٣ - ٦٩٩) من ذلك المجلد (١٢) وبه انتهت هذه المناظرة الطويلة التي شغلت عدة أجزاء من أربعة مجلدات من المار في أربع سنين ، ثم أوضحنا مسألة السنة وافادة بعض أخبار الآحاد اليقين الشرعي القوي وحررنا معنى اليقين والظن في المار بما لم نطلع على مثله لاحد وفقه الحمد

وتقول ان هذه المناظرة الطويلة كانت سببا لاشتغال كثير من قرائها بلم السنة وأصول الدين ، وقد سرى ذلك منهم الى غيرهم فصار لسنة من الانصار في مصر وغيرها ما لم يكن لها من قبل ، ولا يزال يهدم في تمام وازدياد والله الحمد
رد صاحب الترجمة على المبشرين

أشرنا في أول هذه الترجمة الى ان دعاة النصرانية كانوا أحد الامباب الباعة المترجم الى البحث في الدين. الذي اتهم به الى الانتقال من الشك الى اليقين ، ثم الى الدفاع عن الاسلام — كما انتهى هذا البحث بقره الدكتور عبده ابراهيم الى الاسلام البرهاني الاذعاني والصالح والاصلاح النفسي والاجتماعي - وقد كان أم ما كتبه المترجم بقصد الدفاع عن الاسلام الرد على أولئك الدعاة الذي حفزه اليه مناظراته معهم واطلاعه على كتبهم ، وقد استند لذلك بقراءة كثير من الكتب الانكليزية لطائفة العقليين من الافرنج والملاحدة الذين ردوا على النصرانية . ومقالات العقيد في الرد على المبشرين لا يعني عنها أكبر الكتب المصنفة في الرد عليهم ككتاب اظهار الحق ، وقد جرد بعضها من النار وطعم في كتب مستقلة وأقواها وأوسعها ما نشر في المجلدين الخامس عشر والسادس عشر من المار كقالة (القراين

والضحايا في الاسلام) ومقالة (الدين كله من القرآن) ومقالات (بشار عيسى وعهد في المهدين) وتراجع في ص ٢٨١ و٣٥٢ و٤٢٧ و٤٩٤ و٥٨٦ و٦٥١ و٧٤٥ م ١٥ ورسالة (نظريتي في قصة صلب المسيح وقيامته) وتراجع في ١١٣ و١٩٣ — ١٦٢١٦ و(نظرة في كتب المهديين وعقائد النصرانية) في المجلد السادس عشر أيضا. وقد حاجت بعض مقالات هذا الرسالة للمبشرين فتوصلوا الى لورد كيتشر بأن يوعز الى الحكومة المصرية بإلغاء المنار ومنع صدوره منها أبديا وبمعاكفة منشئه والدكتور محمد توفيق صدقي وقد كلفني في ذلك النائب العمومي في ذلك العهد الخالق ثروت باشا وعهدني بأن أقبل رئيس الوزراء (محمد سعيد باشا) أنا وصاحب الترجمة فقابلناه وكلمنا في المسألة ونهى المترجم أن يعود الى كتابة مثل تلك المقالة المستنكرة في شدة طعننا، وكلمنا في وجوب تخفيف لمجة المنار في الرد كما يراه القارئ في آخر المجلد السادس عشر (ص ٩٥٨)

ولما أنشأنا مدرسة دار الدعوة والارشاد عهدنا الى صاحب الترجمة بالقراءة ودروس سنن الكائنات وحفظ الصحة فيها معتقدين انه لا يوجد في مصر طبيب ولا عالم عصري بقدر على أداء هذه الدروس بشرط برنامج المدرسة غيره فقام بالامر خير قيام وقبح هو ما كتبه بعض طلبة المدرسة من تلك العيرون ونشرت في المنار ثم طبع بعضها في جزئين

وجلة القول ان الطيب محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى كان ركننا من أركان العلم والاصلاح في مصر ولم نجد صديقا لنا ولا تلميذا في مصر ولا قريبا يخدم المنار وكان له مساعدة ثمينة في عمره بغيره. وقد كان محسنا شكورا يذكر دائما مئة المنار وصاحبه عليه ونحن نمتري بأن مته علينا أكبر قد كان فوق اخلاصه في صداقته ومساعدته الطلبة والمنار طيب بيتنا وفضله كبير على أولادنا فرحه الله تعالى وجزاه أفضل الجزاء منا وعن نفسه ودينه وأمه

باب المراسلة والمناظرة

﴿ الرد على جريدة القبلة ﴾

جاءتنا رسالة لآحد علماء نجد في الرد على ما نشر في جريدة القبلة من الطعن في دين الملقين بالوفاية من أهل تلك البلاد ، وفي هذه الرسالة أن صاحبها رسالة أخرى في الرد على تلك الجريدة نشرت قبلها ، وقد اقترح علينا نشر هذه الرسالة لخال دون ذلك عدة موانع أهمها شدة حارثتها في التشجيع على الردود عليه وكوننا نرى أن النادى في هذه الردود ضرره أكبر من فقهه . ولكننا نذكر منها عبارة في الرد على ما جاء في المنشور الذي نشر في تلك الجريدة وسبق لنا نقله عنها في الجزء الخامس من هذا المجلد (٢١) من قوله : « فبجهم بقولهم أن العالم سيبيث شاء البولى أو لم يشأ » وقوله أنهم تظاهروا بهذه الشائعة « وأباحوا دماء من لم يجب دعائهم على اعتقادها وأمثالها وبدعهم بالقتال واستحلوا أموالهم وأنفسهم فكيف لا يقال والحالة هذه يقتلهم » هذه عبارة المنشور بحروفها

واننا عند ما اطلعنا على هذه التهمة دهشنا لأن اعتقاد وقوع كل شيء في العالم بمشيئة الله تعالى وإن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن من المسائل الاجماعية التي لم تدخل في باب من أبواب الخلاف التي يولغ فيها بين الوفاية وخصومهم . ورأينا هذه الرسالة قد أنشئت لرد على هذه التهمة بعد مقدمة وجيزة فيما كان من قيام الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى بتجديد الدين في بلاد نجد وغيرها وإرجاع الجاهل من العرب الذين كانوا على جاهلية شر من الجاهلية الأولى الى الكتاب والسنة قولاً واعتقاداً وعملاً ،

قال الكاتب في الرد على قول المنشور « فبجهم بقولهم : أن العالم سيبيث — بعد تصحيحه بأنهم يقولون « أن الله سيبيث العالم » لا أن العالم سيبيث بصفة الفعل المجهول — مانعه : « نعم اننا نتبجح بذلك ونستدنه وندين الله به إيماناً بالله وباليوم الآخر تصديقاً لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما أنجزه من ذلك عن ربه ، ولا ينكر ذلك ويشك فيه الاكافر معاند » . ثم أورد عشر آيات من القرآن الكريم في اثبات

الاستشهاد والحجة وذكر ان الآيات في ذلك كثيرة
ثم قال : « وأما قوله عنا انا نقول شاء المولى أولم يشأ — فهذا من الكذب :
والبيان ... وقول الزور (ما يكون لما ان تسلك بهذا سبيلك هذا جهتان عظيم)
وبعد تشيع القول على قتله شرع يناقشه في هباته فتأخر في قوله « ان العالم سيعلم »
انه يوم يبين انه المجبول ان الباطل للعالم غير الله تعالى شاء المولى ذلك أولم يشأ
والله سبحانه وتعالى لا غالب له ولا مكره ولا إله غيره ولا رب سواه (ان كل من
في السموات والأرض الا آتي الرحمن عبدا) الخ ما أورده من الآيات في ذلك
وفيما روي عن السلف في تفسيرها ، ثم شرع يناقشه فيما ورد به على هذه التهمة الباطلة
وأورد في أثناء ذلك آيات كثيرة في قيام الساعة والبعث

ثم انتقل من ذلك الى تنقيح قوله « وأبجوا دماء من لم يجب دماهم على
اعتقادها وأمثالها » فقال ان هذا من لزور والبيان ، وكذب أيضا قوله : انهم بدأوم
بالقتال قتال بل هم الذين بدأوموا وزحفوا علينا بالجنود المائكة العظيمة والكيد الشديد
والعدد والمدة التي ما عليها من مزيد ، واستحلوا دماء المسلمين الذين كانوا في بلدة
(نربة) وأمواهم واستباحوا نساءهم وأكثروا في البلد الفساد (فصب عليهم ربك
سوط ربك عذاب) بشرذة قليلة من سرايا المسلمين ، (فقلوا هلاك) الخ ما أورده
في وصف تلك الحركة

نكتفي بهذه الجملة من رسالة الرد ونمتدح الكتاب عن نشرها كلها بأنه يزيد
نار الخلاف والفرق اشتعالا بما فيه من حدة الطعن ونحن نريد إطفاء هذه النار
واصلاح ذات البين وأما لمحضنا منها ما لمحضنا ليعلم اصحاب جريدة القبلة ان ما نقل
الهم في ذلك كذب وقول على التجديدين حتى لا يثبتوا به هذه القول ويتبينوا اذا
جاءهم فاسق بأمثال هذه الابناء كما أمر الله تعالى

وأما نرجو من الفريقين الكف عن طعن بعضهم في بعض كما اقترحنا عليهم
من قبل ولا كتمان في مسائل الخلاف بالحجة والبرهان (عسى الله أن يجعل بينكم
وبين الذين عاديتهم مودة والله قدير والله غفور رحيم)

مخصة الحرب وسوء أثرها

٣

مخصة الحرب وسوء أثرها

لم اسمع من أهل دمشق من أخبار الجوع والعري إلا أن مخصة الحرب إلا قليلاً من كثير ما سمعت من أهل لبنان والساحل، فدمشق كجزيرة محرومة من الجنات والبساتين. واجدها ورأيتها ذات خصب عظيم. ولم يكن لأتريك من السلطات على اهراء غلالها في حوزات وجبل الدروز مكان لهم على غلال الجواء طرابلس وحمص وحماه بل كانوا يشترون التمتع من الدروز بالثمن العالي ويدفعون ثمنه من الذهب الأحمر لامن ورق النقد الذي ما كان يروج إلا بثلاث قيمته أو ربعها - فلماذا لم يكن شدخناق البغاغة على أهل دمشق محكمًا لتفاني لبنان وبيروت وسائر السواحل لذلك كان أكثر من مات فيها جوعاً من الذين عابروا إليها لا من أهلها، على أن الكثير منهم قد باعوا أثاث بيوتهم وجميع ما يملكون ويملكونه في ثمن القوت.

وأما ما جرى في السواحل وجنوب لبنان ولا سيما قضايتي نبتي وكسروان منه فهو فوق ما كانت تشرحه الجرائد في مصر ويشنه أكثر أهلها من النبالات التي يقصد بها الطعن في حكومة الترك، فلحق أن كل ما وصفته كان دون الذي وقع، وقد ثبت عندي أن بعض الناس كانوا يأكلون كل ما يجدونه في المزابل والطرق وطباً يمنع أوبساً يكسر، وأخبرني في بيروت من رأى بعض الأولاد الصغار رأوا رجلاً قاه في الطريق فتساقطوا إلى قيئه وتخاصقوه فأكلوه. وثبت عندي أن كل الناس الحليف حتى ما قيل من أن كل بعض انفساطهم أولادهم والعياذ بالله تعالى وأخبرني كثيرون في بيروت وطرابلس أن الناس كانوا يرون الموتى في الشوارع والأسواق والمشرفين على الموت من شدة الجوع ولا يزالون بهم ولا يرون لأنين المستغيثين منهم. فقد قست القلوب وكزت الأيدي حتى من الذين كانت تتضاعف ثروتهم من الاحتكار الذي ضاعف البلاء وعظم به الشقاء. فقد كانت هؤلاء وغيرهم من الموسرين تستطاب لهم الألوان المتعددة، وكانوا يقيمون المآدب للولاء وقواد الجيش الذين صبوا كل هذا العذاب على الأمة والبلاد حتى

الشدغوت جمال باشا . وأما حقاوتهم بأنور باشا ومن زار البلاد السورية معه فلم يسبق لها نظير في أيام الرخاء . وكان الحكام ورؤساء البلديات يهتمون بنقل جثث الموتى والمشرفين على الموت من الطرقات التي يمر فيها أنور باشا أو جمال باشا أو وائي بيروت لئلا يتألم شعوره الحجري برؤية ذلك وأنى تتألم الصخورة ؟ وقد قيل لي إن بعض الوجهاء قال لأنور باشا على مائدة جمعت انغر ألوان الطعام من خبز الحواري (١) واللحوم والحلوى والتما ككة : اننا في ظل عدل الدولة العلية ورحمتها تتمتع بكل هذه الطيبات . أو ما هذا معناه !!

ثبت في آيات القرآن الحكيم أن الشذائذ تمحص المؤمنين وتمحيص الكافرين وقد ثبت أن شذائذ هذه الحرب مازادت أكثر الناس في كل البلاد الافساداً وفسقا وفجورا ، وكان الاغنياء والفقراء في ذلك سواء الا من عصم الله الاغنياء ازدادوا قسوة وبخلا واسرافا في الشهوات وكفرا بنعم الله واعراضا عن شكرها ، والفقراء استباحوا جميع القوا حش وتركوا جميع القرائض مع الاعتراض على الله عز وجل ، حتى أنهم تركوا فريضة الصيام مع فقد النعم فلم يكن المسلمون (جنسية) ينوون الصيام في رمضان وان كانوا في شك أو ظن راجح بأنهم لا يجيدون في النهار ، بما يكلون ، ومما يصب أحدهم من الملح (هو ادني ما يؤكل) كان ياتقمه ولو قبيل غروب الشمس ، ولم يكن البائع على ذلك عدم الطاقة على احتمال الجوع بل صراخه الشارع ومماندة الخالق سبحانه وكانوا يصرون بذلك ، وأكبر ما نقل منه نقل عن النساء اللواتي من أشد اذنانا للدين وخضوعا لشعوره وأكثر محافظة على الصيام - كانت احدهن تقول : لا أصوم له ولا أصلي له وقد فعل بي وكذا كذا ، والاخرى تقول ليرجع لي ولدي من القبر أو من المسكر أصم له . ومثل هذا كثير . فأمثال هؤلاء ليسوا من المؤمنين الشاكرين الصابرين فتمحصهم الشذائذ وتظهرهم بل من الكافرين بدين الله ونعمه كلها أو احدها فزادتهم رجسا الى رجسهم . ومحقهم بل محقت أممهم بهم .

وقد بنضت اليهم سيرة الحكومة السودي فيهم خدمة العسكرية ولولا ذلك لتضلوا على تلك الجماعة القاتلة التي كان سببها معاداة الواد الغذائية لاجل الجند أو باسم الجند ، وكأين من أسرة جيرة انقرض جميع أفرادها الا من دخل الجندية منهم ، سلموا أو سلم بعضهم وقد حدثوا عن اسرة كبيرة في ميناء

(١) الحواري بضم الحاء وتتميد الواو لبا - الدقيق الايض

طرابلس كانت مؤلفة من ٢٧ نسمة دخل الجندية سبعة شبان منهم فسلموا
 عنهم وهلك المشركون من كبار وصغار وما هلكوا الا جربا . وأمثال هذه
 الحركات كثيرة .

وميتة الجوع شر من ميتة نزل في الحرب فان الشتر الذين يقتلون في حروب
 هذا الزمان تزهق ارواحهم في طرفتين بغير ألم يذكر وانما الذي بذرت ألم الجرحى
 وتوسبهم على شدة العناية بمعالجتهم . وأما موتى الجوع فلا يموتون الا بعد
 آلام بدنية ونفسية شديدة طويلة الأمد فهزلون ويفسزون أولا من قلة الغذاء
 ثم يفقدون حتى انما ماتت قوائم الخيوة وتنفذ تماثك عسل ابدانهم دب فيها
 الوم كدب في جيشا تركي . ويا صابر قبل ذلك بالكلب أو ما يشبهه ومن
 يعترهم الجنون والعياء بالله تعالى . ولا تئدة لأن في طاعة وصف هذا الرجز الأليم
 فتاة الدين في الشكوك

من أعنا غرائب الدين في هذه الحياة الدنيا انه يخفف آلامها . ويهون على
 النفس مصائبها . وذلك ثبت بالنظر والتجربة معا . ويرى المتدينون والملاحدة
 المعطلون جميعا . وقد سمعنا ذاتنا بعض المعتلة الذين أصيبوا بالامراض
 المزمنة ونحوها من السائب الخطيئة يمتنون لو كانوا مؤمنين ليكون لهم بعض
 العزاء والعلوى باستغاث بالبر عند الله تعالى ورجاء النعيم في الدار الآخرة
 فانهم يرفعون هذه التأييد من غرائب الدين بالنظر العقلي والعلم بفرائض البشر
 وما يشاهدون من صبر المؤمنين وجزع المعطلين

ولست هذه الفائدة لمن يدينون دين الحق الخالص من شوائب الشرك
 خاصة بل هي عامة يخدم في نفسه من يؤمن بان عالم المآ وان بعد هذه
 الحياة البانية حياة دائمة يسب الخالق فيها المؤمنين الشاكرين ويُعذب الكافرين
 الباطنين . وانما اعني ايمان المؤمن ذلك . ان المؤمن الاعلى على العقل والوجدان وان
 كان تقليديا قائما على غيرة العقيدة . غير مؤيد بالبرهان والحجة . ولا شك في ان
 الذين تقدموا هذه الفائدة اللازمة لادين في أثناء المصحة وغيرها من مصائب
 الحروب والسواغى شيء من الايمان الاذعان البرهاني ولا التصري . وكل ما كانوا
 عليه من الدين لا يمدوا التقاليد الخائفة التي لا منشأ لها في النفس غير التعود
 بمحاكاة العمل والاقرب . ومجاراة المعاشرين . وما يوافق من الحكام الاسلام
 عند استعلائهم لاسمه قائما بواجبها في صورته . لا في روحه وحقيقته . ألم تر

أنهم كانوا يعملون تركهم للصلاة والصيام بما يدل أنهم يظنون في الله غير الحق ظن
السوء وإن الله تنزه وتعالى محتاج إلى صلاتهم وصيامهم. في لا يبذلون له ما يحتاج
إليه منهم إلا إذا بذل لهم ما يحتاجون إليه منه جاء وفاء. (١) أن تكفروا فإن الله
غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر — وإن تكفروا يرضه لكم * ومن شكر
فأنا يكثر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم * فلو لا إذا جاء هم بأسنا تضرعوا
ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون (٢)
مهابة هذه الأمة ودعائها

الا أن اعزل ادواء هذه الأمة هو السفالة والمهانة والخذلة والضعف —
وما شئت فأذكر من الكلام المقابل لعلو الهمة والعزة والرفعة : فالأمر من ضعيف
في إيمانه . والكافر دنيء في كثره : والباذل مرء في بذله . والبخيل غبي في
بخله . والمغيف خامل في عفته . والشهواني سافل في غمته . والقنوع عاجز في قناعته ،
والمتشغل بالعلم مقلد في علمه . والصالح بليد في صلاحه . حتى أن محب الجاه والعظمة فيها
ذليل في عجبته وكبريائه فلا تجد شعباً من شعوبها ولا حزبا من أحزابها ولا جمعية من
جمعياتها بل لا تكاد ترى فرداً من أفرادها ذا مقصد عال كبير يبذل في سبيله النفس
والنفس بجزءة قوية وإدارة ثابتة وخدمة راسخة ، لا يثنيه عن السعي له جف وقع ،
ولا خوف من خطر يتوقع ، إلا ما قام به الشعب المصري بعد أربعين سنة من نبات
النواة التي ألقاها في أرضه مصلح الشرق وحكيمه في هذا العصر السيد جمال الدين
الأفغاني وتماهده بعده خليفته الأستاذ الإمام (طيب الله ثراه)

وأما الشعب العثماني فقد مسح الحكم التركي أخلاقها وأفكارها بسوء
الإدارة وفساد التربية والتعليم في المدارس . وزادهم اختلاف أساليب التربية
والتعليم في المدارس الأجنبية فساداً ولا سيما في سورية حيث تكثر هذه
المدارس . وتفصيل القول في بيان هذا الأمر من الجانبين الاجتماعية والدينية
لم يأت أوانه إنما أذكر في هذا الفصل كلمة وجيزة فيما كان من افساد الاخلاق
والآداب برزايا الحرب ونمحتها وجرائر السلطة العسكرية وقسوتها :

اشتملت نيران الحرب فاستباححت الدول المتقاتلة لأنفسها إبطال الشرائع
والقوانين في زمنها وجعل الحكم الفصل لأمراء السكر وقواد الجيوش لا في ميدان
القتال فقط ولا على الجنود خاصة بل وسعت حدود سلطتهم حتى شملت كل
ما يحتاجون إليه للحرب من أموال الناس وأقواتهم ومواشيهم ودوابهم ومركباتهم

وأأنفسهم . وأني شيء لا يحتاجون اليه وهم بشر حاجهم حج البشر وهم الذين
يقدررون الحاجة ويحكمون وينفذون لاستئناف لحكمهم ولا راد لامرهم ؟
وانما كانت تنذرت تصرفاتهم في غصب اموال الناس ومتاعهم باسم الشراء
وتقدير الايمان ودفعها أو تأجيلها بتفاوت تربيتهن الدينية والنظامية وتختلف
باختلاف احوال من يتصرفون فيهم من أبناء جنسهم أو الخاضعين لحكمهم
من غيرهم . واغرب ما نقل اليها من اخبار جور ضباط الترك في سورية انهم
كانوا يأخذون من البرازين ما يصلح للجند من فسيح القطن والصوف وما لا
يصلح لهم حتى ما هو خاص بالنساء من الحرير والشنوف والمناديل والقفايز
والجوارب الحريرية والاعطار

هلعت أفئدة البشر من كل الامم في أول المهدي بالحرب واستيقظ الشعور الديني
في قلوب طال نومه فيها كأنه ميت لا أثر له في شيء من اعمال الحياة وحدثنا من كان
بباريس من المصريين ان الكنائس صارت في ذلك المهدي تضيق عن رحبها بالمصلين
الخاشعين لله بعد ان كانوا يملون بها المام السائح الراغب في رؤية الآثار وتعرف
الانوار فلا يرون فيها حتى في اوقات الصلاة من ايام الاحاد ابعض المجاز والامثال

ومما عرفنا من اخبار بلادنا السورية من فر إلى مصر في أثناء الحرب ومما كان
يصل إلى الجرائد الافرنجية والمصرية أن مصائب الحرب أزلت ما كان بين الملل
والطوائف من نفور وضغن . واشمرت قلوبهم عواطف التراحم والتعاون ،
فكان صاحب الرغيف يقسمه بينه وبين الفاقد مثله من صاحب أو جار قريب
أو بعيد ولا يضمن بمقاسمة الجائع المجهول به ذا القربي والرحم ،

فلما طال الامد ورأى الناس مارأوا من سوء تصرف القواد الجبارين ، والحكام
الظالمين والاغنياء المترفين . دب اليهم عدوى القدوة السيئة فقتست القلوب وتحجرت
المواطف ، واشتد الجشع ، وقوي الطمع ، وضربت الشهوة ، وعظمت الفتنة
افترص رؤساء الجند والحكومة اعلان الاحكام العرفية وتمطيل الشريعة
والقانون بها فاحتكروا الاقوات ، وشاؤوا في استغلال الامة كبار التجار .
وتدبر كل منهم بذلك لانهالك الاعراض وافتراخ الابكار . فكان من عانت
عليهم اعراضهم يستشفعون بنسائهم وبناتهن الى اولئك الرؤساء (كالقائد
العام للفيلق الرابع في سورية ومتصرف لبنان) لاخذ وقائق بشواحن القمع
وغيره من الاغذية ، فكانت امراض النساء عروض تجارة وبيعاعهن بضائع

ريح . وكانت الحرة تموت ولاتأكل بشديها رافقا للمثل العربي : وبين هذه وأولئك نساء نشأن معونات محصنات لا تدين راسخ ولا تشرف بإذخ . بل لفقد لئامة وعدم الاصطلاء بنار الفتنة ، فلهذا ذقن ألم الجوع الذيقوع الدهنوع وفنون : يتبلغن به من اللزج والملبوس (١) وعمن أن سمة العيش على طرف التمام وحيل الذراع منهن . إذا أرخص ما أغلته العفة من شرفهن . ووجدن أن الشرف في هذا الزمن ، خير الشرف الذي تروى أخباره عن السلف . فالتناس يعظمون الفاسقين ويتقربون إلى الفاسقات . ويحتفرون الصالحين والعالمات . فطوعت لمن أنفسهن وأسلت لمن ما كان معب المقادة من اقتراف الفاحشة فأطعنوا واجبات . ولم يلبث أن استمر أن المرعى فاقبلت . سلخات متشكات .

فويل للمترفين المسرفين في الشهوات الفاسقين المتسدين للمحصنات

كان أولئك الكبراء يبذلون الحسناء ما يحب وكان من دونهم من الموسرين والجنود يفيضون من فضل رزقهم في هذه السبيل كل بحسب حاله . وكان بدء اغواء الكثيرات من العذارى والمحصنات أنهن طلبن من بعض الرؤساء شيئا من مال الاعاشة الذي كان يباع رخيصة من قبل الحكومة أو طلبن الصدقة والاحسان من بعض الأغنياء فراودوهن عن أنفسهن فتضمن المرة بعد المرة طوعت لمن أنفسهن أن يجتلبن القوت الضروري بما جاب به غيرهن الثروة والزينة على أن يكون ضرورة تقدر بقدرها . ولما بذل العزى المصون هات وأبتذل فعصار يعرض عند الحاجة . ثم لمجرد التمتع أو الربح . ففشا بذلك الفجور والمهر وصارت النساء تتبع جنود الأجانب حينما عسكرت في البلاد السورية بعد جلاء الجند العثماني منها . وكن من قبل يستخفين في كل أرض يمر فيها الجند وإن كان وطنيا .

ومن الجنود الأجانب من لقوا مهم صلة دين ومذهب أو ولاء سابق أو لاحق مع بعض الشعوب فكان الضباط منهم يدمرون على أهل بيوت كبارهم فيتلقون بالخفاوة والترحاب ، ولا يقفل في وجه أحد منهم باب بل تغلق عليهم الأبواب . وجرى على ذلك كثير من أفراد الجند وتعدى بعضهم بيوت الأولياء المقبولين إلى بيوت غيرهم ، فارتفعت الأصوات بالشكوى منهم . وصارت الأبواب توصد في النهار كالليل اتقاء لشرفهم .

(١) التماج بالتمتع أدنى ما يؤكل والهلوك بالكر التردد والضمح وويرات بالدم وبخفف فيتلغ به في الجماعة

لما رأى المساكين من أهل البلاد: استنشاء القسق والفساد، وما تجد من عوالم الاعواء والافساد. شعروا بالخطر الذي يندبرهم ويهددهم فأثأوا بثوبون الى رسلهم وكان من تأثير سنة رد الفعل فيهم أن بعض الشباب الذين أغوتهم تربية مدارس الدولة فلم يكتفوا بصوموم ولا يصلون وزادت بهم أيام الحرب ثم أيام الهدنة والاحتلال بعد أن صار مباحاً وسبباً من أسباب الزلزال والخطوة يصلون. وتركوا مجالس القسق بعد أن صار مباحاً وسبباً من أسباب الزلزال والخطوة عند الواقفين على أبواب الرزق والمجاهة—فهذه آية بينة على أن ما طرأ على الأمة من الامراض الروحية والاجتماعية لم يكن قاتلاً لها بل هي أمراض عارضة لكل منها سيرينتهما ينتهاء أجله المقدرة اذا تدورك بالعلاج قبل أن يكون المريض حرضاً او يكون من المهلكين

ان هذه الحرب لم تفسد اخلاق الضعفاء من البشر وحدهم بل أفسدت أخلاق جميع من صلي نارها من الامم والشعوب وألقت من المداوة والبغضاء والحق والحسد بينها أضعاف ما كان قبلها. وما سبب ذلك الا ظهور رذائل التعاليم المادية فيها، وأكبر هذه الرذائل وأشدها ضرراً استعباد الاقوياء للضعفاء ومهمهم فيهم. وهذه رذيلة يكرها كل أحد من غيره. بقدر ما يجبرها كل قوي نفسه. فالشكوى منها ومن آثارها السيئة ومصائبها التي تولدت منها عامة. ولكن اساطين السياسة المادية يحاولون ازالة أعراض المرض مع الاصرار والثبات على العلل والاسباب الموجبة لبقاء المرض نفسه فلا يترك أحد منهم شيئاً من طمعه في بلاء المستضعفين ومحاولة الاستعلاء على العالمين

لقد كانت معاهدات الصلح شرراً على البشر من أهوال الحرب وكل ما يشكو منه الغرب والشرق من الشقاء فثاره هذه المعاهدات التي انفرد بها أفراد من أساطين ساسة الاستعمار وانصار رجال المال فجاس العشرة الواضعية لمعاهدة الصلح الكبرى في فرسائل كان أصل مصائب البشر كلهم في هذا العصر. وكان مجاس الاربعة الوزراء في سائر المعاهدات. ولو وضعت رأي مجالس النواب لما اتفق أكثر أعضاءها على ما ودعته من مواد القهر والانتقام من المغلوبين والاستعباد والاستبدال ناضعة أو أن عدواً من الاصدقاء الموالين. فلنا وحدنا نتألم من سوء عاقبة الحرب بل يشكو آلامها معنا القاهرة والمقهور. والواتر والموتور. والى الله ترجع الامور.

بشر جادي الذين يسمون القول فينبون أمينة
أولئك الذين مدام الله وأولئك هم أولو الألباب

المعجزة
١٣١٥

بؤن الحكمة من يتناه ومن يؤث الحكمة لله
أولئك غيرا كثيرا وما يدركهم إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوي « ومتاراً » كنار الطريق

مصر. سابع ذي الحجة ١٣٣٨ - ٢٠ السنة (ص ٣) سنة ١٢٩٨ هـ ١٣ سبتمبر ١٩٢٠

استقلال مصر

وحقوق انكلترا فيها

على اثر انتهاء الحرب الكبرى وعلان الهدنة سعى سعد باشا زغلول الزعيم الكبير الشهير مع بعض أصدقائه الى تأليب ملك الانكليز بمصر السر ويحلبند ونجحت طالبين منه إلغاء الحكومة العرفية ورفع المراقبة عن الصحف فناقشهم مناقشة صرحوا له في خلالها بمنعهم على السعي لاعتراف حكومته وغيرها باستقلال البلاد المصرية وحرية المصيرين . ثم ان سعد باشا ألف وفدا لأجل القيام بهذا السعي بمصر وأوربة وكل مكان يمكن السعي النافع فيه وأخذ الوفد وثائق يتوكيل الامة به ذلك من أعضاء الجمعية للتشريعية وغيرها من الجماعات وأفراد الزعماء . ثم نشر الوفد منشورات بين فيها مراده وبلغ معتدي الدول العظمى ورئيس جمهورية الولايات المتحدة ذلك . وتبرع أغنياء الشعب بمشريات بل مئات الألوف من الجنيئات له للاستعانة بهائى السعي الذي اقتدبه له . وكان من أمر الوفد وما قربت على تأليفه وأعماله ومعاملاته ما يتناه في مقالة عنوانها (التطور السياسي والديني والاجتماعي بمصر نشرت في الجزء الخامس من هذا المجلد ص ٢٧٥) فليراجعها غير الواقف على ذلك من غير أهل هذا البلاد . وقتي عليه بأنه صدر أمر الحكومة الانكليزية العليا بالأذن بإرجاعه الاربعة اوهم الباشوات سعد وحده الباسل ومحمد محمود واسماعيل صديق وأمر شفاء من أعضاء الوفد وغيرهم بالسفر الى حيث شؤوا من أوربة ساقوا الاربعة الى فرنسا وتبعهم آخرون من مصر الى باريس . وأرادوا رفع قضية مصر الى مؤتمر الصلح فلم يسمع لهم قولاً ولم تكن الجرائد الفرنسية تنشر لهم ما يريدون نشره ولكنهم ثبتوا على جباههم حتى أسمعو النعم قضيتهم

ثم ان الحكومة البريطانية ارتأت أن ترسل الى مصر وفداً يرأسه النوردد لاجل مذاكرة خبراء المصريين والوقوف على آرائهم في ادارة بلادهم والاتفاق معهم على وضع قسمة لاستقلال تدريجي واسع مع بقاء حماية البريطانية . فلم يكد هذا الوفد يصل الى مصر حتى بثت أقمار الوفد المصري الدعوة في طول البلاد وعرضها الى رفض قبول هذا الوفد ووجوب مناقشة الامة له وعدم مذاكرته وبحث معه وعلامة بأن لامة بحجة على خروج أمرها الى الوفد المصري الذي

رأسه سعد باشا زغلول. ولم يحرف ذلك الحكومة البريطانية عن ارسال لجنة ملر الى مصر ولكس المصريين نجحوا في مقاطعتها وكان يوجد في البلاد افراد يرون أن البحث معها مفيد وان مقاطعتها ضارة ولكنهم لم يستطيعوا مخالفة الاكثية الساحقة فاقامت اللجنة مدة طويلة لم يراجعها أحد من الجماعات والافراد في شيء ولكن اللورد ملر استحسن أن يفتح باب المذاكرة مع أفراد من الكبراء بزيارته اياهم في بيوتهم والحديث معهم بصفة غير رسمية ولا مبنية على الاعتراف بالحماية، فزار شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية وبعض الكبراء فلم يسمع من احد الا كلمة واحدة وهي فويض الوفد المصري بطلب الاستقلال التام فلا بد من مراجعته في ذلك

ثم عاد وقد ملر الى انكلترا وراسل سعد باشا في أمر الاتفاق على المسألة المصرية فاشتراط سعد باشا أن تكون المذاكرة مبنية على قاعدة استقلال مصر استقلالاً تاماً ورفع الحماية عنهما مع ضمان مصالح انكلترا فيها فاتفقا على ذلك وجاء الوفد (لندن) عاصمة انكلترا فقبول بالترحاب من لجنة ملر ومن الحكومة وبعد عقد جلسات كثيرة بين اللجنتين وضعت قواعد للاتفاق لم يقبلها الوفد المصري لأنها لا تضمن الاستقلال التام المطلق الذي وكنه البلاد بطلبه ولم يرفضها لان فيها استقلالاً تاماً لكنه مقيد بمهادنة تضمن لا نكلترا حقوقاً عظيمة تميد مصر بقيود ثقيلة وتسكت عن الحاق السودان بمصر. فارتأى الوفد ان يرسل اربعة مندوبين لاستشارة الامة والاستشارة برأيها في مشروع هذه المعاهدة. فان قبل الرأي العام أن تكون هذه القواعد أساساً لوضع المعاهدة بين الحكومتين استأنف الوفد المذاكرة مع لجنة ملر لوضعها على أنه يشترط لقبولها نياتياً موافقة مجلس الامة البريطانية (البرلمان) عليها من قبل انكلترا وموافقة مجلس منتخب من الامة المصرية عليها من قبل مصر

استقبلت الامة المصرية مندوبي وفد ملر في الاسكندرية والقاهرة بحفاوة عظيمة. وقد نشروا عليها ما جاء به من قواعد الاتفاق ووقعوا على الرأي العام فيها بالمذاكرات الشفوية مع الجماعات التي تمثل طبقات الامة ومع الافراد الكثيرين من الافراد المشهورين وبما نشر في الجرائد واتنا نبداً بنشر بلاغ المندوبين وما أوضحوه به ثم تقني عليه بيان رأي الامة فيه

بلاغ من مندوبي الوفد المصري

في قوعد الاتفاق بين انكارة ومصر

في الطور الحاضر للمصالحة المصرية قد يكون من مقتضيات التقاليد ومن الأكثر مناسبة لمهمة أعضاء الوفد المنتدبين إلى مصر أن لا تنشر بخصوصها القواعد التي اعتبرت أساسيات للاتفاق المرغوب فيه بين بريطانيا العظمى وبين مصر قبل أن تأخذ هذه القواعد نهائياً شكل معاهدة رسمية ممضاة من معتمدي الحكومتين على الطريقة العادية — ولكن الحالة النفسية للرأي العام المصري من حيث تعاطفه للوقوف على نصوص تلك القواعد والرغبة في جعل مهمة الأعضاء المندوبين من قبل الوفد أقل صموبة وأكثر اتجاهاً لكل ذلك يجعل نشر تلك النصوص برمتها وعلى حالها أمراً ضرورياً كما يجعل تكرير البيان للمهمة المذكورة آنفاً أمراً غير عديم الفائدة حتى يقر في النفوس أن الفرض المقصود ليس هو أخذ رأي الأمة نهائياً في هذا الاتفاق إذ عمل ذلك هو أن يكون بعد امضاء المعاهدة لاقبله وامام الجمعية الوطنية التي تنتخب خصيصاً لهذا الغرض . بل المقصود هو أن يستثير الوفد برأي موكله حتى يعلم ما إذا كان الرأي العام موافقاً على أن هذه القواعد في مجموعها تصلح أساساً للمعاهدة

١ — مذكورة بقواعد الاتفاق

- ١ — لاجل أن يبنى استقلال مصر على أساس متين دائم يلزم تحديد العلاقات ما بين بريطانيا العظمى ومصر تحديداً دقيقاً ويجب تعديل ما يتبع به الدول ذوات الامتياز في مصر من المزايا وأحوال الاعفاء وجعلها أقل ضرراً بمصالح البلاد
 - ٢ — ولا يمكن تحقيق هذين الغرضين بغير مفاوضات جديدة تحصل
- أولاً من بين معتمدين من الحكومة البريطانية مع مندوبين من الحكومة المصرية لرفع وتمتثات تحصل لغرض التفاوض بين الحكومة البريطانية وحكومة الدول ذوات الامتيازات وجميع هذه المفاوضات ينبغي أن تكون في إطار مفاوضات على القواعد الآتية :

٣ - أولا - تمقد معاهدة بين مصر وبريطانيا العظمى تترف بريطانيا العظمى بموجبها باستقلال مصر كدولة ملكية دستورية ذات هيئات نيابية وتمنح مصر بريطانيا العظمى الحقوق التي تلزم لصيانة مصالحها الخاصة وتشكيلها من تقديم الضمانات التي يجب أن تعطى للدول الاجنبية لتحقيق تحلي تلك الدول عن الحقوق المحولة لها بمقتضى الامتيازات

— ثانيا - تبرم بموجب هذه المعاهدة نفسها بحالفة بين بريطانيا العظمى ومصر تتمتع بمقتضاها بريطانيا العظمى أن تضمد مصر في الدفاع عن سلامة أرضها وتحمي مصر أنها في حالة الحرب حتى ولو لم يكن هناك ماس سلامة أرضها أن تقدم داخل حدود بلادها كل المساعدة التي في وسعها الى بريطانيا العظمى ومن ضمنها استعمال مالها من المواني وبيادين الطيران ووسائل المواصلات للاغراض الحربية

٤ - وتشمل هذه المعاهدة أحكاما للاغراض الآتية :

— أولا - تتمتع مصر بحق التمثيل في البلاد الاجنبية وعند عدم وجود ممثل مصري معتمد من حكومته تمهد الحكومة المصرية بمصالحها الى الممثل البريطاني وتتمتع مصر بأن لاتتخذ في البلاد الاجنبية خطوة لاتتفق مع المحافظة أو توجد صمومات بريطانيا العظمى . وتتمتع كذلك بأن لا تمقد مع دولة أجنبية أي اتفاق ضار بالمصالح البريطانية

— ثانيا - تمنح مصر بريطانيا العظمى حق ابقاء قوة عسكرية في الارض المصرية لحماية مواصلاتها الامبراطورية وتعين المعاهدة المكان الذي تسكن فيه هذه القوة ونسوي ما تستنبه من المسائل التي تحتاج الى التسوية ولا يعتبر وجود هذه القوة بأي وجه من الوجوه احتلالا عسكريا لبلاد كانه لا يعنى حقوق حكومة مصر

— ثالثا - تعين مصر بالاتفاق مع الحكومة البريطانية مستشارا ماليا يعهد اليه في الوقت اللازم بالاختصاصات المالية التي لاعضاء صندوق الدين ويكون تحت تصرف الحكومة المصرية لاستشارته في جميع المسائل الاخرى التي قد ترغب في استشارته فيها .

— رابعا - تعين مصر بالاتفاق مع الحكومة البريطانية موظفا في وزارة الحفانية

يستمع بحق الانصال بالوزير ويجب احاطته بجميع المسائل المتعلقة بإدارة القضاء فيها له مسائل بالاجانب ويكون ايضا تحت تصرف الحكومة المصرية لاستشارته في أي أمر مرتبط بتأييد القانون والنظام

— خامسا — نظرا لما في النية من نقل الحقوق التي تستعملها الآن الحكومات الاجنبية المختلفة بموجب نظام الامتيازات الى الحكومة البريطانية تعترف مصر بحق بريطانيا العظمى في التدخل بواسطة ممثلها في مصر لتمنع ان يطبق على الاجانب أي قانون مصري يستدعي الآن موافقة الدول الاجنبية وتعهد بريطانيا العظمى من جانبها أن لا تستعمل هذا الحق الا حيث يكون مفعول القانون مجعفا بالاجانب

صيغة أخرى لهذه المادة

نظرا لما في النية من نقل الحقوق التي تستعملها الآن الحكومات الاجنبية المختلفة بموجب نظام الامتيازات الى الحكومة البريطانية تعترف مصر بحق بريطانيا العظمى في التدخل بواسطة ممثلها في مصر لتمنع أن ينفذ على الاجانب أي قانون مصري يستدعي الآن موافقة الدول الاجنبية وتعهد بريطانيا العظمى من جانبها بأن لا تستعمل هذا الحق الا في حالة القوانين التي تتضمن تمييزا مجعفا بالاجانب في مادة فرض الضرائب أو لاتتفق مع مبادئ التشريع المشتركة بين جميع الدول ذوات الامتياز

— سادسا — نظرا للعلاقات الخاصة التي تنشأ عن المحاماة بين بريطانيا العظمى ومصر يمنح الممثل البريطاني مركزا استثنائيا في مصر ويجوز حق التقدم على جميع الممثلين الآخرين

— سابعا — الضباط والموظفون الاداريون من بريطانيين وغيرهم من الاجانب الذين دخلوا خدمة الحكومة المصرية قبل العمل بالمعاهدة يجوز انتهاء خدمتهم بناء على رغبته أو رغبة الحكومة المصرية في أي وقت خلال سنتين بعد العمل بالمعاهدة ونحو المعاهدة المعلن أو التعويض الذي يمنح للموظفين الذين يتركون الخدمة بموجب هذا النص زيادة على ما هو محول لهم بمقتضى القانون الحالي

وفي حالة عدم استعمال الحق المحول بهذا الاتفاق تبقى أحكام التوظيف الحالية

يغير مساس

٥ - تعرض هذه المعاهدة على جمعية وطنية لتصديق عليها ولكن لا يعمل بها إلا بعد انفاذ الاتفاقات مع الدول الأجنبية على ابطال محاكم القنصلية وانفاذ الاوامر المالية المعدلة لنظام المحاكم المختلطة

٦ - يهد أيضاً الى الجمعية الوطنية بمهمة وضع قانون نظامي جديد تسير حكومة مصر في المستقبل بمقتضى أحكامه ويتضمن هذا النظام أحكاماً تقضي بعمل لوزراء مسئولين امام الهيئة التشريعية وتمضي أيضاً بحرية الاديان لجميع الاشخاص وبالحماية الواجبة لحقوق الاجانب

٧ - تحصل التعديلات اللازمة ادخلها على نظام الامتيازات بانفاقات تعديدين بريطانيا العظمى والدول المختلفة ذرات الامتيازات وتقضي هذه الاتفاقات بابطال المحاكم القنصلية الأجنبية حتي يتيسر تعديل نظام المحاكم المختلطة وتوسيع اختصاصها في مريان التشريع الذي تسنه الهيئة التشريعية المصرية (ومنه التشريع الذي يفرض الضرائب) على جميع الاجانب في مصر

٨ - تنص هذه الاتفاقات على ان تنتقل الى الحكومة البريطانية الحقوق التي كانت تستعملها الحكومات الأجنبية المختلفة بمقتضى نظام الامتيازات وتشمل أيضاً أحكاماً تقضي بما يأتي :-

أولاً - لايسوغ العمل على التمييز المجحف برعايا أية دولة وافقت على ابطال محاكمها القنصلية ويتمتع هؤلاء الرعايا في مصر بنفس المعاملة التي يتمتع بها الرعايا البريطانيون

ثانياً - يؤسس قانون الجنسية المصرية على قاعدة النسب فيتمتع الاولاد الذين يولدون في مصر لاجنبي بجنسية آبائهم ولا يحق اعتبارهم رعايا مصريين ثالثاً - تخول مصر موظفي قنصليات الدول الأجنبية نفس النظام الذي يتمتع به القناصل الاجانب في إنجلترا

رابعاً - المعاهدات والاتفاقات الحالية التي اشتركت مصر في التعاقد عليها في مسائل التجارة والملاحة ومنها اتفاقات البريد والتلغراف تبقى نافذة المفعول أما في المسائل التي ينالها ماس من جراء ابطال المحاكم القنصلية فتعمل مصر بالمعاهدات النافذة المفعول بين بريطانيا العظمى والدول الأجنبية صاحبة الشأن (الجلد الحادي والعشرون) (٦٩) (المنار: ج ١٠)

مثل معاهدات تسليم المجرمين وتسليم البجارة الثارين وكذلك المعاهدات التي لما صيغة سياسية سواء أكانت معقودة بين أطراف عدة أم بين طرفين. مثال ذلك اتفاقات التحكيم والاتفاقات المختلفة المتعلقة بسير الحروب وذلك ربما مقد اتفاقات خاصة تكون مصر طرفاً فيها

خامساً — تضمن حرية بقاء المدارس وأعلم لغة الدولة الأجنبية صاحبة الشأن بشرط أن تخضع هذه المدارس من جميع الوجوه للقوانين السارية بوجه عام على المدارس الأوروبية في مصر

سادساً — تحسن أيضاً حرية إنشاء معاهد دينية وخيرية كالمستشفيات الخ ونقص المعاهدات أيضاً على التغييرات اللازمة في صندوق الدين وعلى إبعاد العنصر الدولي من مجالس الصحة في الاسكندرية

٩ — التشريع الذي تسخره الاتفاقات السائلة الذكر بين بريطانيا العظمى والدول الأجنبية يعمل به بمنتهى اوامر عالية تصدرها الحكومة المصرية. وفي احدث نفسه يصدر أمر عال يقضي باعتبار جميع الاجراءات التشريعية والادارية والقضائية التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية صحيحة

١٠ — تقضي الاوامر المالية المعدلة لنظام المحاكم المختلطة على تحويل هذه المحاكم كل الاختصاص الذي كان الى الآن غنولاً للمحاكم القنصلية الاجنبية ويترك اختصاص المحاكم الاهلية بغير مساس به

١١ — بعد العمل بالمعاهدة المشار اليها في البند الثالث تبلغ بريطانيا العظمى نصها الى الدول الاجنبية وتمضد الظن الذي تقدمه مصر للدخول كمضو في جمعية الامم

٢ — مسألة السودان

اما مسألة السودان فلم تطرح تحت البحث ولكن الوفد قد حصل على تأكيدات تضمن الطمأنينة على مياه النيل لري الاراضي المصرية المزروعة الآن والقابلة للزراعة في المستقبل

٣ — مهمة اعضاء الوفد لمتدين

وأما مهمة اعضاء الوفد المتدينين فيبانها أنه لما وصلت المفاوضات بين الوفد وبين لجنة اللورد ملتر الى أن قدمت اللجنة هذه القواعد على انها نهائية

في الاساسات التي بذلت عنها رأى الوفد أخذنا بالاحوط واستمساكاً برأى الوكالة على اختلافه أن لا يثبت في الموضوع برفضه أو بقبوله . بل رأى أن الحكمة تدعو الى عرض الامر على البلاد فإذا قبلت البلاد ان هذه القواعد صالحة أساساً للمعاهدة دخلت المسألة في دورها النهائي ووضعت معاهدة على القواعد المذكورة وعرضت على الجمعية الوطنية التي هي صاحبة الرأي الأعلى في الامر ولها دون غيرها الكلمة الاخيرة في الموضوع فبعد أن تدرس تفاصيل المعاهدة وصيغتها تقرر بقبولها أو برفضها

٤ - الخطة

أما الخطة التي سيقعها الاعضاء والمندوبون في الاستشارة برأى الامة فهي الاجتماع بأعضاء الهيئات ذات الصفة النيابية وبالرجال أولي الرأي وشرح أساسات المشروع لهم وسماع رأيهم فيها . كما أنهم مستعدون لاعطاء جميع المعلومات ولقبول جميع الآراء بالكتابة أو بالمشافهة . نرجو أن يسدد الله آراء أولي الرأي لمصلحة البلاد

تحريراً في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ و ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٠
محمد محمود . احمد لطفي السيد . عبد المظيف المكباتي . على ماهر .
ويمصا واصف . حافظ عفيفي . مصطفى النحاس

شرح مشروع الاتفاق

الذي نشره مندوبو الوفد الاربعة على الامة في الجرائد

عقدت اللجنة المركزية اجتماعاً كبيراً في الساعة السادسة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٧ الحجة بمنزل حضرة صاحب السمادة سعد زغلول باشا لسماع الايضاحات التي يقولها مندوبو الوفد. قد حضر هذا الاجتماع اكثر من مائة عضو وتصدر الاجتماع أعضاء الوفد ثم بدأ الأستاذ لطفي بك السيد الكلام قائلاً للجنة تحية رئيس وأعضاء الوفد الباقيين في أوربا وقال أن هيئة الوفد بأسرها تشكر للامة الشكر ما أبدته من شرف المواطنين نحو خدامهم أخذ يتلو المشروع ويشرحه مد أن أعلن ان الغرض من هذا الشرح توضيح ما يكون غامضاً من النصوص ولكل من - بضرات الاعضاء أن يوجه ما شاء من الاسئلة لاجل الاستيضاح - الاقتراحات فتتوكل لفرصة أخرى

المفاوضات الجديدة

فلما وصل إلى البند الثاني انظر من ضرورة جزمفاوضات جديدة بين ممثلين معتمدين من الحكومة البريطانية وآخرين معتمدين من الحكومة المصرية مثل فيما عساه ان تكون قائمة المناقشات الحاضرة ما دام الوفد سيكون اجنبيا عن المفاوضات الآتية فأجاب بأن ممثلي الحكومتين سيضعون المعاهدات على أساسات لا تخرج عن هذا الاطار و ان القواعد الدولية تقضي بأن مندوبي الحكومات هم الذين يوقعون المعاهدات ومع كل فان الوفد سيتقى قريبا من المفاوضات الجديدة ولا يجري شيء الا بملء

مساعدة مصر لانجلترا في حالة الحرب

ولما وصل الى الفقرة الثانية من البند الثالث انظر بما تقوم به مصر في حالة الحرب مع انجلترا مثل عن مهمة الجيش المصري في هذه الحالة فقال انه لا يكلف الاشتراك في الحرب مع بريطانيا خارج الحدود المصرية بمعنى ان مساعده لا تمتد الى الحدود المصرية

نوع المحالفة بين مصر وانجلترا

ثم أخذ يشرح المحالفة التي تبرم بين مصر وانجلترا قائلا انها تمتد محالفة دفاعية من قبل انجلترا نحو مصر لانها ستتصر على الاشتراك في الدفاع عن اراضي مصر اذا هوجمت وهذا الدفاع عن مصر حيوي بالنسبة لانجلترا لانها لا ترضى ان تتسلط عليها دولة اجنبية

وفي مقابل ذلك يجب على مصر حتى تخرج من شبهة كل تبعية ان تقدم المقابل والا كان لافراد انجلترا بالدفاع متى آخر وهذا المقابل هو تقديم المساعدة لانجلترا في حالة الحرب الا ان جيشنا لا يخرج من بلادنا للمحاربة من أجلها وهذه المساعدة طبيعية لان كل حليف مطالب بمد يد المعونة لحليفه كما كان الحال بين فرنسا وروسيا. وقد فر حالة الحرب التي أتت فيها مصر لتقديم المساعدات بالحروب النظامية التي تطلب طبقا للاصول لقولية المعروفة فلا ينطبق هذا على حصول ثورات في أية جهة

التمثيل السياسي في الخارج

ثم انتقل الى حق تمثيل مصر في البلاد الاجنبية فشرحه بأن له مظهرين حق السفارة وهو يتعلق بالمسائل السياسية وحق ارسال قناصل ووظائفهم غير سياسية أي يكون لمصر معتمدون سياسيون وقناصل أيضا
ولمصر ان توجد لها ممثلين في كل جهة فاذ لم نجد حاجة لتعيين ممثلين لها من المصريين في جهة ما فعليها أن تكفل ذلك الى معتمدي انجلترا لا الى معتمدي أية دولة أخرى

عقد الاتفاقات

ثم شرح المادة الخاصة بأن مصر لاتتخذ خطة تحالف المحلة وانها لاتوجد معو بات لبريطانيا المعطى فقال ان المراد عدم عقد تحالف مع اعداء انجلترا وعدم دس الدسائس لها

القوة العسكرية

ثم انتقل البحث الى حق ابقاء قوة عسكرية لضمان المواصلات للامبراطورية فقال ان لانجلترا مصالح عديدة في الشرق الاقصى والشرق الادنى فن الواجب على مصر بصمتها حليفة ان تساعد انجلترا بالسلاح لها بابقاء جنود في قطة لحماية طرق المواصلات والمفهوم من روح المفاوضات انها ستكون في منطقة القتال وانها على العموم لن تكون في مدينة ولا بالقرب من مدينة

المستشار المالي

وهنا وقف حضرة على بك ما هو ليم الشرح فلا المادة الخاصة باختصاصات المستشار المالي وقال انها ستكون هي نفس اختصاصات صندوق الدين الحالي بعد سنة ١٩٠٤ ولما سئل عن دائرة استشارة الحكومة له اجاب بأن الحكومة غير ملزمة باستشارته وليس له ان يعرض هذا الاستشارة من بقاء نفسه وانما يكون تحت تصرف الحكومة وسيكون لبرلمان السلطة العليا في ذلك

ثم أخذ يوضح سبب وضع هذا النص في المشروع فقال : كان الوفد اهلن

قبل سفره أنه يقبل بقاء صندوق الدين وأنه لا يعارض في حلوله بغيره. إذا قبلت الدول ذلك وكان في نيتنا أن يقال إن مصر قبل تعيين موظف رسمي مراقباً أو مندوباً للدين العمومي وأن وظيفته تنهي بانتهاء مأورية صندوق الدين وأنه لا يتدخل في شؤوننا الداخلية

وقد حصل تشدد في سلطة المستشار وصممنا على أن لا يمتد اختصاصه وظيفته صندوق الدين الحالي وكنا لا نتردد في قطع المفاوضات إذا تجاوز الأمر ذلك إلى التدخل في الشؤون الداخلية، فقالوا مادامت الأمور المالية تنقضي كفاءة فنية فهل لا يجوز أن تستشيروه؟ قلنا لا داعي للنص على ذلك ولكنهم طلبوا أن ينص على جواز الاستشارة فلم يوضع النص على أطالته بل خفف وجعل في الأحوال التي قد ترغب الحكومة المصرية استشارته فيها ثم أخذ الكثيرون في السؤال عن نهاية وظيفة المستشار فاجاب بان متى سددت مصر ديونها أو حولتها بواسطة عقد قرض أهلي لا يكون هناك محل لبقاء المستشار

الموظف الإنجليزي في الخفانية

ثم قال ان الانجليز طلبوا ضمانات بخصوص تطبيق القوانين على الاجانب فرض عليهم ان يكون النائب العمومي لدى الحاكم المختلة انجليزياً فقالوا ان وظيفة النائب لانجمله في اتصال يومي مع الوزير واقرحوا ان يكون في وزارة الخفانية موظف انجليزي له حق الاتصال بالوزير أي يكون له الحق في مقابلته بدون وساطة موظف آخر وبهذه المناسبة جاء ذكر المشروع الذي وضعه المستر هيرست فقال مندوب الوفد ان المشروع على افترض استمرارية الحماية وأنه سيمثل سديلاً يوافق روح الاتفاقية وأن الوفد ألف لجنة للدرس هذا المشروع وابداء رأيها في طريقة تعديله
وسئل علي بك عن معنى ادارة القضاء وهل يتدخل الموظف الإنجليزي في تعيين القضاة فاجاب سلباً

سريان القوانين على الاجانب

ثم تلا الصيغتين الخاصتين بالحق المحول لمثل انجلترا لمنع تطبيق القوانين على

الاجانب وقل ان جمعية الثانية تحكم من الاول وقال انهم كانوا يريدون ان يتولوا امر
البوايس فعارض الوفد في ذلك فعادوا وقرحوا انشاء [قره قولات] اجنبية كما كان الحال
قبل الاحتلال فعارضنا ايضا وتعي الامر بوضع النص السابق لضمان حقوق الاجانب
ممثلا انجلترا .

ثم تلا المادة الخاصة بمثل انجلترا فحدثت مناقشة في المركز الاستثنائي الذي
سيكون للممثل فقال مندوبو الوفد ان هذا النص ليس له مرمى سياسي وان في
الاستطاعة الاتفاق على حذفه . اما اسم الممثل لانجلترا فلم يتفق عليه وعلى كل حال
فان يسمى : لب ملك ولا مندوباً عاماً وانما يسمى انسمية العادية المعروفة في القانون
الدولي لمن يعينون ممثلين لدى الدول المستقلة

الموظفون الذين يستغنى عنهم

وهنا قام حضرة عبد العلي بك المبكاني لآسام الشرح فتناول مسألة الموظفين
الذين سيستغنى عنهم وقل ان لجنة ستألف للنظر في ذلك

الجمعية الوطنية وتعليق تنفيذ المعاهدة

ثم تلا المادة الخامسة الخاصة بمعرض المعاهدة على الجمعية الوطنية للتصديق عليها
فقال ان وظيفة الجمعية المذكورة ستكون النظر في المعاهدة وتقرير قبولها أو رفضها
ثم وضع القانون النظامي للبلاد

اما تعليق تنفيذ المعاهدة على قبول الدول فقد قيل لنا ان الحكومة الانجليزية
شرعت تفادى الدول في ذلك من زمن وان بعضها قبل وهم ينتظرون أن ينتهي
الامر لمانية شهر نوفمبر وقيل أيضاً اذا تأخرت دولة أو دولتان فيمكننا ان نصرف
النظر عنها ولذلك سابقه فان فرنسا عند انشاء المحاكم المختلطة بقيت مدة دون
أن توافق عليها وظلت قضاياها تنظر أمام المحاكم القنصلية ولما رأت نفسها في عزلة
رأت أخيراً أن توافق على ذلك النظام والامل أن تتم هذه المفاوضات قبل انتهاء
الاجراءات اللازمة لدخول المعاهدة في دور التنفيذ

مجلس الصحة

ولما سئل عن مؤتمر ايجاد العنصر الدولي من مجلس الصحة في الاسكندرية قول ان معناه ان يكون المجلس مصرية فقط

الاجراءات التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية

ثم انتقلت المناقشة الى النص الذى يقول بصدور افعال يقضى باعتبار جميع الاجراءات التشريعية والقضائية التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية صحيحة فقام الاستاذ لطفي بك السيد وقال

المادة أنه متى وجدت الاحكام العرفية وأزيات فيجب أن يعفى عما مضى في خلالها وقد حدث أن جميع الدول قررت أن المسائل التي صدرت تحت الاحكام العرفية يسدل عليها ستار تاريخي فلا تقبل المحاكم النظر في الدعاوي التي ترفع بسببها فهذا النص يفيد أنه لا يترتب للأفراد حقوق على الموظفين الذين طبخوا هذا الاحكام

وضرب المكباتي بك مثالا على هذه الاجراءات بأن السلطة اذا صادرت أملاك واحد لأجل اتفائه مع الاعداء ثم اشترى شخص هذه الاملاك فان الشراء يكون صحيحاً وظل صحيحاً

وقال حضرة مصطفى بك النحاس

المراد بالاجراءات ما أصدره القائد العام بمقتضى الاحكام العرفية لا غير ذلك وسأل سائل اذا صدر الآن مشروع قانون ولكنه لم ينفذ الى أن تمقد الماهدة وتجتمع الجمعية الوطنية فهل يكون في مقدرة البرلمان الجديد أن يلغيه فاجاب بالايجاب

تبليغ الماهدة للدول

ثم استمر لطفي بك يشرح بقية النصوص حتى وصل الى النص الخاص بان انجلترا تبليغ الدول نص الماهدة فقيل له: لماذا يكون التبليغ بواسطة انجلترا لا بواسطة مصر؟ فأجاب ان بين انجلترا وبين الدول عقداً يقضي بأن مصر في حالة حماية وهذا الاتفاق يلغي الحماية فيجب أن يكون التبليغ من قبلها ومع ذلك فليس هناك ما يمنع مصر أن تبليغ الدول من جهةها هذه الماهدة

مسألة السودان

ثم انتقل الى الكلام في مسألة السودان فقال كان المفهوم بيننا جميعاً والذي أخذته الوفد على عاتقه امام الامة أن السودان جزء غير منفصل عن مصر ولا يمكن أن يفصل عنها وان استقلال مصر يمتشى على السودان وكان لدينا ادلة كثيرة أهمها أن معاهدة السودان بانه لا يهاشمه العقد الذي يعقد بين الوصي ومحجوره ويجر منفعة لهذا الوصي وقد كان صاحب الحق في عقد المعاهدة هو سلطان تركيا ولم تكن الدول اعترفت بالانهاية التي عقدت في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ وان كانت الامتيازات الاجنبية لم ينفذ في السودان . وبالجملة كان مركزنا حسناً امام القانون ولكننا عمننا أن نظرية الانحياز تناقض فيما يأتي ان تركيا صدقت أخيراً على معاهدة سان ريمو وفيها أن تركيا تعترف بالحماية الانجليزية وتنزل عن حقوق سلطانها على قناة السويس وتعترف بالمعاهدة التي عقدت بين مصر وانجلترا سنة ١٨٩٩ فيكون صاحب الحق الاصلي قد أجاز المعاهدة كما أن الدول سجلت هذا ولم تعترض عليه واصبحت المسألة دواية نخرج منها الكلام . ويكون من الصعب جدا الكلام في السودان باعتباره جزءاً من مصر هذا الذي فهمناه عن نظرية الانحياز وقد قال لنا باورود ملتر مرة يجب ان يكون مفهوماً بيننا ان استقلال مصر لا ينسحب على السودان فهو مستقل في ذاته عن مصر على حسب أحكام الجنسية وسيقول لنا غداً اخرجوا انتم والانجليز لاننا لا نريد حماية أما فيما يتعلق بالماء فنرى حقاً وعدلاً أن يكون لمصر كل الضمانات التي تطمئنها على ري أرضها المزروعة والتي ستزرع في المستقبل أيا كانت مساحتها ولمصر حق الاولوية اذا لم يكف الماء القطرين جميعاً هذا ما قيل لنا فلم نشأ ان ندخل في التفاصيل لاعتبارين — اولهما لان الدخول فيها اقرار للمعاهدة ونوع من التنازل عن نصف السودان مع ان الامة لم تتنازل كما ان فيه شبهة مجاوزة لحدود توكيلنا — ثانيهما ان الدخول في مسألة الضمانات مسألة فنية تتناول كثيراً من الاحصاءات والمقالات والابحاث لذلك تركنا المسألة من غير بحث وأما التأكيدات بخصوص المياه فهي بين أيدينا من حيث انها تأكيدات وضمانات على أولوية مصر في الماء على كل ماعداها ولانجلترا مصلحة في بقاء الاولوية لمصر لانها الربون الاكبر لنا

ثم حدثت مناقشة واستفسارات أُجيب عنها بأن سكوت مصر عن السودان في المدهدة بدو رضا بالحة الحضرة وإن مناقشة بمسألة ضمانات لا تأتي إلا بعد أن نلزم بمعاهدة سنة ١٨٩٩ والذي حصل أنهم اقترحوا علينا أن نتناقش معهم في ذلك فرفضنا للاعتبارات التي وضعتها لكم النص على إلغاء الحماية .

وكان الدكتور محجوب بك ثابت قد سأل عن السبب في عدم النص على إلغاء الحماية ثم وقف فتح الله بركات باشا وتكلم في هذه النقطة بتوسع فأجاب لثني بك على هذه الاستيضاحات بقوله : يجب أن يكون مفهوماً أننا لا ندافع عن المشروع وإنما نعرضه عرضاً وما سأقوله الآن داخل في تفسير المشروع تسألون لماذا لم ينص على إلغاء الحماية وجوابي على ذلك أنه لا يتفق وجود الاستقلال والحماية على بلدان بلداً ما أن يكون مستقلاً وحمياً. ومع ذلك فاني لأرى النص على إلغاء الحماية أسراً زائداً عن الضرورة وأعتقد أنه ليس مستجيلاً ادخال هذا النص عند تحرير المعاهدة فهذه هي المبادئ المتفق عليها فهم يقصدون باستقلالنا أن تكون لنا السيادة في الداخل والسيادة في الخارج وهذا موجود في المعاهدة الاستثناس برأي الأمة وامتناع الوفد من ابداء رأي

ثم دارت المناقشة حول موضوع ابداء الآراء فأجاب لطفي بك اننا شرحنا لكم الموضوع ونحن مستعدون أن نعطيكم ما تريدون من استعلامات فوق هذا كما أننا سنتقبل كل الآراء التي تبسدى لنا كتابة أو تكالماً ونحن على استعداد لمقابلة من يشاء ولا نريد أن نقتنع احداً برأي ما. وأما أخذ رأي الأمة بمعناه العام فليس هذا وقته فلاخذ الرأي طريقتان معروفتان احدهما الاستفتاء العام بأن نسأل كل شخص على حدة والثاني أن تكون للبلاد جمعية نيابية لها الحق في أن تسلك باسم الأمة وكلا الطريقتين ليس الآن محل العمل بهما

فلمست المسألة أخذ رأي الأمة وانما الوفد يريد أن يستأثر بركم: برأي موكبه ليخلى ذمته وضميره وليتجنب أن يكون مجاوزاً حدود توكيله وأما أخذ رأي الأمة فيكون في الجمعية الوطنية عند عرض المشروع عليها إذا تم ذلك وعلى هذا فان ما سنعمله الآن أن نستأثر برأي الجماعات والافراد كاجمعية لتشريعية بأن نستشيرها على دفعة أو دفعتين أو ثلاث ثم نستأثر برأي الهيئات نيابية الأخرى ورأي نقابة المحامين والأطباء والمعلمين والمهندسين وغيرهم وهنا وقف الاستاذ حسين بك هلال وطلب أن يبدي أعضاء الوفد رأيهم

قائلاً أن الوكيل إذا عرض عليه صلح لا يأتي أن يخبر موكله برأيه في هذا الصلح فأجاب لشيء بك أن هذا مفهوم في القضايا المدنية والتجارية وأما القضايا السياسية فلا ورأي الوفد لا يفيدك شيئاً

ثم اقترح فتح الله بركات باشاً أن يحدد الوفد ميخاداً كل يوم أو يومين لتلقي اقتراحات الأفراد والهيئات فوافق الوفد على هذا الاقتراح وسيعمل عن هذا الميعاد قريباً

إنشاء على الوفد وما يجب على الأمة

ثم وقف الاستاذ توفيق بك دوس فقال أي باسم اللجنة المركزية أرد على تحية رجال الوفد بالشكر والثناء كما أشكر لكم جميعاً ما قدمتم به من جهاد واضحيات بالنزاهة عن الأمة وإني أهنئكم برجوعكم إلى أوطانكم سالمين كما أهنئكم بأنكم رجعت وأنتم تحملون نتيجة ذلك الجهاد العظيم . ولا شك أن الأمة تقدر مركزكم كل التقدير فقد كنتم تتفاوضون ولا سلاح لكم إلا سلاح الحق فانه وإن لم يكن قوياً أمس فبحمد الله وحمد ثباتكم بحمد الله وحمد ثبات الأمة وتأييدها لكم أصبح هذا السلاح أقوى من كل سلاح آخر . وأشكر لكم الجهود التي بذلتموها في شرح المشروع ولا شك أن إخواني سيبحثون هذا الشرح كل بما يقدر عليه مع تقدير الظروف المحيطة بنا فلا يجعل للأوهام سبيلاً إلى درجة تضيق معها مصالحتنا ويجب أن نفهم أن الأمان والأمال شيء وما يمكن أن نصل إليه شيء آخر هذا رأي الخاص أنا وحدي أنحمل مسئوليتي

يجب أن ننظر إلى الحقائق بعين أقل ما أقول فيها بعين الخبرة واليقظة بعين لا تبهرها الآمال فيضيع معها نور الحق يجب أن يدرك كل منا بجته حتى يتكون لديكم من رأي يحملونه وتستعينون به على الوصول إلى أقصى ما يمكن الوصول إليه على أساس هذا المشروع أو بإضافة ما يمكن إضافته إليه

ولا أشك لحظة في أن كل مصري يقدر لكم جهودكم العظيم معها وصلنا إلى أية درجة وصلنا إليها وستحفظ لكم مصر صفحة بيضاء في تاريخها وعسى الله أن يوفق الأمة لأن تسير وراءكم في الطريق الذي يمكنها من أن تنال كل حقها يومها وكانت الساعة في ذلك الوقت قد تجاوزت التاسعة فأعلن سعادة إبراهيم سعيد باشاً وكيل اللجنة المركزية انتهاء الجلسة « أه ما نشرته اللجنة

[رأي المنذر لاجولي] أظهر المصريون الكفاءة والاستعداد للاستقلال التام بتأييد وفهم - وبجميع كلمهم على تأييده - وبإمداده بالمال الكثير للقيام بالوسائل والسعي

له وبما أخذ الوفد من طرف بث دعوتيه ؛ إظهار حق البلاد في أوربة - وبما كان من
 البحث المذكور مع لجنة لورد ملر للدعوى الحكومية البريطانية للاتفاق معه - وبما كان
 التام بين الوفد والامة بشئة الامنية وتوضيحها اليه الامر الذي وكلت به وبالتراتبية هو الوقوف
 على حدود الوثائق وعدم تعديها في شيء - وبإرساله المندوبين للاستشارة برأي الامة
 في مشروع الاتفاق الذي قدمته لجنة لورد ملر اذ كان الاستقلال التام فيه مفيداً وخاصة
 بمصر والامة بطلبه وكلفت الوفد بطلبه من كل قيد وشاملا مصر والسودان - وبما
 كان من حسن استقبال الامة لمندوبي الوفد تأييداً تقنياً لهم - وبما شرع في باب الاعلام
 بشروطه في الصحف من تقديم مشروع الاتفاق وبيان شئ وسعيه وظاهره وجهه وبجوه
 ومحاسنه ومزاياه وفوائده وغوائه بما يدل على التفات القاب والعلم الواسع باصول القوانين
 السياسية وما يارها

لوقبل المصريون مشروع لاتفاق اندي جاء به مندوبو وفد على علانية لا يعتقد
 العالم لدى في كل قطر منهم لا يفهمون السياسة ولا يستطيعون القيام بعباءة الاستقلال
 السياسي ولو ردوا البتة بغير بحث ولا حجة لانه غير مطلقوا لا يبتوا العالم السياسي
 أنهم لما عرفوا حال مصر اندي يمشون فيه وأن مثلهم كمثل الطفل الذي اذا طلب
 من والديه القدر لا يعذرهما بالعجز عن تناوله من فوق السماء ووضعه في يده وبما للاتفاق
 بمقتضى امة بلغت وشدها واستحقت التصرف بأمرها هو أن يوجد فيها الطرفان والوسط
 لكل أمر عام ولكل مسألة من شأنها أن تختار فيها الآراء ولا نظره وهذا هو الذي
 ظهرت بوادره من الامة المصرية الرشيدة - فمن أذادها وجماعاتها من يرفض مشروع
 لاتفاق البتة ولا يقبل الا الاستقلال التام المطلق من كل قيد لمصر والسودان معاً وهذا
 ضروري لادامته منهم من تاملوا وبشر بالمشروع على علانية وعدوه نجاحاً وتوفيقاً
 ذق ما كان ينظر من الدولة البريطانية التي أصبحت ونست بعد هذه الحرب
 ذات القعدة لا على في عالم السياسة والقدرة في الحرب والسيادة في البحار والسمعة
 في الشرق قد تدرت حباتها لمصر في مساعدة الصلح الكبرى مع لاذية في معاهدة
 صلح مع دولة العثمانية صاحبة السيادة السابقة على مصر والسودان وعد لا بد منه أيضاً
 وما في اسود لا عظم من أفراد المصريين وجماعاتهم فهو أن القواعد التي
 عرضتها لجنة لورد ملر على الوفد المصري تكون اساساً لمعاهدة الاتفاق لا تقبل على

علامتها ولا تطوى على غيرها وترمى في وجه لجنة لورد ملترأ وجه حكومته، بل يصح أن تكون أساسا للافق بشروط توضح مض البهم وتبين الجدل الذي قد يكون الاختلاف في تأويله منافع المراد من لافق، وزيادة ما يضمن لاحد الفريقين سلامة استقلاله، بحيث يكون مطلب كل من الحكومتين المتفتتين محدودا جليا. موافقا لمصلحة كل منهما وهو أن تكون مصر دولة مستقلة بنفسها كاثرة الدول وان تحفظ مصالح انكسارته فيها بحيث تستفيد من هذا الاستقلال ولا يكون مريبا لضررها في سلم ولا حرب، وأنهم ذاك حفظ مواصلاتها البحرية والجوية بين أوروبا والهند واليابان. لافق في مخالفة وهذا الرأي هو الوسط المعتدل المقول الذي يرجى له القبول، ورأي الاول خير منه لبلاد لو كان ممكنا وهو القصد الاسمي للامة الذي ترجوا أن يزيدها الاتفاق مع الدولة البريطانية قريبا منه، ويخشى أن يزيدها رفضه بعدا عنه مع وقوع في مشكلات وكوارث لا يعلم أحد عاقبة الاصطدام بآثارها

لا يمكن أن يتفق جميع أفراد أمة كبيرة على مشروع عام كبير مثل هذا. فالاختلاف في مثله من السن المطردة في الأمم. وإنما يظهر الرشد ولا رفته وضدعا في الاختلاف به تتخصص الآراء ولا تفكر، فما أبعد الفرق بين قوم يختلفون في مصالح وطنهم نحو الذي ذكرنا من اختلاف المصريين وقوم يختلفون كاختلاف قوم آخرين كانوا يدعون أنهم أذكي من المصريين أذهانا وأوسع هرفانا وأبقى أخلاقا واجتماعا وأصدق وطنية وأقوى عزيمة فكان من أمر اختلافهم في أمر وطنهم وأمنهم أن ألف أعرضهم دعوى ثلاثة أحزاب في بلد واحد لجل وطنهم تحت سيطرة لاجانب وكانت البواره يتنا في فضيل بعض اللاجانب على بعض ولواشاوروا دعاه لامة لوجدوا سوادها الاعظم يؤثر الحرية والاستقلال

واذا كان الاجماع في أمثال هذا المشروع متفكرا فالرأي العام الذي يصح ان يسمى رأي الامة هو رأي أكثر العقلاء الباحثين الذين يمثلون طبقاتها المختلفة من علماء الشرع والقوانين وأرباب الفنون وكتاب الصحف ولادباء والمالين وزعماء الزرع والصناع وغيرهم. وهذا الذي يسمى الرأي العام هو ميار لرقاء الامة فاذا كان صوابا موافقا لمصلحة فهو برهان على رشد الامة. ولا يشترط في رشدها ولارتقائها الاجتماعي أن يكون أكثر أفرادها كذلك فان أكثر أفراد جميع الأمم الراقية

الشهرة يميلون لمصالح العامة ويفوضون امرها الى لزعماء الدين ويقعونهم بكفهم
وحسب الامر من سوء الخبيرة ان يحسنوا اختيار الرجال الامور العامة، ولا يتفق
ثلاثة مصرية ان تحدث لاختيار في هذا الشأن كما أحسنه في اختيار الوفود المصري
ولا سيما في هذه المصالح المستقل الرأي لنصف الرجاء الى ما يظهر له أنه الحق بكل
ارتياح كما جرت به في منظر اتنا له وساعتنا مناظرته لغيرنا من أهل العلم والرأي
واذا كان العلم لمصلحة محصور في أفراد قلائل في الامة فهي غير رشيدة ولكن يرجي لها
الرشد بسمي هؤلاء لافراد اذ كانوا من أولى الفترة والاخلاص في خدمتها والتفاني في
سبيل تربيتها وتعليمها لتكون رشيدة، فمن يطمع فيما سميته رأي الامة العام فهو
طاعن في رشدها. نكتفي بهذا التعليق الآن اذ لا يتسع هذا الجزء للشرح والاطباب
في هذا الموضوع ووعدنا الجزء لآتي ان شاء الله تعالى

﴿ خاتمة المجلد الحادي والعشرين ﴾

باسم الله وحده نختتم المجلد الحادي والعشرين لمجلتنا (النار) وقد صدر الجزء
الاول منه بتاريخ ٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٧ وهذا الجزء الاخير منه وان كان قد
بدئ بتحريره في أواخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٨ وجعل تاريخه آخر أيام هذا
الشهر الذي ينتهي به هذا العام - لا يصدر الا في أواخر شهر صفر من سنة ١٣٣٩
فعلى هذا يكون هذا المجلد المؤلف من عشرة أجزاء قد صدر في مدة ٢٣ شهرا، ونكون
قد أنهينا من عمر لنا سنة كاملة في زمن الحرب وسنة أخرى في هذه المدة والصالح
للذين كانت قضاها وإليها أعظم من قن ما قبلها

اما السنة الاولى فقد تم معنا إتمامها في سني الحرب وبيننا أن سبب ذلك مالي
اقتصادي، ولما السنة الاخرى وهي الاخيرة فقد كان سبب إضاعتها رحلتنا الى سورية
ومكثنا فيها سنة كاملة مضطربين غير مختارين وأهملنا بعد العودة في اصلاح ما اختل
من أمر المطبعة في بضع سبعمائة قد سافرت الى سورية في السابع عشر من شهر ذي
الحجة الحرام سنة ١٣٣٧ تاويا أن أقم فيها شهرا واحداً وعدت اليها في ١٩ ذي
الحجة سنة ١٣٣٨ فكان من المتضي علي أن أقم فيها سنة كاملة كتبت فيها أكثر أيامها
هاجرا عن العودة الى مصر، وكان هذا العجز في أوائل هذه السنة وفي آخرها باسباب

لأملك دفعها مع السبي اليه (وسأين ذاك في الرحلة السورية ان شاء الله تعالى) ولما خرجت من القاهرة كان الجزء الخامس من المذكرات في غاية ذي العقدة من تلك السنة قد طبع منظم ومادة الجزء السادس موجودة معد طبع ولكنهما صادرا بعد عدة أشهر من بدء سفرى مطبوعين طبعا رديتا جدا كثيرى الفاظ، وبعد أشهر اخرى صدر الجزء السابع فكان أحسن طبعا وهو مفتوح بمقالة كتبها في بيروت في شهر المحرم سنة ١٣٣٨ وأرسلته الى مصر في منتصف ربيع الاول مع أحد المسافرين اليها فذهبت الثلاثة الاجزاء هي كل مصدر من نشر وأرسل الى سورية. ثانيا فيها في مدة سنة كاملة. ولما حدثت وجدت الجزء الثامن قد طبع أيضا وبدى بطبع الجزء التاسع الذي كنت كتبت له التفسير وغيره في الشام منذ عدة أشهر وأرسلته الى مصر في البريد وبعد استراحة بضعة أيام عزمت على اصدار الجزئين التاسع والعاشر مع في شهر المحرم من سنة ١٣٣٩ وادار الجزء الاول من المجلد الثاني والعشرين فيه أيضا وشرعت في تحريره وفي تجديد ما خلق أو بلي من أدوات المطبعة وشراء حروف جديدة لها وتكثير المال فيها فعرض مواضع حالت دون انجاز العمل (منها) لاضطرار الى انعام كتابين كان قد طبع اكثرهما، والى الشروع في طبع كتاب ديني عهد الى المطبعة بطبعه في أثناء سفرى ولم يتيسر لها الشروع فيه لما يحتاج اليه طبعه من النظام والتصحيح والمقابلة على النسخ القديمة (ومنها) وهو أهمها ان مض المال قد خرجوا من المطبعة باغرام مباسرة السوء وقد سبب اختلال أمر المطبعة في أثناء الحرب وتمداده الى هذه الاشهر من أواخر هذه السنة أنها كانت كالمعلقة لا عمل فيها يمشى به على العناية ولا يمكن افعالها وتعطيلها لان المنار يطبع فيها وكانت الثقة عليه اضاع ما باتى من المشرىين فيه لا يناء في السنين السابقة، وهو علة عدم ارجاعه الى حجب الاول ولا سيما مع بقاء غلاء الورق ذلك عهد قد افاقى بارزائه وخسائره ونحمد الله على السلامة من غوائله، ثم على الدخول في عهد جديد نرجو أن يكون خيرا مما سبقه من سني الرخاء والسعة وان كان العالم كله لا يزال يشكو غلاء كل شيء من مواد الميشة والصناعة والراحة وما يقع في ذلك من لاجور واعصاب العيش، فاقول في هذه المصحة العاشرة (ان مع المصري سيرا ان من المصري سيرا فاذا فرغت فنعصبه في المصحة السابعة)



فما من نوع (من نوع) لا يترجم ويترجم امام يسرين يتبعانه، فقد كان عن ورق
الشيخ رائد في زمنه، كتب على ما كان عليه قبلها ١٥ ضعفاً أو أكثر وهو على خلافه
اليوم حتى في ماله في أوردية قلما يزيد على خمسة أضعاف. ولدينا في المطبعة الآن
كتب كثيرة قد عهد اليها بطبعها منها الصغير والوسط والكبير الذي يزيد على عشر
مجلدات، فاللداعي متوفرة على توسيع عمل المطبعة وتفتاتها واتقان طبع المنار
واصداره في أوقاته.

وسنعيد المنار كل جزء من أجزاء المجلد الثاني والمشرين الى حجمه الاول
فيكون عشرة كرايس وقد اجتمعنا له ورقاً من أجود الورق وسيكون معظمه من الحرف
الجديد الذي تكون به مادته أوسع، وسنقى بهذه المادة ان شاء الله تعالى

الدعوة الى الانتقاد على المنار

اننا ندعو جميع من يطالع على المنار من علماء الدين وغيرهم من أهل العلم والرأي
ان يكتبوا اليانا بما يرون فيه من الخطأ في المسائل الدينية وغيرها اوما ينافي مصلحة
أمتنا وأوطاننا التي نعيش فيها. ونشد المتقدين بنشر كل ما يرسل اليانا من نقد مع
بيان رأينا فيه بشرط أن يكون النقد مختصراً مؤيداً بالدليل نزيه العبارة كما فصلنا ذلك
في المجلد السابع عشر وما قبله من المجلدات فيراجع في فواتحها أو في خواتمها
ونذكر عامة قراء المنار بأن يطالبوا كل من يسمعون منه انتقاداً في المنار
بكتابتهم وإرساله الى صاحبه لينشره فيه فيقطع قراؤه عليه وعلى ما يقرن به من قبول
أورد وبأخذوا بما يرونه الحق، والا خيف أن يبقى من لا يعرفون ذلك الخطأ على
ضلالهم، وهذا لا يرضي من هو واثق من صحة انتقاده مخلص فيه. وليعلموا
أن كل منتقد يأبى أن يكتب انتقاده ويرسله اليانا فهو قاسق مغتاب، أو جاهل
مرتاب، وعاه الجسد أو حب الشهرة الكاذبة الى الطعن فاستجاب، ومن كل هكذا
فهو مأزور وإن فرض أنه أصاب: وأما من اجتهد وهو حسن النية فأخطأ فله أجره
ومن اجتهد كذلك وأصاب فله أجران. كما ورد في الحديث: قدسأل الله تعالى ان
يجعلنا من المجتهدين المخلصين، وإن بوقتنا الصواب ويثينا أفضل ما تألب المتقين
وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين



Bibliotheca Alexandrina



0551744